

6.57

1

حاشية الامام الفاضل مولانا
الشيخ سليمان الحل المسماة
بالفتوحات الاحمدية بالمرح
المحمدية على متن التهمرية
للشيخ شرف الدين أبي عبد الله
محمد البوصيري. بهما الله

و هما مشتمل على المذكور مع
تقريرات سنه وفوائد جليله
وتفصيلات بيده للعلامة
الفاضل والفهمه الاستاد
الكامل هري المريد بن
وقدوة السالكين الشيخ أحمد
ابن محمد الصاوي المالكي
الحلوتي نفعنا الله آمين

(الطبعة الاولى)
المطبعة الحربية بحوش عطي
بجما لية مصر المعزبه
س ١٣٠٣
هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء والمرسلين واخصه
 بشمائل ومعجزات لم تخضع لغبره من سائر المخلوقين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك
 له شهادة أنظمها في سلك أهل عنايته وأشهد أن سيدنا محمد اعبدته ورسوله المحبوب منه
 بخصائص هباته صلى الله عليه وسلم عليه وعلى آله وأصحابه حماء الدين القويم عن زيف كل زائغ
 ونحر يفاته وهداة الخلق الى الصراط المستقيم بايضاح كلياته وخرائباته صلاة وسلاما
 دائمين بدوام نعم الله تعالى على خواصه وأهل طاعته (أما بعد) فما يتعين على كل مكلف أن
 يعتقد أن كمالنا بنبينا صلى الله عليه وسلم لا تحصى وأحواله وصفاته وشمائله لا تستقصى
 وأن المادحين لجبابه العلي والواصفين لكمالته الجلي لم يصلوا الا الى قل من كل الاحسد
 لهايته فهم مقصرون عما هالك فاصرون عن أداء كل ما يتعين من ذلك كلف وآي الكتاب
 مصححة عن علاه عما يهمل العقول ومصرحة من صفاته بما لا يستطاع اليه الوصول وانه
 لو بالغ الاولون والاخرون في احصاء مناقبه لعجزوا عن احصاء ما حباه به مولاه الكريم
 من مواهبه قال الزركشي ولهذا لم يتعاط فحول الشعراء المتقدمين مدحه صلى الله عليه
 وسلم وكان مدحه عندهم من أصعب ما يحاولونه فان المعاني وان جلت دون مرتبته
 والوصاف وان كملت دون وصفه وكل علو في حقه تقصير فيضيق على البليغ السطاق
 فلا يبلغ الا قليلا من كثير لكن المتأخرون رأوا أن مدحه عليه الصلاة والسلام من أعظم
 القرب وان كان الوصول الى السكنه لا يستطاع لاجل التعلق بجبابه الشريف والتسبرك
 بخدمه قدره الميسر فأكثروا من مدحه وفتنوا فيه ومن أبلغ ما مدح به صلى الله عليه وسلم
 من النظم الرائق البديع وأحسن ما كشف عن كثير من شمائله من الوزن الفائق الميسر

ما صاغه صوغ التبر اللاحق وتظمه نظم الدر والجوهر الشيخ الامام العارف الكامل الهمام
 المحقق البليغ الاديب المدقق امام الشعراء وأشعر العلماء. وبلغ الفحص وأفصح
 الحكماء الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري من قصيدته الهمزية
 المشهورة العذبة اللفاظ الجزلة المعاني النجسة الاوضاع العذبة الظير البدعة التخرير إذ
 لم يفسح على منوالها ولا وصل الى على حسنهما وكما لها أحد وقد شرحت شروحا كثيرة فقد
 شرحها الامام الجوهري بشرحين وشرحها ابن قطيع المالكي والشمس الدبلي والشيخ
 أبو الفضل المالكي والشيخ أحمد بن عبد الحق السبأطي والعارف بالله تعالى السيد
 مصطفى البكري الصديقي والشيخ الفاضل فريد عصره الامام ابن حجر الهيتمي المكي
 وشرحه أحسن شروحا وأنفعها لكن رأيت فيه طولاً انتقص امر عنه الهمم الناصرة
 فأحببت أن ألتقط منه بعض عبارات تتعلق بحل المتن وتقرره للسكالي وربما زدت على
 عباراته بعض عبارات من تقرير شيخنا الحفني * (وسميتها الفتوحات الاحدية بالنسخ المحمدية) *
 فأقول وبالله التوفيق قد راى المصنف رحمه الله تعالى أمرين مهمين أحدهما البسادة
 بالسهلة للحدب المشهور واقتداء بالكاتب العزيز فقال (بسم الله الرحمن الرحيم) ولم ينظر الى
 ما قبل ان الشعر لا يبدأ بالسهلة لان محله على ما فيه فيما ليس كهذه القصيدة لانها اشتملت
 على أفضل العلوم والمعلومات فهي أحق بالبداية بالسهلة من كثير من التصانيف وثانيهما
 ما هو لاحق بالرعاية على كل بليغ من براعة المطلع وهو سهولة اللفظ وحمية السبك ووضوح
 المعنى ورقة التنسيب ونجيب الحشو وتناسب المعاني وعدم تعلق البيت بما بعده وبسعي
 أيضا حسن الانشاء وقد انتزعوا من هذا براعة الاستهلال في النظم أو المنزبان يكون
 مبدأ الافتتاح الدال على ما بني ذلك النظم والشعر عليه من الغرض المسوق اليه وما افتتح به
 الساطع هذه القصيدة فيه جميع تلك الشروط وزيادة كما لا يخفى على المتأمل لغرضه وهو
 ذكر أوصافه صلى الله عليه وسلم التي ارتقى فيها الى غاية ما بلغه ما غيره فهذا البيت الاول الذي
 افتتح به أبلغها وما بعده من بقية القصيدة كالشرح والبيان لما تضمنه هذا البيت ووجه
 الانتزاع المذكور أن براعة الاستهلال مشتملة على جميع ما في براعة المطلع أي يعتبر فيها
 ما يعتبر في براعة المطلع من الامور السبعة المقررة عندهم التي من جلتها حمية السبك
 ووضوح المعنى وغير ذلك وتزيد براعة الاستهلال على براعة المطلع بكون براعة الاستهلال
 فيها اشارة الى المقصود (قوله كيف) هي في الاصل اسم مبني لتضمنه معنى حرف اشترط
 أو الاستفهام على حركة لانتفاء الساكنين وكانت فتحة تحفها وهي هنا استفهامية
 والاستفهام غير حقيقي اذ القصيدة الانكار والاستبعاد والتعجب فالمراد منه نفي رقبهم كرقبه
 والتعجب ممن يتشكك في ذلك وهي في محل نصب على الحال من فاعل رقى أي على أي حاله
 رقى الانبياء وقيل أي لا يكون ذلك ولا كان وقوله رقى يقال رقى بكسر القاف يرقى بفتحها
 في المحسوسات كالسطح ويقال رقى يرقى بفتح القاف فيهما في المعاني وهو التنقل من صفات
 الكمال الى أكل ومصدر هذين رقى على فعول وفي المصباح رقبته أرقبه من باب رمى رقباً
 عوذته بالله والاسم الرقاب على فعلى اه والمراد هنا الاول والحسي رقبته صلى الله عليه
 وسلم ليلة الاسراء من بيت المقدس الى السموات السبع الى حيث شاء الله لكنهم لم يحاوز
 العرش على الراح والمعنوى نقله صلى الله عليه وسلم من كل صفة كمال الى أكل منها وهو

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كيف رقى وقيل الانبياء

باسماء ما طاولتها أسماء

(قوله لان محله الخ) قال البدر

الصاوي في شرحه لهذا

الكتاب وقولهم الشعر

لا يجوز ابتدائه بالسهلة محمول

على ما اذا اشغل على مدح

من لا يجوز مدحه أو ذم من

لا يجوز ذمه وهو المعنى بقوله

تعالى والشعراء يتبعهم

الغاوون الآية وأما ما هنا فهو

المعنى بقوله صلى الله عليه

وسلم ان من الشعر لحكمة

وهذه القصيدة معها

المؤلف بام القرى في مدح خير

الورى تشيها لها بك اه

كلامه

قوله اسم أي لدخول الجار عليه

ولا بدال الاسم الصريح منه

بحو كيف زيداً صحيح أم سقيم

اه صاوي

صلى الله عليه وسلم يترقى دائماً وأبداً حياً وميناً كل لحظة إلى مراتب يعلمها الله تعالى وكون
المراد بالرفق هنا ما يشمل المعنيين المذكورين من قبيل استعمال المشترك في معنييه ان قلنا انه
حقيقة فيهما أو من قبيل الجمع بين الحقيقة والمجاز ان قلنا انه حقيقة في الحسنى مجاز في
المعنوى عند من أجازوه وأما عند المنان له فيكون من عموم المجاز بأن يقال المراد بالرفق
مطلق العلو وكل من المعنيين فرد من أفرادها تأمل وقوله الانبياء جمع نبي فعجل بمعنى فاعل
أو مفعول من النبأ همز وقد لا همز تخفيفاً وهو الخبر لانه مخبر ومخبر عن الله تعالى أو من
النبوة فلا همز لانه مر تقع أو مر فروع الرتبة على غيره من الخلق ونهيه صلى الله عليه وسلم
عن المهور بقوله لا تقولوا يا بني الله بالهمز بل قولوا يا بني الله أي بلا همز لانه قد يراد بمعنى
الطريد فحسنى صلى الله عليه وسلم في الابتداء سبق هذا المعنى الى بعض الأذهان فنهاهم عنه
فلما قوى إسلامهم وتواتر به القراءة نسخ النبي عنه لزوال سببه فان قيل نرى في الانبياء
رفقه لا يستلزم نفي رفق الرسل رقيه لتصريحهم بأن الاعم لا دلالة له على الاخص والمراد انما
هو نفي رفق كل من هم رقيه ولم تف به عبارته قلنا ممنوع بل هي واقعة بل مصرحة به لان قوله
ما طاولتها معاً صريح في نفي رفق الكل رقيه كما يعلم مما يأتي في شرحه لان السكون في حيز
النفي للعموم وفي أنه أراد بالانبياء هنا ما يشمل الرسل على أن المحقق الكمال بن الهمام نقل
في مسابرة أن المحققين على ترادف النسب والرسول فلعن الناطم ممن يرى ذلك وعلى هذا
القول يشترط في النبي أن يكون مبلغاً فان لم يبلغ ما أمر به لم يكن نبياً ولا رسولاً والرفق بمعنييه
المذكورين خاص به صلى الله عليه وسلم أما الأول فواضح وكذا الثاني عند من تأمل أي
القرآن والاحاديث الدالة على ترفعه صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء والمرسلين فمن تلك
الاحاديث حديث الترمذي أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا خير ويبدى لواء الحمد ولا خير
وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائى وفي شرح الشفاء للشهاب ما نصه ثم ان البرهان
ذكر عن ابن مسعود أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة لواء
الحمد فقال طوله ألف سنة وسمائه تسعة من ياقوته جبراء وقضيبه من فضة يضاء وزجه
من زهر دة خضراء له ثلاث ذوائب ذؤابة بالمشرق وذؤابة بالمغرب وذؤابة في وسط الدنيا
مكتوب عليه ثلاثة أسطر الأول اسم الله الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين
والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة ألف عام قال صدق يا محمد انتهى
وما أفاده كلامه من جوار التفضيل بين الانبياء هو ما عليه عامة العلماء لا دلالة الصريحة
فيه وأما قوله تعالى لا نفرق بين أحد منهم فهو باعتبار الاجام هم وبما أرسل اليهم وأما
الاحاديث الصحيحة لا تفضوا بين الابداء لا تفصا في على الانبياء لا تخبروا بين الانبياء فهي اما
قبل علمه بالتفضيل وأنه أفضلهم واما محمولة على التواضع لتصريحه بالتفضيل أو على
تفضيل يؤدى الى تنقيص من مقام أحدهم وعليهما يدل سباق الحديث أو على التفضيل
في ذات النبوة أو الرسالة فانهم كلهم مشتركون في ذلك لا يتفاوتون فيه وانما يتفاوتون في
زيادة الاحوال والمعارف والخصوصيات والكرامات وقوله يا ساجداً يا حرف نداء للعبادة
أو لا قرب المبرل منزله وهو هنا اشارة الى بعدهم بنه صلى الله عليه وسلم عن أن تلقى
أو نساى والمراد بالسماى محمد صلى الله عليه وسلم كما سأتى فهي نكرة مقصودة وما اشهر
من وجوب بئها على الصم فيسده النجاة بما اذا لم توصف بمفرد أو ظرف أو جملة والاوجب

(قوله ما يشمل المعنيين) أي
الحسنى والمعنوى بخلاف الثالث
الذي هو النصيب فالعلامة
الصاوى فالاول عبارة عن
الاسماء قبل الهجرة بسنة
على بقطة بالجسد والروح
من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى ثم عرج به الى
السعوات العلما ثم الى سدرة
المنهى ثم الى المستوى ثم الى
العرش والرفرف والثاني
تكليم الله له ورؤيته له بعيني
رأسه من غير كيف وسائر
تنقلاته من الصفات الكاملة
والاخلاق العظيمة الى صفات
أخر اكمل منها لم تنصف بها
غيره الخ ما قال اه

نصبها وكانت من قبيل الشبهة بالمضاف فقد قالوا في ضابطه هو ما تعلق به شيء من تمام معناه
والصفة من تمام معنى الموصوف والنكرة هنا قد وصفت بحملة ما طاولتها أسماء وقوله
ما طاولتها أسماء ما نافية أي غالبتها في الطول والارتفاع وقد استغنى عن الشطر الأول نفي
مساواة أحدهم له ومن الثاني نفي زيادة أحدهم عليه قال في القاموس طاولني فطنته أي
كنت أطول منه فالمراد من المضاعفة أصل الفعل بأن يراد بقوله ما طاولتها ما طالت أي
ارتفعت عليها أسماء وفيه استعارة لفظ السماء الأولى لينبأ صلى الله عليه وسلم والثانية
لقبة الانبياء لان السماء أعلى ما يرى من الاحرام الحسنة كما أنهم أعلى الخلق ورشح لذلك
ذكر الارتفاع الملازم للمستعار منه (قوله لم يساووك) حال من فاعل ترفي أو مستأنف وقوله
في علاك اسم مفرد بمعنى الشرف أي لم يساووك في شرفك وبصح أن يكون جمع عليا
ككبرى تأنيب الأعلى من علا الفتح بعلو علوا في المكان وعلى ساكسر على وعلى بالفتح
يعلى علاء في الشرف فيهما أي في مراتب العلية وهذا الشطر الأول من هذا البيت تأكيده
للشطر الأول من البيت قبله إذ مفادهما نفي المساواة ومع كونه ذكره لنا كيد ذكره لنسكتة
أخرى وهي التوطئة للشطر الثاني الذي هو بمنزلة التعليق له فاسلكه من ذكر الجملة الأولى
في شطر البيت الأول والبرهان عليها بما في الشطر الثاني ثم أعادتها بعناها في أول البيت
الثاني والبرهان عليها بما في بقية من بدع تحقيقه وكال بلاغته وقوله وقد حال أي حجز
ومنع جملة مستأنفة أو حالية من الفاعل أو المفعول وقوله سني بالقصر وهو في الأصل الصوء
الحسي استعير هنا لعلومه صلى الله عليه وسلم التي احتضه الله بها وأمره أن يسأله الزيادة
منها ولما اختصه الله به من جلاله الظاهر في خلفه وفي خلقه فالسني هنا عبارة عن مجموع
الامور الثلاثة هكذا قال الشارح والأولى ابقاؤه على ظاهره وأن المراد بالسني الضوء الحسي
وهو صلى الله عليه وسلم كان نورانيا بابل ماد كره هو أنه لم يكن له ظل يظهر في شمس ولا قر
تأمل وقوله منك فيه شبه تجريد أي ان هذا السني بما به المذكورة نائي منك وقوله وسناء
أي شرف ورفعة ومعنى البيت انتفت مساواتهم له لما منع منعهم عن اللعوق به هو ما احتض به
من ذلك السور وتلك الرفعة الذين لم يصل أحد إلى أدنى كمالها مضلا عن كماله (قوله انما)
هي للحصر عند الجمهور قبل المبطون وقبل المفهوم ويقال له الاختصاص والقصر خلافا
لمن فرق وهو تخصيص أمر باتسار بطريق مخصوص ويعبر أيضا عنه بأنه انبئات الحكم
للمذكور ونفيه عن سواه وينقسم إلى قصر الموصوف على الصفة وعكسه وكل ما حقيق
أو مجازي وقوله منالوا أي صوروا وافرروا وذكروا أي الواصفون والمتصدون لصبط صفاتك
وشمالك كعلي وهند بن أبي هالة وهذا المرحع أي تفسير الضمير بالواصفين دل عليه السياق
وان لم يتقدم لهم ذكره وبصح أن يرجع الضمير للانبياء والمعنى عليه انما مثل الانبياء أي
ذكر والامهم صفاتك وفرروها لهم الا كما مثل النجوم الماء والمعنى عليه انما ظهور
صفاتك فيهم كظهور النجم في الماء فصفاتك الظاهرة والباطنة كانت موجودة في الانبياء في
الجملة على سبيل التقريب كما مثل النجوم الماء وعلى هذا فاسناد التنبيل والتصوير للانبياء
مجاز كافي أثبت الربيع البقل والا فالعنى الحقيقي عليه انما أظهر الله صفاتك في الانبياء
السابقين كإظهار صورة النجم في الماء وقوله صفاتك جمع صفة وهي المعنى القائم بالذات وقوله
لناس من الانس فيختص بنبي آدم وأصله الانس حذفت همرته تحقيفا أو من فوس اذا

لم يساووك في علاك وقدحا
ل سني منك دونهم وسناء
انما منالوا صفاتك لنا
س كما مثل النجوم الماء

(قوله ومعنى البيت) انتفت
الشارح والمعنى انتفت
مساواتهم لك لما منع منعهم من
اللعوق بك وهو ما احتضت
به من ذلك السور ومن تلك
الرفعة الذين لم يصل أحد
اليها وفي كلام الناطم جناس
مذيل مطرف بين سناء وسني
لان الزيادة وقعت في الذيل
وهو أن يتماثل انقضان
وينفرد أحدهما بزيادة حرف
وفائدة الجناس المبل والاصغاء
اليه فان مماثلة الالفاظ
تحدث مبالا واصغاء اليها
فذلك ملا كتابه بالجناسات
رضي الله عنه اه

فحرك فيم الجن والذي في القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جميع ناس أصله
 أناس جميع عزير أدخل عليه آل وقوله كما نعت بلصدر محذوف وما مصدرية أي غميت
 وتصورا مثل غميت الماء للجوم وقوله الماء أصله موه بالفتح بل فهمته بدل من الماء وهو
 جوهر قبل لالون له وانما يتكيف بلون مقابله والحق خلافه فقبل أبيض وقبل أسود ومعنى
 البيت أن الصفات التي ذكرها الواصفون لك وحكوها عنك ليست هي حقيقة صفاتك في
 نفس الامر لان حقيقة صفاتك لم يعلمها الا خالقك كحقيقة ذاتك وهذا كالماء يحكي صورة
 النجم وتظهر فيه وترى والمرئي فيه ليس حقيقة النجم وانما هي صورة تحاكي صورته تقريبا
 وقد أشار لهذا المعنى في ردة المديح بقوله أعيا الوري فهم معناه البينين (قوله أنت مصباح
 كل فضل) ظاهر التركيب تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بالمصباح تشبيها بلغا أي
 أنت كالمصباح وهو صحيح من حيث أنه صلى الله عليه وسلم مستخدم من الكمالات كما تستمد
 المصابيح من المصباح والمراد بالفضل الكمال والشرف الذي وجد في غيره وأثر التشبيه
 بالسراج على القمرين لانه يقبس منه الانوار بسهولة وتختلفه فروعه فتبقى بعده فقبه
 إشارة بليغة الى أن خلفاءه صلى الله عليه وسلم المتقسين من نوره باقية بعده عليه السلام
 كما أن السراج الحقيقي قد يؤخذ منه سراج غيره ثم أن السراج الأول يذهب ويبقى المصباح
 الذي أمرج منه باقيا بعده ويتفجع به وان ذهب المصباح الذي أؤد منه فكذلك صلى الله
 عليه وسلم فان خلفاءه الذين استمدوا الانوار والمعارف منه بقوا بعده وحصل لهم الانتفاع
 الكلي بعددها به صلى الله عليه وسلم الى ربه ويصح أن يكون المشبه بالمصباح نوره المعنوي
 ويكون في الكلام تقدير أي نورك المعنوي كالمصباح ووجه التشبيه أن نوره صلى الله عليه
 وسلم يظهر الاشياء المعنوية كصور البصائر ونور السراج يظهر المحسوسة كصور البصر
 ولا ريب أن المحسوس أظهر من المعقول من حيث هو معقول فلذا شبه نوره صلى الله عليه
 وسلم لكونه معقولا بنور السراج لكونه محسوسا فلا ينافي ذلك أن السراج دون نوره صلى
 الله عليه وسلم بل لا نسبة وادان قرر أن كمالات غيره المشبهة بالاضواء مستمدة من كماله الذي
 هو الضوء الاعلى فيسبب ذلك ما يصدر الخ قوله فما تصدر الفاعلية وما باقية أي ما يبرز في
 الوجود ضوء أي كمال وشرفه الا أن يكون ناشئا صادرا عن ضوء أي شرفك وكمالك فأنت
 المخصوص بآنك الذي يبرز عن صونك الذي أكرمك الله به بالاضواء كلها من الآيات
 والمعجزات وسائر المزايا والكرامات وان تأخر وجودك عن جميع الالبياء لان نور صونك
 متقدم عليهم بل وعلى جميع مخلوقات وشاهده حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر رضي الله
 عنه يا رسول الله أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الاشياء قال يا جابر ان الله تعالى خلق قبل
 الاشياء نور نبيل من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في
 ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا حنة ولا بار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا نهمس ولا قرو ولا جن ولا
 انس فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أقسام الحديث فقد علم أن المراد
 بضوئه كماله وصفاته وبالاضواء كمالات غيره واطلاق الضوء على صفات الكمال المعنوية
 استعارة تصرح بحجة بجامع أن كلام الصوابين المعنوي والحسي يهدي الى المقصود وأيضاً
 الكمالات الدينية تنور الظاهر والباطن أو بجامع الانتفاع في كل من المشبه والمشبّه به
 اد كل فصيلة كالعلم مما له ضياء واشراق يوصل الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل كما أن

أنت مصباح كل فضل فتأص
 سدا الاعن صونك الاضواء

(قوله وأثر التشبيه بالسراج الخ)
 قال العلامة الصاوي وانما
 شبهه بالمصباح ولم يشبهه بالشمس
 والقمر لانهما لا يقبض منهما
 أنوار بسهولة ولانه تختلف فروعه
 فتبقى بعده نظير خلفائه صلى
 الله عليه وسلم وفي ذلك إشارة
 الى قوله تعالى وسراجا منيرا
 فان قلت ان نوره صلى الله عليه
 وسلم أقوى من كل نور وشروط
 المشبه به أن يكون أقوى من
 المشبه وهنا ليس كذلك أوجب
 بأن نور السراج لما كان
 محسوسا يدرك بالبصر ونور النبي
 صلى الله عليه وسلم معنوي
 يدرك بالبصائر ولا ريب أن
 المحسوس أظهر من المعقول
 من حيث هو معقول فكان
 المشبه به أقوى بهذا الاعتبار
 أو يقال انه من التشبيه المقلوب
 كقوله تعالى آمن بخلق كن
 لا يخلق اه

بالضياء يدرك المطلوب ويقتصل بين الاشياء (قوله لك ذات العلوم) أى نفس العلوم والمراد بها المعلومات أى المدلولات والدوال أو يقال المسجيات والاسماء والمراد بالاسماء الالفاظ الدالة على المعاني ولو أفعالاً أو حروفاً ومعنى كونه الله عليه إياها على لسان الملك أو بالالتقاء فى الروح أى القلب أو بخلق العلم الضرورى أو بسماع الكلام النفسى وقوله من عالم الغيب حال والعالم بفتح اللام والغيب بمعنى الغائب أى حالة كون العلوم من جهة العالم الذى غاب عن المشاهدة والغيب مصدر بمعنى اسم الفاعل أى الغائب وهو عالم يشاهد لكن بالنسبة إلينا وأما بالنسبة إليه تعالى فالكل من عالم الشهادة لا المفعول أى الغيب فلا يلزم زعمه لأن تاب لازم وخص بالذكر على حد قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد إلا أن العلم به أعظم وأظهر ولأن أكثر علوم نبينا صلى الله عليه وسلم تتعلق بالمغيبات بدليل فعلت علم الأولين والآخرين فى الحديث المشهور ولا به اختصاص به صلى الله عليه وسلم من حيث الإحاطة والجهول لعلمه بالكلية والجزئيات فلا ينافى ذلك اطلاع الله تعالى لبعض خواصه على كثير من المغيبات وقوله ومنها أى العلوم المذكورة التى هى بمعنى المعلومات فلا استخدام فى العبارة خلافاً لمن قاله وهو خبر مقدم ولا آدم حال والاسماء مبتدأ مؤخر أى أن آدم علم بأحدى الطرق الأربعة المقدمة أسماء الاشياء أى الالفاظ الدالة عليها ولو أفعالاً أو حروفاً ودون المسجيات أى المعاني المدلولة لتلك الالفاظ فحاصل الفرق بين نبينا وبينه أن نبينا علم الاسماء والمسجيات وآدم علم الاسماء فقط وما درج عليه الناظم هو المتبادر من الآية وهو قول من أقوال ثلاثة ووراءه قولان آخران أحدهما أنه علم الاسماء والمسجيات كنبينا لكن علم نبينا بهما أنتم وأجلى نانيهما أنه علم المسجيات دون الاسماء لأن المزية فى العلم إنما تحصل بمعرفة مقاصد المخلفات ومنافعها لا بمعرفة أن أسماءها كذا وكذا قال بعض المحققين وهذا وإن قرب من المعنى فهو بعيد من اللفظ أى لأن قوله بأسماء هؤلاء وما بعده ظاهر أوصى فى الاسماء فقط (قوله فى ضمائر الكون) حال وجلة تختار خبر تزل والكون الوجود أى الموجودات وضمائره مستوراته أى المستورات منه الخفية والمراد بها هنا أصلاب الآباء وأرحام الامهات وقوله تختار أى تصطفى لك أى لاجلك الامهات جمع أم وهى الوالدة مباشرة أو بواسطة من قبل الام أو من قبل الاب وقوله والآباء جمع أب وهو الوالد مباشرة أو بواسطة من قبل الاب أو الام والمعنى كما طابت دانت ما أوتيته من السكال الاعلى كذلك طاب نسبك فلم يكن فى أمهاتك من لدن حواء الى أمك أمية ولاى آبائك من لدن آدم الى أبوك عبد الله الامن هو مصطفى مختار وقد كان نوره صلى الله عليه وسلم فى آدم ظاهراً بلع فى جهته ثم انتقل ذلك النور لولده شيت فلما قرب وفاة آدم وصى شيتاً أن لا يضع هذا النور الا فى المطهرات من النساء وكذلك وصى شيت بنبيه وهكذا تزل تلك الوصية معمولاً بها حتى وصل ذلك النور الى عبد المطلب ثم الى ولده عبد الله وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية بكسر السين أى زناهم كقوله فى الاحاديث كحديث الميهنى فى سننه ما ولدنى من سفاح الجاهلية بكسر السين أى زناهم كقوله فى الانكاح الاسلام يؤخذ من كلامه ما صرح به الاحاديث ان آباء النبي وأمهماته الى آدم وحواء ليس فيهم كافران الكافر لا يقال فى حقه انه مختار ولا كريم ولا ظاهر بل نجس وهذا صريح فى أن أبوى النبي صلى الله عليه وسلم آمنة وعبد الله من أهل الجنة لانهما أقرب المختارين له صلى الله عليه وسلم وهذا هو الحق بل فى حديث صحيحه

لك ذات العلوم من عالم الغيب
ب ومنها لآدم الاسماء
لم تزل فى ضمائر الكون تختار
لك الامهات والاسماء

(قوله وهو خبر مقدم الخ) قال
العلامة الصاوى والجار
والمحور خبر مقدم والاسماء
مبتدأ ولا آدم متعلق بما يتعلق
به الخبر والتقدير والاسماء
واصله منها لآدم وآدم أصله
آدم أبدلت الهمزة الثانية
ألفاً لسكونها بعد همزة
مفتوحة مأخوذة من الادمة
وهى حرة تقبل الى سوادفان
قلت كيف هذا وقد ورد أن
يوسف عليه السلام كان على
الثلاث من جاله أوجب بأن
السحرة لا تنافى الجمال وهو
اسم أعجمى على الصحيح وكان
بنكلم بكل لسان والاسماء
جمع اسم وهو ما دل على معنى
في سهل الفعل والحرف وفى هذا
إشارة الى قوله تعالى وعلم
آدم الاسماء كلها أى أسماء
المسجيات بأن أحضر الله له
المسجيات وأعلمه باسم كل
واحد منها اه

غير واحد من الحفاظ أن الله أحياهما له فاستمنا به خصوصية لهما وكرامة له صلى الله عليه وسلم
وكون الايمان به لا ينفع بعد الموت محله في غير الخصوصية والكرامة فان قلت اذا
قررتم أنهما من أهل الفترة وأنهم لا يعدون فما فائدة الاحياء قلت فائدة انها فاهما بكامل
بمحصل لاهل الفترة لان غاية أمرهم أنهم ألحقوا بالمسلمين في مجرد السلامة من العذاب وأما
مراتب الثواب العلية فهم يعزل عنها فانحفا بزيادة الايمان زيادة في شرف كمالهما بمحصول
تلك المراتب لهما ولا يرد على الناظم أن رفاهه كافر مع أن الله تعالى ذكر في كتابه العزيز أنه أبو
ابراهيم وذلك لان أهل الكاين أجمعوا على أنه يكن أباه حقيقة وانما كان عمه والعرب
تسمى العم أبا (قوله ما مضت فترة) بفتح الفاء وهي ما بين موت الرسول وبعثة الرسول الذي
يليه كابين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم واحلقوا في قدر ما بينهما والمشهور أنه ستمائة سنة
وهذه فترة في حق العرب وغيرهم اذ لم يكن في هذا الزمن رسول أصلا وتزيد العرب على غيرهم
بأن الفترة في حقهم ما بين اسمعيل ومحمد وهو ألوف من السنين اذ لم يرسل للعرب بعد اسمعيل
الا محمد أي ما مضى زمن خال من الرسل نسي فيه ذكر الأجداد والانبيا وقوله بشرت من
البشارة وهي الخبر السار بخلاف المذارة فانها الخبر الضار بالمسيء وقوله قومها الصبر عائد
على الانبياء وان تأخر لفظا تقدمه ربه لكونه فاعلا وبصح أن يعود على الفترة أي الفترة التي
قوم الفترة أي الاقوام السكاكين فيها يبعثنك ويا هر رسالتك وعظمتك الانبياء أي الرسل
الذين أتوا بعد تلك الفترة وفي هذا استدلال واضح على كمال شرفه صلى الله عليه وسلم ورفعته
على ألسنة الرسل وأنه نبي الانبياء المقدم عليهم التابعون له هم وأممهم وشاهد ذلك قوله تعالى
واذا أخذ الله ميثاق النبيين الآية وقد اختلف المفسرون فيها والذي قاله علي وابن عباس
وطاوس والحسن أنه تعالى أخذ على كل نبي بعثته من لدن آدم أن من أدرك محمد صلى الله عليه
وسلم وهو حي ليؤمن به ولينصره ويلزم من هذا أن الانبياء كانوا يأخذون الميثاق على أممهم
بأنهم ان أدركوا محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به ونصروه وقال ابن
السبكي يؤخذ من الآية الشريفة أن الانبياء نوابه فهو
نبي الانبياء ولا يناهيه علم الله بأن الانبياء لا يدركون حياته
لان المؤاحدة على من تولى
حبن المعاهدة والتعليق في مثل
ذلك لا يستلزم الوقوع ولا يلزم
من الاستحقاق الحصول بالفعل

٥١

ما مضت فترة من الرسل الا
بشرت قومها بالانبياء
تنباهي بل العصور ونسبو
بل عليا بعد هاعليا

(قوله وشاهد ذلك قوله تعالى
واذا أخذ الله ميثاق النبيين
الآية) قال العلامة الصاوي قال
الحسن وطاوس وقتادة رجعهم
الله تعالى في تفسيرها أخذ الله
الميثاق على كل نبي بعثته من
لدن آدم الى محمد صلى الله عليه
وسلم لأن بعث محمد صلى الله
عليه وسلم ليؤمن به ولينصره
ويلزم من هذا أن الانبياء كانوا
يأخذون الميثاق من أمتهم بأنهم
ان أدركوا محمد صلى الله عليه
وسلم آمنوا به ونصروه وقال ابن
السبكي يؤخذ من الآية
الشريفة أن الانبياء نوابه فهو
نبي الانبياء ولا يناهيه علم الله
بأن الانبياء لا يدركون حياته
لان المؤاحدة على من تولى
حبن المعاهدة والتعليق في مثل
ذلك لا يستلزم الوقوع ولا يلزم
من الاستحقاق الحصول بالفعل

وقوله عليا فاعل تسهو وهو نعت لمحدوف أي مرتبة عليا وقوله بعدها عليا جملة اسمية
مستقلة نعت لعلياء الأولى أي لك في كل عصر من العصور المذكورة مرتبة أعلى مما
قبلها وأعلى منها ما بعدها وهكذا إلى ما لا نهاية له ودليل تفاوت مراتبه كما ذكره قوله صلى
الله عليه وسلم أنه ليعان على قلبي فاستغفر الله قال العارف القطب أبو الحسن الشاذلي
هذا غيب أنوار لا غيب أعين لا غيب إلا أنه صلى الله عليه وسلم كان دائم الترفي فكان كلما توالى
أنوار العلوم والمعارف على قلبه ارتقى إلى مرتبة أعلى مما هو فيها ورأى أن ما قبلها دونها
فيستغفر الله تعالى من تلبسه بذلك الدون تواضعا وطلباً لتزايده كما له وقد جعل الناظم تلك
المراتب هي التي تسهو وترتفع به ولم يجسر على ما هو المتبادر أنه الذي يسهو ويرتفع بها لما هو
الحق أنه تعالى خلقه في عالم الغيب على أكمل كمال يمكن أن يوجد المخلوق ثم أبرزه في عالم
الشهادة منسدر جاني تلك المراتب لتتسرف به لا لتتسرف هو بها لما علمت أنه كامل قبلها
(قوله وبدا) أي ظهر للوجود أي لهذا العالم وقوله منك كرم أي سالم من كل صفة نقص
جامع لكل صفة كمال وهذا أحد أنواع التجريد الذي هو من أدنى أنواع البدع وهو أعنى
التجريد أن ينزع من أمر ذي صفة أمر آخر مماثل لذلك الأمر في تلك الصفة مبالغة لكمالها
في ذلك الأمر حتى كأنه بلغ من الانصاف بتلك الصفة إلى حيث يصح أن ينزع منه موصوف
آخر بتلك الصفة وهو أنواع منها ما يكون بمن التجريدية كما هنا ونحو قولهم لى ن فلان صدق
جميع أي قريب بهم لأمه أي بلغ فلان من الصدقة حدا يصح منه أن يستخلص منه فلان
آخر مثله ونحو قوله تعالى لهم فيها أي في جهنم دار الخلد بالغ لكمال شدتها فيها نحو بلا لأمه ها
حتى انتزع منها دارا وجعلها فيها معدة للكفار فهو صلى الله عليه وسلم لكمال في صفة الكرم
صح أن ينزع منه شخص كرم مبالغة في صفة كرمه وكمال فيه وقوله من كرم أي أن هذا
الكرم الذي وجد منه صلى الله عليه وسلم وهو نفسه وجد من كرم آخر أي سالم من نقص
الجاهلية والمراد بالكرم الآخر أبوه وأمه عبد الله وأمنه وقوله آباؤه أي آباء ذلك الكريم
الثاني كرماء وهذا ظاهر في اسلام أبويه صلى الله عليه وسلم وقدر ما فيه (قوله نسب) التنوين
فيه للتعظيم أي نسب عظيم بل لا تظهر ولا أجل منه في الانساب وهو اسم لعمود القرابة الذي
يجمع متفرقها وقوله تحسب بفتح السين وكسرها أي تظن أنت أيها المخاطب وقوله العلاجع
علياء تأنيث الاعلى كإمهم وقوله بحلله بضم أوله وكسره وهو أفصح جمع حليلة بكسر أوله وهي
ما يزين به ونسج حللها بضم أي بسبب حل ذلك النسب وزيته وقوله قلدها أي العلاقي محل
نصب مفعول فتحسب الثاني والأول العلا وقوله بنجومها منصوب على نزع الخافض أي
بنجومها وقوله الجوزاء اسم لبرج في السماء كإني القاموس وعليه فنجومه ما حوله من النجوم
التي تسمى نطاق الجوزاء وقبة الجوزاء وتطلق عرفا على النجوم المتجمعة المعروفة قبل وهي
نسبة المرأة فلذا نسب التقليد إليها لكن على الإطلاق الثاني يكون في التركيب شيء لانه اذا
كان المراد بالجوزاء نفس النجوم لا يظهر قوله قلدها بنجومها اذا النجوم نفس الجوزاء الا ان
يقال ان الجوزاء اسم لمجموع النجوم والمراد بنجومها كل فرد على حده فيكون المراد أن
المجموع قلدها بكل فرد من أفراد علا النسب أي مراتبه العلية وحينئذ لا بدع أن ينسب إلى
النسب من حيث هو مجموع أنه قلده غيره كلام من تلك الأفراد إلى اشتغال عليها ومعنى البيت أن
من كمال هذا النسب وتعرفه ان من تأمل فيه حسب بسبب ما تحلى به من الكمالات أن

(قوله وبدا) بدون همز معني برز
وظهر وأما بالهمزة فعناء أنشأ
وأوجد وليس مراد هنا
المراد بالوجود هذا العالم
ومنك أي بارسول الله وكرم
فاعل بدا أي شخص منصف
بكل كمال سالم من كل نقص
والمراد به النبي صلى الله عليه
وسلم وفيه تجريد وهو أن
ينزع من أمر ذي صفة أمر
آخر مماثل له في تلك الصفة
فصد المبالغة بتقدير الناظم
منه صلى الله عليه وسلم شخصا
آخر مبالغة في كمال كرمه صلى
الله عليه وسلم وبيان أنه بلغ
النهاية والغاية وقوله من كرم
المراد به أبوه وأمه وقوله آباؤه
كرماء صفة لكرم الثاني
وفي ذكر آباؤه تغليب الذكور
على الإناث لفهمهم ومعنى
ذلك أنهم منصفون بصفات
الكمال سالمون من صفات
الجاهلية اه صاوي
(قوله نسب) أي هذا نسب
عظيم والنسب اسم لمجموع
أفراد الأصول وتحسب بكسر
السين المهملة وفتحها والمراد
بالحسبان الاعتقاد الجازم
لامعناه الأصلي وهو الظن لانه
لا يلبق بالمدح والخطاب
للسائل اه صاوي

أنت فيه البتة العصماء

(قوله والحلى جمع حلبة الخ) قال المحقق الصاوي والحلى جمع حلبة بكسر أولهما ويجوز ضمها في الجمع وينبغي أن يراد بالحلى الزينة القائمة بالانحياز والعلل المرتب الشريفة وحلة قلدها في مجمل نصب مفعول ثانی بحسب ونجومها منصوب بزرع الخافض والجوزاء فاعل قلدت ومفعوله الهاء في قلدها وفي كلام الناطم ثلاث استعارات كلها نصر محبة الاولى في النجوم حيث شبه أفراد النسب من حيث ارتفاع كل في زمانه حتى صار كأنه التجم في الشرف وعلو المرتبة والاهتداء به بنجوم الجوزاء واستعار لفظ النجوم له والثانية في الجوزاء حيث شبه مجموع أفراد الاصول المسمى بالنسب بالجوزاء من حيث التناسب بين أفراد كل واستعار لفظ الجوزاء والجوزاء اسم لبرج في السماء ونجومها ما حوالها من النجوم التي تسمى نطاق الجوزاء والثالثة في قوله قلدها حيث شبه اعطاء النسب المعبر عنه بالجوزاء أفراده للمراتب العلية بالتقليد الذي هو لباس القلادة واستعار لفظ التقليد للاعطاء واستق منه قلدها بمعنى أعطتها فتكون استعارة نصر محبة تبعية والمعنى بحسب أيها المتأمل في هذا النسب الشريف أن مراتبه العلية

معاليه قلدها الجوزاء بنجومها أي جعلت قلادة لها فأفاد كلامه أن كل واحد من أولئك الأبناء الكرام قد ارتفع في رتبته حتى صار كأنه التجم في الشرف وعلو المرتبة والاهتداء به في ظلمات البر والبحر حتى يظن الظان أنه نجم من نجوم الجوزاء وأن ذلك النسب متناسب كتناسب العقد وكاستدارة نجوم الجوزاء وأن مجموع هذا النسب كالعقد الثمين جد الذي تقلده عنق تلك المراتب العلية اه شارح ببعض تصرف وبعبارة أخرى لنسبنا الحفني نصها قوله بحسب العلاء بلاءه الباء سببية كما نص عليه الشارح والحلى جمع حلبة وهي ما يتلى به من الكلمات كذكره الشارح أيضا فحينئذ ينبغي أن يراد بالحلى نفس الزينة القائمة بحسب العلاء بسبب العلاء وهذا لا يصح فحينئذ ينبغي أن يراد بالحلى نفس الزينة القائمة بالانحياز فكأنه قال بحسب بسبب المحاسن القائمة بهم أن العلاء قلدها الخ فالعلاء هي المراتب الشريفة ويكون الشارح ناظر البيان الحلى في الاصل لا المراد بها هنا وبصح أن يراد بالحلى الصفات المحسوسة وبالعلاء المراتب الناشئة عنها فيكون كلام الشارح ظاهره وقوله قلدها الخ فيه ثلاث استعارات كلها نصر محبة الاولى في النجوم حيث شبه أفراد ذلك النسب من حيث ارتفاع كل واحد منها في زمانه حتى صار كأنه التجم في الشرف وعلو المرتبة والاهتداء به بنجوم الجوزاء واستعار لفظ النجوم لتلك الافراد والثانية في الجوزاء حيث شبه مجموع تلك الافراد المسمى بالنسب اسم لمجموع أفراد الاصول بالجوزاء من حيث التناسب بين أفراد كل والشهرة إلى آخر ما تقدم واستعار لفظ الجوزاء لهذا النسب والثالثة في قوله قلدها حيث شبه اعطاء النسب أفراده للمراتب العلية لتزين تلك المراتب بالافراد على خلاف المنعارف بالباس القلادة لمن يزين بها واستعار لباس القلادة لاعطاء الافراد واشتق منه قلدها بمعنى أعطتها فيكون استعارة نصر محبة تبعية والمعنى بحسب أيها المتأمل فيه بسبب الزينة القائمة به أن مراتبه العلية القائمة بأفراده قد تقلدت بتلك الافراد لتزين بها فيكون في هذا البيت قد جرى على أسلوب ما سبق في قوله ونسوه بل عليها حيث جعل هناك المرتبة العلية هي التي تعلوها على خلاف المعتاد من أن الشخص يعلو ويرتقى بالرتبة العلية فيكون قد جعل هنا مراتب النسب هي التي تزين وتقلد بالافراد فأفراد النسب تنسب المراتب العلية الزينة والشرف فكأنه قال بحسب العلاء قلدها بأفراد النسب لكن على هذا في الكلام اظهار في مقام الاضمار حيث قال قلدها بنجومها الجوزاء فان الجوزاء المراد بها هنا النسب وهو مذكور سابقا وارتكبه للتوصل إلى تشبيهه بالجوزاء وادعاء أنه هي وانما ارتكبه الناظم هذا التركيب الصعب للتوصل إلى تشبيهه الافراد بالنجوم إلى آخر ما تقدم في الاستعارات وحينئذ ينبغي أن يراد بالحسبان هنا الاعتقاد الجازم لا معناه الاصل وهو النظم المنسجل على نجوم النقبض لأن هذا لا يليق بالمسح الكامل فيكون في الكلام أربع مجازات ولعل الشارح أشار إليها كلها بقوله كاستعارة نجوم الجوزاء الخ فتكون كلها ادا حلة تحت الكاف ولا يصح جعل الجوزاء استعارة بالكتابة كما ذكره بعضهم لآخرين الا أن أوله لا يلائم في قول الشارح كاستعارة نجوم الجوزاء فان نجومها اذا كانت مستعارة لأفراد النسب المتتابع لا يصح جعلها استعارة بالكتابة والثاني أن البيت حينئذ لا يفيد المعنى السابق من أن المراتب هي المتقلدة والمترتبة بالافراد وأن تلك الافراد كالعقد الذي يزين به تأمل انتهى (قوله جيدا) صبغة مدح كنعم عملا ومعنى مع زيادتها عليها

بأنها باءان المسدوح بها محبوب للقلب وأصلها حب بضم الباء الاولى أى صار حبيباً أى
محبوباً بالاحب بفتح الباء اذ المعنى عليه أنه صار محبباً والغرض أنه محبوب ثم ادغمت الباء
الاولى بعد سلب ضمها في الثانية فصاحب كرد والاصح أن ذاقاعله وبسبب حبذا كله فعل
وفاعله المخصوص وقيل الكل اسم واحد وقوله عقد هو المخصوص بالمدح وهو مبتدأ مؤخر
والجمله قبله خبره وقوله سود بضم السين أى سيادة وقوله وفغار بفتح الفاء أى افتخار وتعمدح
بالخصال الجلية قال بعضهم وقوله عقد سودد من قبيل التشبيه البليغ للجمع فيه بين
الطرفين وهذا مبنى على أن العقد مشبه بالسودد مشبه به وليس كذلك بل هو من قبيل
اضافة الموصوف لصفته أى عقد موصوف بالسبادة والفغار نعم اطلاق العقد على النسب
استعارة نصريحية وقوله أنت مبتدأ والعصماء خبره وفيه حال من المبتدأ والجمله صفة لعقد
أوحال منه أى في ذلك العقد وفي نسخة فيها نظر الى المعنى لما تقرر أن العقد القلادة وقوله
البنية أى التي لاشيئ لها في جنسها وقوله العصماء من العصمة أى الحفظ والمنع لان من
شأن هذه الدرة أن يالغ في حفظها ومنعها عن أن تصل اليها بالادغيار وهذا فيه غاية المدح
له صلى الله عليه وسلم ونسبه أى حبذا نسبك الذي اذا ذكرت وعدت معك أباً أولاً كانوا قلادة
منظمة من جواهر غنية لها السبادة والفغار على جميع الجواهر وكنت أنت أعظمها
وأفضلها وأعلىها بحيث تكون أنت واسطتها العديمة النظير والمخصوصة من الرعاية والحفظ
والمنع بما لم يوجد غيرها التمييز بها بياوغها من صفات الجبال ونعوت الجلال ما يهرا العقول
وبغرف الوصف (قوله ومحجبا) مقصور كفى مر فوج بضمة مقطرة على الالف المحذوفة لالتقاء
الساكنين معطوف على عقد سودد الذي هو مخصص بالمدح أى وحبذا أيضاً محجبا ومحجبا
معناه الوجه أى وحبذا وجهه وقوله كالشمس نعت له وقوله منك حال منه وقوله مضى نعت آخر
أو أن قوله مضى مبتدأ مؤخر كالشمس خبر مقدم والجمله نعت لمحجبا أوحال منه لتخصيصه بمنك
وقوله أسفرت عنه الخ الجمله حال أو نعت أيضاً وقوله أسفرت عنه أى انخسرت وزالت
وانقضت وانكشف عنه أى عن ذلك المحجبا وأضاءت منجاذرة عنه ليلة عظيمة وقوله غراء
أى بيضاء بظهور نوره فيها وبعدها وهذا أولى من جعل ذلك أى جعل كونها غراء من حيث
ظهور القمر فيها بيا على أنها ليلة ثاني عشر من الشهر أو من حيث كونها من عرة الشهر أى أوله
بنا على أنها الليلة الثانية منه لان كلاماً من هذين لا مدح فيه له صلى الله عليه وسلم بخلاف
الاول اذ فيه اشارة الى أن تلك الليلة استنارت بنوره فكانت غرة في وجه الدهر (قوله لبلة
المولد) بدل من لبلة غراء والمولد بكسر اللام مصدر مهي بمعنى الولادة وقوله الذي نعت للمولد
وكان باقصة وسرور اسمها وخبرها للدين أو بيومه أو كل منهما والدين الشرع المبعوث به النبي
الكريم صلى الله عليه وسلم وقوله سرور أى فرح عظيم وقوله بيومه أى في يومه أو كان
السرور بنفس اليوم من حيث الولادة فيه وأضاف ذلك ليوم المولد دون ذاته مبالغة في
زيادة عظيمته لان ذلك اذا وقع لطرفه التابع له فكيف بذاته وقوله ازدهاء أى افتخار أى هذه
اللبلة الغراء هي لبلة ولادتك وأنت أشرف مولود فلاجل ذلك سر الدين وأهله باليوم الذي
برزت فيه الى هذا الوجود على الوجه الاكمل وافخار به على سائر الاديان والايام وازدهاء
أصله ازتهاء من الزهو وهو التكبر والفخر وقعت ناء الافعال وهي من الحروف الرخوة بعد
الزاي التي هي من الشديدة فتناقرا فابتدلت دالا وأبقيت بلا ادغام ويجوز بعد قلبها رايابا

بأنها باءان المسدوح بها محبوب للقلب وأصلها حب بضم الباء الاولى أى صار حبيباً أى
محبوباً بالاحب بفتح الباء اذ المعنى عليه أنه صار محبباً والغرض أنه محبوب ثم ادغمت الباء
الاولى بعد سلب ضمها في الثانية فصاحب كرد والاصح أن ذاقاعله وبسبب حبذا كله فعل
وفاعله المخصوص وقيل الكل اسم واحد وقوله عقد هو المخصوص بالمدح وهو مبتدأ مؤخر
والجمله قبله خبره وقوله سود بضم السين أى سيادة وقوله وفغار بفتح الفاء أى افتخار وتعمدح
بالخصال الجلية قال بعضهم وقوله عقد سودد من قبيل التشبيه البليغ للجمع فيه بين
الطرفين وهذا مبنى على أن العقد مشبه بالسودد مشبه به وليس كذلك بل هو من قبيل
اضافة الموصوف لصفته أى عقد موصوف بالسبادة والفغار نعم اطلاق العقد على النسب
استعارة نصريحية وقوله أنت مبتدأ والعصماء خبره وفيه حال من المبتدأ والجمله صفة لعقد
أوحال منه أى في ذلك العقد وفي نسخة فيها نظر الى المعنى لما تقرر أن العقد القلادة وقوله
البنية أى التي لاشيئ لها في جنسها وقوله العصماء من العصمة أى الحفظ والمنع لان من
شأن هذه الدرة أن يالغ في حفظها ومنعها عن أن تصل اليها بالادغيار وهذا فيه غاية المدح
له صلى الله عليه وسلم ونسبه أى حبذا نسبك الذي اذا ذكرت وعدت معك أباً أولاً كانوا قلادة
منظمة من جواهر غنية لها السبادة والفغار على جميع الجواهر وكنت أنت أعظمها
وأفضلها وأعلىها بحيث تكون أنت واسطتها العديمة النظير والمخصوصة من الرعاية والحفظ
والمنع بما لم يوجد غيرها التمييز بها بياوغها من صفات الجبال ونعوت الجلال ما يهرا العقول
وبغرف الوصف (قوله ومحجبا) مقصور كفى مر فوج بضمة مقطرة على الالف المحذوفة لالتقاء
الساكنين معطوف على عقد سودد الذي هو مخصص بالمدح أى وحبذا أيضاً محجبا ومحجبا
معناه الوجه أى وحبذا وجهه وقوله كالشمس نعت له وقوله منك حال منه وقوله مضى نعت آخر
أو أن قوله مضى مبتدأ مؤخر كالشمس خبر مقدم والجمله نعت لمحجبا أوحال منه لتخصيصه بمنك
وقوله أسفرت عنه الخ الجمله حال أو نعت أيضاً وقوله أسفرت عنه أى انخسرت وزالت
وانقضت وانكشف عنه أى عن ذلك المحجبا وأضاءت منجاذرة عنه ليلة عظيمة وقوله غراء
أى بيضاء بظهور نوره فيها وبعدها وهذا أولى من جعل ذلك أى جعل كونها غراء من حيث
ظهور القمر فيها بيا على أنها ليلة ثاني عشر من الشهر أو من حيث كونها من عرة الشهر أى أوله
بنا على أنها الليلة الثانية منه لان كلاماً من هذين لا مدح فيه له صلى الله عليه وسلم بخلاف
الاول اذ فيه اشارة الى أن تلك الليلة استنارت بنوره فكانت غرة في وجه الدهر (قوله لبلة
المولد) بدل من لبلة غراء والمولد بكسر اللام مصدر مهي بمعنى الولادة وقوله الذي نعت للمولد
وكان باقصة وسرور اسمها وخبرها للدين أو بيومه أو كل منهما والدين الشرع المبعوث به النبي
الكريم صلى الله عليه وسلم وقوله سرور أى فرح عظيم وقوله بيومه أى في يومه أو كان
السرور بنفس اليوم من حيث الولادة فيه وأضاف ذلك ليوم المولد دون ذاته مبالغة في
زيادة عظيمته لان ذلك اذا وقع لطرفه التابع له فكيف بذاته وقوله ازدهاء أى افتخار أى هذه
اللبلة الغراء هي لبلة ولادتك وأنت أشرف مولود فلاجل ذلك سر الدين وأهله باليوم الذي
برزت فيه الى هذا الوجود على الوجه الاكمل وافخار به على سائر الاديان والايام وازدهاء
أصله ازتهاء من الزهو وهو التكبر والفخر وقعت ناء الافعال وهي من الحروف الرخوة بعد
الزاي التي هي من الشديدة فتناقرا فابتدلت دالا وأبقيت بلا ادغام ويجوز بعد قلبها رايابا

ومحجبا كالشمس منك مضى
أسفرت عنه ليلة غراء
لبلة المولد الذي كان للدين
من سرور بيومه وازدهاء

(قوله وأصلها حب الخ) قال
العلامة الصاوي وأصلها حب
بفتح الحاء وضم الباء أى صار
حبيباً بمعنى محبباً بادغمت الباء
الاولى في الثانية وهو فعل وذا
فاعل على الصحيح وعقد هو
المخصوص بالمدح قال ابن مالك
وعرب المخصوص بعد مبتدأ
أو خبر اسم ليس يبدأ أبداً
والعقد هو القلادة من الجواهر
والسودد بضم السين السبادة
الكاملة والفغار هو الافتخار
والخصال بالخصال الجلية
وقوله أنت فيه أى يا رسول الله
لا غيرك في ذلك العقد المذكو
البنية أى الجوهرة التي لاشيئ
لها ولا نظير لها الحسنها اه

أو الزاي إذا اذعام أحدهما في الأخرى واختلفوه ولد ليدسلا أو نهارا وظاهر كلام المتن
الاول والرابع الثاني لكن بعد الفجر وعلى أنه ولد نهارا فهو يوم الاثنين اتفاقا ثم قيل انه في
شهر غير معين والمشهور أنه معين وهو صفر أو ربيع الاول أو ربيع الآخر أو رجب أو
رمضان أو يوم عاشوراء أقوال سنة والاصح انه في شهر ربيع الاول فقبل ان اليوم فيه غير
معين والاصح أنه معين فقبل للبنتين منه وقيل لثمان وقيل لعشر وقيل لثني عشرة وهو
المشهور وعليه العمل وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان بغير منه أقوال سنة وانما لم يكن في يوم
الجمعة ولا في الايام الحرم ورمضان لتلايتهم أنه صلى الله عليه وسلم شرف بذلك الزمان
الفاضل فجعل في المفضل لظهور من ينسب به على الفاضل ونظير ذلك دفعه بالمدينة دون
مكة لانه لو دفن بها لكان بقصد تبعائها فارد بموضع مفضل عند أكثر العلماء ليتشرف به بل
ليفوق به الفاضل عند كثيرين منهم وليقصده قبره ومسجده بطريق الاستقلال لا التبعية
اظهار المزية كرامته على ربه واختلفوا في عام ولادته والأكثرون على أنه عام الفيل والمشهور
أنه ولد بعده بخمسين يوما ووراء ذلك أقوال آخر فقبل ولد بعد الفيل بخمسة وخمسين شهرا
وقيل باربعين شهرا وقبل بعشرين سنين وقيل بخمسة عشرة سنة واختلفوا في مكان ولادته
والصواب أنه مكة قبل بالشعب وقيل بالردم والمشهور أنه بالمسجد المشهور الآن بالموالد
وزعم أنه ولد بعسفان شاذ لا يعول عليه تأمل (قوله ونقلت) أي تابعت والظاهر أنه
معطوف على كان الواقعة صلة للموصول الذي هو لفظ الذي الواقع صفة للمولد الذي هو بمعنى
الولادة لكن هذا المعطوف خال عن العائد للموصول فلعلة أكتفى بالعائد في المعطوف عليه
أو يقال العائد إعادة موصوف الموصول بلفظه لان قوله أن قد ولد على تقدير الجار فيؤول
بمصدر أي بان قد ولد أي بالولادة ولعل هذا التقدير كاف في العائد وقوله بشري بمعنى البشارة
وقوله الهوا انت جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه وقد هتفت الجن كثيرا ليلة مولده
أي أحبرت بولادته بعضهم على الجنون بفتح الحاء جبل مطل على معلاة مكة أي قسبرتها
وبعضهم على أبي فيديس وقوله وحق بفتح الحاء أي ثبت يقال حق الشيء بفتح الحاء بحق بكسر
ها وضمها ادانت ومن هذا المعنى اسمه تعالى فن أسمائه تعالى الحق أي الثابت وجوده وأرأى
وأبدا وقوله الهناء أي الفرح والسرور لكل الخلائق به عليه الصلاة والسلام (قوله
ونداعي) معطوف على الصلاة أيضا أو مستأنف أي نهادم أي أشرف على السقوط لانه
انشق شقايبنا أقصى الى خرابه وسقط منه أربع عشرة شرافة وفسرت باربعه عشر
ملكاً من ملوك فارس نهلك فهلك عشرة في زمن عمر وأربعه في زمن عثمان وقوله ابوان
بكسر الهمزة أصله أو ان بنسب يد الوافق لثابت إحدى الواوين باء لانكسار ما قبلها وقد
تخذف الياء ويقال او ان يتخوان ويقال فيه لبوان ويجمع على أوابن كدواوين وهو بيت
الملك المعدل لولسه مع أرباب مملكته لتدبير مملكته وكان محكما يظن أنه لا تخدمه الا النفخة
وكان طوله مائة ذراع وسهكه كذلك وعرضه خمسون ذراعا وفرشجننا العبادي أنه بلغه أن
مسجد السلطان حسن بي على شكل وقدر وصورة ابوان كسرى وقوله كسرى بفتح
الكاف وكسرها لقب لكل من ملك الفرس وكان اسمه أنوشروان وقوله ولولا حرف
امتناع لوجود وقوله آية أصلها أو به قلبت الواو ألفا وقوله منك متعلق بمحذوف أي
صادرة منك أي علامة عظيمة على نبوتك ورسالتك العامة وأن كل من عاندك لا يرتفع له

ونقلت بشري الهوا انت قد
ولد المصطفى وحق الهناء
ونداعي ابوان كسرى ولولا
آية منك ما نداعي البناء

(قوله ثم قيل انه في شهر غير
معين) قال البدر الصاوي
واختلف في الشهر الذي ولد
فيه فقبل صفر وقيل ربيع
الاول وقيل ربيع الثاني
وقيل رجب وقيل رمضان
والمشهور انه ربيع الاول عام
الفيل على الصحيح وكانت
ولادته يوم الاثنين وانما ولد
يوم الاثنين ولم يكن يوم الجمعة
أوفي الا شهر الحرم إشارة الى
أن الزمان يتشرف به لانه
يتشرف بالزمان ولذلك دفن
بالمدينة المنورة فتشرفت به
فصار منجعه أشرف الاماكن
باتفاق الأئمة وشرفت بجواره
المدينة فصارت أشرف من
مكة عند المالكية اهـ

رأس وفيه البفتان من الغيبة الى الخطاب وقوله ما تدعي البناء أي هذا المبنى المذكور مع ما هو عليه من العظم والاحكام ولما تحركوا وشق وسقطت شرار فيه علم أن ذلك ليس الا محض آية وعلامة دالة على نبوته وأنه لا ملك ولا عز سيق لاحد مع ملكه وعزه فقد أهين كسرى بجيوش عمر غايه الهوان وطرد الى أقصى مملكته ثم قتل في زمن عثمان بجيوشه وزال ملكه بالكعبة (قوله وغدا) معطوف على الصلة أيضا أو مستأنف أي صار في تلك الليلة كل بيت نار أي كل واحد من بيوت نار القرم التي كانوا يعبدونها ويحكمون ابتعادها حتى أنه كان لها ألف سنة لم تحمد ونار أصله فور قبلت الواو ألغا وكانت هذه الصبرورة من العجائب التي ظهرت ليلة ولادته لينبئوا وبسألوا عن سبب ذلك وقوله وفيه الواو للبحال وقوله كربة بضم أوله أي غم يأخذ النفس وربما أهلكها وقوله من خجودها من تعبيليه والخجود بضم الخاء من باب دخل سكون لهب النار من غير انطفاء جرها فان انطفأ أيضا قبل له همود وهو من باب دخل أيضا وقوله وبلاء أي عظيم صبه الله عليهم ازالة لما يعتقدونه آلهتهم ومنعبدتهم فلما انطفأت تلك النيران العظيمة في ساعة واحدة من تلك الليلة علموا أن ذلك الامر عظيم حدث في العالم وكان كذلك (قوله وعيون) معطوف أو مستأنف كما تقدم أي ومن تلك العجائب التي ظهرت في تلك الليلة عيون وهو مبند أو سوغه وصفه بقوله للفرس وجلة غارت هو الخبر والفرس بالضم ويقال لهم فارس أمه عظيمة كان مسكنهم في شمال العراق من الفراسة بالفتح أي النجاعة وكسرى من أعظم ملوكهم وقوله غارت أي في الارض حتى لم يبق منها بقية ومن جلتها بحيرة طبرية كانت تسير فيها السفن وكان طولها سنة أميال وعرضها كذلك ونسي عين ساوة وقوله فهل الخ اسنفها من تعجبى فوجى تقرى أي تعجب من غورها مع كثرتها ومن انطفاء النار مع قوتها فهل طفت النار بالماء لا بل لم يطفئها الا سر وجوده وظهوره الذي اضجع به كل باطل ولذا قال مولد الخ وقد أشار لهذا في برده المديح بقوله كان بالنار ما بالماء من بلل * سزنا وبالماء ما بالنار من ضرر

(قوله مولد) بالجر يدل من المولد وبالرفع خبر مبتدأ محذوف وقوله كان أي صار على الدوام وقوله منه أي من أجله وهي ابتداء وقوله في طالع الكفر أي في النوم أو الالهام الذي يطلع به على عواقب الكفر وغايات أهله المترتبة عليه وهذا هو المراد بالطالع وقال بعضهم الطالع في الاصل اسم نجم يستدل به الكهنة والمنجمون من الكفرة على امور تحدث في العالم فيقولون اذا طلع النجم الغلافي يحصل كذا وكذا أو أضيف للكفر من جبت اعماد أهله عليه ونعويلهم عليه واستعبر هنا الامور التي دلت على وقوع الويال بهم كثرها الموبدان وأخبار سطح وجه الشبه المبنية عليه الاستعارة دالة كل على أمر خفي وان كان دالة النجم بحسب زعمهم ودلالة الامور المذكورة على سبيل التحقيق فحينئذ الظرفية من قبيل ظرفية المدلول في الدال فان الويال مدلول كما علمت والطالع باعتبار المراد منه دال عليه وقوله وبال أي هم وغم عليهم أي الكفار المعلومين من السياق وقوله ووباء يقصر ويمد لغة وهو المرض العام الذي لا يخلص بطائفة ويقال هو كثرة الموب من غير سبب بخلاف الطاعون فانه الموت بسبب طعن كفار الجن لمسلمي الانس (قوله فهيننا) أي فبسبب ما حصل بوجوده في هذا السكون لهذه الامة من المزابل والمهانة من الشرف الا كبرحق أن يقال في شأن أمه هيننا لاسمته وقوله الفضل فاعل فعل محذوف وهيننا حال منه أي من

وغدا كل بيت نار وفيه

كربة من خجودها وبلاء

وعيون للفرس غارت فهل كا

ن لنيرانهم ما اطفاء

مولد كان منه في طالع الكفر

سروبال عليهم ووباء

فهيننا به لاسمته الفض

ل الذي شرفت به حواء

(قوله أي صار الخ) قال العلامة

الصاوي وغدا أي صار في

تلك الليلة كل بيت نار أي

من بيوت نار فارس التي كانوا

يعبدونها ويوقدونها ألف سنة

لم يطفأ لها لهب لانهم كانوا

محبوسا وقوله وفيه أي في كل

بيت نار كربة أي على أهله وهي

غم ينزل بالانفس وربما

أهلكها ه

الفاعل المذكور والقدير ثبت لها الفضل أي الكمال والشرف حال كونه هنيئاً أي لا آفة فيه ولا نكد وقوله الذي شرفت به حواء أي ومن بعدها من أمهاته إلى آمنة فإن الولادة منسوبة إلى كل منهن لكنها لا آمنة بدون واسطة ولغيرها واسطة فمن ثم خصها من بينهن بذلك الشرف حيث قال فهنيئاً به لا آمنة فذكرها لهذا ولجميع بن طرفة الولادة الأولى والآخر ولينسبه على أن حواء امتازت بارازة صلى الله عليه وسلم إلى وجود عالم الاصلاب وآمنة امتازت بارازة صلى الله عليه وسلم إلى وجود عالم الاستقلال مع عدم الواسطة ومن ثم قال مبيناً تغييرها على حواء بذلك من حواء الخ (قوله من حواء الخ) لما قررنا شرف آمنة وحواء في الولادة وتشرفهما بها أشار إلى الفرق بينهما وإن آمنة أشرف فقال من حواء بالمدح وهو استنفها من استبعادى بمعنى التقى أي من يفرح لها وينت لها أنها حلت أجدها وهما من منقول من المصفة التي معاها التفضل بعناء أجداً لهما من أي أكثرهم جدالاً به ولذا يفتح عليه في القبامة عند الشفاعة بمجا مدام يعرضها على غيره فيجدها به ولذا لا يعقد له لواء الحمد ويكون تحته آدم فمن دونه وقوله حلت من باب ضرب سواء كان في البطن أو على الظهر أو على الرأس ومنه حلت الشجر غيرها إذا أطلعته وأخرجته وقوله أو أنها به نفسها أي أصابها نعاس وهو الدم الخارج عقب الولد أي أو أنها ولده بلا واسطة أي لو قدر لها أنها تحمله وتلد بلا واسطة لكان لها به غاية الفخر لكن لم يقدر ذلك لها بل لا آمنة لما سبق في عمله تعالى أنها الفائزة بشرف الانتهاء وهو أفضل مما فارت به حواء من شرف الابتداء ولهذا قال يوم نالت الخ (قوله يوم) بدل من مولد فيما سبق فهو مرفوع أو مجرور وروى على الفتح لاضافته للمبنى والظاهر أنه بدل اشتمال لأن المولد المراد به الولادة وقوله نالت أي ظفرت وأخذت وأعطيت بوضعه أي بسببه وقوله أنه وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة فهى تلتقى مع النبي صلى الله عليه وسلم من جهة آبائها في كلاب وامها مرة بنت عبد العزى بن قصي بن عبد الدار بن قصي ابن كلاب وقوله من فخار من بياضها التي بعدها والفخار الخدج بالحصال العلية والشيم الطاهرة المرضية وقوله ما لم تله النساء أي حتى حواء كآمر وهذا لا يقتضى أفضليتها على حواء مطلقاً لأنه إنما فضلت من وجه واحد وهو ولادته بلا واسطة والتفضل من حيث هو مزية واحدة أو من أيا لا يقتضى الأفضلية على الإطلاق فلا ينافي هذا ما انعقد عليه الإجماع من أن حواء أفضل منها بدليل الاختلاف في نبوتها وذكرها أنها استقرت تلك النطفة الكريمة فيها أصبحت أوصسام الدنيا منكوسة واحصرت الأرض وحلت الانحجار وكانت قريش في جذب شديد فسميت تلك السنة سنة الفتح ويروى في الملوك أن النور المكنون قد انتقل إلى بطن آمنة ذات العقل الباهر والفضل الظاهر قد حصها الله تعالى بهذا الحبيب وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال ليلة جل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم بطق كل دابة كانت لقريش وقالت جل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج العلماء ولم يبق من الملوك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً ومررت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار بشر بعضهم بعضاً صلى الله عليه وسلم في كل شهر من شهر رجله نداء في الأرض ونداء في السماء أن أبشروا فقد آن أن يظهر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم بموئنا مباركاً (قوله وأن) معطوف على نالت أي ويوم أنت وقوله قومها اسم جمع للذكور وقد تدخل فيه النساء تبعاً كما هنا وقوله بأفضل أي

من حواء أنها حلت أح

مد أو أنها به نفسها

يوم نالت بوضعه ابنه وهب

من فخار ما لم تله النساء

وأنت قومها بأفضل مما

حلت قبل من يم العذراء

(قوله ثبت لها الفضل الخ)

قال العلامة الصاوي والمراد

بالفضل ولادته صلى الله عليه

وسلم ومعناه الفضل الكامل

اختصت به آمنة الذي شرفت

وبه متعلق بشرفت وحواء نائب

فاعل ومعنى البيت ثبت الهنا

للمؤمنين عموماً بذلك المولود

مع اختصاص الفضل العظيم

لآمنة الذي هو مبصرة ولادته

وحاها جسمه الشريف الذي

شرفت به حواء أي من دونها

من النساء اللاتي جلن بالنور

الشريف في كلام المصنف

اكتماء اه

بمولود أفضل بالاجماع وقوله مما حلت أي به وهو عيسى وقوله قبل أي قبل آمنة ومهر أن بينهما
ثمانة سنه وقوله هم بنت عمران الصديقه قبل هي من ذرية سليمان وبينها وبينه أربعة
وعشرون أباهي أفضل النساء على الاطلاق للخلاف في نبوتها والقول بها أقوى من
القول بها في غيرها من النساء ورفع عيسى وعمرها ثلاث وخمسون سنه وبقيت بعد ذلك خمس
سنين أو سنا كما قال السبوطي قال ولما رفع الى السماء تعلقت به وبكت فقال لها القيامه تجتمعنا
وقوله العذراء أي البكر لانها لم تنزوح والعذرة البكاره وحلها بعيسى انما هو من نفع جبريل
في طرف فيصها فحملت به ووضعته في وقتها على الفور وهذا هو الا شهر كرامه لها ومجربته
واذ أنزل الى الارض يصلي وراء المهدى أول مرة ثم يتقدم عليه بعد ذلك وصلاته وراءه أولا
اعلاما بأنه لم ينزل مستقلا بل تابع ومؤيد وحاكم بشرية محمد صلى الله عليه وسلم وتقدمه
على المهدى بعد ذلك لانه أفضل منه (قوله ثمنته) من التثمين بالمحبة والمهمله وهو أن يقال
للعاطس رجل الله وهذا دعاء له بالسلمة من المشاومات أو بقاء سمته بحاله لان العطاس ربما
كان سببا لانحراف بعض الاعضاء كتعويج العنق لكن لا يس تشيبت العطاس الا اذا
جد الله بعد عطاسه ويسن للعاشر أن يذكر الحمد بأن يقول هو أي الحاضر الحمد لله رب
العالمين فيقوله العطاس فيقول له الحاضر رجل الله ولشجنا الحفي رحمه الله تعالى
من يتندى عطاسا بالحمد بأمر من • شوص ولوص وعلوص كذا وردا
عنبت بالشوص داء الضرر ثم بما • بلبسه بطنا فاذا ناسم سمع رشدا
وهذا النظم جاء به الحديث وقوله الاملاك بوزن فعال جمع ملك وهذا هو القياس في جعه كجمل
وأجال ولفظ الملك مشتق من الالوكه وهي الرسالة فهمرته أصليه وميمه زائدة وأصله مأك
بتقديم الهمزة على اللام بوزن مفعول ثم نقلت الهمزة الى ما بعد اللام فصار ملاك على وزن
مفعول ثم حفف بعد النقل ونقل حركة الهمزة الى اللام فصار ملك على وزن معل وجنثذ
فقياس هذا جعه على أفعال كما جرى عليه الساطم وانما جعوه على ملائكة لانهم راعوا ملائكة
بعد القاب وقبل التخفيف وقولهم من الالوكه مصرح بأن ميمه زائدة وهو رأي الجمهور
وذهب طائفة الى أنها أصليه ثم اخلفوا هل هو من الملك بفتح الميم أي القوة لقوتهم أو
بكسرها بمعنى مملوك قولان قيل وأحسن من الجميع قول النضر بن شميل انه غير مأخوذ من
شيء وهو التحقيق الذي دل عليه الاثار وقوله اذ وضعته أي وقت وضع أمه له وقوله
وشقنا أي أفرخنا وسرنا أو من السماء لانها رقباء الرقباء كثير ما يحصل منها الشفاء لان
قولها الا في شقي العليل ويرد العليل وقوله بقولها الشفاء بالفاء المشددة وهي أم عبد
الرحمن عوف أحد العشرة رضى الله عنهم بنت عمرو بن عوف وقولها هو ما أخرجه أبو نعيم
عن ولدها عبد الرحمن عنها قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي
فاستهل فسمعت قائلا يقول رجلا الله ورحمك قالت الشفاء وأضاء الى ما بين المشرق والمغرب
حتى نظرت الى قصور الروم قالت ثم ألبسته وأفججته فلم ألبس اذ غشيتني ظلمة ورعب
وقشعريرة ثم غيب عني فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به قال الى المشرق قالت فلم يرزل الحديث
منى على بال حتى أن بعث الله تعالى فكنت في أول الناس اسلاما وقولها فاستهل أي رفع
صوته بالعطاس بشهادة قولها فسمعت قائلا يقول رجلا الله ورحمك وقولها فسمعت قائلا الخ
أي سمعت ملكا يقول الخ وتعبر الساطم بصيغة الجمع في قوله الاملاك مبالغة وإشارة الى أن

شمته الاملاك اذ وضعته
وشقنا بقولها الشفاء

(قوله وقوله مما حلت أي به
وهو عيسى) وانما أتى بهذا
البيت وان كان تفضيل النبي
على عيسى قد علم من قوله
كيف ترفى الى آخره لانه ربما
يتوهم أن التفضيل المتقدمه
على غير عيسى بسبب أنه وله
بغير أول ولم يكت في بطن أمه مد
الحمل وأنه رفع الى السماء وصار
ملكا وينزل فجولا على أخصه
الملائكة على منارة جامع بني
أمية بد مشرق الشام وبحكم
بشريعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا بأخذ الجزية
لان هذه هي ابا وحكمه بشريعة
النبي مما يؤيد أنه أفضل منه
وأما رفعه الجزية فهو ومغباتي
نرى نعمنا بنزوله اه صاوي

رافعاً رأسه وفي ذلك الرف
سبح الى كل سودد اعما
رامقاطرفه السماء ومري
عين من شأنه العلو العلأ
وندلت زهر النجوم اليه
فأضأب بضوئها الاراء
وتراءت قصور قبصر بالرو
مراها من داره البطشاء
وبدت في رضاعه معجزات
ليس فيها عن العيون خفاء

(قوله رامقاطرفه) قال العلامة
الصاوي ومعنى البيت وغاية
نظر عين من شأنه العلو القلبية
والبصرية المراتب العلية لانه
أعلا الخلق همه وقوله وندلت
أي قربت وندت النجوم الزاهرة
اليه أي الكواكب المضئية
وندلتها كرامته وتعظيمها لم يقع
لغيره لما رواه البيهقي عن فاطمة
النفيسة قالت لما حضرت ولادة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأيت البيت حين وضع قد
امتلا نوراً ورأيت النجوم
ندفوخاً ظننت أنها ستقع
على ٥

عصمة الملائكة فوجب أن يفعل المسند الى أحدهم كما أنه مسند الى الجميع ونسبت
الملائكة له بالقول المذكور يقتضي أنه جد الله بعد عطاسه لاق التشبث انما يستبعد
الطاس فعلى هذا يكون صلى الله عليه وسلم من جملة من تسلم في المهدي (قوله رافعا) حال
من مفعول وضعته وقوله رأسه أي الى السماء كما رواه أبو سعيد أن آمنه قالت لما فصل مني
نعمي رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مني نوراً ضاءه ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على
الأرض معمداً على يديه ثم أخذ قبضه من التراب فقبضها ورفع رأسه الى السماء وقوله وفي ذلك
الرفع أي الذي هو أول فعل وقع منه بعد برزوه الى هذا العالم وهو خبر مقدم وقوله الى كل سودد
أي رفعة وسبادة على الخلق وهو متعلق بالمسند الذي هو أبا، وقوله اعما أي اشارة الى أن
شأنه وقدره يرتفع ويعلو في الدنيا والآخرة الى مراتب لا يصلها غيره من ملك ولا جن ولا انس
(قوله رامقاطرفه) حال من مفعول وضعته أيضاً فتسكون من الاحوال المترادفة أو من ضمير رافعا
فتسكون من المتداخلة وقوله طرفه فاعمل رامقاطرفاً أي بصره وهو مفرد لا جمع له وقوله السماء
مفعول به أي ناظر الى جهتها نظراً خفياً اذ الرق يسكون الميم النظر الخفي لا مطلق النظر
وقوله ومري هو في الاصل غرض الراي الذي يصيبه سهمه وهو هنا ما انتهى اليه البصر
وهو مبتدأ خبره العلأ وعين المضاف اليه ومن موصولة صلتها جملة شأنه العلو والمراد بشأه
قصده وقوله العلو أي ارتفاع مكانه وقوله العلأ بالفتح والمسند أي الرفعة والشرف ويجوز
ضم عينه مع القصر أي الرب العلية أي كما أن رفع رأسه اعما الى ما هو كذلك رقيق بصره
الى جهة العلو اعما الى أنه لا يقصد الا أعلى المراتب اذ من شأنه العلو لا يقصد الا جهاته
وما يوصل اليها دون غيرها مما لا يناسب فضله (قوله وندلت) معطوف على نالت أي
ويوم نندلت أي دنت وقربت وقوله زهر النجوم جمع أزهر أي نجم أزهر أي مضى مشرق
فهو من اضافة الصفة للموصوف أي الكواكب المضئية وقوله اليه أي تعظيماً وتكريماً
للم يقع نظيره لغيره وقوله فأضأب أي فبسبب هذا التلأ أضأب وقوله بضوئها أي بضوء
نالك الكواكب المضئية وقوله الاراء أي نواحي البيت الذي ولد فيه أو نواحي السماء أو
نواحي الوجود وروى البيهقي عن فاطمة النفيسة أنها قالت لما حضرت ولادة النبي صلى الله
عليه وسلم رأيت البيت حين وقع قد امتلا نوراً ورأيت النجوم ندفوخاً ظننت أنها ستقع على
(قوله وتراءت) أي ويوم تراءت من رأي بمعنى أبصر وليس المراد هنا حقيقة التفاعل بل أصل
الفعل أي رأيت قصور قبصر وهو لقب لكل من ملك الروم وقوله بالروم هو في الأصل اسم
شخص هو ابن عيصو أو بن يعقوب والمراد هنا نفس الاقليم وقوله براها الخ حال وقوله من داره
أي الذي داره البطشاء أي مكة والابطح والبطشاء مسبل الماء الواسع الذي فيه دفاق الحصى
وأصل ذلك ما روى عن أمه عليه السلام قالت لما ولدته خرج من فرجى نوراً ضاءه قصور
الشام فولدته تعظيماً ما به من قدر وفي رواية عن الما فصل مني خرج معه نوراً ضاءه ما بين المشرق
والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم وروى عنه أنه ولد مخمونا مقطوع السرة لكن المشهور
أن عبيد المطلب خننه يوم سابع ولادته وجعل له ولجة (قوله وبدت) لما تم الكلام على
مخائب ولادته شرع في ذكر عجائب الرضاع ومعجزاته مستأنفاً وأعطاه عطف الجمل فقال
وبدت أي ظهرت لمن في عصره بطريق العيان ولم يبعدهم بطريق البرهان وقوله في رضاعه
أي في زمانه أو فيه نفسه وقوله معجزات أي أمور خارفة للعادة ونسبها معجزات على رأي

السلف كالامام أحمد فانهم يطلقون المجردة على كل حارق لبس بسحر وان تقدم على البعنة
 والمشهور مذهب الخلف وهو ان المجردة بشرط فيها أن تكون بعد البعنة أما ما قبلها فيقال
 له ارضاء وتأسيس للنسبة فعليه تسكون نسبة عجائب الرضاع عجائب مجازا من حيث
 مشابهتها للمجرات الحقيقية وقوله لبس فيها متعلق بخفاء أى لبس خفاء كائن فيها لوضوحها
 وهو اسم مصدر لا خفيته لانه بمعنى كفته لا مصدر لخفيته لانه بمعنى أظهره (قوله اذا بته)
 تعليل أو ظرف لقوله وبدت في رضاعه وقوله لبته بضم الباء وفتحها ويقال يتم من باب علم
 ونعب وقرب أى لاجل موت أبيه وقد مضى له وهو حمل شهران وقيل سبعة أشهر وكان موته
 بطيبة المنورة وهو راجع من الشام للتجارة ومات عند أخوال أبيه عبد المطلب ودفن بها
 وقيل دفن بالابواء محل قريب من رابغ قبل انما يتم صلى الله عليه وسلم ثلاثا يكون الخلق في
 عنقه حق وقيل في الحكمة ثلاثا يجب عليه طاعة لغير الله وقيل ثلاثا يكون عليه ولاية لغير الله
 وقوله هر ضعات أى كن يا تين مكة بطلين الرضاع لان ارضاع المرأة ولدها كان عارا عندهم
 ولان هواء البادية أطيب وقوله قلن ما في البتم أى ما في هذا البتم عنا متعلق بقوله غناء أى
 لبس فيه نفع يغني عنا شيا لبته وفقره أى اغتار كراه لاننا غابغ الرضاع رجاء المعروف من
 آباءهم وأما الام والجد فلبس بذلك (قوله فأتته) أى فبعد أن تركته لذلك أتته من آل سعد بن
 بكر ونسبت اليه مع أنه الجد التاسع لها لانه أشهر وبه عرفت القبيلة وزوجها من هذه
 القبيلة أيضا وقوله فناء أى شابه كريمة وفي كونها حلجة السعدية من العال الحسن والبنارة
 العظيمة بحصول غاية الحلم والسعد لهذا الرضيع ما لا يخفى عظيم وقعه وقد كان صلى الله عليه
 وسلم يحب النفال الحسن وقوله قد أبنا أى امتنعت من اعطائهم ارضيعا الرضاع أى أهلهم
 لان الفقر يستلزم قلة الاكل المستلزمة لقلة اللبن المفترضة بالرضيع عادة وما نعطاه من الاجرة
 ربما تصرفه في حوائجها غير الاكل فلا يفسدها في دفع الجوع الذي هو المحذور وأصل ذلك
 ما رواه ابن اسحق عن حلجة أمها قدمت مكة في نسوة من قومها يلتمسن الرضاع في سنة محجة
 ومعها ابن لها صغير رضيع اسمه ضميرة ومعها ناقة ما فيها فطرة لبن فكان صبيها لا ينام من
 الجوع قالت وما علمت امرأه منا الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأه اذا
 قبل نيم وما بقي من صواحي امرأه الا أخذت رضيعا عبري فلما لم يجد غيره قلت لزوجي والله
 اني أكره أن أرجع بدون رضيع فانطلقت الى ذلك البتم فاذا هو مدرج في ثوب من صوف
 أبيض من اللبن يفوح منه المسك وتحنه حبرة خضراء وهو راقد على قفاه يغط والغطيط صوت
 النائم فكبرت أن أوقظه من نوميه لحسنه وجماله فدفون منه فوضعت يدي على صدره فنبسم
 ضاحكا فقبلته بين عينيه وأعطينه ندي الا عين قدر لبنه فشرب منه ما شاء ثم أخذته فحنت به
 رحلى أى المكان الذي هم نازلون به وكان في جهة شيعة فقام زوجي الى ناقتنا فاذا هي حائل
 أى مملئي ضرعها لبسا خلب ما شرب وشرب حتى روينا وبنينا بجربلة فلم يرزل الله يزيدنا حبرا
 (قوله أَرْضَعْنِ) بدل من أنه وقوله لبناها بكسر أوله مفعول به واللبن المختص بلبن الرضاع
 وقوله فسقنها أى فسبب هذا الارضاع لهذا المولود السعيد سقنها أى حلجة وبنها وكانوا قد
 أشرفوا على الهلاك من الجوع لما أمر أن أرضعهم كانت في غاية الجذب وقوله لبناها به
 استعمال اللبان في غير لبن الرضاع مجازا والضمير راجع على النساء وهو جمع شاة واسقاء
 النساء لبناها حلجة وبنها في هذا الوقت المجدب كرامة لذلك المولود وبكرته أبصا أصبحت شولا

اذا بته لبته هر ضعات

قلن ما في البتم عنا غناء

فأتته من آل سعد فناء

قد أبنا لفقرها الرضاع

أرضعنه لبناها فسقنها

وبنها ألبانهن النساء

(قوله قبل انما يتم صلى الله

عليه وسلم الخ) ولما مات قالت

الملائكة يا رب تركت نبيك

يتيما فقال سبحانه أنه ناله ناصر

وكقبل اه صاوى

الخ (قوله أصبحت) أي الشاء وقوله شئ لا كرم فهو بالشئ ليد جمع شائل وهي في الأصل الناقة التي تشول بذنبها للفاح ولا لبينها أصلاً فاستعملها في الشاء مجاز علاقته المشابهة وقوله عجافاً أي هزيلات وقوله وأمسيت لم يرد بأسمى وأصبح معناهما وهو الانصاف بالخبر في الصباح والمساء بل أنها كانت في حال فاعترضاها فقبضه في أقرب زمن وأسرعه وقوله ما بها أي ما فيها شائل مبتدأ وخبراً وشائل فاعل الظرف وقوله ولا يحفظ أي هزيلة (قوله أخصب) من الخصب بكسر أوله وهو ضد الجذب وقوله العيش أي ما يتعيش به سواء كان للآدميين أو للدواب أي كثر قوت الآدميين والدواب وقوله عندها أي حلجة أو النشاء وقوله بعد محمل يسكون الخاء المهملة أي شدة جذب وهو انقطاع المطر ويس الأرض من السكلا والزرج وقوله إذا أي ذلك الخصب كان وقت أن غدا منها أولاً لجل أن غدا منها أي صار وقوله منها أي من حلجة أو من النشاء والاول أظهر لان غداه من حلجة من غير واسطة ومن النشاء بالواسطة وقوله غدا يكسر الغين والذال المجمة أي لبن تعذبه به (قوله بالها) كلمة تعجب من هذه القلة الجيلة من حلجة وهي ارضا عهاله من غير مقابل ذنبوي ترجوه والعرض من هذا النداء التعجب لأن العرب إذا استعظمت شيئاً ناديه على سبيل التعجب فليس النداء هنا على حقيقته اذ النداء الحقيقي لا يحاطب به إلا العاقل أو المنزل منزله والارضاع ليس كذلك وقوله منه تميز أي نعمة منها عليه وقوله لقد اللام القسم والتأكيذ وقوله ضوعف الآخر أي كرر النوب اذ نضعف الشيء أن يراد عليه مثله أو أكثر وقوله عليها أي نوالى الآخر وتتابع حال كونه مستولياً على حلجة فعلى على بابها من الاستعلاء المجازي أو الضمير في عليها تلك المنسة وتكون على تعليلية أي ضوعف الآخر لاجلها وقوله من جنسها أي حالة كونه من جنسها أي من جنس تلك المنسة وهي ارضا عهاله والآخر الذي نوالى عليها لبن ما شيتها المذكور في قوله سابقاً فسقتها وبنيها الخ وقوله والجزاء من عطف الرفع اذ هو بمعنى الآخر واغاضوعف عليها هذا الجزء لان الجزء من جنس العمل فلما سقته لبنها سقتها وبنيها شياهما مع أنها كانت وقت أخذ من أمه على غايه من الهزال وعدم اللبن فلاجل أن غداه كان من ألبانها أزال الله عنها المحل والجذب وأبد لها منها الخصب والخبر الكثير جزاء وفاقا واعلم أن ما حصل حلجة من هذه المزية الجيلة انما نشأ من تسخير الله لها لهذا الفعل الجبل الصادر منها المسبب عن سبق سعادتها ولذا قال واذا سخر الاله الخ (قوله واذا سخر الاله) أي ذلل ووفق وقوله أنا سألغة في الناس وقوله لسعيد أي لخدمته ومحبهه والقيام بشأه كحلجة وزوجها وبقية مريضاته وكلهن أسلمن وهن أربع أمه وحلجة ونويرة جارية أبي لهب وأم أبي وأول من أرضعه منهن نويرة فأول لبن نزل جوفه صلى الله عليه وسلم لبنها وقوله فانهم سعداء أي بسبب ذلك جمع سعيد لان بركة ذلك السعيد تعود عليهم حتى يكونوا من سعداء الدنيا والآخرة ولان المرء مع من أحب من الأكاروا لم يعمل بمهلهم كافي الحديث وفيه أيضاً الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها اتراف وما اختلف في عالم الأرواح اجساد ومعنى قوله فما تعارف منها أي ما توافق طباعه منها أي اذا كانت طباع الأرواح متوافقة تكون عند الدخول في عالم الاشباح مؤتلفة وأما اذا كانت غير متوافقة فتكون عند الدخول في عالم الاشباح كذلك وما يرى في الخارج على خلاف ذلك كعبه صالح لطالح أو بالعكس فلا بد له من جامعة بينهما بأن يكون في الطالح المحبوب للصالح صفة جبلية موافقة لما عليه الصالح

أصبحت شئ ولا عجافاً وأمسيت
ماها شائل ولا يحفظ
أخصب العيش عندها بعد محمل
اذغد النبي منها غدا
بالهامنة لقد ضوعف الآخر
وعليها من جنسها والجزاء
واذا سخر الاله أنا سألغة
لسعيد فانهم سعداء

(قوله واذا سخر الاله الخ) قال العلامة الصاوي سخر أي ذلل أو بمعنى وفق أي ما حصل حلجة من هذه المزية انما نشأ من تسخير الله لها في هذا الفعل الجبل وقد تقرر في المعقول والمنقول أنه اذا سخر الاله أنا سألغة كالنبي صلى الله عليه وسلم فانهم سعداء وفي كلام الناطم حذف والتقدير لمحبهه وخدمته فانهم سعداء بتلك المحبة والخدمة وقد تحققت سعادة حلجة وزوجها وأولادها فتم لهم بالاسلام وهذا البيت يسمى عند علماء البديع بالكلام الجامع لان فيه حكمة وموعظة ولهذا المعنى أشار بعضهم بقوله

لقد بلغت بالها شئ حلجة
مقاما علا في ذرة العز والمجد
وزادت مواشيتها وأخصب
ربها

وقد عم هذا السعد كل بني سعد

أو يكون في الصالح المحبوب للطالح صفة خبيثة موافقة لصفات الطالح الخبيثة ولذا قيل إن
رجلا صالحا أحب رجلا من المحدثين تخاف الصالح أن يكون فيه صفة موافقة لصفات
المحدث فأطلع الله على صفة جيلة في ذلك المحدث وهي حب لآل البيت وكانت موافقة لما في ذلك
الصالح ومن أعظم ما ساعدت به حليمة توفيقها للإسلام هي وزوجها وبنوها بل رد رسول الله
سبي هو أذن عليهم بواسطة كونها منهم وكانت تقدم عليه فيكرم متواها ولذلك زاد في أكرام
بناتها الشهاء لما أعنفها من جيلة من أعنف من سيدهم كما سيأتي وهذا من البديع المسمى
بالكلام الجامع وهو أن يأتي الشاعر بيت تكون جلته حكمة أو موعظة أو تنبيه أو نحو ذلك
من الحقائق الجارية مجرى الامثال وهو كثير في كلام الناطم (قوله حبة الخ) لما قرر ما حصل
لها من الخصب بعد الجذب ببركة أرضاعها له صلى الله عليه وسلم ومن أنها جوزت من
جنس عملها بكثرة لبن شياها عقبه بما بين أن تلك المضاعفة في قوله لقد ضوعف الأجر عليها
بلغت من أنب كثيرة فقال حبة أي هذه الفعلة الصادرة من حليمة كحبة الخ وليس هذا من
الاستعارة بل هو من التشبيه البليغ لكن يحدق المبتدأ الذي هو المشبه وأشار إلى
وجه التشبيه الذي هو تضاعف الجزاء بقوله أنبت سنابل جمع سنبلة وهي مجمع الحب وهذا
اقباس من قوله تعالى كمثل حبة أنبت سبع سنابل الآية وحدق الناطم لفظ سبع
تنبيها على أن خصوص هذا العدد ليس هو إذا بل المراد مطلق الكثرة وقوله والصنف الخ
جيلة حالبسة وهو ورق النبات الباس كالسبن وقوله لديه أي عنده وقوله يستشرف أي
ينتظر وبتطلع وقوله الضعفاء أي الفقراء أي جعلت تلك المضاعفة الكثرة في تلك
السنابل والحال أن الوقت وقت عدم النبات بالكليمة بحيث أن الفقراء بتطلعون إلى ورق
النبات فضلا عن النبات فضلا عن الحب كما أن حليمة حصل لها ذلك الخصب واللبن والحال
أن قومها بتطلعون إلى ورقه حبة أو فطرة لبن فلا يجدونه (قوله وأنت جدده الخ) أي وبعد أن
انتهت مدة رضاعه لبلوغه ستين أنت به جدده عبد المطلب وقوله وقد فصلته جيلة حالبسة أي
قطمته وقوله وبها أي والحال أنه قد خلق بها من فصالة أي قطمته أي من أجله وقوله البراء
أي التأم الكبر لما شاهدت من توالي الخبرات وتتابع البركات بسبب رضاعه وإقامته
عندها (قوله إذا حاطت به) اذ ظرفية أو تعليلية أي أنت به وقت أو لأجل أنه أحاطت أي
أحذقت به ملائكة الله لأجل شق قلبه والتعبير بالجمع ظاهر على الرواية الآية أنهم ثلاثة
وكذا على رواية أنهم اثنان لأنهما أقل الجمع عند جماعة وقوله فظنت أي حليمة بأنهم الباء
زائدة وقوله فرأى جمع قرين أي شياطين يريدون إبداءه فخافت عليه وأسرعته به إلى جدده
لتسلم من علقته (قوله ورأى) أي جدده حيث رذنه إليه وجددها أي شدة محبتها له وتعلقها
به فيه متعلق بوجددها لما فيه من معنى التعلق كما علمت فردمه معها لذلك وليسلم من الوباء الذي
كان بمكة وحدق هذا لكن سبافه يدل عليه وقوله ومن الوجد الخ الجيلة حالبسة مبينة لعظمة
ذلك الوجد الذي رآه بها ومن تعليلية أي ومن أجل الوجد الذي بها لهيب أي نار تنصلي
أي تحرق به الأحشاء جمع حشا وهو ما انطوت عليه المضروع ويحتمل أن الجيلة استثنائية
وعليه فن ابتدائية وجبئذه هذا من إرسال المثل وهو حكمة مفيدة أن شأن الوجد أنه
ينشأ عنه ذلك اللهب الذي يحرق الأحشاء وأن وجددها من هذا القبيح فن نمر في لحالها
وأطفأ نار وجددها بردها إليها (قوله فارقه) بدل من أنت وقوله كرها بالضم والفتح حال أي

حبة أنبت سنابل والعص
فله فيه يستشرف الضعفاء
وأنت جدده وقد فصلته
وبها من فصالة البراء
إذا حاطت به ملائكة الله
فظنت بأنهم قرناء
ورأى وجددها به ومن الوجه
لهيب نصلي به الأحشاء
فارقه كرها وكان لديها
تاوبا لا يعمل منه الثواء

(قوله وأنت جدده الخ) قال
العلامة الصاوي أي وبعد انتهاء
رضاعه لبلوغه ستين أنت به
جدده عبد المطلب وفي رواية
أنت به أمه فلعل الناطم ذكر
جدده لأنه الأصل ولأن أمه
لا تفعل شيئا إلا بمشاورة جدده
هـ

حال كونها ذات كراهية أو كارهة لفراقه لما شاهدت في أقامته عندها من الطيرات وقوله وكان أي والحال أنه كان لديها أي عندها وقوله ناوأي مقبها وقوله لا يعمل بالبشاء للمفعول وقوله منه منعلق بقوله التواء أي الإقامة أي لا تغل أقامته بل تحب ويرغب فيها لما يترتب عليها من الاحسان الواسع المحبولة على حبسه النفوس هكذا قرر الشارح هذا المقام واعلم أن اتباعها به لجده وقع مرتين الأولى عند استكمال سنتين فقط وسببه جرمها فيه على عادة المرضعات من رد الرضيع لاهله عند استكمال مدة الرضاع فلما ردت هذه المرة لجده رده وأرجعه عليها ليكون عندها الأمرين الأول شفقه عليها لما رأى ما من المشقة على فراقه صلى الله عليه وسلم والثاني خوفه عليه من الواء الذي كان بمكة اذ ذاك والمرة الثانية عند استكمال سنتين وشهرين أو ثلاثة أشهر وسبب ردها له هذه المرة خوفها عليه من الجن بحسب ظنهم لما جاءته الملائكة لشق صدره فردته على جده فأبقاه عنده ولم يردده عليها فارقته ككراهها هذا هو الحق في تقرير المقام اذ علمت ذلك علمت ما في كلام المتن من التسامح لأن قوله وقد فصلته ظاهري الرد الأول فتدافع هذه العبارة ما بعدهما من قوله اذ أحاطت به الخ ومن قوله فارقته الخ لما علمت من أن أحاطة الملائكة انما هي بسبب في الرد الثاني ومن أن الفراق كراهها انما كان في الثاني أيضا لانها في الأول قد رجعت به فحينئذ ينبغي أن ينزل كلامه على الرد الثاني وقد قدر في قوله وقد فصلته شئ يلتم به مع ما بعده الصريح في أن الكلام في الرد الثاني والتقدير وقد فصلته أي ومضى بعد فصله شهران أو ثلاثة تأمل (قوله شق عن قلبه) لما فرغ من قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم ذكر قصة شق صدره لانه السبب في احضاره لجده المذكور آتفا لقوله شق بديل من قوله اذ أحاطت به بديل اشتغال ويحتمل أنه استثناف لبيان مطلق الشق الشامل للواقع في زمن الرضاع مما يأتي وحاصل ما وقع له من الشق أربع مرات ونكبره من خصوصياته واما أصل الشق فوقع لكل الانبياء الأولى من الاربعة عند مضي سنتين وشهرين الثانية عند استكمال عشر سنين الثالثة عند مجيء الوحى له بالبوة وهو في عارواء الرابعة عند الاسراء به من مكة الى بيت المقدس هذا هو التحقيق وما قبل من أن الشق خمس مرات فصعب لعدم ثبوت الخامسة عند الحديث وبؤد الاحتمال المأني أنه أي الناطم ذكر في قصة الشق أشياء ككون الخاتم جبريل لم يرد في قصة شقه عقب الرضاع بل في شقه الذي بعد ذلك والقلب مضغ في الفؤاد معلقة بالبساط وهو عرق يسمى بالونين اذ قطع مات صاحبه سر بعافه أو أخص من الفؤاد وقبل هبما مراد فان وقبل الفؤاد غشاء القلب والقلب جنبه وسويد أوه وقرق الزمخشري بأن الفؤاد وسط القلب ومثل هذا القلب كمثل ريشة ملقاة بفلاة قلبها الرمح بطنا لظهور وقوله وأخرج منه أي من القلب مضغ أي قطعه لحم بقدر ما مضغ وقوله عند غسله منعلق بأخرج وانما خلقت هذه المضغ فيه ثم أخرجت لانها من جلة الاجراء الانسانية فعدمها نقص في البدن وجاء في رواية أنه أخرج منه علققان سوداوان ولا بأس به تعبيرا للناطق لان المراد بالعلقة فيه المجلس (قوله حتمته) أي حتمت ذلك الشق المفهوم من شق وهذا استثناف أوه معطوف على شق بخلاف العاطف أي ثم بعد شقه لا منه واعادته الى ما كان عليه فالمراد بالحم هما اعادته الى ما كان عليه بامر ارجبريل يده على محمل الشق هذا هو المراد بالحم في المرة الأولى من مرات الشق وأما ما ورد في بعض الروايات من أن جبريل حتمه بحاتم من نور

شق عن قلبه وأخرج منه

مضغ عند غسله سوداء

حتمته يعني الامين وقد أو

دع ما لم ندع له أنباء

(قوله حتمته الخ) ولما ذكر قصة

رضاعه شرع في قصة شق

صدره فقال مبدا من قوله

أحاطت والصحح أن الشق

أربع مرات وقد نظمها العلامة

الاجهوري بقوله

وشق صدر المصطفى وهو في

دار بني سعد بلا مربة

كشقه وهو ابن عشرين في

ليلة معراج ويوم البعثة

هـ صاوي

بجوار الثناطردونه فهو في غير المرة الاولى وقوله الامين أي على كتب الله ووجهه وهو جبريل وقوله وقد أودع أي ذلك القلب جملته حالبه أي أودع حال الشيق من الايمان والحكمة والعلوم والاسرار ما أي الذي أو شيئا لم ندع يضم التاء وكسر الذال المعجمة وقوله له اللام زائدة أي ما لم ننشره أي ما لم نخط به اساء أي أخبار لانه لا يعلمه الا الله تعالى المولى له والمتفضل به فالمراد أنهم لم ننشعه من حيث تفصيله والاحاطة الحقيقة والافقداشاعته اجالا والنبأ الخبر الصادق فهو أخص من مطلق الخبر (قوله صان) أي حفظ أسرار أي أسرار ذلك القلب التي أودعت فيه الختام أي الواقع من جبريل وهو الخاتم ما يحتم به الكتاب من طين ونحوه وقوله فلا الفض أي فيسبب هذه الصيانة لا الفض أي الكسر مع ابانة وقوله لم أي واقع بذلك الختم راجع للختم وقوله ولا الاضياء أي الاشاعة واقعة بذلك السرف فهو راجع للأسرار المصوبة بالختم ففيه لف ونشر غير مرئيب والمراد بكون الاشاعة غير واقعة بالاسرار عدم الاحاطة بها والافبعضا قد أنبسط وعن حليته لم نزل نعرف من الله الزيادة والخبر حتى مضت له سنن وفطنته وكان يشب شبيا بالابن شبه الغلمان فقد منابه على أمه ونحس أحرص شيء على بقاءه عندنا وقلنا لانه لو تركه عندنا حتى يغلق فانا نخشى عليه من وباء مكة فردنه معافرجعنا به فبعده قدامنا بشهرين أو ثلاثة فاذا هو مع أخيه من الرضاع حلف بيوتنا فجاء أخوه بعد وقال ذاك أخي القرني قد جاءه رجلا ن عليهما ثياب بيض فاجتمعوا وشفا بطيه فخرجت أنا وأبوه ننسندنحوه فوجدناه قائما منتعلا لونه فاعتنقه أبوه وقال له ما شأنك يا بني قال جاءني رجلا ن عليهما ثياب بيض فاجتمعاني فشفنا بطني ثم أخرجنا منه شيئا فطرحاه ثم ردها كما كان فرجعنا به معنا فقال أبوه يا حليمة لقد خشيت أن يكون أخي هذا قد أصيب فأنطلق نرده الى أهله قبل أن يظهر به ما نخوفه قالت فاحتملناه الى أمه فقالت ما ردد كما به فاصدقني شأنكم كما فلم ندعنا حتى أخبرنا ما خبره فقالت آخيتما عليه من الشيطان لا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شأن عظيم فدعاه عنكما (قوله ألف النسل) لما فرغ من ذكر رضاعه وما وقع عقبه من شق صدره ذكر حكم نشأته في حال طفولته وما بعده ما بينا أن الفه الا التي نتيجة ما أودعه في قلبه من الاسرار فقال ألف النسل والعبادة عطف تفسير أي اعتادهما واستمر عليهما وقوله والخلاوة أي عن الناس وقوله طفلا حال أي حال كونه طفلا لما بعده كما فهم بالا ولي وكان تبعده أنه يخرج الى حراء ثم رافى كل عام يتنسل فيه حتى اذا انصرف من مجاورته في حراء لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة وكان يعبد الله في حراء بالذكر والفكر وكان يكثر الخلاوة في غير حراء أيضا وقوله وهكذا النجباء أي الكرام أي ومثل هذا الشأن العلي شأن الكرام فما بالك بأكمالهم وسببهم على الاطلاق وقوله وهكذا الخ نذيل وهو تعقيب الجملته بأخرى تشتمل عليها للتاكيد (قوله وادخلت الهداية) أي وانما كان هذا شأن النجباء من الانبياء وأممهم لما هو المستقر المعلوم أنه ادا حلت الهداية وهي هنا بمعنى الوصول الى الحق لا الدلالة فقط وقوله نشطت في العبادة الاعضاء نشط كسبح وذلك لان القلب رئيس البدن المعقول عليه في صلاحه وفساده ومن ثم جاء في الحديث ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب وهذا من الكلام الجامع الذي مرت نظائرهم واعلم أن بين انتهاء رضاعه وبين مبعثه وقائع وفعت له لأبأس بالاشارة الى بعضه اودلك أن حليمة لما ردت الى أمه وجدها كان في حفظ الله

صان أسرار الختام فلا الفض
ض لم به ولا الاضياء
ألف النسل والعبادة والخلاوة
سوة طفلا وهكذا النجباء
واذا حلت الهداية قلبا
نشطت في العبادة الاعضاء
(قوله والخلاوة) قال العلامة
الصاوي أي الاعتزال عن
الناس في حراء أو في غيره وكان
خلوته للناس بربه واحتلفوا هل
كان يتعبد بشرع من قبله
أو لا وعلى الاول فقبل بشرع
نوح وقبل ابراهيم وقبل موسى
وقبل عيسى وعلى الثاني
فكانت عبادته الفكر
والشهود لا ذرة من عمل
القلوب خير من مناقيل
الجمال من عمل الابدان كما
قاله سيدي أبو الحسن الشاذلي
وهذا هو اللائق بجنابه الاقدس
وأما قوله تعالى أن اتبع ملة
ابراهيم حنيفا فعنائه في التوحيد
وكذلك معنى قوله تعالى فيهداهم
اقدسه أي في التوحيد اه

تعالى بنده نبأنا حسنا وبوقفه لأفضل الأعمال والأحوال كما أشار إليه الناظم بقوله ألقى
النسك الخ ولما بلغ أربع سنين وقبل نتي عشرة وبين ذلك أقوال أخر ماتت أمه وكانت قد
قدمت به طيبة تزور أخوال أبيه فأقامت بها شهرًا ومعها عملها وكنت أم أمين وتعلم العمى في بئر
بني التجار ولما رجعت به أمه ماتت بالأنواء وفي رواية أنها دقت بالجنون وفي أخرى في بعض
دور مكة وحضنته بعدها أم أمين ثم مات جدّه كافله وعمه غان سنين وقبل أكثر وقبل أقل
فكفله عمه أبو طالب شقيق والده ولما بلغ نتي عشرة سنة خرج به أبو طالب إلى الشام حتى
بلغ بصري فراه بجيرا الراهب فعرفه بصفته ثم سأل عمه أن يرده خوفا عليه من اليهود ونبت
أن النمامة طالته في ذلك السفر ونبت أنها طالته أيضا وهو عند حليمة في بني سعد ولما بلغ غان
عشرة سنة سافر إلى الشام مرة أخرى للتجارة وكان أبو بكر معه ففرقه بجيرا أيضا ثم خرج وله
خمس وعشرون سنة مرة ثالثة إلى الشام في تجارة لخديجة ومعه علامها ميسرة وفي هذه
السنة تزوجها ولما بلغ خسا وثلاثين سنة بنت فريش الكعبة وكان ينقل الحجارة معهم ثم لما
تقارب بعته تحدث بذلك أجبار اليهود ورهبان النصارى لما في كتبهم من صفته وصفة زمانه
وكهان العرب لأن شياطين الجن كانت لا تحجب عن خبر السماء فتسرق السمع وتخبر الكهنة
فيعلمون بعض خبر السماء فلما دنا بعته حجت الشياطين عن السمع فلذا قال بعث الله الشهاب
الخ (قوله بعث الله) أي أرسل وسائط وقوله عند بعته وأرساله أي قرب زمن بعته إلى
الخلق كلهم وقوله الشهاب جمع شهاب وهو شعلة نار تنفصل من الكوكب تحرق الشيطان
المسروق للسمع فالكوكب نفسه لا ينفصل عن محله وقبل ينفصل ثم يرجع وإذا انفصلت
الشعلة تسقط على المسترقين منهم فلا تخطئ أبد أفهم من نقله ومنهم من تحرق وجهه ومنهم
من تحمله فيصير غولا يضل الناس في البراري وقوله حراس جمع حارس على غير قياس فهو
حال أو مصدر أي لاجل الحراسة لشر بعته التي سبأني بها من الشياطين أن يخلطوا بها ما ليس
منها وقوله القضا أي الخلا والجهات والمقازات الواسعة فلم يبق لهم محل يسترقون السمع
منه وحاصل هذا أن الجن كانت تصعد السموات حتى السابعة فتسمع الأفضية والأحكام
والمغيبات التي تكتبها الملائكة وتكلم بها وتزل بها إلى الأرض فتخبر بها الكهان وتزيد
على الكلمة الحق مائة كذبة فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات بلا شهاب أي أعجزهم
الله عن صعودها فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من البقية بالشهاب لكن صاروا
يصعدون ويصلون إلى مقاعد وأماكن قريبة من أبواب السماء فيسمعون منها فلما بعث زيد
في المنع والطرد والحراسة وكثرة الشهاب فصاروا لا يصعدون أصلا ولا يربى بالشهاب أصلا وما
يرى الآن من صورة نجم سقط في الجوف ثم يعود فليس من هذا القبيل بل هو نبي بعثه الله تعالى
(قوله تطرد) حال من الشهاب وقوله الجن هم أجسام نارية تنفقد على التشكل في الصور
المختلفة بأن يعلمهم الله قولاً أو فعلاً إذا أنوابه نقلهم من صورة إلى أخرى وأما تصور الجن
لنفسه فحال وكذا يقال في تصور الملائكة وقوله عن مقاعد أي أمكنة قريبة من السماء
كأرواق معدون فيها يسمعون شياً من الملائكة المنكلمين بما سبق في الأرض من الأفضية
والمغيبات وأصل هذا قوله تعالى قل أوحى إلى أنه اسمع نفراً من الجن إلى قوله فنسمع
الآن مجدله شهاباً بارداً فلما سمع الجن ذلك عرفوا الحق فآمنوا ثم ولوا إلى قومهم منذرين

بعث الله عند مبعثه الشهاب
مبحراً وضايق عنها الفضاء
نظر دالجن عن مقاعد الله
سبح كما تطرد الذئاب الرعاء

(قوله تطرد الجن الخ) قال
العلامة الصاوي والجن له
مراتب سنة جان فان خالط
الانس قبل له عام فان تعرض
للاطفال قبل له روح فان اشتد
بالاذية وكفر بالله قبل له شيطان
فان زاد فيها قبل له مارد فان راد
فيها قبل له عصيريت ذكره
العيني في شرح البخاري وفيهم
المؤمن والكافر وأهل سنة
ومعتزلة والشافعي والمالكي
والحنفي والحنبلي ويموتون
بحسب آجالهم المختلفة وبأكلون
ويشربون ولهم القدرة على
التشكلات بالصور والحسنة
والقبيحة والكل أولاد ابليس
وهم موجودون ومن أنكر
وجودهم فهو كافر كالفلاسفة

هـ

قائلين يا قومنا اناسمنا كتابا الى آخر ما قصه الله عنهم في سورة الاحقاف وعن ابن عباس أن الشياطين كانوا لا يحبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها ويلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فلما منهم من أحذير يد اسنراق السمع الارمى بشهاب الى آخر ما تقدم وقوله كما تظروا موصولة أو مصدرية والذئاب جمع ذئب بالهمزة وقد يخفف بابد الهاء وقوله الرعاء بضم أوله وكسره والمراد رعاة الغنم هكذا أطلق السارح وظاهره أن كلا من الضم والكسر مع الهمزة وقال بعضهم سم اذا كسر أوله همزة آخره واذا ضم أوله أنت بالناء في آخره (قوله فمحت) أي فبسبب ذلك الطرد البالغ للجن عن خبر السماء محت وأزالت وقوله آية الكهانة مفعول مقدم وقوله آيات من الوحي فاعل والكهانة بالفتح مصدر كهن بضم الهاء اذا صار كاهنا أي مخبرا بالا مور الخفية والمغيبات البعيدة فالكاهن هو المخبر بالمغيبات كعلماء اليهود وربهان النصراني وهذه الكهانة كانت في العرب وكان سيدها ما تلقبه الشياطين اليهم من أخبار السماء الصادقة التي يسترقونها قبل حجهم ومنعهم مما يصمون بهما من الكذب وقوله من الوحي أي حالة كون الآيات من جملة الوحي أي المعجوبة وهو أقسام نارة يكون بالكتابة كفي التوراة وغيرها من الكتب القديمة ونارة بالالهام ونارة بالكلام الخفي وهذا في مطلق الوحي وأما الوحي له عليه الصلاة والسلام فاقسامه الرؤيا الصادقة وما يلقيه الملك في روعه بضم الراء أي في قلبه من غير أن يراه ومنها غمض الملك له رجلا في خاطبه ومنها رؤيته على صورته الاصلية ومنها سماع صوته من مثل صلصلة الجرس الى غير ذلك وتصوره المذكور على صورة رجل مع أن صورته الاصلية كبيرة جدا غير بعبدلان الاجسام النورانية تقبل الانضمام كما أن القطن يقبل الانكماش وهذا أولى من قول بعضهم ان صورة الملك الاصلية باقية بجملها وصورة الرجل صورة أخرى له وروحه متعلقة بهما كافي الابدال الذين تعدد صورهم وروحهم واحدة والتكليف حينئذ منطاب أي صورة أرادها الانسان قال عليه الصلاة والسلام الابدال في هذه الامه ثلاثون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا اه وورد أنهم بالشام وورد أنهم أربعون رجلا وأربعون امرأة وجمع بان الحديث الذي فيه أنهم ثلاثون أي من كانت قلوبهم على قلب ابراهيم الخليل كما ذكره فالثلاثة الزائدة مع الاربعين امرأة قلوبهم على قلب غيره من الانبياء ومعنى كونهم على قلب ابراهيم أنهم يتقلبون في المعارف الالهية التي بقلبه اذ واردات العلوم الالهية انما ترد على القلوب فكل علم يرد على قلب كبير من ملك أو رسول يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه وربما يقولون فلان على قدم فلان ومعناه ماد كروا غما سمو ابدالات كل من مات منهم أبدل الله مكانه غيره روى الحكيم الترمذي أن الارض سكنت الى رجا انقطاع النبوة فقال تعالى سوف أجعل على ظهرك أربعين صدقة كلما مات منهم رجل أبدلت مكانه رجلا ومن علامة البدل أنه لا يولد له واذا رجع البدل عن موضعه جعل موضعه حقيقه روحانية فاذا جاء موضعه أحد تجسست له تلك الحقيقة الروحانية التي تركها بدله نكلمه ويكلمها وهو غائب عنهم انتهى (قوله ورائه) أي علمه بمعنى عرفه أو أبصرته وكان الاولى تقديم هذه القصة على قصة ارسال الشهب لبواقي الواقع لان قصة تروجه بها كانت في خمس وعشرين سنة وارسال الشهب عند المبعث كان على رأس الاربعين

فمحت آية الكهانة آيات
من الوحي ما لهن انحاء
ورأته خديجة والتقي والز
هدفه صبيحة والحباء

(قوله فمحت آية الكهانة الخ)
قال العلامة الصاوي الكهانة
مصدر كهن بضم الهاء اذا صار
كاهنا أي مخبرا بالا مور الخفية
والمغيبات البعيدة والفرق
بين الكاهن والعرف أن
الكاهن يخبر عن المغيبات
المستقبلة كأن يقول اذا طلع
النجم القلاني حصل كذا مثلا
والعرف يخبر عن الامور
الماضية كان يخبر بعمل المال
المدفون أو الضائع بقواعد
عنده اه

وَأَنَا هَا أَنْ الْغِيَامَةِ وَالسَّرْحِ
حَاطَلَتْهُ مِنْهُمَا أَقْيَاءُ
وَأَحَادِيثُ أَنْ وَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ
بِالْبُعْثِ حَانَ مِنْهُ الْوَفَاءُ
فَدَعَنَهُ إِلَى الزَّوْجِ وَمَا أَحَدٌ
سِنَ مَا يَبْلُغُ الْمَنَى الْأَذْكَاءُ

(قوله وما أحسن ما يبلغ الخ)
قال العلامة الصاوي وفي كلام
الناظم من المحسنات ارسال
المنسل وهو ان يذكر الشاعر في
بعض بيت ما يجري مجرى المنل
الساوي من حكمة أو غيرها
هـ

وقوله خديجة بالثمنين بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي فلتقي مع النبي في قصي
وهو رابع أب لها وخامس له وكانت ذات شرف ظاهر ومال وافر وحسب فاجر وهي أفضل
نسائه على التحقيق وقوله والتقى الوا والعال وهو البراءة من كل شيء سوى الله تعالى وهذا غاية
ومبدوء اتقاء الشرك وأوسطه اتقاء المحارم وكذا يقال في التقوى وقوله والزهد هو الاقتصار
على قدر الكفاية مما يتيقن حله وزك الزائد على ذلك لله تعالى وقوله فيه أي كل منهما
وقوله سجيبة بالسبن المهمة أي خلق غريزي وملكة نفسانية تحمل صاحبها على كل جميل
والاختلاف في كون حسن الخلق غريزة أو مكتسبا بحله في غيره صلى الله عليه وسلم وقوله
والحياة أي سجيبة نفسه أيضا وهو بالتدبير وانكسار بعزى الانسان من خوف ما يعاب به
مأخوذ من الحياة ولذا سمي المطرجبا أيضا لكنه مقصور وقال بعضهم الحياة سر عا خلق
يبعث على احتساب القبيح وينتفع من التخصيص في حق ذي الحق ويطلق الحياة بالمدة على فرج
ذو الطلغ والخف (قوله وأنا هانا أن الغيامة الخ) أي أخبرها بذلك مبسرة عبدها حين
رجوعه من الشام مع النبي صلى الله عليه وسلم في عام زواجهما والغيامة سحابة كان طولها
عشرة أذرع وعرضها كذلك وارتفعاعها عن رأسه كذلك وتظليلها له كان قبل البعثة تأسيسا
لنبوته وأما بعدها فلم تظله ونبت تظليلها له في صغره فرأها أمه وأخوه من الرضاع وفي
سفره إلى الشام رأها من كان معه ورأها بجبر الراهب وغيره بل ورأها حديجة حين أقباله
على مكة وهو راجع من سفره وقوله والسرح جمع سرحه كتمر وتمر والمراد به الشجر ونبت
تظليله له في سفره إلى الشام حين وصلوا إلى بحير واجلسوا تحت ظل شجرة ولم يبق منه
موضع خال وهو صلى الله عليه وسلم رعى الابل فأمرهم بحير أن يدعوه فدعوه فجاء فجلس في
الشمس فالت الشجرة وانحنى أغصانها عليه فظلته وهم ينظرون وقوله أقياء جمع فيء
وهو ما نسخ الشمس فهو ما بعد الزوال بخلاف الظل فإنه ما سخته الشمس فهو ما قبل الزوال
(قوله وأحاديث) أي وأنا هانا أيضا أحاديث أي أخبار أخبرتها بها الاحبار والرهبان
والسكهان لكن الاحبار والرهبان أخذوا ذلك من كتبهم والسكهان أخذوه من الشياطين
المسترفين للسمع وقوله أن وعد أي بأن وعدوه هو مصدر مضاف لمفعوله أي بأن وعد رسول
والوعد عند الاطلاق لا يستعمل الا في الخبر وقوله بالبعث أي الارسال وقوله حان أي قرب
وقوله منه متعلق بحان لانه بمعنى قرب كما علمت وقوله الوفاء أي بذلك الوعد فصلته بمحذوفه
(قوله فدعنه) أي فدسبب ما رآه منه وما بلغها عنه مما يحمل من له عقل على خدمته والتعلق
به وقوله دعنه أي خطبته وعرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عمي اني قدر غبت في نكاحك
لما رأته وعرفته منك وسنها اذ ذاك أربعون سنة وسنة خمس وعشرون سنة وتزوجت قبله
برجلين تزوجت أولا عتيقا المخزومي وولدت منه ذكرا وأبني ثم تزوجت هندا أباهالة فولدت
منه ذكرا هندا وهالة ثم ولدت من النبي سبعة ثلاثة ذكور وأربع إناث وقوله وما أحسن
صبغة تعجب وقوله ما يبلغ ما مصدرية فتؤول مع ما بعدها بمصدر وقوله المنى جمع منية
كمسدية ومدى وهي الاماني جمع أمنية وهي ما يتمناه الانسان وقوله الاذكياء جمع دكي
والذكاء بالمدحدة القلب ومز يد بيقظه أي شيء عظيم حسن بلوغ الاذكياء كل ما يتمنونه
ومن أكلهم خديجة فانها أدركت بقوة ذكائها ونفوسها فيه صلى الله عليه وسلم منه وبه
كل ما تمنته وأملته ما لم يبلغه امرأه غيرها من هذه الامة ولما عرضت نفسها عليه ذكر

ذلك لأعمامه فخرج معه منهم حرة حتى دخل على أبيها خويلد فخطبها إليه فترجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصدقها عشرين ناقة وحضر أبو بكر ورؤساء قريش فخطب أبو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع اسمعيل وضئني معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بينه وسواس حرمه وجعل لنا بيننا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكماء على الناس ثم إن ابن أختي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الأراجيح به فإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد بمن قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالى كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل فزوجها أبوها منه اه وقوله وضئني محججين أو مهملتين معناه الأصل وقوله حضنة بينه أى الكافلين له وقوله وسواس حرمه أى حراسه المتولين لأمره (قوله وأناه) أى ومما يدل على عظيم ذكائها وفرط معرفتها أنه أناه بعد النبوة والرسالة في بيتها وقوله جبريل كعندليب لغة في جبريل ليلقى إليه الوحي وكان عندها من الأيمان به علم اليقين فاجت ان تنتقل منه الى عين اليقين وعلم اليقين هو العلم الحاصل من الدليل القلبي وعين اليقين هو العلم الحاصل بالمشاهدة وحق اليقين هو قناء صفات العبد في صفات الرب وبقاؤه به علما وشهودا وحالا لا علما فقط فالذى يقضى اغما هو صفات العبد لاذاته هذا هو التحقيق خلافا لمن غلط فيه وقوله ولذى اللب أى ولصاحب اللب أى العقل الكامل وخديجة من اكمل العقلاء وقوله في الامور أى الاحوال التى تشبهه وقوله ارتبأ أى استبصار من ارتأى به أى نظرت به بالعين أو القلب كفى القاموس (قوله فاماطت) أى فبسبب تلك المحبة أى محبة انتقالها من علم اليقين الى عين اليقين مع ما عندها من كمال العقل فاماطت أى أزالته عنها أى عن رأسها الخمار وهو ما يحجب أى يغطى به الرأس لتدري أى لكي تعلم عين اليقين أهو أى الذى عرض له حتى أخرجه عن حالته المعروفة منه وقوله الوحي أى حامله الذى يأتي به وقوله الاغناء أى الذى هو بعض الامراض البشرية العادية ومن ثم جاز على الانبياء دون الجنون (قوله فاحتفى) أى فبسبب ازالها الخمار عن رأسها احتفى عند كشفها الرأس مفعول كشف المضاف لفاعله وقوله أو أعبد الغطاء أى الى أن أعادت غطاء رأسها فاعبد فعل ماض مبني للمفعول والغطاء نائب الفاعل وانما احتفى عند كشف رأسها لانه لا يحل في مكان فيه امرأة مكشوفة الرأس وروى أصحاب السير أنه لما أخبر خديجة بالوحي الذى يأتيه قالت له أن استطيع أن تخبرني هذا الذى يأتيك اذا جاءك قال نعم فلما جاءه جبريل أخبرها به فقالت له اجلس على اخدي الايسر ففعل فقالت له أراه قال نعم فقالت فعلى الايمن ففعل فقالت أراه قال نعم فقالت فاجلس في حجرى ففعل فقالت أراه قال نعم فألق خمارها ثم قالت أراه قال لا قالت أثبت وأبشر فوالله انك وما هو شيطان (قوله فاستبان خديجة) بالصرف للضرورة والفاء للسببية أى فبسبب ما ترتب على اختبارها ظهر لها ثم الظهور وعلمت عين اليقين أنه أى النبي صلى الله عليه وسلم الكبر أى النبوة النفس بل الذى لا أنفس منه وقوله حاولته أى أرادت حيازته والظفر به وحازته وظفرت به بالفعل وقوله والكيمياء بطلق الكيمياء على الاكسير والمعالم وعلى العلم البديع الذى يقبل الاعيان الرديئة الى الاعيان النفيسة واقتصر في القاموس على أنها الاكسير ولم يذكر اطلاقها على العلم المعروف والكلام من قبيل التشبيه البليغ أى انه كالكنز وكالكيمياء لانه بهما تحصل الذخائر النفيسة المنفعة ما حالوما لا كما أن

وأناه في بيتها جبريل

ولذى اللب في الامور ارتبأ

فاماطت عنها الخمار لتدري

أهو الوحي أم هو الاغناء

فاحتفى عند كشفها الرأس جبر

ل فاعاد أو أعبد الغطاء

فاستبان خديجة انه الكنه

والذى حاولته والكيمياء

(قوله فاستبان الخ) أى

فبسبب ما فعلت انكشف لها

وعلمت عين يقين أن ذلك هو

جبريل عليه السلام لانها تعلم

أنه لا يأتي محلا فيه امرأة

مكشوفة الرأس اه صاوى

التي كذلك ويصح أن يكون الكلام من قبيل الاستعارة فاستعبر الكثر وهو المال المدفون والكسبها وهو الأكل سبب المعروف للنبي لأنه مما تحصل الذخائر إلى آخر ما تقدم ويصح أن يكون الضمير في أنه لما عرض للنبي صلى الله عليه وسلم وهو الوحي والكلام من قبيل التشبيه أو الاستعارة كما تقدم (قوله ثم قام النبي) أي ثم بعد ما نبى على رأس الأربعين بقوله تعالى اقرأ بسم ربك الآيات الخمس وفتح عنه الوحي ثلاث سنين ونزل قوله تعالى يا أيها المدثر فأنذر بادر إلى امتثال ذلك فحينئذ قام أي جد واجتهد وقوله يدعوه حال وقوله إلى الله أي لعبادته والايان به وبرسله وزل ما هم عليه من عبادة الاصنام فأول ما وجب عليه الانذار والدعاء إلى التوحيد ثم فرض عليه قيام الليل قال في فتح الباري كان صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء يصلي قطعا لكن اختلف هل فرض عليه قبل الخمس صلاة أم لا قبل فرض صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ونبت أن جبريل نزل عليه في أول البعثة وهو في بطحاء مكة فضرب الأرض برجله فنبعث عين ماء فغسل فرجه ونضح على ازاره مما يلي فرجه ثم فوضا ثم أمره أن يفعل مثل فعله ثم صلى وأمره أن يصلي معه فعمله الوضوء والصلاة ورجع النبي صلى الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر الا وهو يقول السلام عليكم يا رسول الله حتى أتى خديجة فأخبرها ثم أمرها ففوضا وصلى بها كما صلى به جبريل فكان ذلك أول فرضها وذكر السبوطي في الاتقان أنه لم يحفظ صلاة في الاسلام غير العاتكة وهذا يدل على أن العاتكة من أول ما رل وقوله وفي الكفر رأى في أهله نجدة بكسر الذون أي قوة ناهة وتخرب عليه وقوله واباء أي امتناع عن اتباعه والايان به (قوله أمما) معول بدعو أي جماعات وقوله أنشريت فلوبهم الكفر بالبناء للمفعول أي احتلطت به بتقدير فحسمه ونمكن فيها حبه حتى صارت لا تقبل غيره وفي الكلام استعارة ما تصر بحجة في الفعل بأن شبهه بمخالطة الكفر لقلوبهم وشدة امتزاجها بانسراب الماء ونحوه واستعبر الانسراب للمخالطة واشتق منه أنشربت أو مكينة في الكفر بأن شبه عثروب كالما يجامع قوة السريان وأنشربت تخييل وقوله فداء الضلال أي مرضه أو الاضاعة بيباه وقوله فيهم صفة أي الذي استغفروهم أي فالداء الذي استغفروهم وهو الكفر عبا بمهمل مفتوحة فتحته أي داء عضال لا يرجى برؤه أعيا الاطباء مداوانه ولما قام يدعو إلى الله دخل في الاسلام رجال ونساء وأولهم على الإطلاق خديجة من النساء ثم أبو بكر من الرجال ثم علي من الصبيان ثم زيد من الموالى ثم بلال بن الرقاء وكان مخفيا أمره ثم أمره الله باظهاره بقوله فاصدع بما تؤمر بعد ثلاث سنين من الرسالة وتخرب عليه قومه سنة أربع واجعوا على عداوته الامن عصمه الله بالاسلام أو صدق المحبة كالي طالب فاه نصدي لمنعهم عنه وفي سنة خمس أذن لالحباب في الهجرة إلى الحبشة فكان أولهم عثمان مع زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أسلم حرة عمه سنة ست فعزبه وكفت عنه فربش قبل أن أسلم عمر بعده بثلاثة أيام فعزبه كثيرا (قوله ورأينا) أي معشر أمة الاجابة وهي عليه عرفانية في حق الحباية وغسبرهم ويصح أن تكون بصرية في الكل لكس في الحباية ظاهر وفيهم بعدهم بالنسبة إلى نفوس القرآن ويصح أن تكون مستعملة في المعيين فتكون بصرية بالنسبة للحباية وعرفانية بالنسبة لمن بعدهم وقوله آياته أي مجرانه وقوله فاهند بنا أي وصلنا إلى المطلوب. نأمن كمال الايمان وقوله وإذا الحق جاء أي تقرروا ونبت وقوله زال المرأ أي العناد والجدال وهذا تلج لقوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل

ثم قام النبي يدعو إلى الله
وفي الكفر نجدة واباء
أمما أنشريت فلوبهم الكفر
رفداء الضلال فيهم عبا
ورأينا آياته فاهند بنا
وإذا الحق جاء زال المرأ

(قوله يدعو إلى الله) قال العلامة
الصاوي أي ثم بعد تقسور
النسبة ونزل قوله تعالى يا أيها
المدثر فأنذر إلى قوله والحر
قام النبي صلى الله عليه وسلم
امتنا لما أمر به يدعو الناس
إلى عبادة الله ونفي حبه وزل
عبادة الاصنام والحال أن في
أهل الكفر نجدة أي قوة ناهة
ونعصا عليه صلى الله عليه وسلم
واباء أي امتناعا من اتباعه
ومع ذلك كان لا يخاف في الله
لومه لأنه فاستغفر على دعايهم وهو
على تلك الحالة فأول من أسلم من
النساء خديجة ومن الرجال
الاحرار أبو بكر الصديق
وقبل ورقة ابن نوفل ابن عم
خديجة ومن الصبيان علي
ابن أبي طالب ومن الموالى زيد
ابن حارثة ومن الرقاء بلال
المؤذن اه

(قوله رب) أي يارب ان الهدى أي اتباع الحق هداية أي ليس الا بتوفيقك وهذا ينك كما
قلت فن برد الله أن يهديه الآية وقوله وآياتك معطوف على اسم ان أي وان آياتك أو مر فوج
أي وآياتك التي أوتيتك على صدق أنيأنت نور كقلت قد جاءكم من الله نور وقوله من نشاء
أي من نشاء هدايته أي وتضل عنها من نشاء غوايته فهذا اشارة الى أن الآيات لا تنفع مع
سبق الشقاوة (قوله كم رأينا الخ) لما قرآن الهدى هدى الله وأن الآيات وحدها لا تغني شيئا
ذكر ما يستغرب من ذلك وبقره وهو أن غير العاقل قد يلهم كثيرا مما يحرمه العاقل فقال كم
رأيناكم خبيرة ويجوز حذف ميزها كما فعل الناظم أي كم مرة أي مرارا كثيرة فان ذكر المميز
باضافتها اليه عند البصريين وجوز نونهم نصبه وافراده أكثر وأفصح من جمعه وقوله رأينا
أي علمنا وأبصرنا نظير ما مر وقوله ما لبس يعقل أي شخصا ليس يعقل أصلا كالقبيل وبعض
الاجار وقوله قد ألهم هذه الجهة في محل نصب ثاني مفعولي رأي وقوله ما لبس يلهم أي أشياء
كثيرة حرمها العقلاء (قوله ادأبي القبيل) علة لرأي أي امتنع القبيل أن يفعل ما أتى أي عزم
عليه صاحب القبيل وهو أبرهة ملك صنعاء وكان من عمال التجاني ملك الحبشة ومن أمرائه
وقد قبل انه جد التجاني الذي كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والذي أنه وعزم عليه
صاحب القبيل هو هدم الكعبة وقوله ولم ينفع الحجابا قصر أي العقل الوافر ولا الذكاء اللذان
انصف بهما فلم يوفق لما وفق له القبيل وعلم ان الهداية ليست الا بتوفيق الله تعالى وسبب هذا
أن أبرهة ملك الحبش من قبل أحممة التجاني ومن عماله وجدته بن كنيصة بصنعاء وجعل ينقل
اليها من قصر بلقيس رخا ما وأجارا وأمنعة عظيمة وركب فيها صلبا ناما ذهب وفضة
وجعل فيها منابر من عاج وآبنوس وجعل ارتفاعها عظيم جدا واتساعها باهرا واستندل
أهل البين في بناءها فكان من تأخر منهم عن العمل حتى تطلع الشمس قطع يده وكتب الى
التجاني ملك الحبشة اني قد بنيت لك كنيسة وأربد أن أصرف حج العرب اليها فجاء رجل من
بنى كاهة فتغوط فيها ولطم قبله بالغاظ فغضب أبرهة وحلف ليسيرن الى كعبة العرب
ويهدمها فأمر الحبشة فتميات ثم سار ومعه القبيلة وعظيها يسمى محمودا وكان أبيض وهو
الذي أتى وامتنع من السير الى تخريب الكعبة وهو المراد في القرآن وفي النظم فخرج عليه
في الطريق ملوك من الحبش يعاونونه فزعمهم وأسرهم وسار الى أن نزل عند عرفة فلم يدخل
الحرم على الراح وقبل دخله ونزل عليهم العذاب في وادي محسر وهو بين منى والمزدلفة فبع
ذلك عبدا المطلب وكان النبي جلاني بطن أمه فقال يا معشر قريش لا يصل هذا الهدم البيت
ان له را بجميعة ثم وقع بينه وبينه وقائع كثيرة ثم وجه أبرهة القبيل لجهة الكعبة فبرك لان في
القبيلة نوعا يبرك كالبعير فضر به كثيرا وكانوا اذا وجهوه الى الكعبة تركوا اذا وجهوه لغيرها
أسرع وهو رول ثم أرسل الله عليهم طيرا أبابيل أي جماعات كالمثال الخطاطيف خرجت من
البحر مع كل طائر منها ثلاثة أجار حجر في منقاره وحجران بين رجله كالمثال العذس وكان يرمي
الواحد على الرجل منهم فبسط على رأسه وبجرح من دبره فموت لوقته فخر جواها ر بين
بنساقطون بكل طريق وأصيب أبرهة في جسده بدءا فتساقطت منه أعضاؤه وبقي حتى وصل
الى صنعاء وسال منه الصديق والقمح والدم ومات وكانت هذه القصص ارهاصا وناسبا لنبوته
عليه السلام ولما هلك أبرهة وتمزقت الحبشة بقيت تلك الكنيصة خربة وسكنها الحبش فكان
كل من تعرض لاحدثنى من بناءها وأمنعها أصابته الجن بسوء لانه كان بناها على اسم صميمين

رب ان الهدى هداية وآياتك
تلقون هدى بهما من نشاء
كم رأينا ما ليس يعقل قد ألهم
هم ما ليس يلهم العقلاء
اذ أتى القبيل ما أتى صاحب القبيل
لم ولم ينفع الحجاب والذكاء

(قوله كم رأينا الخ) قال العلامة
الصاوي أي عرفنا معشرا ممة
الاجابة الحكاية فن بعدهم لكن
بطريق الابصار من الحكاية
وطريق النقل لمن بعدهم اه

واسفرت هكذا الى زمن السفاح أول خلفاء بني العباس فبعث اليها جماعة من أهل الحزم والعزم والعهلم فنقضوها حجرا حجرا واندرست فلهذا الجحد والمنه (قوله والجمادات) لما ذكر ما يتعلق بالهام الحيوان يذكر قصه القبل ذكر ما يتعلق بالهام الجمادات فقال والجمادات وهي ما لا روح له أفصح أي أظهرت ونطقت بكلام بين فصيح قبل يخلفه الله فيها جثث من غير حياة وان من شئ الا يسبح بحمده وقيل بل يخلق فيها حياة ولسا ناودرا كافنطق مختارة عارفة بما تنطق به ويدل لهذا ما يأتي في حنين الجدع وأنيته فان ذلك يدل على أن الله خلق فيه الحياة والعقل والشوق حتى حق وأن ولذا عامله صلى الله عليه وسلم معاملة الحق ففهمه الى صدره حتى سكن وقوله بالذي أي بالشهادة بالاباء والارسل والتسبيح الذي أنس عنه الفصحاء وقوله لاجد متعلق بأفصح أي ان العرب قريشا وغيرهم مع كونهم أرباب الفصاحة امتنعوا لستهم من النطق بالايان به بارساله اليهم وشهد له بذلك الجمادات الصم بأفصح لسان وأبلغ بيان من ذلك تسبيح الحصى في يده ثم في يدي بكر ثم في يد عمي يجمع تسبيحه كل من كان في المجلس وصح أيضا الى اعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث اني أعرفه الا أن وهو الموجود الا أن في زقاق الحجر عند بيت خديجة وصح عن علي كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض فواحيها فاستقبلنا حجرا ولا نجبر الا قال السلام عليك يا رسول الله وروى أبو نعيم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعل لا أمر بجبر ولا نجبر الا قال السلام عليك يا رسول الله وصح أنه طلب من رجل الايمان فقال له هل من شاهد فقال هذه الشجرة فدعاها فأقبلت تحت الارض خذا أي تشققها شقا فقامت بين يديه فاستشهدا فشهدت ثلاث مرات ثم رجعت الى منبتها وهجراته من هذا القبيل كثيرة (قوله ويح قوم) منصوب بفعل محذوف على أنه مفعول مطلق تقديره أهلكم الله هلا كما فعلنا الهالاه وهي في الاصل كلمة ترحم فقال لمن وقع في مهلكة لا يستحقها وهؤلاء الحارثيون له والشافون له وقعوا في مهلكة وهي العذاب الدائم أي في سيدها وهو جفا وهم النبي والترحم من حيث النظر الى قرايتهم له فهم لا يستحقون الهلاك من ذلك الحبيبة فالترحم باعتبارها وقوله جفوا نيا أي أبعضوه وأذوه الا الذي البالغ بل قصدوا قتله فحماه الله منهم وقوله ضبا بها جمع ضب وحديثه مشهور على الالسنه لكنه غريب ضعيف بل قال بعضهم لا يصح اسنادا ولا منشا وهو أن أعرابيا اصطاد ضبا فلما رأى النبي طرحه بين يديه وقال لا تؤمن بك حتى يؤمن بك هذا الضب فقال يا ضب قال ليك وسعد بك قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وكلمات أخر قال من أنا قال أنت رسول رب العالمين فأسلم الاعرابي وقوله والطباء جمع طبي روى حديثه البيهقي وأبو نعيم والطبراني قال الحافظ ابن كثير لا أصل له ومن نسبته الى النبي فقد كذب وهو بنما رسول الله في صحراء ادهنف هانف وقال يا رسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا طيبة مشدودة في وثاق وأعرابي ناظم عندها فقال ما حاجتك فقالت صا دني هذا الاعرابي ولي في هذا الجبل ولدان فاطلقتني أذهب فارضهما وأرجع قال وتفعلين قالت عذبي الله عذاب العشار أي المسكاس ان لم أفعل فاطلقتها فذهب ورجعت فأوتقها فأنتم الاعرابي فقال يا رسول الله ألك حاجة قال نعم تطلق هذه الطيبة فاطلقتها فخرجت نعد وفي الصحراء وتقول أنتم هدا أن لا اله الا الله وأنت رسول الله ولم يرد المصنف الحصر في هذين بل صح أن الجمار كله وكذلك الذئب ألفه وأحبر بنوته فقد ورد أنه أخذ شاة فانزعها الراعي منه فقال ألا تتقي الله ترع مني وزقارقه

والجمادات أفصح بالذي أخذ
روس عنه لاجد الفصحاء
ويح قوم جفوا نيا بارض
ألفه ضبا بها والطباء

(قوله والطباء الخ) روى
حديثه من طرق كثيرة أبو
نعيم والطبراني وساق الحافظ
المندري حديثه في الترغيب
والترهيب لكن ضعفه الأئمة
بل قال الحافظ ابن كثير لا أصل
له ومن نسبته الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقد كذب
ورد بانه ورد في الجملة في عدة
أحاديث بتقوى بعضها ببعض
بل بالغ بعض المحققين برع أنه
حديث صحيح اه ابن حجر

الله الى فتعجب الراعي من كلامه فقال له الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد بن بزرب يخبر
الناس باخبار ما قد سبق وما هوأت فأني الراعي النبي فأخبره بذلك فجاء الذئب فقال صلى الله
عليه وسلم هذا وفد الذئب جاء يسألكم أن تجعلوا له شياً من أموالكم قالوا والله لا نفعل
وأخذ رجل من القوم حجراً فمأه به فأدبر وله عواء وفي رواية ان الذئب قال للراعي أنت أعجب
فقال له لم فقال لا أن النبي بعث بنزب وأنت مع غمك تارك له وبينك وبينه هذا الجبل فقال
للذئب اذا مضيت اليه فن يجرس غنمي قال الذئب أنا أحرسها لك فذهب والذئب يجرسها الى
أن وصل اليه صلى الله عليه وسلم فأسلم ورجع فوجد بها الجاهل والذئب يجرسها فذبح له شاة
منها وأطعمها له ونبت أيضاً أن الجبل كله وذلك أن جماعة من الانصار شكوا اليه جلهم وأنه
امتنع من العمل حتى عطشت النخل والزروع فقال لا يحبها قوموا فقاموا ودخل الحائط فشمى
اليه فقالوا يا رسول الله انه صار كالكلب الكلب فقال انه ليس على منه بأس فاقبل نحوه
الجبل حتى خر ساجدا بين يديه فأخذ بناصيته حتى أدخله في العمل (قوله وسأله) أي نفر من
قوله عنده حتى هجره مع نسائه فيهم وعلمهم بغايه نراهنه ونهايه كماله وقوله وحن جذع
اليه الجملة حاله وقد جاء حديثه من طرف كثيرة وحاصل قصته أنه قبل ان النبي قبل
أن يعمل له المنبر كان يحطب وهو واقف على الارض مستند الى جذع نخلة وكان عموداً من
عمدان المسجد اذ كانت عمدانه خشب نخل كسقفه فلما صنع له المنبر ثلاث درجات
وضعه موضع المنبر الذي بمسجده الا أن ثم جاء يوم الجمعة فوقف على المنبر فصاح الجذع
حتى سمعه كل من في المسجد حتى ارنج المسجد من صياحه وحتى تصدع أي الجذع
وانشق فنزل صلى الله عليه وسلم وضعه اليه حتى سكن وقال والذي نفسي بيده لو لم ألزمه لم يزل
يصوت هكذا الى يوم القيامة وخبره بين أن بعده الى مغرسه فتمر كما كان وبين أن يغرسه في
الجنة يأكل أهلها من ثمرة فقال أحذروا دار البقاء على دار القناء وأمر به فدفن وقد احترق في
حريق المسجد الذي وقع في القرن السادس وقوله وقوله أي أبغضوه وودّه أي والحال أنه قد
ودّه أي أحبه الغرباء الذين لبسوا من عشيرته ولا عرفوا ما عرفته قريش من كماله الاعظم
وهؤلاء الغرباء كالانصار والاموس والخزرج وذلك أنه صلى الله عليه وسلم من حين أرسل مكث
عشر سنين يخرج في كل موسم لعرفة وغيره ما يعرض نفسه على قبائل العرب ويقول من يحبني
ظهرى حتى أبلغ رسالة ربي فلم يحبه أحد من العرب خوفاً من قريش فقبيل الهجره بثلاث
سنين لقي في منى بعض الخزرج عند العقبة التي هي يجنب منى فقال من أتم قالوا من الخزرج
قال أفلا تجلسون أكلكم فجلسوا فدعاهم الى الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان عندهم علم
منه فعرفوا نعتهم لان يهود المدينة كانوا يقولون لهم ان نبيا بعث الا أن تبعه ونقلكم معه
فاجابوه لئلا ينسبهم اليهود اليه وأسلم منهم سنة فقال لهم فمعون ظهورى حتى أبلغ رسالة ربي
فقالوا ندع قومنا الى ما دعوتنا اليه فان أجابوا فلا أحد أعز منك وموعدك المومنين في العام
القابل وأمرهم بالسكنان عن أهل مكة فلما وصلوا المدينة لم يبق فيها دار الا وفيها ذكره ثم في
العام الثاني لقبه اثنا عشر خمسة من السنة الاول والبقية من الخزرج أيضا الارباين من
الاموس وهذه هي العقبة الثانية فاسلموا وقبلوا ما اشترطه عليهم ثم رجعوا وأظهر الله
الاسلام فيهم وكان أسعد بن زرارة يجمع بالمدينة عن أسلم ثم أرسلوا يطلبون من يعلمهم
القرآن فأرسل اليهم صعيب بن عمير فاسلم على يده جمع كثير منهم سبيدا الاموس سعد بن معاذ

وسأله وحن جذع اليه

وقوله وودّه الغرباء

حاصل مسئله خنين الجذع أنه

عابه الصلاة والسلام كان

يخطب مستندا الى جذع

نخل فلما صنع له المنبر ثلاث

درجات وضعه موضعه ثم

تخطى الجذع يوم الجمعة

ليخطب على المنبر فصاح الجذع

حتى سمعه جميع من في المسجد

وفي رواية أنه خارت قوار النور

حق ارنج المسجد لخواره وفي

رواية حتى تصدع وانشق

وفي رواية جعل يئن كائين

الصبي فنزل اليه صلى الله عليه

وسلم وضعه اليه رحمه له اه ابن

حجر

أخرجوه منها وآواه غار
وجنته حمامة ورفاء
وكفته بنسجها عنكبوت
ما كفته الحمامة الحصداء

(قوله قد أذن لي في الخروج)
وسببه أنه لما أوى إلى الغار
عليه وسلم وأمر من معه أن
يلتجئ بالمدنية وأنه ظهر أمره
بها استنور وأبدار الندوة ثم
أجمعوا أن يحبسوه أو يقتلوه
أو يخرجوه فاعتز بهم إبليس
لعه الله في صورة رجل جبل
وأظهر لهم أنه يريد تفكهم
وأمرهم أن يعرضوا عليه
آراءهم لاختار أنفعها لهم
فصلى بحبسهم فقال قد نزع
منكم فقبيل فخرجه فقال
يا نبيكم بما لا طاقة لكم به فقال
أبو جهل لعنه الله أرى أن
نأخذوا من كل قبيلة علما
قوبانهم يعطوهم شفا رايضربوه
كل ضربة فينتفرق دمه في
القبائل فلم يقدر أهله على
محب قوم فأخذوا ديتة فقال
إبليس للذين هذا هو رأي
فاجعوا عليه اه ابن حجر

وأسيد بن حضير وأسلم بن عبد الأشهل كلهم في يوم واحد رجلا وأنساء ثم قدم في العام الثاني
في موسم مني نحو سبعين رجلا وهي العقبة الثالثة فبايعهم على أنهم ينعونه مما ينعون منه
نساءهم وأبناءهم وعلى حرب الأجر والأسود وحضر العباس هذه الثالثة وأكدهم صديق
الحديث ثم أمر صلى الله عليه وسلم من بقي معه في مكة بالهجرة إلى المدينة فخرجوا راسلا وأقام
ينظر الأذن في الهجرة واستأذنه أبو بكر فقال لا تفعل لعن الله أن يجعل لك صاحباً فطمع
أبو بكر في أن يهاجر معه فاجتمعت فرس على تدبير أمر يضر ونه به كما في قوله تعالى وأذبح
لك الذين كفروا الآية فأنه جبريل فقال له لا تفت في هذه الليلة على فواشك فاجتمعوا في الليل
بما به يردونه لينام فيه بنوا عليه فخرج عليهم فاعماهم الله عن رؤيته وأخذ كف تراب فرماهم به
فكان على رؤسهم وهو يتلو يس إلى بصرون فلما أصبح النهار مر عليهم رجل فقال ما شأنكم
قالوا ننظر محمد فقال انظروا إلى رؤسكم فنظروا فقرأوا التراب عليها فعرفوا أنه قد خرج من
بينهم وأعماهم الله عنه ثم أذن الله في الهجرة كما قال أخرجوه منها (قوله أخرجوه منها)
بدل من جفوه أي كانوا السبب في خروجه منها أي من تلك الأرض التي هي مولده ومرباه
وطن ووطن آباءه وأحب أرض الله إلى الله وإلى رسوله وبقولنا كانوا السبب الخ اندفع
ما يقال هو لم يخرج منها إلا بأذن من الله فهو السبب ففطر وجهه الاندفاع أن تسيبهم في
خروجه بما لغتهم في أيدائه وأبداء أصحابه هو الحامل على انتظار الأذن له من الله في الخروج
فتسببهم سبب لاستئذانه ووقوع الأذن له فاستاد الأخراج اليهم بهذا الاعتبار أبلغ من
استاده لادن الله تعالى على أسبق السببين مع كونه سببا في الثاني وكان هذا الخروج بعد
العقبة الثالثة بخمسة وثلاثين شهرا يوم الخميس وجاء بيت أبي بكر وقت الظهيرة فقال له قد أذن لي
في الخروج فقال أبو بكر الصحبة برسول الله قال نعم قال فخذ أحدي راحلتني وكان قد اشترى
راجلين أي ناقين فبذل ذلك بسنة أشهر ففعلعهما منتظر للخروج عليهم ما فقال له النبي
أخذها بالثمن فأخذها منه باربع مائة درهم كما اشترأها أبو بكر وقيل أنه أبرأه منها فبأبعد
وبقيت هذه المائة عند النبي مدة حياته حتى ماتت في خلافة أبي بكر وتزوج أي أخذ الزاد
من بيت أبي بكر وخارج منه ليلة الجمعة فوصل إلى غار ثور ليلا فأقام فيه بقية ليلتهما وليلة
السبت وليلة الأحد وخرج منه ليلة الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين فكانت مدة سفرهما
ثمانية أيام وقوله وآواه غار وهو نقيب في جبل ثور ولما فقدته فريش طموه بمكة أعلاها وأسفلها
وبعثوا لقاؤه أنه في كل وجه فوجد الذي ذهب فبذل ثوراً ثم هالك فلم يزل يبعه حتى انقطع
ذلك الأثر عند ثور وشرق عليهم خروجه وجرعوا منه وجعلوا من رده مائة ناقة ولم يدخل الغار
أدب الله على بابه شجرة أم - بلان فحجبت عن الغار أعين الناس وأرسل الله حامنين
وحشيين فوقنا على فم الغار كما قال وحسنه حمامة ورفاء وهي مافي لونها بياض بخالطه سواد
فيل وحمام الحرم من نسلهما والمراد بها الجنس لأنهما كانتا نثتين ومعنى حاميها أنه أن قنيان
فريس من كل بطن لما أقبلوا بسلاحهم جعل بعضهم ينظر في الغار فلم يرا إلا جامين وحشيين
فهم الغار فرجع إلى أصحابه فقالوا له ما رأيت قال رأيت جامين وحشيين فعرفت أنه ليس فيه
أحد وقال آخر ادخلوا الغار فقال اللعين أمية بن خلف وما حاجكم في الغار أن فيه عنكبوتا
أقدم من بلاد محمد وفي مسند البزار أن الله أمر العنكبوت فندجبت على وجه الغار ولذا قال
وكفته بنسجها الخ (قوله وكفته بنسجها عنكبوت) بطلق على الواحد والجمع والذكور والإناث

قال في حياة الحيوان نسج العنكبوت يخرج من خارج جلدها لا من جوفها وعن علي طهروا
 بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه فيها يورث الفقر وتركه في الاصطبل يضعف الدواب
 وأصله امر آة ساحرة مسحها الله تعالى وبسحب قتله قال صلى الله عليه وسلم اقبلوا العنكبوت
 فانه شيطان ومع ذلك نسجه ظاهر وكما نسج على المصطفى نسج على عبد الله بن أنبس لما أرسله
 النبي لقتل كافر فقتله ودخل غارا فسمع عليه خفا وفي طلبه فلم يروه ونسج أيضا على زين
 العابدين بن الحسين رضي الله عنه لما صلبوه مجردا من ثيابه ونسج أيضا على داود عليه
 السلام لما طلبه جالوت قاله القرطبي اه من شارح المنهاج لابن الملقن وقولهما كفته أي
 الاعداء الذين كفته اباهم الحماة الحصداء أي الكثرة الریش مأخوذ من قولهم شجرة
 حصداء أي كثيرة الورق فوصفها أولاً بورقها وثانياً بحصداء لاجتماع المعنيين فيها وروى أن
 الحماة بن باضنا في أسفل الثقب ونسج العنكبوت في أعلاه وقالوا لو دخلنا لتكسر ابيضض
 ونقطع وزال نسج العنكبوت وروى أنه قال اللهم أعم أبصارهم فعميت عن دخوله وجعلوا
 يضربون عينا وشمالا حوله ولا يرون ما فيه (قوله واخني) معطوف على وآواه غار أي استتر
 وقوله على قرب أي مع قرب وقوله مرآة أي محمل رؤيته وقوله ومن شدة الظهور بيان
 الحكمة اخذ ما ه واستناره منهم مع ظهوره لهم وقر به منهم بحيث لو نظر أحدهم الى ما تحت
 قدميه لرآه فهو بمنزلة التعديل لما قبله والمراد بالظهور غايته عليهم والمعونة الإلهية التي أمده
 الله بها وقوله الخفاء أي عنهم أي الخفاء الذي حصل لهم في العادة وهو عدم رؤيته له واستناره
 عنهم أي وكان خفاؤه عنهم وحجبهم عن رؤيته من أجل شدة الظهور الذي أمده الله به وهو
 المعونة الإلهية كما تقدم وروى أن أبا بكر دخل قبله ليقبه بنفسه وأنه نظر الى قدميه صلى
 الله عليه وسلم في الغار يقطران دما لأنه لم يتعود الخفاء فبكى وأنه رأى في العار حجارا متعددة
 فصار يقطع ثوبه ويسد به الابحار فيجيء بحول بفضل له شيء من الثوب فجلس فريامنه ووضع
 عقبه عليه وسده به فجعلت الحيات والافاعي تضربه وتلسعه فصارت دموعه تتحدروا وكان
 النبي قد نام وجعل رأسه في حجره فصارت تجلده ولا يوقظه فسقطت دموعه على وجهه النبي
 فقبه فقال مالك قال لدغت ففعل عليه فذهب ما يجده فلما أصبح سأله النبي عن ثوبه فاحبره
 الخبر فوجه ودعاه وقال اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي في الجنة فنودي انه قد استجيب لك
 وقد جوزى أبو بكر بان جعلت البركة في عقبه أي نسله الى يوم اقبامه وأن ذريته يؤتون
 بترك السهم في أعقابهم ليشاوا نبيه الشهادة كما مات جدهم أبو بكر بترك السهم عليه
 نهيدا وروى ان أبا بكر لما رأى الفاقة اشتد حزنه وقال ان قبلت فأنما أنا رجل واحد وان
 قبلت هلك الامم فقال له لا تحزن ان الله معنا أي بالطف والمعو والنصر وأرسل
 الله سكينته عليه أي على أبي بكر لانه هو الذي اترعج وهي أمنة تسكن لها القلوب وأيده
 أي رسول الله بجند لم تزوها أي ملائكة بصرفون أبصار الكفار عنه والمشهور أنه صلى
 الله عليه وسلم مكث في الغار ثلاث لبال وكان عبد الله بن أبي بكر مع صغور سنه بأتهما لبلا بجر
 فريش غمد لجمس عندهما بسحر فصيح كائن بكمه وكان عاهر بن فهيرة مولى أبي بكر بأتهما
 كل ليلة بما يغذيها من لبن واستأجر عبد الله بن الاربط ليدلها على الطريق ولم يعرف له
 اسلام فدفعا اليه را حلتهم ما واعداه غار نور بعد ثلاث لبال فأناهما وسار معهم عاهر بن فهيرة
 فأخذهم طريق البحر (قوله ونحا) أي قصدا المصطفى على الخلق كاهم المدينة المسماة

واخني منهم على قرب مرآ
 ه ومن شدة الظهور الخفاء
 ونحا المصطفى المدينة واشنا
 قت اليه من مكة الانحاء

(قوله فسقطت دموعه الخ)
 وروى أن أبا بكر رضي الله
 عنه نظر الى قدميه صلى الله
 عليه وسلم في الغار يقطران دما
 لأنه لم يتعود الخفاء فبكى وأنه
 دخل قبله ليقبه بنفسه وأنه
 رأى في العار حبات فأنقه
 عقبه فجعل الحيات والافاعي
 تلسعه فاحدثت دموعه وفي
 رواية قد دخل صلى الله عليه
 وسلم وجعل رأسه في حجره ونام
 فلدغ أبو بكر في رجله فلم يتحرك
 فسقطت دموعه على وجهه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال مالك فقال لدغت ففعل
 عليه فذهب ما يجده اه ابن
 حجر

بطيبة لان الله طيبها بهجرة اليها وفتح له في طريق الهجرة عجايب منها أنهم همروا بقديد على أم معبد الخراعية وكانت تطعم وتسقي من يمر بها وكانت السنة مجدبة فطلبوا منها لبنا أو لحما يشربونه فلم يجدوا فنظروا الى شاة خلفها الجهد والضعف عن أن تسرح مع صواحبها فسالها هل بها لبن فقالت هي أجهد من ذلك فقال أنا ذنين لي أن أحلبها قالت نعم فلدتها وبأناه فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله تعالى قدرت فحلب وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب نائبا وتركوه وذهبوا فجاء زوجها فأخبره الخبر فقال هذا والله صاحب قريش ولورأيته لا تبعنه وفي سيرة الحلبي أن أم معبد هاجرت وأسلمت وكذا زوجها وأسلم أخوها أيضا وكان أهلها يؤرخون بيوم نزول الرجل المبارك وبقيت تلك الشاة عندهم يحلبونها لبلا ونهارا الى أن ماتت في خلافة عمر رضي الله عنه ولما سمع المسلمون بالمدينة بمقدمة صاروا يخرجون كل يوم الى الحرة ينظرونه الى الظهيرة فانتظروه يوما عادوا الى بيوتهم واذ بهم ودي ارتقى مكانا عاليا فرآه مقبلا فصاح فقال هذا جدكم أي خطكم يا بني قبيلة أي الاوس والخزرج وقبيلة جدتهم القديمة فخرجوا اليه سرا عابسا سلاحهم فنزل بقاء وكان يوم الاثنين قبل أول ربيع وقيل ثاني عشره وأدركه على كرم الله وجهه بقاء ولم يقيم بعده بمكة الا ثلاثة أيام ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة وكافوا قبل ذلك يؤرخون بعام القبل وأقام بقاء أربع عشرة ليلة وأسس المسجد المشهور ببقاء وهو أول مسجد أسس في الاسلام ولذا كان الاصم أنه الذي أسس على التقوى من أول يوم ثم ركب من بقاء يوم الجمعة وصلاتها بمسجد الجمعة المشهور في طريق بقاء ثم ركب فكان كلما مر بدار من دور الانصار سألوه النزول عندهم فيقول خلوا سبيلها أي ناقسه فانها مأمورة وأرخصي زمامها فاسمعت الى أن بركت بموضع باب المسجد ثم نارت وهو عليها حتى بركت بباب أبي أيوب رئيس بني الجارأحوال عبد المطلب ثم نارت وبركت في مبركها الأول ثم صوتت فنزل عنها وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى وقوله واشتاق من الشوق وهو تحرك النفس وهو هنا حجاز نحو واسأل القربة بل حقيقة ادلا بدع في ميل وحب الجمادات له بان يخلق الله تعالى فيها ادرا كاحقيقا والاصم في مثل هذا من كل ما لا يحبله العقل ولا الشرع حمله على حقيقة وقوله من مكة أي التي هي مولده وأم القرى وقوله الانحاء أي الجهات والنواحي لانها كانت معمورة بانفاسه واستوحشت بفقدته (قوله وتغنت بمدحه) أي أظهرت أوصافه الجميلة في صورة الغناء الذي تتوابع به النفس ولا يصبر فيها متسع لغيره وقوله الجن أي المؤمنون منهم وقوله حتى أطرب الانس أي المؤمنين وغسروهم لان حسن الصوت لا يختلف فيه الطباع وقوله منه أي من الجن أي من ذلك النوع وقوله ذاك الغناء أي الذي سمعوه والطوب خفة تعترى الانسان عند شدة حزن أو سرور والغناء في البيت بكسر الغين والمد وهو ما علمت وأما بفنحها والمد فغناه الفع وبكسر ها والقصر ضد الفقر وذ كر أهل السير أن أسماء بنت أبي بكر قالت لما حفي علينا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا نافر من قريش فيهم أبو جهل فقال أين أبوك فقلت والله لا أدري فلطم خدي لطمه حتى خرج منها قرطى ولما لم ندر أين توجه سمعنا صوت جنى ولم يرتخصه بشدأيا نأفقال

وتغنت بمدحه الجن حتى
أطرب الانس منه ذلك الغناء

جرى الله رب الناس خبر جزائه * رفيقين خلاخمني أم معبد

الى آخر الايات فلما سمعنا قوله علمنا أين توجه النبي صلى الله عليه وسلم فلما وصل في سفره الى

قرب رابع اقننى أثره سراقه الخ (قوله واقننى) أى انبمع أثره أى فى أثره وقوله سراقه بن مالك المدلجى أسلم عام الفتح وهو الذى ألبسه عمر سوارى كسرى والحامل له على اتباع النبى أن قريشا جعلت له مائتى بعير لمن يفتلها أو يأمرهما فركب سراقه مستخفيا خوفا أن يسبقه غيره على هذه الفائدة فى زعمه فلما دنا منهما عثرت به فرسه فنزل عنها فقام فركبها حتى سمع قراءة رسول الله وهو لا يلتفت وأبو بكر يلتفت فبكى خوفا على النبى وقال يا رسول الله أتأبنا فقال كلا ودعا يدعوات فاستهونه أى هوت وسقطت به فى الأرض صافن أى غاصت فوائها فى الأرض حتى باغت الر كبتين فنزل عنها فزجرها فقامت فالسين والتاء هنا للتأكيد لا لطلب والشافن من الخيل الذى يقوم على ثلاث قوائم ويرفع الرابعة عن الأرض فيقف على طرف حافرها وقوله سراقه أى قبله الشعر قصيرته وهذه الصفة وما قبلها ممدوحنان فى الخيل وأصل الجرداء الشجرة التى قل ورقها فاستعير للفرس القليل الشعر (قوله ثم ناداه) أى نادى سراقه ألبى بعد ما وصل إليه وقال الامان يا محمد وقوله بعد ما سميت ما مصدرية أى بعد ما فاربت الفرس الخسف أى أن يخسف بها أى بكلمها بعد ما فاربت أن تغوص كلها فى الأرض والافتقد خسف بقوائها الى الركب كما تقدم والخسف بضم أوله وفتح ه يقال سمته حسفاً أوليته ذل أى أوقعته به وقوله وقد نجد الغريقى النداء هذا من الحكم المناسبة حسا فهو كالعلة لما قبله وقوله النداء أى الدعاء لله بالسكسار ويدل كقوله لبوس عليه السلام ولما طلب الامان قال أعلم أنك قد دعوتنا على فادعوا لى ولكما على أن أرد الناس عنكم كما ولا أضركم فوفاه فركب حتى أناهما قال ووقع فى نفسى حين لقيت ما لقيت أن سبطه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرتهما أخبرا بما يريد بهما الناس وعرضت عليهما الزاد والمناع فلم يأخذاهنى شيأ وقال أحب عما الخبر أى لا تخبر قريشا فأسألت النبى كما بأمن به منه إذا طهر بى مرة أخرى فأمر عامر بن فبيرة فسكنب لى فى رفعة من آدم فكانت معى فلما أمرت يوم حين أخرجهما فأنفذ الامان ولم ينقضه وأمنى ومن بلوذى (تنبيه) ذكر الساطم الهجرة وبعض ما وقع فيها من المعجزات مع أنه سبذ كروائع وقعت له قبل الهجرة بمكة كالا سراء وكان مقتضى الواقع أن يدكر هذه كلها قبل ذكر الهجرة ليوافق الترتيب فى الواقع ولعله اهتم بشأن الهجرة فقدمها لتنبيه الدعس الى حكمة ذلك وهى أنه انقطع بها عنه صلى الله عليه وسلم كل ابداء كان يصل اليه من قريش ورتب عليها الطهر بهم حتى استأنصلهم وفتح دابرهم (قوله فطوى الأرض) أى فطوى له الأرض وقوله سائرأ حال أى سائرأ عليها فى هجرته وقوله والسموات معطوف على الأرض فهو منصوب بالكسرة وقوله فوفاه له اسراء جعله حالية وعرضه نظير طى الأرض له فى سفر الهجرة بطى السموات له ليلة المعراج لكن تعبيره بالطى فى الأرض يقتضى أنه قطع المسافة على خلاف الدادة والمقول فى كتب السير أنه قطعها فى ثمانية أيام وهذا هو المعتاد فيها بخلاف التعبير بالطى فى جاب السموات فهو سلم لا به ليلة المعراج جاوزها جميعها فى أسرع وقت فى نحو ثلاث ساعات قطع فيها نحو ثمانية آلاف سنة اذ بين الأرض والسماء جسمائة عام وكذا سمك كل سماء وما بين كل سماءين وأما ما بعد السماء السابعة فلا يعلمه الا الله عز وجل فباللهما من مسيرين مسيرى الأرض ومسيرى السماء أظهر الله بهم اعظيم قدره وتقدمه على جميع حاظه فى أرضه وسمائه والمعارج ليلة الاسراء عشرة سبعة فى السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى

واقننى أثره سراقه فاستم
وته فى الأرض صافن جرداء
ثم ناداه بعد ما سميت الخسف
فوقد نجد الغريقى النداء
فطوى الأرض سائرأ والسموا
ت العلافوقها له اسراء

(قوله ثمانية آلاف سنة) قال
ابن حجر فقطع مسيرة ثمانية
آلاف سنة فى أسرع وقت
اذ بين السماء والأرض
جسمائة سنة وكذا سمك كل
سماء وما بين كل سماءين هذا
بالنسبة الى السماء السابعة
وأما ما بينهما وبين ما وصل اليه
مما كان فيه فاب فوسين أو أدنى
فلا يعلمه الا الله تعالى فباللهما
من مسيرين مسيرى الأرض
ومسيرى السماء أظهر الله
عليه فيهما عظم قدره فى سيره
واسرائه وأفضلية تقدمه
على جميع خلقه فى أرضه
وسمائه اه

المسنوي أي المسكن العالي الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصريف الاقدار والعاشق الى
 العرش والرفرف وسماع الخطاب والكشف الحقيق لكن لم يجاوز العرش كما هو التحقيق
 عند أهل المعارف (قوله فصنف) أيها الناظر في شمائله وخصوصياته وما أكرمه الله به وقوله
 الليلة وكانت ليلة الاثنين أو الجمعة أو السبت أقوال وكانت من رمضان أو شوال أو رجب أو
 ذي الحجة أو ربيع الأول أو الثاني أقوال وكانت بعد المبعث بخمسين أو ثمانين أو إحدى
 عشرة أو ثلثي عشرة أقوال وقد وقع الاسراء فيها من مكة الى بيت المقدس ثم العروج منه الى
 السماء ثم الى حيث شاء الله والمعنى اذ كصفاته الجليله بما يمكنه والافعال أن تستوعبها وهذه
 الليلة أفضل من ليلة القدر في حقه لانه أعطى فيها من الكرامات ما لا يحيط به الحد وكان
 الاسراء والمعراج بحسبه وروحه في البقعة وهو على هذا الوجه من خصائصه وزعم تعدده
 مردود الادعاء الصريح أنه اسراء واحد بالجسم والروح في البقعة وقوله كان للمختار صلى الله
 عليه وسلم استواء أي استقرار وعكس مع أنه لم يركبه قبل ذلك ولا هو من جنس ما يركبه
 الاكديمون اذ هو دابة أي بنسبه الدابة والافهوليس بذكر ولا أنى دون البغل وفوق الحمار
 يصعد رجليه عند منتهى بصره وذكره الناطم باعتبار كونه مركوباً وسعى بذلك من البرق لشدة
 سيره وتلخيص قصته أنه أناه جبريل وميكائيل وملاك ثالث بالطيتم أو شعب أبي طالب أو بيته
 أو بيت أم هانئ روايات جمع بينها بأنهم أتوه في بيت أم هانئ وبينها عند شعب أبي طالب وأضيف
 اليه لانه كان يسكنه فأخرجته الملك منه الى المسجد فأضجعه في الطيتم لانه ناعس كان به ثم
 أخذه وأخرجته من المسجد بعد تمام تيقظه وبعد شق صدره وقلبه وغسلهما فاركبه البراق
 وسار به حتى انتهى الى بيت المقدس ووقع له في الطريق عجائب كثيرة وجاء في رواية أن جبريل
 ركب معه على البراق وصح أنه مر بين رب فأمره أن ينزل وبصلى هناك ويمد يد فأمره بذلك
 وبييت لحم الذي ولد فيه عيسى فأمره بذلك فلما وصل الى بيت المقدس دخل المسجد فرأى فيه
 جميع الانبياء قبل حضروا بأرواحهم وأجسادهم وقيل بأرواحهم فقط تنسكت في صور
 أجسادهم وقيل رفع الله الحجب بينه وبينهم في قبورهم فصلى بهم في المسجد وهم في قبورهم
 وتلك الصلاة قبل الصبح وهذا مبنى على أنه صلى فيه بعد العود والرجوع وقبل العشاء وهذا
 مبنى على أنه صلى بهم فيه قبله ولما فرغ من امامتهم نصب له المعراج مرقة من فضة ومرقاة من
 ذهب وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة ثم صعد فيه هو وجبريل حتى انتهى الى باب السماء
 الدنيا فاستفتحاه ففتح لهما وهكذا الى السابعة ورأى في الاولى آدم ورأى النبل والفراب
 ورأى في الثانية يحيى وعيسى وحكيم كونهما في سماء مع أن كل واحدة غير الثانية فيها نبي
 واحد أن عيسى ينزل آخر الزمان فينفي فيها يحيى فلا تفلح لسماء عن نبي وفي الثالثة يوسف وفي
 الرابعة ادريس وفي الخامسة هرون وفي السادسة موسى وفي السابعة ابراهيم وروى أن
 ادريس في الثانية وهرون في الرابعة وابراهيم في السادسة وموسى في السابعة والرواية الاولى
 أصح أو يجمع بينهما بانه رآهم في الصعود على كسفات وفي الهبوط على كسفات أخرى وحكمة
 محصص هؤلاء باللقاء الاشارة بكل الى ما سبق له صلى الله عليه وسلم مما يناسب ما وقع لكل
 منهم كالاحراج من مكة فريدا والعود اليها يجنود كثيرة كما وقع لآدم حيث أخرج من الجنة
 وحيدا وسبعود لها يجنود لا تخصي وكعادة اليهود وأهل الهجرة كما عادت عيسى وأرادت
 قتله وكعادة يحيى وقتلوه وكعادة أهله ورجوعهم الى محبته كما رجعت قوم هرون الى محبته

فصنف الليلة التي كان للمختار

تأريها على البراق استواء

(قوله ورأى في الاولى آدم)

وعن يمينه أرواح المؤمنين
 فاذا نظر اليهم فخلع عن يساره
 أرواح بنه الكفار فاذا نظر
 اليهم بكى أي انه يكتشف له
 عنهم وهم في النار التي هي
 مستقر أرواحهم اه ابن
 حجر

وكما جله قومه كما عالج موسى قومه وكتمكنه من مكة والكعبة كما وقع لآراهم واختلاف في
 رؤيته لهؤلاء الأبياء في السموات فقبل لآرواحهم الأعيى فانه رفع بجسده وكذا ادرس
 على قول وقبل لآرواحهم وأجسادهم فرفعوا تلك الليلة الى تلك المواضع اكراماله وبعد أن
 جاوز السماء السابعة رفعت له سدرة المنتهى أى كشف له عن آفأها ورواى البيل والفرات
 وسبحان وجحان فخرج من أصلها ثم جاوزها الى مسنوى بفتح الواو وهو المكان العالى
 المتسع ثم زج به فى النور فغرق سبعين ألف حجاب من نور مسيرة كل حجاب خمس مائة عام ثم دلى
 له رفرف أحضر فارقى به حتى وصل الى العرش ولم يجاوز فلكان من ربه فاب قوسين أو أدنى
 (قوله وترفى) أى سعد البراق به أى بالمصطفى أو ترفى المصطفى به أى بالبراق فأفهم كلامه أن
 البراق سعد معه الى فاب قوسين وهذا ما دل عليه رواية البخارى لكن المشهور عند أهل
 السير والمعاريج أنه لم يصعد بالبراق ولم يطأ به السموات بل استمر مرطوباً بمعلقة الباب حتى عاد
 وزل من السموات فركبه الى مكة ثم رده حبر بل الى الجبة وقوله الى فاب قوسين فاب القوس
 ما بين مقبضه أى محل مسكه باليد عند الرمح وهو وسطه وبين آخره أى المحل الذى يربط فيه
 النور فلكل قوس فان فى الكلام قلب كافى الآية أى تسديل المتنى بالمفرد وعكسه وأصل
 التركيب الى فاب قوس والكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية فشبه حاله فى قربه من ربه قريبا
 معنويا بحال أحد الحبيبين فى قربه من الآخر اذا انضما ولم يبق بينهما من المسافة الا قدر
 فاب القوس واستعبر اللفظ الدال على المشبه به واستعمل فى المشبه وقوله وتلك أى المرتبة التى
 وصل اليها ليلة المعراج وقوله السيادة أى هي السيادة وقوله القعساء أى النابتة الدائمة التى
 لا بطرفها تغيير ولا زوال وقد اختلف العلماء فى أن يينا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فى هذا
 المقام بمعنى رأسه أو بعين قلبه فقط والذى صرح عن ابن عباس فى رواية الاول وفى أخرى
 الثانى وقال بعضهم انه رآه مرئيا واحدة بالعين وأخرى بالقلب وهذا مبنى على تعدد المعراج
 ومعنى رؤية القلب على القول بها أن الله خلق فى قلبه عينين كعيني الرأس فرأى بهما ولم
 يحجبهما فقص البدن ولا الثياب وليس المراد برؤية القلب على هذا القول الحضور والشهود
 مع ربه واشتغال البال به دون غيره لان هذا الحال والمقام لا ينفك عنه صلى الله عليه وسلم بل
 قد يصل اليه بعض الاولياء وادنا ما وقع له ليلة الاسراء من الكرامات التى تميزها على
 سائر الخلق علمت أنها رتب الخ (قوله رتب) تنويه للتعظيم أى عظمه جليلة أى ما ناله تلك
 اللبلة من أنواع القرب المعنوى والكرامات رتب نسقط الامانى جمع أمسية وهى ما يطلب
 ويطمع فى حصوله وقوله حسرى جمع حسير من حسر بمعنى أعيا أى حالة كونها حسرى أى
 ضعيفة عن تلك المراتب وقوله دونها طرف لتسقط أى جلالة هذه المراتب وعزتها على الخلق
 سقطت أنه بناهم ومطالبهم وآمالهم عن نيل هذه المراتب فلم يستطعوا التوجه اليها وطلبها
 حالة كونهم عاجزين عن التأهل لها وكيف لا وهى ما وراءه من وراء أى ما قدمه من قدام فورا
 بمعنى قدام والمعنى أنه ليس قدامهم مرتبة أخرى بطمع مخلوق فى بلها (قوله ثم وائى) أى وصل
 الى مكة قبل الصبح وكان مقداره غيبته عنها ثلاث ساعات وقوله يحدث الناس جملة حالبة أى
 يحدثهم بغير أى من تلك العجائب والكرامات لكن لم يحدث ولم يجبر صبيحة الاسراء بالعروج
 الى السماء بل اقتصر على الاحبار بالذهاب الى بيت المقدس وقوله شكرا مفعول لاجله
 أوحال وقوله اذا سه ادخله أو ظرفية أى أنه فى تلك اللبلة وقوله النعماء جمع أنعم جمع نعم

وترقى به الى فاب قوسين

من تلك السيادة القعساء

رتب نسقط الامانى حسرى

دونها ما وراءه من وراء

ثم وائى يحدث الناس شكرا

اذا أنه من ربه النعماء

قوله ثم وائى الخ) وحينئذ ارتد

ناس كانوا أسلوا فذهب

المشركون لاني بكرضى الله

عنه وذكروا له أنه يخبر أنه

ذهب الى بيت المقدس وجاء

فى ليلة فقال صدق فلذلك

سمى الصديق رواه الحاكم فى

مسند دكره وابن اسحق وزاد

ان أبا بكر جاءه فقال يقولون

اللبلة أُنبت بيت المقدس

قال نعم قال صفه لى فانى جئته

فوصفه له كما هو لا به رفع اليه

بجعل ينظر اليه وبصفه وأبو

بكر يصفه اه ابن حجر

ولما تخدث بالاسراء وأخبر به ارتد ناس كانوا أسلوا فذهب المشركون إلى أبي بكر وذكروا له
 أنه يخبر أنه ذهب إلى بيت المقدس قال نعم فأنكر وأعلبه فقال إني لأصدقك فيما هو بعد من
 ذلك في خبر السماء وروى أن أبا بكر جاءه فقال يقولون إنك الليلة أتيت بيت المقدس قال نعم
 قال صفه لي فاني حنته ولم يكن صلى الله عليه وسلم قد ثبت أو صافه في الليل فرفعه الله إليه
 ونقله إلى مكة عند دار عقيل فجعل صلى الله عليه وسلم ينظر إليه وغيره لا يراه ويخبر بجميع
 صفاته تفصيلا وهذا كما جعل عرش بلقيس وحجى به إلى سليمان في طرفه عين وقول أبي بكر له
 صفه لي ليس امتحانا وإنما هو ليظهر صدقه لهم ورد عليهم في تكذيبه وقيل إن المسجد لم ينقل
 وإنما أزيلت الجب بينه وبينه وخلق الله فيه قوة رؤيته وهو في محله وهذا ظهرت الحكمة
 في الاسراء إلى بيت المقدس ثم العروج منه إلى السماء لما تقرر أن فيهم من رآه وعرفه فوصفه
 لهم كما هو مع علمهم بأنه لم يذهب إليه قط ومما أخبرهم به أنه قال لهم إن من آية ما أقول لكم أني
 مررت بعبركم بالرحاء موضع على أربعين ميلا من المدينة وقد أضلوا بعبرا فجمعه فلان وهي
 تأتكم يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينتظرون حتى كادت الشمس أن
 تغرب ولم تأت العبر فكرب صلى الله عليه وسلم كرا شديدا فجلس الله الشمس حتى أتت
 العبر قبل الغروب (قوله وتشدى) معطوف على وافي أي تخدى كفار مكة وغيرهم بما وقع له
 ليلة الاسراء وما تقدمه من المعجزات أي طاب لهم أن يعارضوا ما جاء به شاهد على نبوته
 وصدقته بأبداء نظيره والا كانوا كاذبين مدحوضين وقوله فارتاب أي شك أي انقطع وحرس
 وعجز عن المعارضة فالارتباب مستعمل في لازمه وهو الانقطاع وقوله كل مر بب أي مر تاب
 فمر بب اسم فاعل من أرب زبد بمعنى ارتاب فهو اسم فاعل من اللزم وليس من أرب
 المتعدي كما هو ظاهر ويلزم من انقطاعهم عن معارضته انضاح أمره وأنه لم يبق فيه شك
 ولأرب ومن ثم قال منكرا على من يني عنده شيء من ذلك أو يني والهمزة داخله على مقدر
 والواو عاطفة على ذلك المقدر والتقدير أن يضع ذلك الأمر ويبقى معه ريب لا بل انضح وما
 يني معه شك أصلا وكيف يني مع السبول الخ وما تقرر من التقدير بعد همزة الاستفهام هو
 رأي الزمخشري ومن نعه وهو التحقيق وإن كان خلاف مذهب الجمهور وهو أن لا تقدير في
 الكلام بل فيه تقديم وتأخير فالهمزة مقدمة على الواو وأصل الكلام أو يني الخ وقوله مع
 السبول حال من الغناء الذي هو فاعل وهو يضم المعجزة بالتمتة ما يحمله السبل مما يحسن من
 التبيان فكما أن الغناء لا يني مع السبل بل يذهب به ويرزله فكذلك ما جاء به النبي صلى الله
 عليه وسلم من الآيات والبيانات والبراهين الواضحات لا يني معه شك بل يذهب ويضمحل
 فالسبول استعارة نصر بحسبه لما أتى به ووجه الشبه أن بكل الحياة وإن كانت في السبول
 حسبه وفي الآيات والبراهين معنوية والغناء استعارة نصر بحسبه أيضا لما يتخلون له لأنه أمر
 حفيظ لا يبقاه كما أن الغناء كذلك (قوله وهو يدعو) حال من فاعل تخدى أي تخدى الناس
 والحال أنه مع انكارهم وارتبابهم لا يفتر عما أمر به من التبليغ والدعاء وقوله إلى الإله أي
 المعبود بحق الذي لا يعبد غيره وقوله كعربه أي به نفسه أو بالآله وقوله وازدراء أي احتقار
 وانقصاص له فهو مدح لذلك الدعاء محتمل لمنشقه انكارهم وبيع كفرهم وازدراءهم به فكان
 يدور عليهم في مآزلهم ويحاطبهم بما يكرهون ولا يبالى بقوتهم وشوكتهم ويقول اعبدوا الله
 وحده وانزلوا ما أنتم عليه من عبادة الأصنام وروى أحمد في مسنده أول من أظهر الاسلام

وتخدى فارتاب كل مر بب
 أو يني مع السبول الغناء
 وهو يدعوا إلى الآله وإن شئت
 قى عليه كفره وازدراء

سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد
 فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى الله من القتل بجمه أى طالب وأما أبو بكر فنهى الله
 بقومه لأنهم كانوا أصحاب قوة وشوكة وأما بقية السبعة فأخذهم المشركون فألبسوهم
 أذراع الحديد وألقوهم في الشمس وإن بلاها نالت عليه نفسه في الله وهان على قومه
 فأخذوه وأعطوه للولدان فجعلوا بطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحسد أحد أى يترج
 من أرة العذاب بجلاوة الايمان وعمر اللعين أبو جهل بسبعة أم عمار بن ياسر وهي تعذب
 فطعنها بحربة في فرجها فانت وهي أول شهيد في الاسلام وجاء أن أبا بكر أعرق من كان
 يعذب في الله سبعة (قوله وبدل الوري) أى الخلق نفيه اشارة الى أنه أرسل الى الخلق كافة
 أما الانس والجن فبالاجاع المعالوم بالضرورة يكفر منكروه وأما الملائكة فعلى الاصح
 وأما الجادات فعلى ما ذهب اليه بعض محققى المتأخرين ومعنى إرساله للملائكة أنهم مكلفون
 بتعظيمه والايمان به واشاعة ذكره ومعنى إرساله للجناد أن يركب فيها ادراكا لتوهم
 به وتخضع له وقوله على الله أى على العلم بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله وما يجب له وما يستحيل
 عليه وما يجوز في حقه وقوله بالتوحيد أى بطلبه منهم أن يوحدوه بان يقرؤا به واحد في ذاته
 وفي صفاته وأفعاله وظاهر المتن ان الباء في بالتوحيد باء الاسلة ككتبت بالقلم وبوجه بان العلم
 بالتوحيد كما ذكر بنسأ عنه العلم بما يليق بذات الله وصفاته وأفعاله وقوله وهو أى العلم
 المذكور والدلالة عليه وقوله المحجة أى كالمحجة فنيته تشبيهه بتدقيق الاداء أى الطريق الى
 رضا الله التى أمرها وحث عليها وقوله البيضاء أى النسبة المضيئة الواضحة التى لا يضل
 سالكها ولا ينقطع ولا يخشى فيها من آفة (قوله فجارحه) ما زائدة أى فلما صبر على تبليغهم
 مع ما حصل له منهم مما أشار اليه بقوله وإن شق عليه الخ أطاع الله لأنه أكثرهم حتى صاروا
 من أكابر أتباعه فلما راد رجة من الله واصله اليه ويحتمل أن المراد أنها واصله اليهم من الله أى
 فسبب رجة الله لهم وعطفه عليهم بركة لى رسول الله وصبره عليهم كما يشير لذلك قوله تعالى
 فجارحه من الله لنت لهم الذى اقتبس الساطع منه ماد كرهه أبقظ قلوبهم وأزال ما فيها من كبر
 وغنى فحينئذ لانت حجرة هى الحجر العظيم وقوله من انائم بيان للحجرة أى امتناعهم وقوله صماء
 أى صلبة لا تؤثر فيها المعاويل على خلاف العادة في الكلام تشبيهه بلبغ حيث تشبهه بباءهم
 أى امتناعهم بالحجرة التى هى في غاية الصلابة كما أنهم كانوا في غاية الدفء والبغض
 وفي لانت استعارة نصر بجمية تبعية حيث شبه اتباعهم له وابقبادهم لا واهمه ونواهبه بزوال
 صلابه الحجرة واستعار اسمهم وهو اللين واشتق منه لانت (قوله واستجاب له) أى وبعد أن
 لا فواله بركة لبسه لهم لم يزل لينهم يتراد حتى استجاب له أى أجاب دعونه وقوله نصر وفتح
 الباء سببية أو بمعنى مع أى مع أو بسبب ما أعطاه الله من النصر على الأعداء والقضاء الرعب
 في قلوبهم والفتح لبلادهم باجماد شوكتهم وقوله بعد ذلك أى الضعف الذى كان بهو باتباعه
 لقلتهم ولتخريم قتال الأعداء وقوله الخصر أى السماء سميت بذلك لانها ترى كذلك وبين
 النور سبب ذلك فقال بلغ احبر أن حجرة تحت الارض خضراء مهابتية خضراء السماء
 وليست في الحقيقة كذلك ولا يمنع حرم الارض من ظهور حصرة الحجرة التى تحتها في السماء
 خرقا للعادة وقال الربيع بن أنس السماء الدنيا موج مكعوف أى مموج من السبلان بقدره
 الله تعالى والثانية من ممره بيضاء والمرمر الرخام والثالثة من حديد والرابعة من نحاس

وبدل الوري على الله بالتو
 جدد وهو المحجة البيضاء
 فجارحه من الله لانت
 حجرة من انائم صماء
 واستجاب له بنصر وفتح
 بعد ذلك الخضر والغبراء

(قوله وقوله الخضر) قال
 القاسم بن أبي ريرة ليست السماء
 مربعة لكنها مقبوة براها
 اناس خضراء وبين الثوري
 سبب ذلك فقال بلغنا ان حجرة
 تحت الارض خضراء كافي
 حديث البزار وغيره منها
 خضرة السماء وليست في
 الحقيقة كذلك للحديث انهم
 قالوا يا رسول الله ما هذه السماء
 قال هذا موج مكعوف عنكم
 ومن ثم سئل ابن عباس رضى
 الله عنهما السماء من أى شئ
 فقال انها من موج مكعوف
 اه ابن حجر

والخامسة من قصة السادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة جوار وقوله والقبراء أي الأرض
 سميت بذلك لأن جميع طبقاتها من الطين ومعنى استجابة السماء والأرض له استجابة أهلها
 ويحتمل أنه استعمل السماء للرفع من الناس والأرض للوضع أي أحابه الرفع والوضع
 إذ لم يبق إلا مسلم أو مسلم وعلى الاحتمال الأول فتقيد الناطم استجابة أهل الأرض بالنصر
 والفتح تلك البعديّة ذاهروا أما تقييده استجابة أهل السماء فهو بمعنى أنه لم تنزل الملائكة
 لنصرته لا يسدروا بعد ها وذلك إنما هو بعد قوته والقاء العبي في قلوبهم والاذن في الجهاد
 والفتح عليه (قوله وأطاعت) أي ومن جملة استجابة أهل الأرض له أنه أطاعت لأمره أي
 ونهيه وقبضه اكفاء وقوله العرب بفتحين وإن كان يجوز فيه أيضا الضم فالسكون وقوله
 العرباوي يقال العاربة وهم الخلف من العرب ويقال لعير الخلف العرب المستعربة وقوله
 والجاهلية الجاهلية بضم الجيم وفتح الهاء بالاعون في الجهل الكثير جهلهم كرجل ضحك أي
 كثير الضحك وخص هذين بالذكر لأن نصبهما على الكفر بلغ من القوة والشدة ما لم يبلغه
 نصيب غيرهما (قوله ونالت) أي تابعت وقوله للمصطفى حال من الآية الذي هو القائل
 أي حال كونها مصافة إليه لا من قبله من الأنبياء وقوله الآية ال فيه جنسية فهو في معنى
 الآيات وأبصار التوحي أنما يكون في متعدد أي العلامات الدالة على نبوته وقوله الكبرى
 كالقرآن وانشقاق القمر وقوله عليهم متعلق بنوالت وقوله والغارة أي ونالت عليهم أيضا
 الغارة على بلادهم وأموالهم ونفوسهم وهي اسم مصدر لا عار وهي الأخذ على غيلة وقوله
 الشعواء أي الغاشية المنفرقة المحبطة بهم من سائر الجوانب (قوله واداماتلا) ما زائدة أي
 وبعد أن استجاب له أهل السماء والأرض ودخل الناس في دين الله أفواجا وكثرت أتباعه
 جدا حتى صار إذا تلا كتابا من الله أي أرل عليه من الله تعالى وهو القرآن وقوله ثلثة أي
 تبعته لأجل القراءة معه أو استماع قراءته الكتاب من رجب عليه وقوله كتيبة فاعل ثلثة
 لكن الشارح أخرجه عن هذا وقال لا سيما كتيبة بالقافية أي جيش وقوله خضراء أي بعاولها
 سواد السلاح والحد يدو عكس هذا سواد العراق لأنه لكثرة أشجاره يرى من البعد سوادا
 وهي كتيبة التي دخل مكة وهو فيها على ناقته القصواء بين أبي بكر وأبي بكر وهو يقرأ
 سورة الفتح (قوله وكفاه) ربه فضلا منه وكرما وقوله المستهزئين أي الجماعة الأشقياء الذين
 زادوا في إبدائه والنعو عليه كما قال تعالى أنا كفيناك المستهزئين وهم جماعة من قومه كانوا
 يسخرون منه ويسالعون في إبدائه والسخرية به أي تولى الله أهلا كهم قال الحافظ ابن حجر لم
 يسلم منهم سوى الحكيم بن العاص وكان أسلامه مع ذلك مدحولا ومع تولى الله تعالى أهلا
 المستهزئين به سلا فاعلمه أن هذا ليس خاصا به بل وقع للأنبيا قبله مثله بقوله فاصبر كما صبر
 أولوا العزم من الرسل فاقبض المصنف هذه العبارة من هذه الآية كآية ولقد استهزئ
 رسول من قبلك وقوله وكم أي مران كثيرة فكم خبرية وقوله ساء أي أضرن وقوله من قومه
 متعلق بقوله استهزأ أي سخريه وأبداء (قوله ورماهم) أي أصابهم بدعوة منه عليهم وصلت
 إليهم فأهلكهم كما يصل السم القاتل إلى من يرمي به فيهلكه وقوله من فناء البيت بكسر الفاء
 والمد وهو المكان المتسع أمام الدار ومن بمعنى في صفته دعوة أي في حوالى الكعبة وجهانها
 وقوله فيها أي ذلك الدعوة للظالمين متعلق بما بعده والاصل لهم وعدل عنه ليبين أن سبب
 هلاكهم ظلمهم وبغيتهم عليه وقوله فناء بفتح الفاء أي استئصال لهم حتى لم يبق منهم أحد (قوله

وأطاعت لأمره العرب العر
 باء والجاهلية الجاهلاء
 ونوال للمصطفى الآية السكب
 سري عليهم والغارة الشعواء
 واذا ماتا تلا كتابا من الله
 ثلثة كتيبة خضراء
 وكفاه المستهزئين وكما
 نيبا من قومه استهزأ
 ورماهم بدعوة من فناء ال
 سبب فيها الظالمين فناء

(قوله كتيبة الخ) وهي كتيبة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 التي دخل مكة وهو فيها على
 ناقته القصواء بين أبي بكر
 وأبي بكر بن خضير ولما رآها أبو
 سفيان رأى ما لا قبل له به فقال
 للعباس لقد أصبح ملائكة ابن
 أبي سفيان ملكا عظيما فقال له
 العباس وبجئت أنه ليس بملك
 ولكنها النبوة وروى البخاري
 عن عبد الله بن مسعود
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرأ
 سورة الفتح ويرجع اه ابن حجر

(خمس) بدل من المستهزئين أو من الظالمين ويصح رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف وخص
 الخمسة بالدكر مع أن المستهزئين أكثر من هؤلاء الخمسة إذ منهم أبو لهب وزوجته وعقبة بن
 أبي معيط والحكم بن العاص لأن هؤلاء الخمسة كانوا أشد من غيرهم في إيذائه ولذا عملت
 عقوبتهم وقوله بدء أي عظيم وقوله الردي أي الهلاك وقوله من جنوده أي من جلة جنوده
 المعينة عليه وقوله الادواء جمع داء وهو المرض وهذا كالتعليل لما قبله أي إنما أصيبوا بذلك
 الداء لأنهم سعوا في تحصيل أسباب الردي حتى وقعوا فيه ولم يجدوا منه مخلصا (قوله فدهى
 الاسود الخ) شروعي في تفصيل ذلك الداء الذي أهللهم الله به وفي بيان أسماء الخمسة
 المصابين به وقوله فدهى من الداهية وهي الأمر العظيم المهلك وقوله أي عمى فاعل أي عمى
 عظيم لأنه كما طمس بصره أطمس بصره وليس العمى الاعمى البصيرة وقوله مبت به أي
 بسبب ذلك العمى وقوله الإحباء أي صار بسببه الإحباء في حكم الأموات الذين لا ينظر إليهم
 ولا يعول عليهم ويحتمل أن المراد أن عماء كان سببا لموته بالفعل على خلاف العادة بمبالغة في
 هلاك ذلك العين ومبت مبتدأ أو الإحباء فاعل أغنى عن الخبر أي من شأن هذا العمى أنه لو وقع
 للإحباء صار وابه في حكم الموتى لا بصر لهم ولا بصيرة والجملة مؤكدة لما أفاده تنوين عمى أي
 هو عمى بصيرة وبصر وكون مبتدأ مع عدم اعتماده إنما هو على رأي الكوفيين وقد
 قال ابن مالك الاعتماد حسن لا واجب (قوله ودهى الاسود) أي أصابه داهية وقوله الردي
 أي الموت وقوله استسقاء أي أصابه هذا المرض المشهور واستمر به حتى أهلكه وهوداء
 خبيث على أنواع المراد منها ههنا الرقي وهو امتلاء الأمعاء بالماء الفاسد المبطل للحرارة
 الغريبة المفضي إلى الهلاك على قرب ونسبه الردي بالمشروب استعارة بالكناية وإنابت
 الكاس والسقي اللذين هما من لوازم المنسبة به استعارة تخبيلية (قوله وأصاب الوليد)
 أي ابن المغيرة وقوله خدشة سهم أي أخرج حبه بأسفل رجله من نخس في بده نبل وقيل
 أصابت ذيله شوكة فنفعه الكبرياء ويؤلفها فضر بها بالسوط فأصاب رجله فثابت
 ومات منها وكان ذلك قبل وقعة بدر وكان سم ذلك أسرع إلى هلاكه وأشنع من سم الافاعي
 فلذلك قال قصرت عنها أي عن تلك الخدشة الحية الرقطاء أي التي يحالط سوادها نقط بيض
 وهي أعظم الجلات أذى وأمرها أهلا كما ووجه قصورها عنها في الإفضاء إلى القتل أن
 الحية قد يبع البرء من لسعها بخلاف تلك الخدشة فإنها كانت قاتلة له حتما لا سببا ودي من آثار
 تلك الدعوة المقبولة التي رماهم بها من فناء البيت (قوله وقصت شوكة) أي دخلت في أحص
 رجله وقوله العاص بن وائل أي قتلته قتلا عجيبا وقوله فله صبعة تعجب من تأثيره السوكة
 وقوله النقعة من قولهم اللسان نقاع الموت أي اندبحزهم كما يحز الجزار المبيعة أي اليهبة
 التي تذب في الموت وقوله الشوكاء من قولهم برده شوكة أي حشنة الملس أي ما أعجب هذه
 القتلة الشديدة التي حصلت من تلك الشوكة القليلة التأثير عادة فله درهم من شركته بحزته في
 أسرع وقت (قوله وعلى الحرث) معطوف على هجة العاص أي وقصت على مهجة الحرث
 القبوح جمع فح وهو المدة الببصاء التي لا يحالطها دم وقوله وقد سال حلة حالبه وقوله
 وساء الوعاء أي فح ذلك الرأس الذي هو الوعاء لتلك القبوح القاتلة لصاحبه (قوله خمسة)
 أي هؤلاء الملاعين خمسة ظهرت بقطعهم أي هلاكهم الأرض أي مكة ونواحيها أوه طلقا لا
 ضررهم سرى إلى جميع الجهات وقوله فكف الذي أي الذي حصل للسان منهم لا سببا

خمسة كلهم أصيبوا بداء
 والردي من جنوده الادواء
 فدهى الاسود بن مطلب أي
 عمى مبت به الاحياء
 ودهى الاسود بن عبد يغوث
 أن سقاء كاس الردي استسقاء
 وأصاب الوليد خدشة سهم
 قصرت عنها الحية الرقطاء
 وقصت شوكة على مهجة العا
 ص فله النقعة الشوكاء
 وعلى الحرث القبوح وقد سا
 لها رأسه وساء الوعاء
 خمسة ظهرت بقطعهم الار
 ض فكف الذي بهم سلاء

فينا صلى الله عليه وسلم وقوله بهم على حذف مضاف والباء سببية أو بمعنى مع أى بسبب
فقد هم وقطعهم أو معهم وقوله سلاء أى فائدة الحركة فعل أنه شبهه الذى بانسان من باب
تشبيه المعقول بالمحسوس لفائدة ان الذى لو تجسم لكان انسانا بقدر على اتصال ما برده
بأى وجه كان ثم أثبت له ما هو من لوازم المشبه به وهو الكف الذى يتناول بها سائر المضار
التي يريدها ووصفها بالنال لبيان أن الذى صار يفقد هم معطلا لا حركة فيه ولا تأثير في
الكلام استعارة ممكنة بينها استعارة تشبيهية وذكر النال الملازم للمشبه به ترشيع (قوله
قدبت) البناء للمفعول يقال قدى لك بفتح أو له فيقصر وبكسر فمد وهذه الجملة دعاء
منصحة للتعظيم فهى خبر لفظا انشاء معنى والمعنى اللهم اجعلهم فداء هم من المؤذيات وقوله
خمسة العجيفة الا فى بيانهم وكانوا وقت نقضها كفارا وأسلم منهم بعد ذلك اثنان هشام
وزهير وبقيتهم مانوا كفارا وقوله بالجسمة أى الملاعب السابق ذكرهم أى جعلت جسمة
الجسمة فداء لكل واحد من أولئك من كل مكروه فليست المقابلة هنا من قبيل ركب القوم
ودأبهم وقوله ان كان ان شرطية جزاؤها محذوف يدل عليه ما قبلها تقديره فاسأل الله فداء هم
والمراد الفداء من عذاب النار بالنسبة لمن مات منهم كافر الكسبة لافداء للكفار منهم فلا
أسأله وأما بالنسبة لمن أسلم منهم فلا يظهر فيه كلام الناظم لانه لا يحتاج الى فداء لونه سعيدا
ولا يصح أن المراد الفداء من الموت لاهم مانوا قبل الناظم زمان طويل فلا يصح أن يسأل
فداء هم من الموت وقوله للكرام فداء أى وأولئك الجسمة الذين سعو فى نقض العجيفة من
جملة الكرام الذين يتعين فداؤهم عند الحاجات والشدائد ان نفع العدا لانهم بذلوا نفوسهم
فى أمر عظيم جدا كما يعلم من القصة وحاصلها ان قريشا لما رأوا عزة النبي صلى الله عليه وسلم
بفسخ الاسلام فى القبائل وبأمره بضعة عشر من أصحابه بالهجرة الى الحبشة واستمرارهم
فيها منهم عثمان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك فى سنة خمس
من النبوة أجمعوا على أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فيبلغ ذلك أباطا لب فأقوا اليه بجماعة
ابن الوليد وكان أعز فى فيهم وطباؤم انه أن يأخذ به ابن أخيه فأبى جبة وغيره على عادة
الاقارب وجمع بنى هاشم بنى المطلب فأدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم وهو
المكان الضيق بين الجبلين ونسب اليهم لانه كان مسكنهم ومنعوه ممن أراد قتله فلما رأوا
قريش ذلك اجتمعوا واشتروا ابن يكتبوا كتابا يتعقدون فيه ويتعهدون على بنى هاشم
وبنى المطلب أن لا يبايعوهم ولا يبايعوهم ولا يقبلوا منهم صلحا حتى يسلموا رسول الله صلى
الله عليه وسلم للقتل وكتبوا ذلك فى صحيفة بخط بعضهم وهو مصور بن عكرمة فشلت يده
وعاقوا العجيفة فى جوف الكعبة تأكيدا فى حفظها وبقاتها وكان ذلك فى هلال المحرم سنة
سبع من النبوة فاحراز بنو هاشم وبني المطلب الى أبى طالب فدخلوا معه فى شعبه الا أبى
لهب فكان مع قريش فأقوا على ذلك سنين أو ثلاثا حتى جهدوا وكان لا يصل اليهم شئ الا
سرا حتى ان حكيم بن خزام ابن أخت حذيفة عاش مائة وعشرين سنة نصحها فى الجاهلية
ونصحها فى الاسلام جل علامه حبا يريده عمته خديجة فلقبه أبو جهل فبعه فلما مضت تلك
المدة قام أولئك الجسمة فى نقضها وكان رئيسهم هشام بن الحشر أول من مشى فى نقضها
لعزته بعمة لأمه الذى هو أحو عبد المطلب ومن ثم كان يواصل بنى هاشم فبأنهم لبالعبير
وعليه الطعام فشى الى زهير بن عاتكة بنت عبد المطلب فقال أَرْضَيْتِ أَنْ تَأْكُلِي الطَّعَامَ

* قدبت خمسة العجيفة بالجسمة
سنة ان كان للكرام فداء

(قوله قدبت الخ) وأولئك
الجسمة الذين سعو فى نقض
العجيفة من جملة الكرام الذين
يتعين فداؤهم عند الحاجات
والشدائد ان نفع الفداء
لانهم بذلوا نفوسهم فى أمر
عظيم جدا كما يعلم من ذكر
قصة ما وهى أن قريشا لما رأوا
عزة النبي صلى الله عليه
وسلم بأمره بضعة عشر من
أصحابه منهم عثمان وزوجته
رقية بنت النبي بالهجرة الى
البحشة وباسلام حرة ثم عر
أجمعوا على أن يقتلوه فيبلغ
ذلك أباطا لب فأقوا اليه بجماعة
ابن الوليد أخذ به ابن
أخيه فأبى وجمع قومه وأدخله
صلى الله عليه وسلم شعبهم خوفا
عليه اه ابن حجر

وتلبس الثياب ونسكح النساء وأخوالك حيث علمت وشدد عليه حتى قال لو وجدت معي
 رجلا لنقضنها فقال أنا معك فقال ابن أي اطلب لنا نائفا فذهب إلى المطعم واستنخاه أي غطيه
 بالمدح يقال استنخاه إذا غطاه بالمدح حتى قال لو وجدت رجلا قال أنا معك وزهير بن أبي أمية
 قال ابن أنسار با فذهب إلى أبي الجعري فاستنخاه أيضا فقال وحمل من معين فذكر له أولئك
 فقال ابن أنسار فذهب إلى زمعة واستنخاه فقال هل من أحد فذكر له القوم فاجتمعوا
 بالجحون واجتمعوا على نقضها فقال لهم زهير وأنا أول من ينسلكم فلما أصبحوا غدوا إلى أبيهم
 وغدا زهير في حلة جبلة فطاف سبيعا ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة أنا أكل الطعام
 وتلبس الشاب وبهواشم كاترون والله لا أقعد حتى تنشق هذه العجيفة الطالمة القاطعة قال
 أبو جهل كذبت والله لا تنشق قال زمعة أنت والله أكذب أي من كل كاذب لا من زهير
 ما رضينا كاذبا حين كتبت وقال أبو الجعري صدق زمعة ما رضينا ما كتب فيها ولا نقره وقال
 المطعم صدقهما وكذب من قال غير ذلك نرا أن الله منها ومما كتب فيها قال أبو جهل هذا أمر
 قد قضى ببلل اشتور ثم فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس فقام المطعم إلى العجيفة
 ليثقبها فوجد الأرض قد أكلتها إلا ما كان من اسم الله ولا يعارض ذلك أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قبل ذلك قال لا يي طالب يا عمن ربى سلط الأرض على صحيفة فربش فلم
 ندع فيها اسمها هو الله إلا أنبته ومحت منها الظلم والقطيعة والبهتان فقال أربك أخبرك بهذا
 قال نعم فأخبرهم أبو طالب بذلك وقال أنزلوها فان صدق فانهوا عن قطيعنا والادفعنه إليكم
 فنظروا لها فإذا هي كالفال صلى الله عليه وسلم وذلك لأنه لا مانع أنهم لما نظروا ذلك صهروا
 وازدادوا شرا فقام أولئك الخمسة في أذهابهم من أصلها مسعوا في نقضها وبدلوا جهدهم فيه
 (قوله فنبه) أي إذا تقرر ذلك علم أنهم فنبه أي كرام جمع هي وهو السخي الكريم وقوله
 ينو أي دبروا واشتوروا بالجحون ليللا وقوله على فعل خبره ونقصها والمخاطرة بالسفوس
 دونه لشدة فربش في بقائه مع كثرتهم وعتوهم وقوله حمدا الصبح بكسر الميم أي المجرى إلى
 الزوال وبدل على أناني المقابلة المساء الذي هو من الزوال إلى الغروب وقوله أمره أي
 شأنه وغايته وأسناد الحمد إلى هذين الزمانين مجاز ذال على شدة المبالغة في وقوع الحمد وطلبه
 على ذلك الخ لا أن الزمان إذا جدد على ذلك فسائر العقلاء أولى وأحق (قوله بالامر) بهنخ
 اللام ونسب أو ياداه على طريق الاستعانة بذيلالة منزلة العاقل بمبالغة في تعظيمه ولذا كان
 مصداق التعجب وقوله بعد هشام أي أس الحزن وقدمه لما من من أنه أول الخمسة والسبب
 في اختتامهم وقوله زمعة بنفخ الزاي وسكون الميم ابن الأسود وقوله انه بالكسر استثناف
 فيه معنى التحليل وقوله الفشي أي الكريم في قومه وقوله الا باء صيغة مبالغة من أتى يأتي
 وهو بفتح بدلك لسكونه بادر نسكذب أي جهل (قوله وزهير) أي ابن أبي أمية وأمه عاتكة
 بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وأبو الجعري بصم الباء الموحدة
 وسكون الحاء المهسلة وضم التاء العوقية وقوله من حيث شأوا ظرف مكان حقيقة أو مجازا
 أي من المكان الذي قصدوه لتدبير أمرهم ولتساوهم عليه فلذلك وقع فعلهم الموقع الذي
 قصدوه وأنفخ الأناج الذي دبروه فالعنى وأنى هؤلاء الخمسة النقص لاعتبار غير مبعاد
 واتفاق ومواطاة بل إنما أنوه انبا كاسا من حيث شأوا (قوله نقضوا) بدل من فعل خبر من
 نقض العهد أي أبطله وقوله مبرم أي شكم وأصله كالبرم الجبل الذي جمع من مضمولين

فنبه ينو على فعل خبر
 جد الصبح أمرهم والمساء
 بالامر أنا بعد هشام
 زمعة أنه الفشي الاناء
 وزهير والمطمع من عدي
 وأبو الجعري من حيث شأوا
 نقضوا برم العجيفة أذشد
 دت عليهم من العدا الاناء

(قول المحشى أي الفجر إلى
 الزوال) في عبارته سقط
 وعبارة ابن حجر جاء الصبح أي
 الفجر أو الصباح وهو من
 الفجر إلى الزوال يدل على
 هذا مقابلة بالامر الذي هو
 من الزوال إلى الغروب وبه
 وقول المحشى أمره بضمير المفرد
 ومثله في ابن حجر ويكون
 الضمير راجعا للخبر وفي نسخ
 المتن أمرهم فالضمير للفتية

اذكرتنا بأكلها أكل منسا
 سليمان الارضة الخرساء
 وبها أخبر النبي وكم أخ
 سرج خبأه العيوب خباء

(قوله واعلم أيضا أن المغيبات
 التي أخبر عنها الخ) ومن ذلك
 موت النجاشي يوم مات بالحبشة
 وصلى عليه بأصحابه وأنه وأبا
 بكر وعمر وعثمان سعدوا
 أحدا فحزرك فصر به رجله
 وقال له أثبت فأنما علي بن أبي
 وصدوق وشهدان فاستشهدا
 وأن ملك كسرى وقبصر
 ينقطع بعده من العراق
 والشام فكان كذلك في زمن
 عمرو أنه قال لسرافسة كيف
 بك إذا البست سوارى كسرى
 فألبسهما عمر له لما زال ملك
 كسرى في زمنه تحقيقا لذلك
 وأخبر عنه العباس بيدربما
 تركه بركة من المال عند زوجته
 ولم يطلع عليه أحد غيرهما
 اه من ابن حجر

وقلا جبلا واحدا وقوله الصحيفة أي التي توافقت قبرش على إبقائها على الدوام إلا أن يسلم
 بنوها شمس والمطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وقوله اشدت أي وقت أولا جل اذ
 شدت أي صميت عليه أي على ذلك الأمر المبرم وهو علم نقضها وقوله من العدا بيان لقوله
 الاند اجمع نادوه والعشيرة فالمراد بالانداء هنا القبائل والعشائر وان كان أصل النادى
 المكان الذي يجلس فيه للتحدث والهر فسمي من فيه باسمه اطلاقا لاسم المحل على الحال
 فيه أي نقضوا هذا الأمر المبرم الذي فواه عشائرههم وصمموا عليه (قوله أذكرتنا) أي بعد
 نسبنا هذا هو الذي يقضيه التعبير بالاذكار لكن لا يظهر في مثل المصنف من بحالط
 القرآن اذ هذه القصة منصوصة فيه لا تغيب عنه فيحمل الاذكار بالنسبة لمثله على التنبه
 والابقاظ في بعض الاوقات وهذه الجملة استثنائية قصد بها بيان أن لا كل الارضة الصحيفة
 نظيرها وأكلها العصا سليمان وقوله بأكلها أي لتلك الصحيفة والصمير للارضة الاستنبه
 التي هي الفاعل فهو عائد على متقدم رتبة وقوله أكل مفعول ثان لا ذكرت وقوله منسا
 سليمان أي عصاه وهو ابن داود عليهما الصلاة والسلام وقوله الارضة بفتح الراء وقد نسكن
 كما هنا وهي دوسة تأكل حتى الحشب أكلا ذريعا فاذنم لها سنة خلق لها جناحان فتطير
 هما وقوله الخرساء فيه تعجب من شأنها اذ ليس من شأن الخرس المذكور وانبات
 الخرس لها مجازا اذ حقيقة فقد انطق عما من شأنه الطوق وحاصل قصتها أن داود عليه
 السلام سرع في بناء بيت المقدس أي في اعادته بعد انه دمه والافاؤل من بناء آدم عليه
 السلام بعد بناء الكعبة بأربعين سنة فأت داود قبل اكمله وأوصى ابنه سليمان بأن يمه
 فقصر سليمان الجبل للبناء فيه والاعمال الشاقة فصاروا يكملون فيه الى أن علم سليمان أن
 أجله قد قرب فأمرهم ببناء قصر من زجاج ففعلوا فدخل فيه وأغلق بابه واستند على العصا
 فأت واستمر سنة وهو واقف مستند ميت وهم يدأبون فيما سخرهم فيه من الاعمال الشاقة
 لا اعتقادهم حياته ثم خرسا قفا فرأوه من خارج القصر ففتحوا عليه فرأوه ميتا فاختبروا مده
 موته فوضعوا أرضه على العصا فكلت منها يوما وليلة فعر فوامتدارما كلمته وعرفوا به أنه
 ميت من سنة وتبين لهم كذبهم في ادعائهم علم الغيب كما قال تعالى فلما قضينا عليه الموت الآية
 (قوله وبها) أي وبأكلها للصحيفة فالصمير عائد على الكل وانه لا كسابة التأنيث من
 المضاف اليه وهو المنساء وقوله أخبر النبي أي عمه أبا طالب وهو أخبر قريشا كالمهم وقوله وكم
 أي مرات كثيرة أخرج صلى الله عليه وسلم خبا بفتح الخاء أي شبا مخبأ أي مغيبا ومعنى
 انخراجه له اظهاره ونصه عليه وقوله له الغيوب خباء الجملة نعت لخبا أي سارة أي كانت
 مستورة ومغيبه قبل اخباره عنها واعلم أن الله تعالى هو المختص بعلم الغيب وأن ما يحصل
 لانبيائه وأوليائه منه فهو ما يوحى من الله أو الهام واعلم أيضا أن المعجيات التي أخبر عنها
 لا تنحصر ومن جملتها ما في القرآن مع كثرة وخبر الطبراني أن الله قد رفع إلى الدنيا وأما أنظر
 إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأنما أنظر إلى كفي هذا وخبر أبي داود قام فيها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فازل شبا إلى قيام الساعة الا حدتنا به واخباره
 بأمارات الساعة الكثيرة جدا فوقع منها كثير وينتظر وقوع الباقي ومما وقع منها النار
 التي قال عنها كبروا الشيطان لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها
 أعناق الابل بيصرى فخرجت نار عظيمة على نحو من المدبسة وتقدمها زلزلة عظيمة

وكان ذلك بعد عشاء الاربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وسبعمائة
 ولم تزل تشد وتغلي كغليان البحر الى أن ارتجت منها الارض ومن عليها حتى أبقت أهل المدينة
 بالهلاكة وكثرت الزلازل حتى وقع منها في يوم ثمان عشرة زلزلة لكن ببركته صلى الله عليه
 وسلم كان بغشى المدينة تسيم بارد ورؤيت منها مكة وجبال بصرى وانطحات ليلة سبع
 وعشرين من رجب فتكون مدتها أربعة وخمسين يوما وقد أوسع المؤرخون في أخبارها بما
 يطول استقصاؤه (قوله لا تفلح) بفتح التاء الفوقية من خلت الشيء ظنته وهذا في المعنى
 منفرع على ما قبله فكأنه قال وإذا أنا ملئت ما أطلع الله عليه من الغيوب لاسيما ما يتعلق
 بأمر الصبيغة علمت أن ذلك من تمام عنايته به وأنه لا يضيعه ولا يمله ولا يضيعه قط فحينئذ
 لا تفلح جانب النبي هو في الأصل شق الانسان وأريد به هنا كله تعبيرا بالبعض عن الكل
 فالإضافة بيانية وقوله مضاماً أي مضبعا وقوله حين مسنه طرف لمضاماً وقوله منهم متعلق
 بقوله الاسواء أي الاذيان الكثيرة حال كونها صادرة منهم كضربه وخنقه وشحه وجهه وغير
 ذلك (قوله كل أمر) أي من الامور العظيمة الخ تبه هذا على أن ما أصابه من الاذيان له فيه
 أسوة بالانبياء قبله اذا أصابهم من أمهم من قبل ذلك بل أكثر لكن كل أمر ناب أي أصاب
 النبيين فالشدة فيه أي التي تحصل لهم منه وقوله محمودة أي لانها رفعت درجاتهم العلية لانهم
 أكثر الناس شهود الفعل الله تعالى سواء وقع على يد مسلم أو كافر فلا ينظرون الى الاسباب
 الظاهرة وانما يشهدون الحق تعالى في كل شيء وقوله والرخاء أي السعة محمود أيضا لانهم
 لا يشهدون الا الحق دائما وأبدا (قوله لو عيس الخ) بمنزلة التعليل لما قبله والنضار الذهب
 وهو بضم النون وقوله هون بضم الهاء أي هوان وعجب وقوله من النار أي من ادخاله فيها
 لا حنبار خلو صه من الغش والنقص وقوله الصلاة بكسر الصاد المهملة المشددة أي العرض
 على النار وذلك لعزته على النفوس فالانبياء كالذهب والشدائد التي تصيبهم كاصابة النار
 للذهب فكأن النار لا تزيد الذهب الاحسا فكذلك الشدائد لا تزيد الانبياء الارفعة (قوله
 كم يد) أي جاحدهم وخبرية تكبرية وهذا كالدليل لقوله لا تفلح جانب النبي وقوله كنهها الله
 أي منعها وخذلها وقوله وفي الخلق جلة حالبة وقوله واجترأ أي فجاعة وافدام على كل
 فعل خطر لهم من غير نظر في عاقبته وصح أنه متردات يوم على كفار فريش وهم عند الكعبة
 فاذوه ثم مر عليهم نائبا فأسأوه ثم نالوا كذلك فوقف على رؤسهم ولم يكن معه أحد من
 أصحابه وقال يا كفار فريش أئذرون ما جئكم به والله لقد جئكم بالذبح فوقعته هذه
 الكرامة في قلوبهم موقعا عظيما وخافوا منه وألوانه القول وقالوا اذهب يا أبا القاسم فوالله
 ما عهدت جهولا وان جهلنا عليك (قوله اذ دعا) ظرف لقوله كفها أي طلب حال كونه
 وحده العباد أي كلهم الى عبادة الله وترك ما هم عليه من الجهالات والباطل والصلاوات
 وقوله وأمسست معطوف على دعا أي حصلت فان أمسى يستعمل كثيرا بمعنى الحصول وقوله
 في كل مقلة أي منهم وهي نعمة العين التي تجمع السواد واللباض وقوله أذنا جمع قذى
 وهو ما يسهق في العين مما يؤلمها ويكدرها وهذا معنى المقلة والتقدي في الأصل لكن المراد
 بالمقلة هنا عين بصيرتهم والقذى ما حصل لهم فيها من الرين والصد الحاجب عن الاعيان
 ويصح بقاء المقلة والقذى على معناهما الاصل الذي عرفته ويكون الكلام على سبيل
 المبالغة أي فكأن أعينهم مرصت بالفعل وأصابها الهم من حيث انها لا تطبق مقابله

لا تفلح جانب النبي مضاماً
 حين مسنه منهم الاسواء
 كل أمر ناب النبيين فالشد
 دة فيه محمودة والرخاء
 لو عيس النضار هون من النا
 ر لما اخير للنضار الصلاة
 كم يد عن نبيه كنهها الله
 وفي الخلق كثرة واجترأ
 اذ دعا وحده العباد وأمسست
 منه في كل مقلة أذنا

(قوله اذ دعا وحده الخ) قال
 العلامة ابن حجر وذلك لانه
 صلى الله عليه وسلم في ابتداء
 أمره مع وحدته وقلة عضده
 وناصره كان يدعوهم الى
 الايمان بالله وحده وينادي
 عليهم في أئديهم بنفسه
 أحلامهم وسب آلهم ورميها
 بكل عيب وسوء فيبالغون حتى
 أقرب أقاربه كعبه أي لهب
 في أيدائه والتجسري عليه
 لكثرتهم ووحدته وهو مع
 ذلك محروس بحراسة الله
 مكو بكلاءه محفوظ بحفظه
 متباد على ما هو فيه غير ملتفت
 لابتدائهم بل صابر عليه الصبر
 الجبيل وأمره لا يزداد الا
 ظهورا وعلوا وأصحابه وأهوا
 يكثرون وينتصرون على
 أعدائهم شيا فشيئا الى أن مكة
 الله تعالى من فواصي أعداء

ولا النظر إليه فكانها تضعف وبصياها القذى اذا فوجها اليهم وشافهم بالامر بالتوحيد
والنهي عن غيره (قوله هم قوم) أرادهم هنا ما يشبه النساء وهذا دليل آخر على قوله كم يد
كفها الله عن نبيه وقوله بقتله أي بالسيف وقوله فأبى السيف أي امتنع من الوصول إليه
والثأير فيه وقوله وفاء أي لاجل وفائه بما أخذ عليه كبقية الخلق من الاعيان بمحمد
واجلاله وتوقيره وتعظيمه وذلك الامة تناع وفعله غير مرة فقد جاء أنه كان ذات يوم نائما تحت
شجرة وقد علق سيفه بها فجاء اعرابي فأخذ السيف واستلمه من عنده وهم بقتله صلى الله عليه
وسلم فتبقيظ فقال الاعرابي من يمنعك مني قال الله فان بعد الاعرابي وسقط السيف من يده
فأخذه صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال الاعرابي كن خيرا أخذ بالمعروف
واعتق عنه فرجع الى قومه وقال خئتكم من عند خيرا الناس فأسلموا وقوله وفاء أي رجعت
على رأسها وقوله الصفوا أي الحجارة وهي جمع صفاة أي رجعت عن اصابته بل جدت
في يد راميها الذي هم أيضا بقتله (قوله وأبو جهل) معطوف على قوم أي وهم أبو جهل عمرو بن
هشام بقتله وذلك أنه اجتمع مع قريش يوما فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والتقى
انذارهم وسب آلهم ثم انصرف عنهم فقال أبو جهل يا معشر قريش ان محمدا قد أبى الا
ما ترون منه واني أعاهد الله أن أجيء له غدا بجحر لا يطيق حمله فاذا مجد رخصت به رأسه فلما
صبح حمل كما وصف فلما سجد صلى الله عليه وسلم وقريش ينظرون احتفل اللعين الجحرم
أقبل نحوه حتى اذا دام منه رجوع منهم زمان متفعلا لوبه مر عوا بقا يستبدها على حجره فقالوا له
ما شأنك يا أبا الحكم قال قتله لا فعل ما قلت لكم الباردة فلما دفن منه عرض لى دونه
فخل من الابل ما رأيت مثل هامته ولا مثل صورته وأبياه فهم بي أن بأكلنى وقد قال صلى
الله عليه وسلم في تفسير ذلك الفعل انه جبريل ولودنا أبو جهل منى لاحذه وقوله اذ رأى
ظرف لهم المقدركا علمت أي وهم أيضا بقتله بالجحر أبو جهل وقت أن رأى عنق الفعل
بسكون النون وضمها لعة والضم هنا متعين لاجل النظم وقوله البه منعلق بمحمد وف أي
بارزا أو ممد البه وقوله كأنه العنقاء أي الداهية العظيمة أو الطائر العظيم المعروف فقد
قبل ان العنقاء كانت طيرا عظيما في قطر الحجاز وجدت بعد عيسى عليه السلام وفرحت
وكانت تحنط الصياد فشكوا ذلك لخالد بن سنان قبل نبوته وانه كان ابن عيسى وينسأ
والاصح خلافه فدعا الله تعالى فهلكت هي وفروخها ولم توجد بعد أصلا فصارت العنقاء
بعد ذلك اسمادون معي وما تقرر من أن أبا جهل معطوف على قوم وأن اذ ظرف لهم المقدركا
فيه بعده من حيث انه يلزم عليه أن يكون المعنى أنه وقت رؤيته الفعل بقتله وذلك خلاف
الواقع لانه حصل له حينئذ من الهبة والخوف ما أهله فالحق أنه معطوف على الصفوا أي
رجعت الصفوا عن الوصول إليه وأبو جهل عن الرمي بها وقت رؤيته الفعل فاذا ظرف
لفاء مع فاعلها وما عطف عليه (قوله واقضاه) معطوف على هم قوم أي طلب منه البي
أي من أبي جهل دين الاراشي أي طلب منه أن يؤدى ويدفع دين الاراشي بكسر الهمزة
واسمه كهلة بن عصام بن ارش وقوله وقد ساء بيعه جلة حاله أي فوج وذكروه مع أن الكلام
في الشراء لانه نظير له فهو من مراعاة المتأخر وقوله والشراء أي وشراؤه من هذا الرجل
وعبره فأراد الساظم ذم بيعه وشراؤه مطلقا لافي خصوص الواقعة وحاصلها أن كهلة المذكور
قدم مكة بابل يبيعهما واشتراهما أبو جهل ثم ما طله بأنما جاء الاراشي فوقف على نادى قريش

هم قوم بقتله فابى السيف
فوفاء وفاء الصفوا
وأبو جهل اذ رأى عنق الفهم
سل البه كأنه العنقاء
واقضاه النبي دين الاراشي
بي وقد ساء بيعه والشراء

فأذاق من بقي منهم على كفره
المهوان وأحل من خضع منهم
لعزته مأمن البقاء والايمان
ومما ينبئك بعظيم ابدانهم له
ونصره عليهم ماذا كره أهل
السيرة أن عمرو بن العاص قال
للزبير ما أكثر ما رأيت قريشا
أصابوا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكره أن
أنسراهم اجتمعوا في الجحر
فذكروا ما فعله بهم من
سبهم وسب آلهم فطلع عليهم
صلى الله عليه وسلم فاستلم
الركن وطاف فلما هم بهم
انقصوه فسأله ذلك ثم هم بهم
فأسأوه ثم هم بهم فأسأوه
فوقف فقال أنسمعوا يا معشر
قريش أما والذي نفسي بيده
أفد جئتكم بالذبح فأخذتهم
لثمتهم وارتعدت منها فرائضهم

فقال هل من رجل يخاصني من أبي الحكم فأتى غروباً بن سليل وقد غلبني على حقي فقالوا
لا يخلصك منه إلا ذلك الرجل وأساروا إلى محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا ذلك استنزه
غناء الأراشي وقال باعبد الله أبا الحكم قد غلبني على حقي وقد سألت أولئك القوم
فأشاروا بالسك فخلصني منه يرحمك الله فقام معه فخلصه منه فأمر وأوحد منهم أن
ينبعه لينظر ماذا يصنع فصر صلي الله عليه وسلم بابه فقال من ذا قال محمد فخرج إلى
نجرج إليه وقد استقع لونه فقال أعط هذا الرجل حقه قال نعم لا تبرح حتى يأخذه
فدخل فأخبره البه غناء إلى أولئك وأخبرهم بما وقع فجاء أبو جهل فقالوا له ويحك والله
ماراً بما مثل هذا الذي صنعت فقال ويحكم والله ما هو إلا أنه ضرب على بابي فسمعت صوته
فلت منه رعباً ثم خرجت إليه وان فوق رأسه لفعل من الأبل ماراً بما مثل هامة ولا صورته
ولا أنبأ به والله لو آتيت لا كفي (قوله ورأى المصطفى) أي ومن ثم رأى المصطفى أبو جهل
أنه بما أي بعمل اللم يخ منه بفتح ثم ضم وبضم ثم كسر مع تخفيف الجيم من نجبا بنجوا وأنجي بنجي
فهو ناج ومنع وقوله دون الوفاء أي عند عدم الوفاء لذلك الدين الذي للأراشي وقوله التجاء
بوزن الضراب مبالغة في حاج فالوفا مقصور ويجوز تخفيف الجيم بوزن معاب فالوفا ممدود
أي ذلك الفعل الذي أتى له به لا ينبغي أولاً بنجوا منه التجاء بالمبالغة أي من تكورت نجاته
من الأمور الصعبة الآن وفي ذلك الدين أولاً بنجوا منه التجاء بالتخفيف أي التجاء إلا
بعد ذلك الوفاء (قوله هو) أي ذلك الفعل المروى في هذه الواقعة ما قدر أنه أي الفعل
الذي قدر أنه من قبل أي في الواقعة السابقة في قوله وفات الصفواء وقوله لك أي
لا استغراب في ذلك لأن هذا العين ما على مثله في العتق والتهور السالين لأدراكه والموجبين
لهلاكه وقوله بعد الخطاء أي لأن خطاءه لا ينصرف فلا يعدو الخطاء لغته شهيرة (قوله
واعدت) عطف على هم قوم أي هبأت حالة الخطب لقيت به لأنها كانت تحمل حطب
الشوك ونظره في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضاء لزوجها لعنهما الله واسمها
أم جيسل بنت حبيب أمية وقوله الفهر أي الجحر الذي علا السكف وذلك لما أنزل الله فيها
وفي زوجها تبت بداي لب السورة وقوله وجاءت جملة حالبة أي وقد جاءت إليه وهو في
المسجد وأبو بكر عنده بذلك الجحر لترميه به وقوله كانوا الورقاء أي جاءت في غاية السرعة
والجملة كانوا الحمامة الورقاء أي الشديدة الاسراع أي حال كونها شبيهة بها في ذلك فهي
حال منداحلة (قوله يوم جاءت) يوم ظرف لأعدت وقوله عضبي حال وفي نسخة عبطا فهو
تميز وذلك من شدة ما سمعت من ذمها في تلك السورة وقوله أتى مثلى أي وأبنت سبيدني
مخزوم والجار والمجسور متعلق بيقال بعده وقوله من أجد بالتسوين للضرورة حال من
الهبياء بعده وهو أي الهبياء السب والذم ونسبت القول إليه لأنهم يعقدون أن القرآن
من عند بانه (قوله وتولت) عطف على أعدت وقوله ومارأته جملة حالبة أي وكيف نراه وهو
في ظهوره للقلوب السليمة والعقول المستقيمة كالشمس وذلك المرأة في غايه من عبي البصيرة
وفساد السيرة ومن أين ترى الشمس مقلة أعين عبياء ولما رآها أبو بكر قال يا رسول الله
إنها امرأة بذي أي والبسني لا يحاطب ف هذا المجلس لكان حساساً فقال إهمال
تراني فجاءت فلم تره فقال يا أبا بكر أين صاحبك فم يهجو في فوائده لو وجدته لضربت
بهذا الفهر فاه ثم انصرف فقال أبو بكر يا

ورأى المصطفى أناه بمالم
بنح منه دون الوفاء النجاء
هو ما قدر أنه من قبل لكن
ما على مثله بعد الخطاء
وأعدت حالة الخطب الفهر
سروجات كأنها الورقاء
يوم جاءت عضبي تقول أفي منه
لي من أجد يقال الهبياء
وتولت ومارأته ومن اب
من ترى الشمس مقلة عبياء

فألا فواله القول وقالوا انصرف
يا أبا القاسم فوالله ما كنت
جهولاً فاجتمعوا له في الغد في
الجحر وفعلاوا معه منل ما ذكر
ثم وثبوا إليه ونبه رجل واحد
بؤنبونه بسب آلهتهم فأخذ
بعضهم ببعض ردائه فقام إليه
أبو بكر وحال بينهم وبينه
اه ابن حجر

بجناحه وفي رواية قد أخذ الله يبصرها عني (قوله ثم سمعت له) أي ثم بعد ما وقع له من هذه الكرامات ووقع له كرامة أخرى في غزوة خيبر في المحرم سنة سبع وقوله اليهودية وهي زينب بنت الحزن امرأته سلام بن مشكم وقوله الشاة أي جعلت فيها سمًا فأتا لوقته لأنها تشاورب معهم في سموم كثيرة فاجعوا لها على هذا السم بعينه فسمت به الشاة كلها لكنها أكثرت منه في الذراع والكتف لما قبل لها أنه يحب الذراع وقوله وكم أي مرات كثيرة سام من السوم الذي هو مقدمة الشراء أو الذي هو رعي الدواب وقوله الشقوة بكسر الشين وفتحها لغة أي واطب دليها وانصف بها وقوله الاشقياء أي الذين صاروا كالانعام بل هم أضل سبيلا ومنهم تلك المرأة فلما أهدتها البسه أكل منها وأكل بعض أصحابه فأخبرته الذراع بأنها سمومة فقال لأصحابه ارفعوا أيديكم وأرسل إلى اليهود فجمعهم فقال لهم هل جعلتم في هذه الشاة سمًا قالوا نعم قال ما جاءكم على هذا قالوا قلنا ان كنت كذا با استرحنا منك أو نياما بضرنا السم (قوله فاذا ع) أي أظهر له صلى الله عليه وسلم الذراع وسلم الذراع مؤنت وقد بدكر كما هما اعتبارا كونه عضوا وقوله من شراى سم وقوله بسطق أي معجزة له كما يصرح بذلك أعني أنه أخبره بالنطق قوله صلى الله عليه وسلم أخبرني هذه الذراع وقوله اخفاءه أي عند الحاضرين وقوله ابداء أي له صلى الله عليه وسلم أي هو وان خفي عليهم فقد ظهر له كل الظهور ولما قال لها ذلك أي أخبرني هذه الذراع صدقته فقال لها ما جعل على هذا قالت قلت ان كان يباقلن يضمره وان لم يكن نبيا استرحنا منه ولم يعاقبها ونفى من أصحابه الذين أكلوا بشرب البراء واحتجم هو صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذي أكل منها وكان هذا السم يتحرك عليه كل عام حتى انه قال في مرض موته ما زالت أكلة خيبر تعادني حتى قطعت أبيهري فكان لها دخل في موته ليسأل رتبة الشهادة حتى لا تنفوت رتبة من رتب السكال وجاء في رواية أنها جعلت تسأل أي الشاة أحب البسه فقبل لها الذراع فعمدت إلى عزلهما فذبحتهما وصلتهما أي شوهنهما ثم عمدت إلى سم موح بالحاء المهملة أي مسرع لوقته فسمتها به وأكثرت منه في الذراع والكتف ثم وسعها بن يديه ومن حضر من أصحابه وفيهم بشر بن البراء فتناول صلى الله عليه وسلم الذراع فانهش منها وتناول بشر عظمًا آخر فازدرد القنبيهما وأكل القوم فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فان هذه الذراع تخبرني بأنها سمومة ومات بشر فدفعتها لولبائه فقتلوا لها قصاصا (قوله وبخلق من النبي كريم) بل لا أكرم منه أي بسبب ما تخلى به من كمال الحسنة والغفوة الصفيح لم تقاصص بجرحها أي لبواطنهم بذلك السم اذ هو بجرح الباطن كما يجرح الحسد بداءها وقوله الجعاء أي المرأة الشبيهة بالجعاء أي البهيبة سميت بذلك لعدم نطقها فاطلاق الجعاء على ذات المرأة استعارة نصر بحجة وما جرى عليه الناظم من أنهم لم تقاصص بجنايتها أي لم تنقل قصاصها هو إحدى طريقتين لاهل السير والآخرى أنه دفعها لولبائه بشر فملاوها وان كانت أسلت على القول باسلامها (قوله من فصلا) معطوف بعاطف محذوف على لم تقاصص أي وبخلق من النبي كريم من فضلا أي أنعم نعمة عظيمة وقوله فضلا مفعول مطلق أو لاجله أي من عليهم لاجل نفضله وكرمه الذي جبل عليه وفسر الشارح المرفوع الرق عنهم لا هم كالواساء وصغار ارفعوا مجرد السبي فرفع الرق عنهم لاجل فضله أي احسانه العام عليهم وعلى غيرهم بلا عوض هكذا قال النسخ وهذا مشكل لان رفع الرق بعد حصوله لا يكون الا بالعنق ولم ينقل في القصة عنق من الصحابة لسبي

ثم سمعت له اليهودية الشاة
وكم سام الشقوة الاشقياء
فأداع الذراع ما فيه من شر
رسطق اخفاءه ابداء
وبخلق من النبي كريم
لم تقاصص بجرحها الجعاء
من فصلا على هوازن اذ كا
ن له قبل ذلك فيهم رباء

(قوله لم تقاصص بجرحها الخ)
قال العلامة ابن حجر وقال
الزهري أسلت فتركها وفي
مغازي سليمان التيمي نحوه
وانها قالت استبان لي الان
انك صادق وأني أشهدك ومن
حضر أني على دينك وأن لا اله
الا الله وأن محمدا رسول الله
وجمع البيهقي بأنه يحتمل أن
يكون تركها أو لا فلما مات
بشر قتلها به وبذلك أجاب
السهيلى وزاد أنه تركها لانه
كان لا يتقن لنفسه ثم قتلها
بشر قصاصا ويحتمل أنه تركها
سلامها فلما مات بشر تحقق
بوجوب القصاص عليها
لمت اه

هو اذن فعل هذا من قبيل النصوصية حيث صح رفع الرق من غير صبغة اعناق أو كان الحكم اذ ذاك أن الاسير من النساء والصبيان لا يرق بمجرد السبي وقوله على هوازن أي على نسائهم وصبيانهم أو على رجالهم رد نسائهم وصبيانهم عليهم وهوازن قبيلة حلبية السعدية وهم أهل حنين المذكور في القرآن غزاهم عقب فتح مكة لما بلغه أنه انتفقت أنسراف هوازن وتقيب على حربه فخرج اليهم سادس شوال سنة ثمان في اثني عشر ألفا عشرة جاءهم من المدينة وألفان من طلقاء مكة فلما غلبهم أسرنساءهم وصبيانهم وكانوا ستة آلاف وأخذوا بلهم أربعة وعشرين ألفا وغفهم فوق أربعين ألفا وحلبهم أربعة آلاف أوقية وهرب رجالهم فجعل الغنجة في الجعراية وجعل عليها حرسا ووجه لحرب الطوائف فلما فتحه ورجع إلى الجعراية قدم هذه الغنجة على المسلمين فبعد ذلك جاءت رجالهم طائعين مسلمين فقالوا يا رسول الله يا أهل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فآمن علينا من الله عليك وقام رجل من أقارب حلبية فقال يا رسول الله انما في الخطأ عمتك وخالناك أي من الرضاع لانهم قريبان حلبية وحاشاك الذي كن بكفيلك والخطأ ترجع خطيرة وهي في الأصل ما يجعل للابل ويجو ط عليها من عيدان النجر ليقيها البرد والنمس فقال صلى الله عليه وسلم ان أحسن الحديث أصدقته أبناؤكم ونسأؤكم أحب اليكم أم أموالكم فقالوا أبناؤنا ونسأؤنا فردد عليهم ما كان له وسأل فضل المسلمين فيما لهم وما خصهم فردوه أيضا وقوله اذ كان اذ نعلب لبقوله فضلا فهو علة للعلة أو لقوله من فهو علة ثانية فيكون حرف العطف مقدر أي ولاجل أنه كان له قبل ذلك أي قبل المني والمراد بالقبيل حالة رضاعه وقوله ربا بفتح الراء والمد أي تربية من ربوت في بني فلان وربيت فيهم اذ انشأت بينهم (قوله وأنى السبي) أصله الاسر أي أخذ الكافر والاستيلاء عليه والمراد هنا المسي وقد تقدم أنه كان سنة آلاف رأس والمراد أنه أنى من حنين إلى الجعراية أي أمر صلى الله عليه وسلم بنقله ووضعه فيها لبقسمه هناك وقوله فيه أحت رضاع جلة حالية أي أخت السبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع واسمها السجاء أو السماء ولما أسروها قالت والله أنى أحت صاحبكم فأقوا بها إليه فقالت يا رسول الله أنى أحتك قال وما علامة ذلك قالت عضه منك في ظهري فعرفها وقوله وضع الكفر صفة لاخت أي حفص الكفر القائم بها قدرها وكذا وضع قدرها السباء بكسر السين أي الاسر القائم بها فاضمحل في جنب هذين النقصين ما فيها من اخوته كما اضمحل في جنب الكفر ما في نحو أبي طالب من العزومة والترتبة ومنع الاعضاء ثم من الله عليها بالاسلام فانفع قدرها غاية الرفعة (قوله فجاها) أي أعطاها ما لم يكن في حسابها ولاظنها وجاد على قومها لاجلها وقوله برامعول لاجله أي لاجل بره لها اذ رحم الرضاع كرحم النسب ويجوز أن يكون راء هو المفعول الثاني ويؤيده أنه أبدل منه قوله بسط الخ كما يأتي ولما بسط لها رداءه وأجلسها عليه خيرها فقال ان أحببت فعدي محبة مكرمة وان أحببت أن أمتعك ونرحي إلى قومك فعلت فاحتارت قومها فنعها وزاد في الاحسان إليها وأعطاها نساء وولادة أعبد وجارية ومن جملة الثلاثة غلام يقال له مكحول فزوجته بالجارية ولم يرل فيهم بقية من نسلهما وقوله فوهمت الناس أي الذين رأوا ذلك البرأى وقع في أذهانهم واسناد ذلك اليهم باعتبار ما من شأنه به أي بسبب ذلك البر الذي وصل إليها منه وقوله أنما بفتح الهمزة أداة حصر كـ عند الزمخشري وجماعة وقوله

وأنى السبي فيه أخت رضاع
وضع الكفر قدرها والسباء
فجاها رافوهمت النسا
س به أنما السباء هداة

(قوله اذ نعلب) قال العلامة
ابن حجر تنبيه جعل الناطم
اذ نعلب لبقوله خلاف ما عليه
الجمهور قالوا لا دليل في ولن
ينفعكم اليوم اذ ظلمت الاسية
لان التقدير بعد اذ ظلمت وعلى
الاول هل هي حينئذ حرف
بمثلة لام العلة أو ظرف بمعنى
وقت والسبيل مستفاد من
قوة الكلام لامن اللفظ
قولان المنسوب إلى سيبويه
الاول اه

السبب بالسين المكسورة المشددة ثم الباء الموحدة أى المنيب أو النساء وان لم يكن
 مسديان لأنهن سجين سبب لأنهن بسين القلوب والسبب جمع واحده سبي وقوله هده
 بكسر الهاء مصدر هدت المرأة الى زوجها السكنه هنا بمعنى اسم الفاعل أى مهديات
 لعروس وجلة اغا السبب في محل فعل فوهمت الشافى أى فوهم الناس أن النسوة اللواتي
 معها في السبي غير مسديات لعظيم ما لهن من الاكرام وانما جئن لاهداء عروس وجلائم
 عليه صلى الله عليه وسلم لان ذلك الاكرام انما يفعل مثله عادة لنساء يهدين عروسا للنساء
 مسديات (قوله بسط المصطفى) بدل من رأى ومن جملة ذلك البرأ به بسط الخ وبصح كونه
 بدلا من جبا وقوله من رداء من زائد أى نشره وجعله فواشالها التجلس عليه فهذه الهاذلك
 الاكرام وقوله أى فضل الخ نعت لرداء أى شرف عظيم لا غاية له وقوله حواه أى جمعه ذلك
 الرداء لما استه لجسده الشريف لانه كان ملبوسا له (قوله فغدت فيه) أى صارت وقوله فيه
 خبر غدت أى صارت مندرجة فيه أى في ذلك الفضل وقوله وهى سيدة النسوة جملة حالية
 من اسم غدت المستكن فيها ولم اذا نسوة اللواتي كن معها من سبي هو ازن وهذه السيادة
 نبت لها عليهن لما حصل لها من التمجيد بالباهر عابهن لبثت اخوتها وهى يدا اكرامها
 وقوله والسيدات الخ جملة حالية مؤكدة للتي قبلها أى والحال أن أولئك النسوة السيدات
 قبل أسرهن وقوله فيه أى في ذلك انفضل أى بسببه صارت كأنها سيدتهن وكانهن اما
 لها مع كونهن سيدات قبل ذلك (قوله فتنزه) لما ذكر ما اخص به صلى الله عليه وسلم من
 جبل صفاته طلب من كل عاقل فاته مشاهدة هذه الصفات التي لم توجد في غيره أن ينزهه سمعه
 بالاصغاء الى سماعها عوضا عما فاته من رؤيتها فغال فتنزه أى نزه نفسه وفرحها وأرل عنها
 السكودرات والعمومات فهو مأخوذ من قولهم نخر جنا تنزه في الرياض وقوله في ذاته أى في
 أوصافها القائمة بها كالرياض والدعج وقوله ومعابه أى صفاته الغير القائمة بذاته كصفة
 نومه وجالوسه ومشيه وقوله استماعا غير أى من جهة اصغائك الى أوصاف ذاته وجبل
 صفاته الا- نية في هذا النظم الجامع البديع فشبه الذات الشريف بصفاتها بروضة تنزه
 على سبيل الاستعارة بالسكابة والتنزه تحييل وقوله ان عزأى ان فقد وفائق منها متعلق
 باجتماع أى اجتماعها أى اجتماعها فى زائدة أى مشاهدتها ورؤيتها بالعين مأخوذ من
 حلول العروس واجتماعها اذا نظرت اليها محلبة أى مكشوفة منية والمعنى ان فائق رؤية
 ذاته الكريمة ومشاهدة هذه الصفات العلية فلا يقفك تغريغ سمعك لكل ما ياقى عليه من
 أوصاف ذاته وعلى صفاته (قوله واملا السمع) أى لا تقتصر على سماعك القليل من ذلك
 بل اهلا السمع بأن تكثر من ذلك حتى لو فرض أن ما سمعته شئ محسوس وأن سمعك انا واسع
 للملاءمة من ذلك المجموع وقوله من محاسن أى محاسنه التي لا توجد في غيره وهذا جمع على
 غير قياس لان مفردة حسن لا محسن وقوله بعلمها من أمليت الكتاب ويجوز أمالته وقوله
 الانشاد أى لهذه القصيدة وغيرها والاشد رفع الصوت ومنه انشاد الشعر أى رفع الصوت
 به وقوله نشدك الله أى سألتك برفع نشيدى أى صوتى أى الانشاد من شخص ينبجى الصوت
 معرب لكلامه فقد قالوا من أقوى الاسباب الباعثة على حبه صلى الله عليه وسلم
 الاصوات المطربة بالانشادات بالصفات النبوية المعربة اذا صادفت محلا فبالافانها تحدث
 السامع سكر او حفة وراحة وطربا وذلك يحدث عندها بسببها أحدهما أنها فى نفسها

سط المصطفى لها من رداء
 أى فضل حواه ذلك الرداء
 فغدت فيه وهى سيدة النسوة
 وة والسيدات فيه اماء
 فتنزه في ذاته ومعانيه

استماعا ان عز منها اجلاء
 واملا السمع من محاسن عليه
 بها عليك الانشاد والانشاء

(قوله فتنزه) قال العلامة ابن
 حجر قال الشارح هو من قولهم
 نخر جنا تنزه في الرياض اه
 وكانه جرى في ذلك على العرف
 اذ التنزه كفى القماموس
 التباعذ ثم قال وأرض نزهة
 بعيدة عن الرياض أى الخصب
 والزروع وعمق المياه وذبان
 القرى وود البحار وفساد
 الهواء ثم قال واستعمال التنزه
 في الخروج الى البساتين
 الخضر والرياض غلط فيج
 وقوله الشارح أى الجوى جرى

فوجب لذة قوية الثاني أنها تحرك النفس الى جهة محبوبها فيحصل الميل للمحبوب واحضاره في الذهن وقرب صورته من القلب واستبلاؤها على الفكر فيحصل للروح ما هو أعجب من سكر الشراب وأقوى من لذة عناق الشواب وقوله والانشاء أى نظم الشعر وناليفه واسناد الاملاء الى الانشاد والانشاء مجاز لان المعلى حقيقة انما هو المذنب والناشد (قوله كل وصف له) أى ومما يحملك على استغراغ وسعل في ذلك التنزه واملاء السمع من تلك المحاسن أنه يجب عليك أن تعقد أن محاسن ذاته وكل صفاته لا يمكنك أن تحيط بها وكيف وكل وصف له من صفاته الذاتية والمعنوية ابتدأت أنت أو ابتدأت أنا فالنساء مضجومة أو مفتوحة والمراد ابتدأت به في الذكر أى ذكره أولا وقوله استنوع أخبار الفضل أى الاخبار الالهية على فضله ونسفه أى جمع أخبار الفضائل والكمال وقوله منه متعلق بابتداء الذى هو فاعل استنوع وأخبار مفعول مقدم أى كل ما ابتدأ بوصفه وتأملت ما اشتغل عليه صريحا وبما وجدت ذلك الوصف المبتدأ به جمع أنواع الفضل وغايات الكمال ولا يستبعد ذلك فال كل وصف من أوصافه أخذ بمحجز بقية تلك الأوصاف والمجرب يضم الحاء وفتح الجيم وآخره زاي معجزة هى الازار والهرالاذ لا يخفى كمال وصف من أوصاف الانسان كالحلم الا اذا كمل في بقية أوصافه كالعلم والكرم والشجاعة والخلق الحسن وجئت بك كل من صفاته يدل على ما وضع له مطابقة وعلى ما عده منها ايماء والتراما وهذا التحقيق الذى تنبه له الناظم يعلم انه ثابت النظر كمال المعرفة متضلع من العلوم والمعارف ويجب على كل مكلف ان يعتقد ان تمام الايمان به الايمان بأن الله خلق بدنه لشرف على وجهه لم يظهر قبله ولا بعده في آدمي ومن ثم قال الناظم في بردة المديح * فهو الذى تم معناه وصورته البتين فتبين ان حقيقة الحسن الكامل كملت فيه وحده ولم تقسم ينسبه وبين غيره لانه هو الذى تم معنا

كل وصف له ابتدأت به استنوع
أخبار الفضل منه ابتداء
سبب ضحكك التيسر والمث
سى الهوى بنى ونومه الا سقاء

(قوله الهوى بنى) نصغير الهوى
ن - الكنة والذات الالهية

وكل آناس سوف تحدث بينهم
دو بهية تصفر منها الا نامل
وقد مدح الله من يمشون
كذلك فقال عزرائلا وعباد
الرحمن الذين يمشون على
الارض هونا اه ابن حجر

ولو شورك لم يتم معناه واعلم ان الناظم شرح تمام معناه بما مر ويأتى ولم يشرح تمام دانه وانما أشار الى ذلك بقوله لينسبه خصنى برؤية وجهه الخ وبقوله سبب ضحكك التيسر الخ وبقوله أو بتقبيل راحة الخ وقد تكفل بذلك الترمذى في شهابه وغيره فليراجع (قوله سبب) أى للعالمين الاوائل والاخرين وقوله ضحكك أى الذى يظهر سروره به وقوله التيسر هو مبادئ الضحك من غير صوت والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الاسنان مع صوت حتى فان كان معه صوت يسمع من بعيد فهو الفقهفة وما ذكره الناظم من ان ضحكك كان تبسما أى من غير صوت أصلا فهو فى غالب أحواله فلا ينافى ان الضحك الذى تقدم تعريفه وقع منه فى بعض الاحيان كحديث ففتح حتى بدت فواجده وهى الاضراس وهى لا تظهر الا عند المبالغة فى الضحك وأما بكاءه فكان من جنس ضحكك فلم يكن يشبهى ولا يرفع صوت ولكن تدمع عيناه وجاء ان الله حفظه من التناوب وكذا بقية الايلاء والتناوب بالهمز بعد الالف وأما بالواو بعد الالف فغلط اه قسطلانى على البخارى ثم قال وهو تنفس ينفتح منه الفم من الامتلاء ونقل النفس وكذا دودة الحواس وقوله والمشى أى السكأن منه الهوى بنى نصغير الهوى وهو السكينة والوفار والتعظيم قال ابن البارى العرب تمدح بالهين اللين مخفقا وندم بالهين اللين مشددا وقال غيره انها بمعنى والاصل الثقل خفف وفى البضاوى عند قوله تعالى يمشون على الارض هونا هينين أو مشيا هو بنى مصدر وصف به والمعنى يمشون بسكينة وفواضع وكون مشبه الهوى بنى لا ينافيه ما وردانه واسع ذريع المشى لان معناه اه الخطا

وقوله ونومه الاغفاء أي الخفيف بحيث لا يستغرق لان الاستغراق اغما يتولد من نوم القلب
وغفلته المتولدين عن الشبع المفرط وهو صلى الله عليه وسلم كسائر الانبياء تمام أعينهم ولا
تمام فلو بهم ومن ثم كان من خصائصه انه لا يتنقض وضوءه بالنوم لكمال حياة قلبه وتيقظه
ودوام شهوده لربه ومن ثم كان اذا نام لا يوقظ لانه لا يدري ما هو فيه ومن ثم أيضا كان من
خصائصه انه لا يحتمل ولا ينزل منه مني في النوم أصلا ولو بغير اختلام وغير رؤيا كما هو رأي
الجمهور (قوله ماسوى خلقه النسيم الخ) لما أنهى الكلام على نبي من محاسن ذاته الشريفة
شرع يد كرسبأ مما يتعلق بمحاسن أخلاقه فقال ماسوى خلقه أي ليس غير خلقه النسيم
وظاهر العبارة ان النسيم عين خلقه وليس مراد ابل المعنى على التشبيه أي لا يشبهه خلق
أحد الا خلقه الكريم والنسيم الریح التي في غاية اللطافة واللين والطيب وتشبيه خلقه
بالنسيم اغما هو باعتبار ما فيه مما يقبض الروح ويحيي القلب ويحلى صدره بالهدى وغير ذلك
مما لا قيام لحقيقة الحيوان الا به وما أشبه من ان المشبه به يكون أقوى من المشبه أمر اغلبي
والافتد شبهه الافضل بالمفضل لتسكنه كفاي صبغة الشهد والخلق بضئين أو يضم فسكون
والمراد هنا الثاني لاجل النظم وقد عرف الخلق الحسن بانه ملكة تسهل على من قامت به فعل
الجميل وتجنب القبيح وقوله ولا عبر محباء أي وجهه الروضة الغناء بالغين المجمة أي الكثيره
النبات والازهار والثمار أي ليست الروضة الانماء الازهره والمعنى على التشبيه كما تقدم
أي لا يشبهها وجه أحد غير وجهه صلى الله عليه وسلم (قوله رجمة) خبر مقدم وقوله كله مبتدأ
مؤخر وقوله وخزم وعزم وفار وعصمة وحباء الخمسة معطوفة على الخبر المقدم فيكون قد أخبر
عن المبتدأ بستة أخبار وقدم واحد منها عليه والرجة عطف وميل نفسا في غاية التفضل
والانعام أي هو عين الرجة وما عطف عليها جملة وإشارة الى ان هذه المصادر الستة الى
أخبارها قد امتزجت بذاته واستحال انفكاكها عن احق كائناتها وكأني هي فهو رجمة
للمؤمنين بالهداية والامان من القتل والسكران بتأخير العذاب عنهم ولسائر الحيوانات
لا به بركته ينزل المطر فينبت النبات ويكون لها قوتها وقال بعضهم الا نباء كلهم خلفوا من
الرجة وينبأ عين الرجة لا يقال كيف هو عين الرجة وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال
لا بانقول انما ذلك لمن أدبر واستكبر ولم يفرغ فيه وعظ ولا ارشاد وقوله وخزم أي كله خزم
أي جميع أحواله التي تصدر عنه انما تصدر على غاية من الضبط والقوة والشدّة الباطنة
والظاهرة وقوله وعزم أي كله عزم من عزم على الشيء قطع به أي جميع ما يفعله بوحى أو اجتهاد
اغما يفعله مع امضائه والقطع به من غير اعراض عنه وقوله وفار أي كله وفار لان الله ألقي
عليه من المهابة ما لا عاياه له وروى عن عمرو بن العاص قال صحبت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاملاّت عيني منه فطحيما منه وتعظيما له ولو قيل لي صمعه لما قدرت وادا كان هذا هو
من أجلاء الصحابة كذلك فما بالك بغيره فعلم انه لو لا انه كان بياسطهم وعزم معهم ويتواضع
لهم لما قدر واحد منهم ان يجاسه ولا يحادنه لما ألقي الله عليه من المهابة والجلالة وقوله
وعصمة أي كله عصمة أي حفظ يستحيل شرعا وقوع خلافه من سائر الذنوب صغيرها وكبيرها
عمدا وسهوها قبل السبوة وبعد هافا سائر حر كانه وسكاته في باطنه وظاهره سره وعلايته
جده ومن حبه رضاه وغضبه ومثله في ذلك الانبياء كلهم فهم معصومون وقوله وحباء أي كله
حباء والحباء بالمدلعة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به وشرا حلق يبعث

ماسوى خلقه النسيم ولا غيب
سر محباء الروضة الغناء
وجه كله وخزم وعزم
وفار وعصمة وحباء

(قوله وفار) عن أبي سعيد
الخدري كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا جلس في
المسجد احبب بيديه وكان
كثير السكون لا ينكلم في
خبر حاجة وكان ضحكك تبسما
وكلامه فصلا لا فضول ولا
تقصير وكان ضحك أصحابه
عنده التبسم مجلسه مجلس
علم وحباء وخبر وأمانة لا زرع
فيه الاصوات ولا تنهك فيه
الحرم اه ابن حجر

على اجتناب الفجيع ومنع من التفصير في حق ذي الحق وأما الحسا بالقصر فهو المطر وقوته
 وضعفه بقوة حياة القلب وضعفه وهو أقسام غايته بطول استنقاؤها منها حياء الكرم
 كحيائه ممن دعاهم الى وليمة زنب فطولو اعنسه المقام فاستخيا ان يقول لهم انصرفوا منها
 حياء المحبة وهو ما يخطر بقلب المحب في غيبة محبوبه فمجيئه اليه ومنها حياء العبودية وهو
 ممتزج بين محبة وخوف وغايته فهو عدم صلاح عبوديته لمعبوده فيستحي منه لاهياله
 ومنها حياء المرء من نفسه ان رضيت بالنقص حتى كأن له نفسين يستحي باحداهما من
 الاخرى وهذا ككل ما يكون من الحياء وهو حياء النفوس الشريفة وهو الذي قال فيه صلى
 الله عليه وسلم الحياء لا يأتي الاخير والحياء من الايمان رواهما البخاري قال ابن قتيبة معنى
 هذا الحديث ان الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي كما يمنع الايمان فحاز ان يسمى ايمانا
 لان العرب تسمى النبي باسم مقام مقامه وهو من انتبيه البليغ (قوله لاخل) بضم الحاء
 البأساء أي الشدة وان أفرطت وهذا كالمفرغ على ما قبله وقوله منه متعلق بالصبر الذي
 بعده وقوله عرا الصبر الصبر حبس النفس على ما ذكره وعرا أسبابه من الحلم والعفو
 والصبر والشجاعة وأقسام الصبر ثلاثة أعلاها صبر الصديقين وهو التلذذ بما يصيبهم من
 المكاره ويلييه صبر الزاهدين وهو الرضا بما قدر الله وأرادوه ويلييه صبر المنوكير وربما اقرن
 بالشكوى وفي الكلام استعارة بالسكاية حيث شبه الصبر بالتوب السابق ذي الازرار
 والعرا المحكمة وذكر العرا تخييل ولا فخل ترشح وحسبك صبره على من حاربوه يوم أحد
 ووقع منهم ما وقع فقال أصحابه لو دعوت عليهم فقال اللهم اغفر لقومي أو اهد قومي فانهم
 لا يعلمون أي لا نعلمهم بالعقوبة من أحلى فانهم لا يعلمون تفاسيل ما يترتب عليهم في ذلك
 من أنواع العذاب وأصناف العقاب قال القاضي انظر ما في هذا القول من جماع الفضل
 ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم ادم يقتصر على السكون
 عنهم بل عفا عنهم ثم أشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اهدوا عفرتم اظهر
 الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم فقال فانهم لا يعلمون وقد صرح عن زيد بن سعدة
 بسين مهملة وعين كذلك فنون مقتوحات وهو من أجل أخبار اليهود الذين أسلموا انه قال
 لم يبق من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في وجه محمد حين نظرت اليه الاشائي لم أعرفهما
 منه بسبق حلمه غضبه ولا تزيده شدة الجهل عليه الاحلما فابتعت منه غمرا الى أجل فأعطيته
 الثمن فلما كان قبل محل أجل التعري يومين أو ثلاثة أتته فأخذت بجماع قبضه وردائه
 ونظرت اليه بوجه عليه ثم قلت ألا تعطيني يا محمد حتى فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل
 يقال عمر أي عبد الله أقول لرسول الله ما أسمع فوالله لو لا ما أحاد وفرقه لصرت بسبيقي
 وأسلت ورسول الله ينظر الى عمر في سكون وتؤدة وتسم ثم قال يا وهو كما أخرج الى غير هذا
 منذ يا عمر تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التقاضى اذهب به يا عمر فاقصه حقه وزده
 عشرين صاعا ما كان مارعته فمعل فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الاشائي وذكره ما مر وقد عرفتهما فانهم هذا اني قد أسلمت وقد قال الصحابة
 كما اذا حيي البأس أي الحرب أتقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي جعلناه بيننا وبين
 العدو ففينا حلفه محتمين به وقد قاتل في غان غزوات ولم يقتل أحدا بيده الشريفة الا أشفق
 الاشقياء اللعين أبي بن خلف حين قال يوم أحد أين محمد لا نجوت ان نجنا فاول صلى الله عليه

لا فخل البأساء منه عرا الصبر
 سولا تستخفه السراء

(قوله البأساء) أي الشدة
 وان أفرطت لاسما في الحروب
 وقد استعرت نيرا
 عقول شجعانها

وسلم الحربه من الحرب بن الصمة وقال لا يحابه - لو اسيدله فطعنه في عنقه طعنه كان فيها
 اتلاف نفسه الحبيشه ولم يخرج منها دم ورجع بها الى قومه وقال لهم قد كان قال لي بحكمه أنا
 أقنك فوالله لو بصق على قلتي وقال لا يحابه لو كان هذا الذي بي بأهل ذى الحجاز لما نوا
 جميعا والمجاز موضع عني كان به سوق في الجاهلية وورد أن أسقى الاشقياء من قتل نبياً وقته
 نبي وقوله ولا تستخفه أى لا تخرجه عن ثباته وفاره وتواضعه وقوله السراء أى الرخاء والسعة
 في الجبوش والفتوح التى فتحها فى آخر حياته بل هو معها كهو قبلها لم يردد الا تواضعاً وسلاماً
 وعفواً وصبراً ومن ثم لما دخل مكة يوم الفتح فى تلك الجبوش الهائلة وهو على ناقته القصواء
 فى كتيبه الخصر، دخل وهو خافض رأسه تواضعاً لما رأى من اكرام الله له بهذا الفتح فازداد
 شكره وحضوه لعظمة الله تعالى حيث أحل له بلده ولم يحلها للاحد قبله (قوله كرمت نفسه
 الخ) هذا فى المعنى كالتعليل لما قبله أى وانما انصف بهذه الكمالات التى لم توجد فى غيره لانه
 كرمت نفسه أى ظهرت من كل نقص وانصفت بكل كمال لانه تعالى لما أراد ايجاد خلقه أبرز
 الحقيقة المحمدية من أنوار الصمدية فى حصرته الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها
 وسفلها على ما اقتضاه كمال حكمه وسبق فى ارادته وعلمه ثم أعلمه تعالى بكامله ونوته وبشره
 بعموم دعوته ورسالته وبانه نبي الانبياء وواسطة عقد الاصفياء وأبوه آدم بن الروح
 والجسد بل ولا روح ولا جسد ثم انجست منه عبود الارواح وظهر بمد الهاء فى عالمها
 المتقدم على عالم الاشباح وكان هو الجنس العالى على جميع الاجناس والاب الاكبر
 لجميع الموجودات والناس فهو وان آخر وجود جسمه متميز على التوالم كلها رفعت
 ونقدته وقوله فما يحظر أى فبسبب كرامة نفسه ونشر بفضها عن كل رذيلة ونقص لا يحظر
 السوء على قلبه وقوله ولا الفحشاء هى السوء الذى جاوز حده وذكرها مع السوء لان المقام
 مقام اطباب وكيف يحظر السوء على قلبه وقد ظهر بشقه وغسله المرات المتعددة وأخرج
 ما فيه مما جبل عليه النوع الانسانى ثم ملئ من الحلم والعلوم ما لا يحيط به الا الله تعالى (قوله
 عظمت نعمة الاله عليه) أى واذا تأملت ما آناه الله من تلك الكمالات التى لا تحصى ولا تعد
 علمت انه قد عظمت نعمة الاله عليه عظمة قطعت سائر الخلق عن ان يصل أحد منهم الى
 مبادئ غاياتها ومقاصد غاياتها وقوله واستقلت أى فبسبب هذه العظمة المسد كورة
 استقلت له كره أى عند أو وقت ذكره والتعجب راجع لنعمة الاله وذكره لا كنساب النعمة
 التذكير من المصافى البسه أو باعتبار كونها شأباً مع ما به وقوله العظماء فاعل استقلت وهم
 الانبياء والصالحا ومفعول استقلت محذوف أى جميع ما أنعم الله به عليهم ومعنى استقلالهم له
 انهم رأوه وعدوه قبله لا فى جانب ما أنعم الله به عليه فجميع ما أعطى لغيره انفراداً واجتماعاً
 قبله فى حب ما أعطيه هو قبله المراد بالاستقلال الاحتقار كما قد ينوهم لان احتقار النعمة
 ربما أدى الى الكفر (قوله جهلت قومه) أى قريش وغيرهم والمراد بالجهل لازمه من
 ابدانهم له أى آذوه أى لا يطاق تحمله عادة فضر به وحقوقه وأغروا به سفاهة هم وصغارهم
 فضر به ورجوه بالحجارة الى ان ادموا رجليه فسأل منهم الدم على نعليه ونسجوا وجهه
 وكسروا رايه ورموه بالحصار والكهانة والجنون وتواعدوا على قتله مرات وحصروا
 لاجله بنى هاتم بنى المطلب فى شعبهم سنين حتى كادوا ان يهلكوا كما هم جميع ذلك ان قلت
 ما جعلهم على وصفه بالجنون وما شبهتهم فى ذلك مع انه كان منهم ورايتهم بالاميين ولم يحسبوا

كرمت نفسه فما يحظر السوء
 على قلبه ولا الفحشاء
 عظمت نعمة الاله عليه
 فاستقلت لذكره العظماء
 جهلت قومه عليه فاعضى
 وأخوالهم دأبه الاعضاء

(قوله لذكره) اللام للتأقبت
 أى وقت ذكره ونظيره أقم
 الصلاة لذكرى وأقم الصلاة
 لدلوك الشمس وقولهم لثلاث
 خلون اه حفى على ابن حجر

عليه خلا ولا نقصا فالجواب ان شبهتهم في ذلك ما رآوه منه عند نزول الملائكة من
الاستغراق لتلقي الوحي ومن حجرة الوجه وكثرة غطيطه وعسيت فلو بهم عن الفرق بين هذه
الحالة وحالة الجنون التي لا تحيى على أدنى عاقل وقوله فاغضى الاغضاء في الاصل اطلاق العين
عن رؤية المسكروه فاستعبر للتغافل وعدم الالتفات الى انه أودى فضلا عن ان ينقم ممن
آذاه أى فاعرض عنهم حلما وكرما وقوله وأخواله أى التأتى في الامور وعدم الانتقام ممن
أتى بكمروه وان عظمه والمراد باخيه الملازم له والمصاحب أى الذى طبعه الله عليه حتى صار
غريزة له وقوله دأ به أى شأنه وعادته المستمر هو عليها وقوله الاعضاء أى التغافل عن ان يلتفت
الى الخلق واذا كان أخواله دأ به ذلك فكيف ينينا وهو الذى وصل من الحلم الى غاية لم يصل
اليها مخلوق لان الله تعالى تولى تأديبه نفسه وأفاض عليه من حقائق حلمه وكل من عرف له حلم
عرفت له رلة تنافى الحلم وهفوة الانبساط صلى الله عليه وسلم فانه لا يزيد على كثرة الاذى الاصبرا
ولا على جهل الجاهلين الاحكاما ولما دخل في غزوة ففتح مكة على قريش وقد جلسوا في المسجد
الحرام وأصحابه ينتظرون أمره فهم من قتل أو غيره قال لهم ما تظنون انى فاعل بكم والواحي را
أنح كريم وابن أخ كريم فقال أقول لكم كما قال أخى يوسف لا تنرب عليكم اليوم اذهبوا فاتهم
الظلماء (قوله وسع) بكسر السين العالمين جمع عالم وللمحققين فيه فى الآية كلام منتشر
لا بأس بتلخيصه ونحوه هنا وهو مع اشتقاقه من العلامة اسم لما يعلم به كالحسانم اسم لما يحتم
به مع كونه مشتقا من الختم ثم غلب فيما يعلم به الخالق فصارا اسما لكل ما سواه تعالى من
الجواهر والاعراض فانها لا مكاهها واقفقا رها الى مؤثر واجب لذاته ندل على وجوده وجمع
لبشمل ما تنحصر من الاجناس المختلفة ولا يعارضه ان المفرد هو العالم أدل على الشمول
والاستغراق اذا لجمع فذبحتم غير الذبول لان الغرض هنا افادة ان له اجناسا مختلفة كالجن
والانس والملائكة والافلاك والدواب والجماد وغير ذلك واستغراق جميعها بطريق المطابقة ولو
قبل العالم بالافراد لاوهم استغراق بعض افراد الاجناس فقط وعلم في جمعه بالواو والياء
والنون العقلاء لشرفهم وجمع جمع قلة مع ان الظاهر مستند للانبياء يجمع الكثرة تنبيها على
ان العوالم وان كثرت فهي قليلة فى جنب عظمة الله وكبريائه وقيل العالم اسم وضع لذوى العلم
فقط وهم الانس والجن والملائكة ونماوله لغبرهم انما هو على سبيل الاستنباع وعلى هذا فهو
مشتق من العلم وينقسم العالم ثلاثة اقسام عالم الملائكة وهو الظاهر للحواس وعالم الملكوت وهو
المدرك بالعقل وعالم الجبروت وهو المتوسط الذى أخذ بطرف كل منهما وقد اجتمعت الثلاثة فى
الانسان فهو من الاول باعتبار اجزاء بدنه ومن الثانى باعتبار روحه وعقله وارادته ومن
الثالث باعتبار الادراكات بالحواس والقوى الموجودة باجزاء البدن وقوله علما تمييز محمول
عن الفاعل أى وسع علمه علوم العالمين الانس والجن والملائكة لان الله أطلعهم على العالم
كأنه يعلم علم الاولين والآخرين ما كان وما يكون وحسب علمه بعلوم القرآن وقد قال تعالى
ما فرطنا فى الكتاب من شئ وقوله وحلما تمييز كإمر أى وسع حلمه حلم العالمين بأسرهم كما عرف
مما سبق وقوله فهو بحر أى فهو بسبب جمعه لتلك المعالى الى لم تختم لعبره بحر أى واسع العلم
والحلم وغيرهما من اخلاق نفسه الزكية وصفاته العلية فهو تشبيهه بليغ وقوله لم تعب من
أعباء فلان فى مشيه أى تعب أو وقب أى لم تعب الاعباء قال الجوهرى وأعباء الرجل فى مشيه
وهو معنى ولا يقال عبا وأعباء الله فيستعمل لاذ ما ومنعديا وكلاهما بالالف وقوله الاعباء

وسع العالمين علما وحلما
فهو بحر لم تعب الاعباء

(قوله علما وحلما) بينهما الجناس
المضارع لتقارب
العين والحاء وقوله
هو تشبيه بليغ أو استعارة
على قول اه ابن حجر

جمع عب كميل ونقل وزنا ومعنى فهو بكسر أوله والموحدة الساكنة والله زأى لم تعب
 الانتقال من أى شئ كان أى لم يكدر بحر عليه شك ولا شبه ولا بحر حله ابداء ولا جهالة
 فاستعار الابعاء للكدورة والابعاء للشبه والجهالات أى لم تكدر بحر عليه الشبه ولا بحر
 حله الجهالات (قوله مستقل) أى واذا تأملت ما تقدم من أوصاف كما لانه الباهرة وعصمه
 وزاهاه علمت انه لعصمه عن التلطف لما سوى الله مستقل أى مختصر هذا هو المراد
 بالاستقلال هنا بخلافه فيما مر في قوله فاستقلت لذكركه أى عدته ورأته قليلا كما تقدم وقوله
 دنياك المراد بها ما في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات الا يذوهى مأخوذة من الذنوق
 أى القرب لقربها من الزوال وقوله ان ينسب الخ بدل من دنياك أى مختصر ما سلكها
 واعطاءها وبعبارة ابن عبد الحق ان ينسب الامساك منها عن غير المستحق والاعطاء منها
 للمستحق أى بعد ذلك قليلا بالنسبة لما يمسكه عن غير المستحق ويعطيه للمستحق من العلوم
 والمعارف والارشاد والدلالة وانما اختقرها لانها لغائها وكثرة الاشتغال بها عن الله حقيقة
 يزيد الاعراض عنها وعدم الالتفات الى امساكها واخراجها ولو لمستحقها احتقار الشأها
 ونعاجها لامة عدم الاعتداد بها وقد أشار الناظم لهذا المعنى بقوله في ردة المدح وراودته
 الجبال النعم من ذهب الايات الثلاثة ومعنى البيت الثالث كيف تدعو ضرورة سبب
 المعصومين الى زخرف الدنيا وزيتها وهى انما خلقت لاجلهم وقوله هما مستقل دنياك الخ
 أحسن من قوله ووأكدت زهده فيها ضرورة لان بعض العلماء أسكرو وصفه بالزهد فقال وما
 قدر الدنيا حتى يزهد فيها وذكرا زكى عن بعض الفقهاء المتأخرين انه كان يقول لم يكن
 النبي صلى الله عليه وسلم فقيرا من المال بل كان أعنى الناس بالله قد كفى أمر دنياه في نفسه
 وعياله وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أجنى مسكينا ان المراد استسكانة القلب
 لا المسكنة المرادفة للفقير واما خبر الفقير فغرى وبه أفخر فوضوع وقد صرح انه استعاض من فتنه
 الفقير كما استعاض من فسه الغنى وعن السبكي ان فقهاء الاندلس أقنوا باراقه دم من وصفه
 بالفقير وقد تعارضت الاحاديث في دم المال وفي مدحه ويجمع بينهما ان المال ليس خيرا محضا
 من كل وجه ولا شررا محضا من كل وجه وانما هو كالسيف في يد المقاتل يقتل به معصوما مارة
 ومهدرا أخرى أو تحية في يد انسان فيها سم وترياق لكن سمها أكثر وأغلب وفي هذا ايماء الى
 ترجيح القول بفصل الفقير انصار على الغنى الشاكر سيما ما ورد من اعراضه صلى الله
 عليه وسلم عنها كل الاعراض مع انه سبب الشاكرين ولا يحدثنى عليه منها ضررا صلا (قوله
 شمس فصل) أى واذا تأملت ما تقرر من كماله العلي علمت انه شمس فضل أى شمس مشرقة
 على كل فضل أى شرف وكمال وجد في غيره فكل كمال يحلى به غيره فهو مسصى ومستخدم
 تلك الشمس التى هى ذاته والمراد بالدور تلك الشمس فكانه قال كل فضل وكمال يحلى به كامل
 فانما هو بواسطه اسماده من فصله وكماله وقوله تحقق الظن الخ جملة حالية أو نعت لفضل
 وتحقق من حق بمعنى ثبت والمراد بالظن هنا الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وقوله فيسه أى
 في ذاته وصفاته وقوله انه أى بالنسبة لبقية الكمال في اشراقه ورفعه عليهم كالشمس المشرقة
 على هذا العالم وقوله رفعة أى فلا يصل اليها أحد وقوله والضياء أى وانه الضياء المفيض
 عليهم أضواء الكمالات وحوارف الامدادات وتقدم ان كون المشبه به أعلى من المشبه ليس
 أمرا مصطردا بل قد يعكس كحال كمال في صلاة النبي كما صليت على ابراهيم على أحد

مستقل دنياك ان ينسب الام
 ساك منها اليه والاعطاء
 شمس فضل تحقق الظن فيه
 أنه الشمس رفعة والضياء

(قوله دنياك) لم يقل دنياه لانه
 صلى الله عليه وسلم لم ينسبها
 الى نفسه فقال حبيب الى من
 دنياكم ثلاث ولم يقل من
 دنياى اه حفى على ابن
 حجر

لاجوبة فيه وما هنا من ذلك كما تنبه الساطم له حيث بنى الله عليه وسلم أعلى شأنا في
 انصباء من الشمس فقال عاطفا بقاء السبيبة اشعارا بالنسبة التي ذكرنا انه تنبسه لها فاذا
 ما سخا (قوله فاذا ما سخا) أي فبسبب ان المشبه قد يكون أعلى من المشبه به كان شأنه اذا
 ما سخا ما زائدة واذا هذه قبل اسما حرف وقبل ظرف كما قبل ما في اذا ما والاصح انها ظرف
 للمستقبل مضممة معنى الشرط وتخص بالجل العملية وتخص بالحواب وجوابها ما فعل كما
 هنا أو جملة اسجبة وقوله سخا أي منى عقب طلوع الشمس اذ هذا الوقت هو الحقى بضم الضاد
 وهذا ليس لتفصيل الجزاء اذ محو فوره الظل كان في هذا الوقت وعبره لكسه في هذا الوقت
 أظهر لقوة ضياء الشمس وقوله محو فوره الظل أي ظل ذاته الكريمة أو مطلق الظل مبالغة
 بل حقيقة لان فوره أصل كل نور وهو لا يبقى معه ظلمة ومنها الظل أو المراد بالظل كل خلافة
 ونقص ونوره ما جاء به من السحاب والسماء والعلوم والآداب وعلى هذا المراد بخفا مطلق
 ظهوره في هذا الكون بأوصافه الكاملة لا خصوص وقت الحقى هكذا قال الشارح وفي
 الاحتمال الثاني وهو قوله أو مطلق الظل نظريا ثبت انه اذا كان هو أو سخا به في سفر
 ينظرون النجيرة الظلمة فينكر كونها ليست ظلها وينتفرون في الاشجار فلو كان ظله يزيل
 ظلها لم يكن لاستظلاله بها فائدة فالأولى الاحتمال الأول وهو ان فوره محو ظل ذاته فقط أو
 يقال ان فوره محو ظل النجير من حيث ما فيه من الظلمة وأما من حيث كونه مانعا لحر الشمس
 فلا يزيله فيكون نظير من أو قد مصباحا في بيت مظلم في وقت الحر فظلمة البيت قد زالت
 بالمصباح ووقايته لحر الشمس باقية وقوله وقد أثبت أي والحال انه قد أثبت الظلال جمع ظل
 السحاب بالصم أي ارتفاع الشمس وهو بالضم مقصور ومده هنا ضرورة النظم فنياسا أكمل
 من الشمس ربعة وضو لأن نورها ثبت اسفل ونور نبيا بمجوه ومن خصائصه أنه اذا مشى في
 الشمس لا يظهر له ظل لان الله استجاب دعاءه ان يجعله نورا فكان بدنه في غاية الاضاءة وفي
 القاموس ان السحاب بالفتح والمد ما قرب من انتصاف النهار وبصح ارادة هذا ايضا فتصح
 قراءة المتن بالضم والفتح والحقى بالصم والقصر اسم لما بعد ارتفاع الشمس الى تخور بع النهار
 والحقى بالفتح والمد ما بعده الى الزوال (قوله فكأن الغمامة) هي سحابة كان طولها عشرة
 أذرع وعرضها كذلك وارتفاعها عن رأسه كذلك وتقدم انها ظلمة وهو في بي سعد وظلمته
 أيضا في سفره الى الشام وعوده منه عند اقباله على مكة وتقدم ان ظلمة الهاله انما كان قبل
 النبوة اذها صا وناسيسا لها ولم يثبت انها أظلمة بعدها وقوله استنود عنه فاعل استودعت
 ضمير مستكن في الفعل وهذا الضمير البارز مفعول أول عائد على النبي صلى الله عليه وسلم
 وقوله من أظلت هو المفعول الثاني ومن عبارة عن الامه بأسرها غير السحابة وقوله من ظله
 من فيه تبعضية وقوله الدفء فاعل بأظلت ومفعوله ضمير محذوف يعود على من الى هي
 عبارة عن التابعين فمن بعدهم والدفء جمع داف كعلماء جمع عالم وهم جوشه وأصحابه الذين
 قالوا معه سوا ذلك لانهم يدفون نحو العدو أي يسرون اليه لدفعه أو استنصاله وهذا
 البيت إشارة الى جواب ايراد على البيت الذي قبله لسكن على الاحتمال الثاني هناك وهو ان
 فوره محو كل ظل تقرير الأبراد ان يقال كيف محو فوره الظل وقد ثبت ان الغمامة أظلمة فلم
 يمح فوره ظلها وتقرير الجواب أن يقال ان محو فوره صلى الله عليه وسلم للظلال هو الاصل المستمر
 وأما بقاء ظل الغمامة مع فوره فهو على خلاف الاصل خروفا لعادته التي كان عليها وذلك لحكمته

فاذا ما سخا محو فوره الظل
 ل وقد أثبت الظلال السحاب
 فكأن الغمامة استودعت
 من أظلت من ظله الدفء

(قوله الغمامة) ذكر الشارح
 الي السحابة لتظليل الغمام معنى
 لطيفا هو ان الشمس لما هرت
 وقت سلطان ضوئها نجلت ان
 تقابل النور الاصلى الذي هو
 أعلى من نورها
 فاستدلت حجابا بينهما

جاء منه وهو الغمامة فزلت
 منزلة عاقل أعطى التصرف في
 السحاب لارسال قطعة منه
 حاملة لما ذكره حفي على
 ابن حجر

احداهما الارهاص والتأسيس لنبوته كما تقرر الثانية الاشارة الى ان نوره المعنوي لم يزل معونه
 بل بقي مشرقا على آمنه الى يوم القيامة يتأقوا كل قرن من القرن الذي قبله فكأن حال
 الغمامة بقول النبي بقاء ظلي مع نورك المتأقوا فيه اشارة الى ان ظاها بقي مع ما بنا في بقاءه وهو
 موتك نورا للعادة في كل فاشار الناظم لذلك بعبارة تقصر عنه في بادئ الرأي فقال فكأن
 الغمامة الخ أي فبسبب محو نوره انظر الحسي صار هو انظر المعنوي على جميع أتباعه الى يوم
 القيامة حتى كأن الغمامة لما أطلته أعلمته بأنهم استودعته أي استودعت النبي من
 أطلتهم الدفء أي أحبابه ومن أطلتهم أحبابه بظله هم جميع الامة الى يوم القيامة لكن
 التابعون أطلتهم العجا به بظل النبي من غير واسطة وأتباع التابعين أطلتهم العجا به بواسطة
 التابعين وهكذا ومعنى هذا الابداع والاستحفاظ ان بقاء ظلها يشير الى ان آمنه في ظله أي
 في رعايته وحفظه من حيث ان ظله المعنوي سار فيهم وعام لهم لكن العجا به بلا واسطة ومن
 بعدهم بواسطة العجا به لكن الذي أفادته عبارة النظم ان الغمامة استودعته التابعين فمن
 بعدهم ولم تفد أنها استودعته العجا به لما عرفت ان المفعول الثاني لقوله استودعته هو من
 أطلتهم الدفء أي العجا به ومن أطلتهم العجا به بواسطة وبدونها هم التابعون فمن بعدهم
 وكان قصورها عن العجا به لان أمرهم ظاهرا لانهم بانسروا الاحذ عنه في حياته بخلاف من
 بعدهم لانه هو الذي يحتاج الى استبداع واستحفاظ لانه اعما جاء بعد موته فربما يقال لم يدرك
 نور النبي صلى الله عليه وسلم وعبارة شارحها ابن قطيع المالكي نصها ولما كان نوره صلى
 الله عليه وسلم أصل الانوار ولا يبقى مع الدور ظلمة فلا نبوت للظل مع نوره ونور الشمس من جملة
 فروع نوره فلما استندت عند الظهيره جعلت ان تظهر مع الاصل الذي هو نوره فأسدلت
 حجابها بينا وبينه جاء منه وذلك الحجاب هو العمامة التي كانت نطلة ادا سار فان قلت قول
 الناظم في برده المديح

مثل الغمامة أتى سار سائرة * تقيه حروطيس للهجر حتى

يفهم منه ان حر الشمس كان يؤثره وان الغمامة تقيه منه بظلها اقصا في ما امر أن تظليها انما
 كان للحكمين السائغين قلت ما أفهمه كلامه في البردة بما رضى ان تظليها لم يكن الا قبل
 النبوة ارهاصا كما هو ولو كان لوقاية حر الشمس كما أفهمه كلامه لكان بعدا للنبوة أبصافا ان
 قلت بسا عدا ما أفهمه كلامه في البردة ما ثبت انه قد ظل عليه عند مره للجمره بنوب وهذا
 يشعر بالاحتياج قلت هذا من ضرورة الخلقة والجليلة البشرية وما نحن فيه من حيث الحقيقة
 والامور الاصلية فتأمل (قوله حفيت الخ) أي وادانقر ران كل فضل مستخدم فصله وأن
 نوره معوا انظر على ما سبق في معناه علم انه قد خفيت عنده أي في جنب ما أعطيه من
 الكمالات والمصائل وقوله الفضائل أي التي أوتىها غيره من الاس والحن والملائكة وقوله
 وانجاب أي استكشفته وقوله به أي بسببه أي النبي أي بسبب ما منه البنا من علومه وآدابه
 وأخلافه وقوله من عقولنا أي معشر أمة الاجابة والعقل لعة المنع واصطلاحا غيرة بتبعها
 العلم بالضروريات عند سلامة الآلات وقيل في تعريفه نمرعا هو نور روحاني بهندرك
 النفوس العلوم الضرورية والمطرية وابتداء وجوده عند اجناس الوالد ثم لا يزال ينمو الى ان
 يكمل عند البلوغ وقوله الا هواء أي الصلايات والنقائص فلم تقع علة ولما في ورطة نئي منها
 كما وقع بها من أعرض عن الهدى وسلك سبيل الردى (قوله أمع الصبح) أي أبو جد مع الصبح

حفيت عنده الفضائل والمجا
 بستمع قولنا الا هواء
 أمع الصبح للنجوم فحل
 أو مع الصبح للظلام بقاء

(قوله أمع الصبح الخ) قال ابن
 حجر وفي البيت الكلام الجامع
 اه قال الحفني وهو ان يأتي
 الشاعر بيت تكون جلته
 حكمة أو وعظة أو تنبيه أو
 عبرة كقول الصفي الحلي
 من كان يعلم ان الشهد مطلبه
 فلا يجاف للدع الخ من الم

اه

للتجوم فصل أى اشراق وظهور فور وقوعه أو مع الشمس أى أبو جند مع الشمس للظلام بقاء
وهذا كالدليل لما قبله فالمصراع الأول دليل للمصراع الأول من البيت قبله والثاني للثاني
فهو لف ونشر مرتب أى انما حقيقت عند هذه الفضائل لانه الفجر الصادق وغيره من سائر
الكامل كالتجوم فكما أن التجوم لا يبقى لها نور مع الفجر فكذلك سائر الكمال وكذلك انما
انكشفته به الاوهاء عن عقولنا لانه الشمس كالمزج والاهوية أى الضلالان كالظلام
فكذلك ان الظلام لا يبقى مع الشمس فكذلك الاهوية والضلالان لا تبقى مع اشراق الشمس
من غير حائل بينها وبين ما أشرفت عليه (قوله معجز القول) عطف على قوله تمس فضل
بجذف حرف العطف أو مستأنف وانما كان معجز القول لان الله امتن عليه بجميع الكمال
التي أو نبها دون غيره ومن ثم قال بعض العلماء ان كلامه معجز كالقرآن وكان الباطم حري
على هذا القول وان احفل ان ينزل كلامه على مذهب الجمهور من ان الحدبث غير معجز
بان يؤول ويقال مراده نكوبه معجز القول ان كلامه شبه الاحبار بالمغيبات وهو من هذه
الهيئة معجز باتفاق وقوله والمعال أى ومعجز الفاعل ولا يصدر مخلوق على أن يوجد فعلا
مطابقا لسائر المصالح الظاهرة والباطنة في ذلك الوقت الذي أوجده فيه ذلك الفعل غيره
صلى الله عليه وسلم وهذه هى مرتبة وارث الحضرة الالهية التي لا يدخل فيها أحد الا اذنه
وقوله كريم الخلق بفتح الخاء وقد تقدم الكلام عليه عند قوله فتزده في ذاته الخ وقوله والخلق
بضم الخاء وسكون اللام كالمزج بسطه عند قوله ماسوى خلقه اللسيم الخ وقوله مقسط أى عادل
في أحكامه وأقواله وأفعاله فلا يصد منه شئ الا على غاية العدل باطلا وظاهرا باتفاق كل من
رآه أو علم أحواله حتى أعداؤه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ألعوا حاجة من لا يستطيع
ابلاغها فانه من أبلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها آمنه الله يوم الفرع الا كبر وقوله معطاء
أى كثير العطاء الذى يعجز عن أدائه الملوك وعن أنس ماسئل صلى الله عليه وسلم شيئا الا
أعطاه وجاءه رجل فأعطاه عنما كثيرة كأنها غلما ما بين الجبلين ورجع الى قومه فقال أسلموا
وان محمد يعطى عطاء من لا يخاف الفقر وأعطى صفوان بن أمية يوم حنين حين أسلم مائة ثم
مائة ثم مائة وعس جاز ماسئل صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا أى لا ينطق بالرد بل ان كان عنده
المسؤل وساع الاعطاء بان لم يرصد ما عنده لما هو أهم أعطاه والاسكت وقال صلى الله عليه
وسلم لسائل ما عندى شئ ولكن ائتم على أى اشترى الذمة وأنا أدفع عنك التمس اذا جاء ما
شئ فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره منه ذلك فقال سعد بن معاذ أتفق يا رسول
الله ولا تخش من ذى العرش افلا لا تقبسم وقال هدا أمرت وقوم ما أعطاه يوم حنين فكان
خمس مائة ألف ألف قبل وهذا نهاية الجود وضح انه أتى بجال من البحرين فأمر بصبه في المسجد
فكان أكثر مال أتى به فكان مائة ألف فخرج للصلاة ولم يلتفت اليه ثم بعد ما جاس ففرقه
ومع هذا الجود الواسع كان يعيش عيش الفقراء وكان يأبى عليه الشهران لا يوقد في بيته
نار و ياربط الحجر على ليطنه من شدة الجوع وجاءه سبي فسأته فاطمة في خادم يكفيها مؤنه
بينما فأمرها ان تسنعين بالتسبيج والتكبير والتحميد وقال لا أعطينك وادع أهل الصمة
يطوون بطونهم من الجوع (قوله لا تنفس) أى اذا علمت انصافه هذه الاوصاف الجليلة التي
لم يوجد مثلها ولا يقارها في مخلوق غيره علمت أن الواجب على كل من عرف ذلك ان يقول
لمس لم يعرفه حق معرفته لا تنفس من قست الشئ بعيره قدرته على مثاله أى لا تنسبه بالسي

معجز القول والفعال كريم الخ
خلق والخلق مقسط معطاء
لا تنفس بالنبي في الفضل خلة
فهو البه نام اضا

(قوله مقسط) أى عادل
وصح ان رجلا قال رهو صلى
الله عليه وسلم يقسم اعديل
فقال صلى الله عليه وسلم وبذلك
فمن بعدل ان لم أعديل خبت
وخسرت ان لم أعديل وكان
صلى الله عليه وسلم لا يؤاخذ
أحدا بقول أحد ولا يصدق
أحدا في أحد اه من ابن ج

الموصوف بما ذكر وهو نبي صلى الله عليه وسلم في الفضل الجامع لتلك الصفات بل ولا في كل وصف منها على حدته لان كل وصف من أوصافه وصل فيه الى غاية لم يلحقه فيها مخالف وقوله خلقا أي نبيًا أو ملكًا أو غيرهما أي لا تعتقد ان مخلوقا يساويه أو يقاربه في وصف من أوصاف كماله كما مر عند قوله لم يساو ولا في علالة الخ وقوله فهو البحر أي هو لا غيره البحر الجامع لكل وصف من أوصاف الكمال البالغ الغاية وقوله والا نام هو كافي القا موسى كسحاب الخلق أو الجن أو الانس أو جميع ما على وجه الارض ومثله أنيم كأمير وآ نام بالمد كما نام اه والمراد هنا الاول أي الخلق مطلقا لكن المراد من هذا الاول بعض مصادفاته وهو الانس والجن والملئ بدليل قوله الاتي كل فضل في العالمين وقوله اضاء بالكسر والمدحج اضاءة كقنات وهو الغدير وشنان ما بين البحر والغدير وفي المختار والغدير القطعة من الماء بغديرها السيل وفي نسخة والا نام ركاب جمع ركوة وهو الدلو الصغير (قوله كل فضل في العالمين) أي وجد في العالمين وقوله فن فضل خبر مبتدأ محذوف أي فهو كائن من فضل ذلك النبي الاكرم على ربه من سائر الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وقوله استعاره جلة حالية من الضمير المستكن في الجار والمجرور وانما استعاروه منه لانه الممد لهم اذ هو الوارث للحضرة الالهية والمستخدم منها بلا واسطة دون غيره فانه لا يستخدمها الا بواسطته فلا يصل لكمال منها شيء الا وهو من بعض مدده وعلى يديه فآيات كل نبي انما هي مقتبسة من نوره لانه كالشمس وهم كالسواكب فهي عبر مضئنة بدانها وانما هي مستمدة من نور الشمس فاذا غابت أظهرت أنوارها فهم قبل وجوده انما كانوا يظهر ون فضله وأنوارهم مستمدة من نوره الفائض ومدده الواسع وقد أشار لهذا في بركة المدح بقوله وكل آي آي الرسل الكرام بها الايات الثلاثة ألا ترى ان ظهور خلافة آدم واحاطته بالاسماء كلها انما هو مستمد من جوامع الكلم المخصوص به ثم نوال الخلاق الى زمن بروز جسمه فلما رزق كالشمس اندرج في نوره كل نور وانطوى تحت منشور آياته كل آية لغيره من الانبياء فلم يعط أحد منهم كرامة أو فضيلة الا وقد أعطى مثلها أو أعظم منها كما سببه الاثمة ووضوه وقد قال الفخر الرازي لم يكن سجود الملائكة الا لنور محمد صلى الله عليه وسلم الذي في جهة دم ووقع في تفسير الرازي انه أعطى مكان سفينة فوح أنه دعا حجرا وهو على شط الماء فانقطع وسع الى ان جاء اليه وشهد له بالرسالة وذلك لما قال له عكرمة بن أبي جهل ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذي في الجانب الاخر فليسبح ولا يفرق فدعاه الى آخر ما تقدم فقال له النبي أ بكفك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه وقد أعطى نبييا مكان انفلاق البحر لموسى انشقاق القمر الذي هو أجهل لانه تصرف في العالم العلوي على انه نقل أن بين السماء والارض بحر يسمى المكشوف بجزر الارض بالنسبة اليه كالقطرة من البحر المحيط فعليه يكون انفلاق نبييا بسلة الاسراء وعن سلمان الفارسي قال تحت هذه السماء بحرماء تطفح فيه الدواب مثل ما في بحر كم هذا ومن ذلك البحر أعرف الله قوم فوح ونزله الله الارض قبل يوم القيامة فيغرق به من يشاء ويبعد به من يشاء ذكره السيوطي (قوله شق عن صدره) وفي نسخة عن قلبه وكل منهما صحيح لانه شق صدره أو لانه قلبه المرة بعد المرة الى أن تكرر ذلك أربع مرات أو خسا مبالغة في التطهير ولم يحصل لاحد من الكمل نظير ذلك وقوله وشق له أي لاجله البدر أي القمر بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سمين لما كذبه قريش وبالغوا في عناده وطلبوا منه آية يريها اباهم تدل على صدقه وهي ان

كل فضل في العالمين فن فضل
ل النبي استعاره الفضلاء
شق عن صدره وشق له البدن
رومن شرط كل شرط جراء

(قوله وقد أعطى نبييا مكان
انفلاق البحر لموسى الخ) قال
ابن حجر ولما أعطى موسى
عليه الصلاة والسلام قلب
العصا حية أعطى نبييا صلى
الله عليه وسلم حين الجدع
الذي هو أجهل وأغرب وذكر
الرازي وغيره أن أبا جهل
أراد أن يرميه بحجر فرأى
على كنفه نعبانين فانصرف
مرعوبا اه

بشق لهم القمر نصفين فانشق له كذلك ولم يقع هذا الغيرة وهو من أمهات معجزاته لا يكاد يعدله
 شيء من آيات الانبياء لظهوره للملكوت السماء خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب
 من الطبائع فلم يطمع أحد في الوصول إليه وجاء ان فرقة منه كانت فوق جبل حراء وآخرى
 كانت أسفله وفي رواية لاحد فصارت فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل وأنه
 قال لهم اشهدوا فقالوا سمعنا محمد بنم اتفقوا على ان يسألوا المسافرين بقاؤا من كل ناحية
 وأخبروا بأنهم رأوه متشاقفا فقال بعض الكفار لبعض لا يستطيع محمد ان يسحر الناس كلهم
 وما قبل ان القمر قد دخل في جيبه صلى الله عليه وسلم وخرج من كفه باطل لا أصل له واعلم ان
 البدر اسم للقمر ليلة أربعة عشر وظاهر تعبير النظم به دون القمر ان الشق كان ليلة أربعة عشر
 ولم أره في ذلك سلفا ولعله أراد بالبدر مطلق القمر وقوله ومن شرط أى وانما شق له القمر لانه
 شق عن صدره حتى أخرج قلبه ثم شق وطهر فجوزى على ذلك بجزء من جنسه اذ من شرط كل
 شرط وقع في البسند لغرض مقصود أن يكون له جزاء وفائدة وغرة كبر من مرض فهكذا هنا
 لما روي وأولم صلى الله عليه وسلم في شق قلبه المرة بعد المرة جوزى على ذلك بجزء عظيم مشابه
 له في الصورة وهو شق القمر الذي هو أطهر معجزاته وأجبرها بعد القرآن قبيين من هذا ان
 الشرط الاول ما علق بحصوله شيء آخر يسمى حراء وان الثاني شق الجلد واللحم وفي
 ذكر الجزاء ثورية اذ يطلق على الجزاء التعوي والجزاء العرفي وهو المجازاة على صنع وقع
 (قوله وروي بالحصى) أى ومن معجزاته أيضا أنه في غزوة بدر وغزوة حنين رعى أعداءه بالحصى
 فأقصد أى أصاب فاهلك في القاموس أقصد السهم أصاب فقتل مكانه وقوله حبشا أى عظيمها
 كانوا انخرطوا عليه حتى ظن أنهم لا يبقون أحدا من المسلمين وبيان ذلك أنه لما التقى الجمعان
 يوم بدر تناول كفا من الحصى فرمى به في وجوههم وقال شأهت الوجوه أى فبخت واخزمت فلم
 يبق مشترك مع كثير منهم وقلة ذلك الحصى الادخل في عينيه ومخبره منها شيء فاهزم موافقت
 من قتل من صناديد فرس وأسرى من أسرى من أشرفهم ونزل في هذه الرمية التي في بدر
 قوله تعالى وما رميت اذ رميت وقال الجبرية في هذه الآية سلب فعل النبي عنه وضافته الى ربه
 وهو يعين الجبر ويطلق نسبة أفعال العباد اليهم ورد بأن هذا غلط وليس كما زعموا والزمهم
 ان لا تكليف ولا عقاب والمراد من الآية عند أهل السنة ان تلك الرمية من البشر لها
 لم تبلغ هذا المبلغ عادة كان منه صلى الله عليه وسلم مبدؤها وهو الخذف والالقاء ومن الرب
 نهايتها وهو الايصال فاضاف تعالى الى نبيه رعى الخذف وهو مبدؤه بقوله اذ رميت ونفى عنه
 رعى الايصال الذي هو نهايته بقوله وما رميت وتطير هذه الآية نفسها فلم تقتلواهم ولكن الله
 قتلهم فاجبر تعالى بأنه المنفرد بالتأثير وان غيره ليس منه الاسباب تظهر للناس ولما التقى
 الجمعان يوم حنين استقبل المسلمين من هوازن ما لم يروا مثله في السواد والسكره فحسموا
 جملة واحدة ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا ناس قليلون من أهل بيته العباس وعلى
 وأبوسفيان بن الحرث ومن أصحابه أبو بكر وعمر والفضل وآخرون فحينئذ تساول صلى
 الله عليه وسلم حصبات من الارض ثم قال شأهت الوجوه وروي بها في وجوه المشركين فبأني
 منهم أحد الامثلة عباد من تلك القبضة وقوله ما العصا عنده أى واذا قد علمت ما ترتب
 على رميه بالحصى من نشيت جمعهم وافتراق مملهم وهزيمتهم أن لك أن تقول لمن قال لك ان
 القاء موسى لعصاه والقاء السحرة لطبا لهم وعصيتهم يعادل الرعى بالحصى لا نقل ذلك ما العصا

وروي بالحصى فأقصد حبشا
 ما العصا عنده وما الالقاء

(قوله انه في غزوة بدر الخ)
 قبل ورماهم بالحصى يوم
 الاخراب وقبه نظروا عما الذي
 نقل انه صلى الله عليه وسلم
 لما بلغت القلوب الحناجر دعا
 عليهم فأرسل الله تعالى عليهم
 الرمح فمات منهم بالحصى وسفت
 عليهم التراب وقلعت أوناد
 خيامهم فسقطت عليهم
 وكفأت قدورهم فارتحلوا
 آسفين خائبين اه من ابن حجر

ما استغفها من أنسكارى والمراد عصا موسى التي ألقاها على جبال صحرة فرعون وعصمهم
حتى ابتلعت ذلك وقوله عنده أى الحصى المرمى أى بالنسبة إليه وفي جنبه وقوله وما
اللقاء أى تلك العصا على تلك الجبال أى لا تقاس معجزة نبينا في اللقاء ذلك الحصى بمعجزة
موسى في اللقاء عصاه على ما ذكرنا من اللقاء الحصى القليل على هذا الجيش الكثير حتى
هزمهم عن آخرهم وشتت شملهم أجمع من قاب العصا نعبا ناولا سلاعا لتلك الجبال فانها
لم تفقر العدو بل زاد بعدها طغيانه وعتوه على موسى وقومه * (تنبيه) * أكثر معجزات بنى
اسرائيل كانت حسية لبلادهم وعي بصبرهم وأكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط
ذكائهم وكما أنهم أفتهم هذه الشريرة لما كانت باقية على صفحات الدهر الى يوم
القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو البصائر كما قال صلى الله عليه وسلم في
حديث البخارى ما من الانبياء نبي الا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى أوتيه
وحيا أو حياه الله الى وأنا أرجو أن أكون أكثرهم تابعا وفى معناه قولان غير متنافيين
اذ يرجع حاصلهما الى ان المواردان معجزات الانبياء انقضت بانقراض أعصارهم مع كونها
حسية تشاهد بالابصار كعصا موسى وناقص صالح فلم يشاهد بها الامن حضرها ومعجزات
القرآن تشاهد بالبصيرة ويستقر الى يوم القيامة لا يمر عصر الا وبسه بظهور شئ أخبر به
سبكون فكان من يتبعه لاجلها أكثر اذ ما يدرك بالعقل يشاهده كل من جاء بعد الاول (قوله
ودعا للانام) أى ومن معجزاته أيضا انه دعا للانام والمراد به هنا أهل المدينة ومن دناهم
وقوله اذ هم منهم أى وقت أو لاجل ان دهمهم أى غشيتهم سنة من محولها أى من أجل
محولها بضم الميم والحاء أى شدة جدها وخطها وهو متعلق بقوله شهاب الواقع نعالسة
والشهاب التى لا خضرة فيها ولا مطر وأما السنة فمن الجذب والمحل وان لم تكن سنة بالمعنى
المشهور أو المراد بها الزمن المخصوص الذى هو اثنا عشر شهرا فعلى الاول يكون قوله شهاب
تأكيدا وعلى الثانى يكون تأسيسا وسبب هذا الدعاء ان الناس أصابهم سنة على عهد صلى
الله عليه وسلم فقام اعرابي وهو يخطب يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال
فادع الله لنا فرقع يديه وليس فى السماء شئ من السحاب فاضعهما حتى صار السحاب أمثال
الجبال فلم ينزل من على المنبر حتى أصابه المطر واستمر الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي
أو غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرقع يديه فقال اللهم حوالبنا
ولا علينا فانقطع المطر ونحو ايمشون فى الشمس وسال الوادى شهرا ولم يجرى أحد من ناحية
الا حثت بالجوود وهو بفتح الحيم المطر الواسع الغزير (قوله فاستهلت) أى فبسبب دعائه استهلت
بالغيث أى صبت المطر بشدة وقوله سبعة أيام أى كوامل لما علمت أنه استمر من خطبة الجمعة
الى خطبة الجمعة الاخرى وقوله سحابة فاعل استهلت وقوله وطفاء أى مسترخية الجوانب
لكثرة ما حلت من الماء (قوله تنحري) نعت لسحابة أو حال منها أى تقصد تلك السحابة بمائها
واسناد القصص اليها بحجار وقوله مواضع الرعى أى الكلال الذى يرمى وقوله السقى أى
ومواضع السقى التى يجتمع فيها الماء للشرب منها البهائم وقوله وجبت العطاش أى وتنحري
أيضا مواضع العطاش فحبت بمعنى الاماكن والمواضع وقوله تنهى السقاء صلة لموصول
محذوف نعت لحبت أى التى يوهى بالبناء للمفعول أى تنحرق السقاء منهم فيها أى فى حبت
فانما مقدرا أى ان تلك السحابة تمت بجسع الاماكن بمائها حتى انها تنحري الامكنة

ودعا للانام اذ هم منهم
سنة من محولها شهاب
فاستهلت بالغيث سبعة أيام
م عليهم سحابة وطفاء
تنحري مواضع الرعى والسقى
سقى وجبت العطاش تنهى السقاء

(قوله وجبت العطاش الخ)
قال السارح أى الجوحري
فيه اقتباس المثل وهو قولهم
خل سيل من وهى سقاؤه
ومن هرب فى الغلاء ماؤه
اه من ابن حجر

المعطشة التي تغرق أسقية العطاش فيها لبسها وجفافها من عدم الماء والسقاء الظرف
للماء واللبن وأما المختص باللبن فيقال له وطب وأما النجي والعكة فهما وعا أن من جلد يوضع
فيهما ما السمن فقط وأما القرية فهي وعا الماء خاصة (قوله وأنى الناس) أى ولما استقر عليهم
الأيام السبعة وكاد الناس يهلكون أنى الناس إليه صلى الله عليه وسلم وهو يخطب يوم
الجمعة وسألوه أن يدعولهم وقوله يشكون إذاها أى تلك السجاية وهذه الجملة حالية من
الناس وإنما استكروا منها القطع المطر السيل وتعطيله المعاش وتخريبه البيوت وذكر
الناس مع أن الشاكي واحد لأن ما به من الضر لحق بقية الناس فكان السكل شاكين
لبسان الحال فلذا أسنده إلى كلهم وقوله ورخاء أى سعة من المطر وقوله غلاء أى شدة
عظمته وأصله ارتفاع السعر المؤدى إلى الشدة فاستعمل اسم السبب في المسبب (قوله فدا) أى
فبسبب أن هذا الرخاء الذي المقصود منه حياة النفوس انتقل إلى ضده وهو اهلاكلها
دعابه أن يكشف عنهم وقوله فاجلجلى العمام أى السحاب عقب دعائه ونحو جوايعشون في
الشمس كإمر وقوله فقل أى فإذا تقرر هذا فقل أيها العالم بهذه الواقعة ما شئت من الكلام
الدال على التعجب أو معنى فقل فتعجب وقوله اقلاعه أى انكشافه استسقاء أى ذواستسقاء
على خلاف المعارف إذا الاستسقاء يكون عادة لطلب حصول الماء وهذا الطلب لرفع
أو يقال في معنى قوله اقلاعه استسقاء أى اقلاعه على حذف مضاف أى طلب اقلاعه وقوله
استسقاء على حذف كاف التشبيه أى طلب اقلاعه كالاستسقاء بجماع ترتب دفع الضرر
على كل (قوله ثم أنرى الترى) أى ثم بعد ذلك الغيب الواسع النافع ببركة دعائه أنرى الترى
الترى فاعل أنرى مأخوذ من قولهم أنرى الرجل إذا كثر ماله والترى اسم للتراب فالمعنى
هنا ثم أنرى التراب أى كثر خبره أى كثر الخبر بسببه أى كثر المطر الواقع عليه فكثر فوائده
لكثره أنباته الزرع والثمار المؤدية إلى كثرة الأموال وقوله فقرت أى فبسبب هذه الكثرة
فقرت أى فرحت واطمأنت من قولهم أقر الله عينه أى أعطاه حتى لا تطمع عينه إلى من
فوقه وقوله عبون أى عبون أهل المدينة وقوله بقراها أى بسبب عمارة قراها أى العبون
أو المدينة وبلاذها تلك الفوائد الكثيرة من الخصب بعد ما زال عنهم الكرب وقوله
وأحييت أى بعد ما حصل لها من الجذب والسدة ما يصيرها كالموتى من أحياء الله فحي
بالفلح وحى بالأدغام وهو الأكثر وقوله أحياء جمع حى أى قبائل العرب بواسطة أحياء
نفوسها ومواسيها فشبها نقاذهم من الهلاك بأحياء الموتى بجماع البقع في كل واستعير الأحياء
للا نقاذ واشتق منه أحييت أى أنقذت من الهلاك (قوله فترى) أيها المحاطب لو شاهدت
تلك الواقعة الأرض غبه أى ذلك المطر رأى عقبه من حيث أنه تولد عنه ما يدهش الأبصار
من الزروع والنباتات والأزهار وقوله كسماء حال أن جعلت رأى بصرية وهو الظاهر أو
مفعول ثان أن جعلت عليه وقوله أشرفت أى زالت عنها وقوله من نجومها أى من أجل
نجومها وقوله الظلماء فيه فجوز إذا الاشران إنما يستعمل للنور ووجه التشبيه ما حصل
للأرض باصالة الغيب وللسماء من النجوم من زوال ظلمها الحقيقية في السماء والمجازية في
الأرض (قوله فنجعل) أى نجبر وندهش وقوله الدرأى اللؤلؤ وأسما دال على أنها مجاز وهو
على حذف مضاف أى أهلها بمعنى أن من بأيديهم تلك الجواهر يشاهدونها بسلا ونهارا
لا يهلكون نفوسهم عند رؤية تلك الأزهار الغربية والاعتساب العجيبة وقوله من نور يفتح

وأنى الناس يشكون إذاها
ورخاء يؤذى الانام غلاء
فدا فاجلجلى الغمام فقل في
وصف غيب اقلاعه استسقاء
ثم أنرى الترى فقرت عبون
بقراها وأحييت أحياء
فترى الأرض غبه كسماء
أشرفت من نجومها الظلماء
فنجعل الدرأى الوافيت من نو
رباها البيضاء والحجرا

(قوله وذكر الناس مع أن
الشاكي واحد الخ) نظيره
قوله تعالى الذين قال لهم الناس
إن الناس قد جمعوا لكم
المراد بالناس الأول واحد
كأهنا اه ابن حجر

النون أي زهر وهو بسان لعاقل فنجعل الآتي وهو البيضاء والجرء قدم عليه لاجل
النظم وقوله رباها بضم الراء أي المحال المرتفعة منها ونخصت بالذكر لأن الذي بها من
النبت يكون انضروا أي من بقية الأرض وقوله البيضاء راجع للدر وقوله الجرء
راجع للبواقيت أي بجعل نورها الأبيض الدر ونورها الأجرء البواقيت فغلبه لغو نشر
مرتب وما تقرر من أن الناظم أراد القصة المذكورة التي كانت بالمدينة وصحت بها
الاحاديث هو الظاهر ويجوز أن يريد أيضا القصة التي وقعت بمكة فقد ورد أن فربشالما
ابطوا عن الاسلام دعا عليهم صلى الله عليه وسلم بالقيط فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها
وأكلوا الميتة والعظام فجاءه أبو سفيان فقال يا محمد قد جئت نأمر بصلية الرحم وإن قومك
هلكوا فادع الله لهم فدعافسوا الغيب واستمر عليهم سبعة أيام فشكا الناس كثرة فسأل
الله رفعه فارفع (قوله لبنه خصني) لما ذكر من صفاته الباهرة ما يشوق كل سامع لشيء منها
إلى رؤية وجهه الكريم فغنى ذلك فقال لبنه وهي لغني ما لا طمع في حصوله أو ما فيه عسر
خصني رؤية وجهه أي لبنتي أدركت زمنه فربأته لا كون من أصحابه اذ هم أفضل من جميع
من جاء بعدهم عند الأكثرين وذهب ابن عبد البر إلى أنه يمكن أن يكون في زمن من بعدهم
من هو أفضل من بعضهم وأشار بعضهم إلى أن محل الخلاف في صحابي لم يحصل له إلا مجرد
الرؤية وأما من زاد على ذلك رواية عنه أو غزو معه فلا نزاع فيه أولبنتي أراه في الموقف
وعلى الحوض وفي الجنة شافعا لي أولبنتي أراه في النوم رؤية تدل على اعتناؤه بي لأخباره
صلى الله عليه وسلم بأن من رآه في النوم فقد رآه حقا لان الشيطان لا يتجمل بصورته وبأن
من رآه فيه فقد رآه في البقعة أي كأنه رآه فيها ما تقرر ان الشيطان لا يتجمل به مطلقا في
أي صورة كانت وقال بعضهم محله أن رؤى بصورته التي كان عليها في الدنيا وصح عن ابن
سبرين وعن ابن عباس ما يفيد هذا التقيد ومقتضاه ان الشيطان يتجمل به اذا رؤى على
صوره غير صورته التي كان عليها في الدنيا أو على صفة غير صفته وجاء في حديث ضعيف اني
أرى في كل صورة وصحح السوي وعبره أنه يرى حقيقة ولو على غير صفته وقال عباس في
رواية مسلم من رأى في النوم فسراني في البقعة يتجمل ان المراد ان رؤيته على صفته موجبة
لرؤيته في الآخرة على أنواع مخصوصة من قربه أو شفاعته وقال الغزالي في رؤيته على
صفته ليس المراد رؤية ذاته حقيقة بل مثال بحكمها على التحقيق كما في رؤية الله تعالى اذ
لا صورة له ترى بل تتألم بحسب خيال الراي معرف لها أي لذاته تعالى من نور أو غيره أولبنتي
أراه في يقظتي ساء على إمكان ذلك وهو ما حكاه ابن أبي جرة وكثيرون عن جماعة من التابعين
ومن بعدهم أنهم رأوه في البقعة وسألوه عن أشياء قال ابن أبي جرة وهذه من حلة كرامات
الاولياء وعن الغزالي ان أرباب القلوب في يقظتهم قد يشاهدون الملائكة وأرواح الانبياء
ويسمعون منهم أصواتا ويستفيدون منهم فوائد ومما يؤيد هذا انه لا يبعد ان من أكرم
رؤيته برب الله الجلب بينه وبينه وهو بحاله في قبره ويخلق الله في الراي قوة في بصره فبراه
ولو مع بعد المسافة وبجاءته ويسمع كل كلام الآسم فالحصان الاحتمالات أربعة لبنتي
رأيت في حياته لبنتي أراه في القيامة لبنتي أراه في النوم لبنتي أراه في البقعة والظاهر
ان مراد الناظم هذا الرابع وفرضه ذلك أنه نلبذ القطب أي اعباس المرمي فهو الذي
حلت عليه بركته حتى وصل الى هذا المقام والقطب المذكور وارت القطب الأكبر أي

لبنه خصني رؤية وجهه
زال عن كل من رآه الشفاء

(قوله برؤية) هي والرؤيا باللف
التأنيث قبل بمعنى والظاهر
ان الاولى اعم لشمولها البقعة
والسام واختصاص الثانية
بالتاني ولنا رسالة تتعلق برؤيا
البي صلى الله عليه وسلم
سميها بتبليغ المرام بيان
حقيقة رؤيته في البقعة
والنمام فارجع اليها ان اردت
اه حفي على اس حجر

الحسن الشاذلي وكل منهما حفظت عنه رؤية النبي بقطه بل قال الشاذلي لو حجب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه عين ما عدت نفسي مسلما ومن حفظت عنه رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطه هرا العارف بالله تعالى سبدي على وقالن القطب الكامل سبدي محمد وفا وهما من جلة المنتسبين الى القطب الشاذلي ومن ثم قالوا طريقة الوفاية خلاصة طريقة الشاذلية وكان سبدي على يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا عند قبر والده بالقرافة فكان الناطم منسوب بالهؤلاء بقرب انه سألها بقطه كما وقع لهم واقعد كان شني وشيخ والدي الشمس محمد بن أبي الخائل يرى النبي بقطه كثيرا حتى يقع له انه يسئل في الشيء فيقول حتى أعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل رأسه في جيب قميصه ثم يقول قال رسول الله فيه كذا فيكون كما أخبر لا يتخلف ذلك أبدا وقوله رال أي تحوّل فزال هنا تامه وقوله من رآه أي أمؤمناه في حياته أو بعد موته في بقطه الرائي أو في النوم على صفته التي كان عليها في الدنيا وفي الآخرة على وجه مخصوص وقوله الشفاء أي جميع أنواعه (قوله مسفر) بالجر نعت وبالرفع خبر لمبتدأ محذوف وكذا يقال فيما بعده فلما ذكر الوجه المكرم ذكر بعض صفاته فقال مسفر أي مشرق مضيء يكاد نوره أن يخطف الابصار وقوله يلتقي أي ذلك الوجه وقوله الكنية أي الجليس العظيم وقوله بساما حال أي مبسما وقوله اذا أسهم أي غبر من سهم ينفخ الماء وضجها اذا حرو وتعب وقوله اللقاء أي لقاء العدو أي فهو في الحالات التي ينزعج غيره فيها ويضطرب ويتعب وجهه على غايه من الظمأ يئسه والنبات والتبسم اعظم ما آناه الله من الشجاعة التي لم يصل غيره الى أذناها وذهب بعض المالكية الى ان من قال ان النبي هزم انه يستتاب فان تاب والاقتل لانه ينقصه واعتز به بعض آخر منهم بما حاصله انه حيث كان ذلك تنقبضه لم يستتب ولم تقبل له نوبة وقباس مذهبنا خلافا لمن أخطأ به انه ان فوى بذلك تنقبضه كفر والا فلا واذا قلنا بكفره فذهب بعض أئمتنا الى انه لا تقبل نوبته والمعمد قبولها منه (قوله جعلت مسجد اله) أي لذلك الوجه المكرم ولا منه بطريق التسبع له وقوله الارض أي كلها ونصح الصلاة في سائر بقاعها كما في الحديث أعطيت خمسالم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فإما رجل من أمني أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكل نبي بعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة رواه الشيخان والنسائي عن جابر والمراد بقوله مسجد أي موضع سجود أي ان السجود لا يختص بموضع منها دون غيره ومعناه ان الصلاة لم نع لمن قبلنا الا في محل يهتونه للصلاة كالبيع والكائس والصوامع للخبر المصرح بذلك ولقطه وكان من قبلي انما يصلون في كائسهم وهذا ظاهر في حال اقامتهم أما في حال سفرهم فيجتمعون ان بلادهم كانت تسقط عنهم فيه ويجتمعون انهم كانوا يؤخرونها الى ان يجدوا كنيسة أو نحوها ويجتمعون انه كانت تجوز صلاتهم في أي بقعة كانت فكانوا الخصوصة لنا عليهم بالنسبة لحالة الإقامة وقوله فاهتز أي فبسبب هذا الجعل اهتز أي تحرك طربا وفرحاه صلى الله عليه وسلم للصلاة أي لاجلها فيها أي الارض أي وذلك الجبل من جلة بقاعها فلا بد من هذه الضميمة ليطهر التعليل ومحصله ان فرحه المذكور وتحركه لاجل جواز الصلاة وحلها فيه من حيث انه من جلة أجزاء الارض وفي الحديث ما يقضي ان تحركه وسروره من حيث مشي النبي عليه وصعوده

مسفر يلتقي الكنية بسا
ما اذا أسهم الوجه اللقاء
جعلت مسجدا لله الارض فاهتز
زبه الصلاة فيها حراء

(قوله اذا أسهم الخ) وصح انه
صلى الله عليه وسلم ثبت على
بقلته في غزوة حنين لما تفرق
عنه أصحابه وبركضه الى وجه
العدو وبنوه باسمه ليعرفه
من لا يعرفه قائلا انا النبي
لا كذب انا ابن عبد المطلب
ولا انجاعة وراء ذلك اه
من ابن حجر

عليه ولا منافاة اذ يمكن ان يكون فرجه بكل من الامرين وقوله حراء بالكسر والمدو ويجوز
 قصره وصرفه باعتبار المكان والبقعة كسائر اسماء الامكنة وهو الجبل الذي كان يعبد
 فيه قبل النبوة ودليل ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان على حراء ذات يوم هو أبو بكر وعمر
 وعثمان وطلحة والزبير فحزوا الجبل فقال أسكن حراء ما عليك الا نبى أو صديق أو شهيد وجاء
 في رواية أنه كان معه العشرة الا أبا عبيدة وجاء ان هذا وقع له فى أحد أيضاً وكان معه فيه أبو
 بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضر به برحله وقال أنبت أحد فأنما عليك نبى وصديق وشهيد
 وجاء هذا فى نبير أيضاً وهو جبل مقابل لحراء قال الطبرى وغيره واختلف الروايات بحمل على
 أنها قصص قد تكررت وهو واضح (قوله مظهر) أى ذلك الوجه الكرىم وقوله شجرة الجبين
 أى جرح جبينه وهو المنحرف عن الجبهة فوق الصدغ وفى التعبير به مسامحة ونحو لما بأتى ان
 الذى نتج أى جرح جبينه وفى رواية وجنته والوجه ما ارتفع من الخدين والجبين غيرهما
 فالتعبير به من مجاز المحاوره وقوله على البراء أى معه فعلى بمعنى مع من برئ من المرض تكسر
 الراء برأ بضم الباء وبرأ بفتحها مع سكون الراء فيها وهذه الشجرة كانت يوم أحد فعن أبي سعيد
 الخدرى ان عتبة بن أبى وقاص الذى مات شقياً وهو أخو سعيد بن أبى وقاص أول من رمى
 بسهم فى سبيل الله وكان النبى صلى الله عليه وسلم يفخر به ويقول هذا سعد خالى أى لانه
 زهرى فليرمى امرؤ خاله فشنان ما بين هذين الاخوين روى ذلك الشقى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوم أحد فشح وجهه وكسر رايته البغى السفلى وعن أبي سعيد أيضاً ان عبد الله بن
 هشام الزهرى شح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جبينه وان عمرو بن قتة جرح وجنته
 فدخلت حلقماً من المعفر فيها ووقع فى حفرة وهشمو البضة على رأسه ورموه بالحجارة حتى
 وقع على شقه فى حفرة وجاء فى خبر مرسل ان وجهه صلى الله عليه وسلم ضرب يومئذ بالسيف
 سبعين ضربة ووفاه الله شرها كلها وقوله كما مصدره بوقوله البراء بفتح الواو وهو يطلق
 على أول لبلة من الشهر وعلى آخر لبلة منه وعلى آخر لبلة من النصف الأول والمراد هنا
 الأول لاجل ذكر الهلال اذ هو اسم للغير أول لبلة وقيل والثانية والثالثة أى ان وجهه
 المكرم أظهر آثار تلك الشجرة مع برئها ظهوراً واختلاطاً فيه أدنى شئ بل كان فى غاية الجمال
 كظهور الهلال لبلة استهلاله وذلك لحكمين لبند كراؤن بذلك والراون عنهم ما وقع له
 من الحنة وعظيم الصبر عليها حتى يقتدى به فى ذلك ويعلموا ان تلك الشجرة لم تشبه بل زادت
 جمالا على حاله لانها صارت بعد البراء فى وجهه كالهلال فى السماء (قوله ستر) أى ذلك الوجه
 الحسن أى الاصل وقوله منه أى من ذلك الوجه وقوله بالحسن أى العارض من الشجرة وقوله
 لجمال أى أصلى وقوله لجمال أى العارض وقوله وفاء أى وقاية وسبب ذلك أن الله تعالى
 أعطاه غاية الجمال فى باطنه وظاهره ويكفيك شاهداً على ذلك ما مر ان الله جعله كله نوراً حتى
 لم يظهر له ظل فكان جلده سائر الجاه الباطن فلما أزالته الشجرة ظهر من أنواره الباطنة
 ما صبرها كالهلال فى وجهه وصار جبينه حسن ظاهراً مسنوراً بما ظهر من حسن باطنه فهما
 جالان عظيمان صار باطنهما وقاية لظاهرها وهذا مما يستغرب ويتعجب منه ولذلك شبهه
 بشبهات توضح ذلك وتكشفه فقال فهو كالزهر الخ (قوله فهو) أى ما ظهر بالشجرة من باطن
 بده كالزهر أى نور النبات وقوله لاح أى ظهر وقوله من سبغ الا كمال السبغ بفتح أوله
 وكسره السنز والا كمال جمع كم كسر الكاف وهو غطاء النور المشبه به هنا ظاهراً والجلد

من مظهر شجرة الجبين على البر
 كما أظهر الهلال البراء
 ستر الحسن منه بالحسن فاعجب
 لجمال له الجمال وفاء
 فهو كالزهر لاح من سبغ الا ك
 مام والعود شق عنه اللحاء

(قوله وان عمرو بن قتة الخ) ولما
 رماه قال خذها وانا ابن قتة
 فقال صلى الله عليه وسلم وهو
 مسح الدم عن وجهه فقال الله
 فسلط الله عليه نيس جبل فلم
 يزل ينطعه حتى قطعه قطعة
 قطعة اه ابن حجر

فالأضاق في نصف الأكام بياضه وقوله والعود أي وهو أيضا كالعود الذي ينطيب به إذا شق عنه أي أزيل عنه اللحاء وهو قشر الشجر من لحونه ألحوه قشره باللحاء فظاهر الجلد كاللحاء وباطنه كالعود وفي هذين التشبيهين ما يعلل أن جال باطنه ريمافاق جال ظاهره ومن ثم قال كاد أن يغشى الخ (قوله كاد) أي قارب ما ظهر من جاله بالشجة أن يغشى بالغين المجبة أي يغطي أظهر من المهمة وقوله سنى بالقصر أي ضو عظيم وقوله منه متعلق بمحذوف أي خارج منه وقوله لسرفيه أي في ذلك الباطن الذي ظهر وهو مصيره صلى الله عليه وسلم كله ضياء وفورا أعظم من ضياء الشمس وقوله حكته أي شأنته وقوله ذكاء بضم المجبة وعدم الصرف أي الشمس (قوله صانه) أي صان ذلك الجلال الذي ظهر الحسن أي لو انفرد فكيف وقد انضم إليه السكينة وهي الوفاء مع طمأنينة القلب وعدم تحركه مما يمنح به من المؤذيات التي لا يسكن عندها غيره وقوله أن تظهر أي من أن تظهر فيه آثارها الضمير يعود على البأساء الواقع فاعلا أي الشدائد فلذلك لم يظهر عليه من تلك الشجة الاعا به الطمأنينة ونها به الجلال فعلم أنه في حالة اليسر كهو في حالة البأساء لما أودعه الله من كمال الجلال وغمام البهاء فلا تؤثر فيه البأساء شيئا (قوله ونحو) أي تظن أنت وقوله أن يابله أي ما يشته وحواب أن محذوف أي نخلت من فرط جاله وتلونت بالالوان المختلفة وبذل على هذا المحذوف وقوله ألبستها الخ الذي سدم مسد مفعول محال الثاني وجلة الشرط وجوابه معترضة بين المفعولين وقوله ألوانها ضميره عائد على الحرباء الواقع فاعلا وهي طائر مشهور من شأنها أنها تستقبل الشمس وتندور معها كيف دارت وتتلون بالالوان الجميلة المختلفة وهي على قدر القطا أو قريب منها قال بعضهم وهذا الطائر الذي هو الحرباء موجود في بلاد الشام كثير وأذكره رأها أنها إذا وقع عليها أوب أبيض صار لونها أبيض أو أصفر صار لونها أصفر مثله وأنها إذا رأت ذبابة على الأرض وهي على الشجرة لتقطنها بلسانها الطول لسانها اه ثم رأيت في جبال الحيوان الكبرى للعلامة كمال الدين الدميري ما نصه الحرباء ككبنه أبو جحار وأبو الزندب وأبو شقيق وأبو فادم قال الامام القزويني في عجائب المخلوقات لما كان الحرراء خلقا بطيئاً والنمضة وكان لا بد له من القوت فخلق الله على صورة عجيبه فخلق عينه تدور إلى كل جهة من الجهات حتى يدرك صيده من غير حركه في بدنه ولا قصد إليه وسبق كاهه حامداً كاهه ليس من الحيوان ثم أعطى مع السكون خاصية أخرى وهي أنه ينشك في لون الشجرة التي يكون عليها حتى يكاد يختلط لونه بلونها ثم إذا قرب منه ما يصطاده من ذباب وغيره أخرج لسانه ويخطف ذلك بسرعه كالحوق البرق ثم يعود إلى حاله كاهه جرح من الشجرة وخلق الله لسانه بخلاف المعاد ليحلق ما بعده عنه ثلاثة اشبار ويحويها به طماد به على هذه المسافة وإذا رأى ما يرعه ويخطفه تشكك وتكون على هيئة شكل يفر منه كل من يريده من الجوارح ويكرهه بسبب ذلك التلون انتهت والحرباء أكبر من القطاة وهي تستقبل الشمس وتندور معها كيف دارت وتتلون بجر الشمس كما قال الامام الغزالي ألوانا مختلفة فتتلون إلى حمرة وحضرة وصفرة وما شاءت وهو ذكر والجمع الحرابي والاني حرا به وهي أبدا تطلب الشمس فحين تسد وتعرف بوجهها البها حتى إذا استوت الشمس على رأس شجرة وما يجري مجراها فإذا صار قوس الشمس فوق رأسها بحيث لا تراها أصابها مثل الحيون فلا تزال طالبة لها ولا تفتر إلى أن تنصوب إلى جهة الغرب فتزج بوجهها إليها مستقبلة لها ولا تعرف عنها إلى أن

كاد أن يغشى العيون سنى منه
ه لسرفيه حكته ذكاء
صانه الحسن والسكينة أن تظ
هر فيه آثارها البأساء
ونحو الوجوه أن قابله
ألبستها ألوانها الحرباء

(قوله والسكينة) أي وفار
الظاهر مع طمأنينة القلب
وعدم تحركه مما يمنح به من
المؤذيات التي لا يسكن عندها
غيره اه ابن حجر
(قول المحشى وهي طائر مشهور)
الصواب اسقاطه لأنها كسام
ارص ليس لها جناح كما
شاهدناها

تغيب فإذا غابت الشمس طلب هذا الحيوان معاشه ليله كله الى أن يصبح وهذا الحيوان يشبه رأس الحمل وعلى هيئة السمكة الصغيرة ولها أربعة أرجل كسنام أرض وسنام كسنام البعير (قوله فإذا غابت) أي فبسبب هذا الحال الباهر والاحسان الكثير إذا نهت بالمعجزة من شمت البرق نظرت الى سحابه وقوله بشره أي طلاقه وجهه وقوله ونداء أي جوده أي إذا انطلعت الى مخايله يبصرك منظر البسه أذهلتك أي أنسنتك ما أنت بصدد هذه الانوار الباهرة التي تحصل لك من بشره عند رؤية وجهه وقوله والانوار جمع نور وهو ما تنصيف العور الامطار البسه من التجم أو وقته نحو مطر بنايوة الزباء وهي هامة كابية عن الخيرات الواصلة منه لمن قصد نداءه وأمله ففيه لف ونشر مر تب لجوع الانوار للبشر والانوار للندى (قوله أو تنفيل راحة) لما أنه سي رؤية الوجه الكريم وأنبهه بوصافه العلية أخذ في غنى تنفيل راحته الكريمة ووصفها بوصافها العلية فقال أو تنفيل أي أولبته خصني بنفيل راحة أو بمعنى الواو والراحة بطن الكف لكن المراد بها هامة الكف بنامها أي بنفيلها في البقطة أو في النوم على ماهر من الوجوه الأربعة في رؤية الوجه ووقع تنفيلها في البقطة لكثير كالتقطب الراعي لما ح ووقف على القبر الشريف وأنشد

في حالة العدر وحى كنت أرسلها * تنفيل الأرض عني وهي نائني
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامددي يميني فخطيها شفتي

فخرجت له البسد الشريف من القبر فقبلها بحضرة الناس ووقع ذلك أيضا الشبح الناطم التقطب المرسي فانه قال صاغت بك في هذه كف النبي مرارا ه ومن لارم هذا تنفيلها وقوله كان لله أي لاجل ابتغاء وجهه دون غرض آخر وقوله وبالله أي بسبب شهود اعانته واقداره وقوله والعطاء اسم مصدر بمعنى الاعطاء وذلك براءتها عن كل غرض بما في الكمال الاعظم (قوله تنقي) بفتح التاء بن أي تخاف وتخدر وقوله بأسها أي شدتها في الحرب وقوله الملوك كقبصر وكسرى والمقوقس وقوله ونحظى بفتح الناء أي تفوز وتظفر بالغي الحسي والمعسوى وقوله من نوالها أي اعطائها وذلك لانه كان أجود الناس ومع ذلك يعيش عيش الفقراء بابتشاره على نفسه وعباله وكان جوده كله لله وفي ابتغاه من ضانه يسدل المال نارة للفقراء ونارة ينفقه في سبيل الله ونارة يأنف به من بقوى اسلامه أو من يسلم باسلامه ناراؤه (قوله لا نسل) أصله تسأل بالهمزة ثم خفف بمجذبه كما قرئ في سأل سائل وقوله سبل هو الماء الكثير الجاري وقوله جودها بفتح الجيم وهو المطر الغرير أي لا تسأل هذا الامر المسكن به عن سعة عطائه وجوده فان هذا شئ لا يقدر أحد من البشر قدره وقوله انما أي ان الذي يليق بك أن تسأل ما يكفك وهو أن يصل اليك من وكف أي فطر سمحها جمع سمحاب والاداء جمع ندى وهو البال على أن بلل هذا القطر منه النى السكى (قوله درت الشاة) أي أرسلت لبها العربي وقوله فلها أي فبسبب ذلك صار لها بعد فقد اللبن منها بالكعبة ادم بكس طرقتها خلط وقوله نروة أي كثرة لبن وقوله بها أي بسبب ذلك الراحه الكريمة وقوله ونماء أي زيادة في تلك الثروة وهذه القصة وقعت له لما خرج من غار فو رمها جرا الى المدينة ومعه أبو بكر ومولاه ماهر بن فهيرة فأخذ منهم الدليل طريق الساحل فورا بقصد قرب رابع على أم عبيد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت برزة أي كثيرة البرور للرجال مع عفتها وصبايتها وانما تبرز لهم لتسقى العطاش ونظم الخائعين وكان الوقت وقت فخط فطلبوا منها لبنا

فإذا شمت بشره ونداء
أذهلتك الانوار والانوار
أو بنفيل راحة كان لله
وبالله أخذها والعطاء
تنقي بأسها الملوك ونحظى
بالغنى من نوالها الفقراء
لا نسل سبل جودها انما بك
فيلك من وكف سمحها الاداء
دورت الشاة حين مررت عليها
فلها نروة بها ونماء

(قوله أو بنفيل راحته) أي
يلتمى في البقطة أو النوم نظير
ما مر لكفه التي كان لله الخ
اه ابن حجر

ولجأ بشرونها فلم يجدوا عندها شيئا فنظر صلى الله عليه وسلم إلى شاة في جنب الخيمة فخلعت
عن صواحبا أن تشرح معها الضعفاء من شدة الجوع فسألها هل بها لبن فقالت هي أجهد
من ذلك وما ضر بها خل قط فقال أناذنين لي أن أحلبها قالت نعم إن رأيت بها حليباً فاحلبها فعدا
بالشاة فاعنقها أي حمل رجلها بين ساقه ونخذه على عادة حلب الشياه ومسح ضرعها وسمى
الله فتفاجت أي فرقت بين رجلها اليسر حليبها ودعا بابه بنسب الجماعة فلاؤه من حليبها وسقى
القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه مرة بعد أخرى فتركه عند ما ودهبوا (قوله
سبح الماء) أي ومن أوصاف تلك الراحة أيضاً أنه سح الماء أي ما اذ قول الناظم فيما يأتي
سما راح لسكر من الأمر من سح الماء، وانما راح النخل ولم يقل منها مع أنه المتبادر ليقيده أن تسح
الماء وقع بارده منها نفسها وتارة من غيرها بركتها أما الأول فقد وقع مرار كثيرة مما في
الصحيحين عن أنس أن الناس احتاجوا الصلاة العصر فلم يجدوا ماء فأتى النبي صلى الله عليه
وسلم فوضوه فوضع يده في ذلك الماء فنبع الماء من بين أصابعه حتى نوصوا وكأوا غابن وفيه
أي الجناري أن الماء تسح من بين أصابعه ومن أطراف أصابعه ووقع نظير ذلك في غزوة تبوك
وكانوا ألفاً وخمسمائة وظأهرا لروايات أن الماء تسح من نفس اللحم الكائن في الأصابع
وصحبه النووي ورحم به غيره وانما استدعى قبله ماء أدامع ربه فانه المنفرد بما يجاد المعدومات
من غير مادة وأما الثاني فنه ما وقع في الحديبية أنهم أتوا على بئرها وكان مأوها قليلاً فزحوه ثم
عطشوا فأخذ صلى الله عليه وسلم سهما من كانه فغرز في فعر البئر ففارت الثروة ومكنوا
عليها أياماً عديدة يستقون لأنفسهم ومواشيهم وكانوا ألفاً وأربعمائة وماؤها كثير إلى الآن
وقوله أنما النخل أي في عامه أي في سنة غرسه وقوله ما أي بسبب تلك الراحة السكرية
وذلك في قصة سلمان الفارسي وحاصلها أنه لما قدم المدينة أياه سلمان وآمن به وكان
مستتر فافارمه أن يكاتب سبده فكانته على عرس ثلثمائة دينة ونهدها حتى تفر وعلى
أربعين أوقية ذهباً فأخبر سلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فأمر أصحابه أن يعينوه
بالودي فأعانوه به ثم عرسه صلى الله عليه وسلم بيده فقامات منها واحدة بل أغرت كلها في
عامها وبقي عليه الذهب فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عثا بيضة دجاجة من ذهب
فأعطاهالة فقال وآين تقع هذه مما على فقال خذها فان الله سيؤدي بها عسل فوزن لهم منها
أربعين أوقية قال سلمان والذي نفسي بيده أنه قد فصل منها قدر ما وزنت لهم وقوله سجت
سما أي فيها الحصباء لعة في الحصى وحاصل قصته أنه كان عنده أبو بكر وعمر وعثمان فقبض
حصباء فسجن في كفه حتى سمع لهم حس كحس النحل فاولهن أبا بكر فسجن في كفه كذلك
ثم عمر كذلك ثم عثمان كذلك ثم أخذها الحاصرون فلم تسح مع أحدهم ومعنى تسبح الحصى
وغيره من الجادات أن الله خلق فيه اللفظ الدال على البرية حقيقة خرقاً للعادة (قوله أحبب
المرملين) أي ومن أوصافها أيضاً أنها أحبب المرملين الذين نفدت أزوادهم من القعط حتى
أنشروا على الموت فشبها بقادهم من الهلاك باجاء الموتى على سبيل الاستعارة المصرية
التسبعة وقوله من موت جهد أي فخط سديد والاضافة بياية مبالغة بادعاء أن ذلك الجهد لما
كان قريبا من الموت أطلق عليه اسمه وقوله أعوز القوم يقال أعوزته الشيء إذا احتاج اليه
فلم يقدر عليه أي عزونعذر عليهم وقوله فيه أي في ذلك الجهد وقوله زاد عبر به مع أنه يقال
لطعام المسافرين خاصة وذلك لالاشارة إلى أنهم لما حصلت لهم تلك الشدة صاروا كالمسافرين

تسبح الماء أنما النخل في ما
مما سجت بها الحصباء
أحبب المرملين من موت جهده
أعوز القوم فيه زاد وما

(قوله تسبح الماء) قال العلامة
ابن حجر وضح عن مقاتل في
بعض روايته أن العطش اشتد
بهم في غزوة تبوك حتى كادت
رفاقهم تنقطع وكان الرجل
يغتر بعيره به عصر فرفنه فيشربه
ويجعل الباقي على كبده فسأله
أبو بكر رضي الله تعالى عنه
أن يدعو لهم فقال صلى الله
عليه وسلم أتحبون ذلك قال نعم
فرفع صلى الله عليه وسلم يده
فلم يرجعها حتى سألت السماء
فأنسكبت نلوا ما معهم من آية
ثم ذهبوا ينظرونها فلم يجدوها
جاوزت العسكر اه

المشرفين على الهلاك (قوله فتغدي) العداء بفتح الغين المعجمة والذال المهملة يقال لما يؤكل
من أول النهار الى الزوال والعشاء بفتح العين ما يؤكل بعد الزوال الى الفجر كافي القاموس
وأما الغذاء بكسر الغين المعجمة والذال المهملة فهو اسم لما يؤكل على سبيل التفوت في أي وقت
كان فقول الساطم فتغدي بالغين المعجمة والذال المهملة وذلك لان قصه جابر كانت في أول
النهار وقوله ظما بجمع ظم أي عطش أما تروى الالف الظما بالماء العليل النابع من بين
أصابعه ناره وبركه أخرى فقد مر الكلام عليه والتعبير فيه بالصاع الإشارة الى تقليبه
للتخصيص هذا المقدار وانما ذكره للمساكلة لما قبله وكذلك التعبير بالالف المراد به العدد
الكثير ففي بعض المواطن كالحداية كانوا ألفا وأربعمائة أو خمسمائة خصوصا وقد مكثوا أياما
عديدة على ما مر وفي بعضها كغزوة تبوك كانوا ألفا ومائة وأما تغدي الالف الجبايع بالصاع
فهو ما في العجابين عن جابر أنه رأى النبي في حصر الخندق جوعا شديدا فذهب لآمر أنه
وأخبرها فأخرجت صاعا من شعير وشاة فذبحها وطحن الشعير ثم ذهب للنبي فأخبره وطلب
أن يأتي بنقر قليل معه فصاح النبي صلى الله عليه وسلم بأهل الخندق ان جابر اقد صنع لكم
سوراخا بكم والسور بالفارسية هو الطعام وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينسكهم ناره
بغير العربية ثم أمره أن لا ينزل البرمة ولا يخبز العجين حتى يجيء فلما جاء بصق في العجين وفي
البرمة وبارك فيهما ثم أمرها أن تدعو خابرة فخبز معها وأن تعرف من رزقها ولا تنزلها فأكلوا
وهم ألف حتى تركوه وان عجبهم وبرمتهم كاهما (قوله ووفى) بانخفاض قدر بيضة أي بيضة
دجاجة من نصار بصم النون أي ذهب وقوله دين سلمان أي الفارسي أي الدين الذي كان
عليه من حلة ما كابه عليه سيده وهو أربعون أوقية من الذهب كما مر مع صغر تلك البيضة
وعظم ذلك الدين وقوله حين حان أي قرب الوفاء أي حلول الاجل (قوله كان يدعى فنا) أي
أرق بالباطل * ومخلص قصته كما حكاه هو عن نفسه أنه كان من أصحابه واجتهد في المجوسية
حتى صار رئيسا مكر كنيسة للنصارى فأعجبوه لانهم كانوا حواري عيسى وكانوا يتعبدون على
ذلك الدين حين كان حفاظا كذلك لانيه فقبده وقال له دينك ودين آباءك خير من دينهم وكان
سلمان قد سألهم عن أصل دينهم أي عن العلماء البكار فيهم فقالوا له بالشام فلما حبسه أبوه
أرسل اليهم اذا جاءكم أحد من الشام فأخبروني ففعلوا فخل القيد وسافر الى الشام فاحتج
بالنصارى هناك فسألهم عن أصلهم فدلوه عليه فخدمه الى أن مات ثم خدم من أقيم مقامه
فلما احتضر قال له بن توصيني قال بفلان بالموصل فسافر اليه وأخبره بقصته ثم خدمه فلما
احتضر قال له بن توصيني قال بفلان بصبيين بلدة من بلاد الحبس فسافر اليه وأخبره خبره ثم
خدمه فلما احتضر قال بن توصيني قال بفلان وربة من أرض الروم وكانت محل قصص وهي
مدينة كبيرة فسافر اليه وأخبره خبره ثم خدمه فلما احتضر قال له بن توصيني قال يا بني ما أعلم
أحد اعلى ما كاه عليه حتى أمر لك أن تأتيه وانه قد أطل زمان نبي هو مبعوث بدين ابراهيم يخرج
من أرض العرب مهاجرا الى أرض بن حنين به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة
بين كذبه خاتم النبوة فان استنعت أن تلحق بارضه فاعل ثم مات فربي ثم من كلب فقامت
لهم تحملوني الى أرض العرب وأعطيكم ما عندى فحملوني فلما بلغوا وادي القرى مكان
قريب من المدينة ظلموه فادعوا رقه فباعوه من يهودى فباعه لان عم له من بني قريظة
بالمدينة قال فحملني اليها فعرفتمنا فبعث صلى الله عليه وسلم بمكة فلم أسمع له ذكر انما هاجر الى

فتغدي بالصاع ألف جبايع
وتروى بالصاع ألف ظما
ووفى قدر بيضة من نصار
دين سلمان حين حان الوفاء
كان يدعى فنا فاعتق لما
أبعت من نخله الاقناء

(قوله الوفاء) أي حلول الاجل
وبين ووفى والوفاء الجنس
الناقص ورد العجز على الصدر
وحين ودين وحان الجنس
الملاحق اه ابن حجر

المدينة فبين أناذات يوم على رأس نخلة أجنى لسبدي رطباً أذبعاه ابن عمه فقال له قال
الله بنى قبيلة وهي أم الاوس والخزرج انهم الا سن يحقون بقبا على رجل قدم اليهم من مكة
يرغمون أنه بنى فأخذتني رعدة وشدة حتى ظننت أني سأفقط فزلت فقلت لسبدي ماذا قال لك
هذا فغضب ولطمني لطمة شديدة وقال مالك ولهذا أقبل على عملك فلما أمسى أخذ رطباً من
رطب وذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبا ووضع بين يديه فقال ما هذا
باسلمان فقال له هذا صدقة فأمر أصحابه بأكله ولم يأكل منه فلما قدم المدينة أتاه يطبق آخر
من رطب فقال له ما هذا فقال هدي لك فأكل منه ثم ذهب النبي صلى الله عليه وسلم الى البقيع
وقد تبع جنازة فجاء سلمان فجعل ينظر الى ظهره فعرف النبي أنه بنى فمأمله لشيء وصف له فأتى رداه
عن ظهره فرأى خاتم النبوة فقص عليه حديثه وأسلم فأمره أن يكاتب سبده نظراً لظواهر حاله
والافهم من جلة الاسرار اذ هو من اتباع حواري عيسى فكانت سبده على غرس ثلثمائة نخلة
وتعهد لها حتى تهر وعلى أربعين أوقية ذهباً فغرس له النخل فثمرت من عامها وأعطاه مثل
بيضته من ذهب فوفت الاربعين فاعتق بآداء النجوم وعاش سلمان من العموماتين وخسين
سنة وقيل أكثر وقوله لما أي حين أينعت أي نجحت من نخيله حال من قوله الا فناء جمع
قد وهو العذق بكسر العين أي العرجون وأما بفتحها فهو النخلة (قوله أفلا نعدزون)
الهمزة داخل على محذوف أي أنظلمون سلمان وتدعونه من الاجتماع بمحمد فلا نعدزون
سلمان بضم الدال المعجمة أي نرون له عذراً بفتحهم من ابدائه ومنعه وقد وضع الدليل عندكم
على نبوته وقوله لما أن عرته أي حين عرته أي اعترته وغشيتة وقوله من ذكره أي من أجل
ذكره أي ذكر اليهودي لقريسه النبي واجتماع الناس به في بقاء وقوله العرواء بضم العين
وفتح الراء والمد أي قوة الحجة في أول أخذها الانسان بالشدة والردة (قوله وأزالت) أي
ومن أوصاف تلك الراحة أيضاً أنها أزالت بلسماً لمن به أمر اض كل داء وقوله أكبرته أي
استعظمته وعجزت عن مداوانه وقوله أطبه جمع طبيب وهو العالم بعلم الطب الذي حفظ صحة
الانسان وقوله واساء بكسر الهمزة أي مرضى جمع آس كرعاء وراع روى الدارمي أن امرأه
جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون وانه لبأ حدذه عند
غداً وعشائنا فقص صدره فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشنى والجرو ولد الكلب
والسباع (قوله وعيون) أي ومن أوصافها أيضاً أنه برئ بها عيون باصرة مرت أي تلك
الراحة وهي رمد جمع رمداء تأتت أرمداً أي معطلة الابصار وقوله فأرتها أي أرب تلك الراحة
العيون ما لم ترأى الشيء البعيد الذي لم تره الزرقاء المشهورة بزرقاء الجمامه التي كانت ترى من
مسيرة ثلاثة أيام روى البخاري في غزوة جبر أنه صلى الله عليه وسلم قال ابن علي أي لبعطيه
الراية ليكون الفخ على يديه فقالوا يشك عيبه قال أرسلوه الى فاني به فبصق في عيبه ودعا
فبرئنا حتى كأن لم يكن به وجع وفي رواية عن علي قال موضع رأسي في حجره ثم بصق في راحته
فذلك بها عيني فما أشكبتهم ما قط (قوله وأعادت على قتادة) بن السبع عينا له قد ذهبت
وقوله حتى أي الى مماته الجلاء أي الواسعة والمراد واسعة النظر وقصته أن عيبه أصيب
يوم أحد فوفعت على وجنته وفي رواية على كفه فأتى بها النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول
الله ان لي امرأه أحبها وأحسنى أن تراني أعور فتكرهني قال صلى الله عليه وسلم احتراما أن
أردها لك أو أضمن لك على الله الجلسة فقال أحتراما لمرين يا رسول الله فاحذها بيده وردها

أفلا نعدزون سلمان لما
أن عرته من ذكره العرواء
وأزالت بلسماً كل داء
أكبرته أطبه واساء
وعيون مرت بها وهي رمد
فأرتها ما لم تر الزرقاء
وأعادت على قتادة عينا
فهى حتى مماته الجلاء

(قوله وعيون الخ) قال العلامة
ابن حجر فائدة روى ابن أبي شيبة
والبخاري والبيهقي والطبراني
وأبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم
نفث في عيني فدخل وكأنا
مبيضنين لا يصير بهما شيئاً
وكان قد وقع على بيض جنة
فكان يدخل الخبط الأبيض
في الابرة وانه لابن ثمانين سنة
وان عيبه لمبيضنا ١٥

الى موضعها وقال اللهم اكسها جالا فسكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا وقد وفد على عمر
ابن عبد العزيز رجل من ذرية قتادة فقال له عمر من أنت قال

أبو الذي سألت على الخد عينه * فردت بكف المصطفي أيمارد

فعادت كما كانت لا قول أمرها * فباحسن ما عين وباحسن ما رد

فوصله عمرو وأحسن جائزته قال السهيلي وفي رواية عن قتادة فأصبت عينا يوم أحد فسقطنا
على وجنتي فأثبت بهما النبي فأعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان وأخرج الطبراني
عنه قال كنت يوم أحد أتني السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكان
آخرها سهمان درت منه خدقتي فأخذتها بيدي وسعبت الى رسول الله فلما رآها في كفي دهعت
عيناها فقال اللهم سمى قتادة كما وفي وجهه نيل بوجهه فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظرا
ويجمع بين رواية الواحدة ورواية الثنتين بأن أحد الرواة ظن أن الساقطوا واحدة وبعضهم
علم أنه ثنتان فأخبر كل بحسب علمه ومن قواعدهم أن زيادة الثقة مقبولة وبها ترجح رواية
الثنتين (قوله أو بلم التراب) أو بمعنى الواو أي ولينه خصني في البقطة أو النوم نظير ما مر بلم
أي تقبيل التراب وقوله من قدم متعلق بمحذوف أي المنفصل من قدم أي قدمه عليه الصلاة
والسلام وقوله جبا أي لأجل الحياء فهو مفعول لأجله أو تمييز أي من جهة الحياء وقوله من
مشبه أي من أجل مشبه أي تلك القدم وقوله الصفوا جمع صفاة وهي الجرا الصلدة أي شديد
الصلابة وفي هذا تنبيه للعاقل على أنه ينبغي له أن يكون على غاية من الحياء من مخالفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لأنه إذا علم أن الجرا استخبا منه أن سقى على صلابته فيشقى عليه مشبه
عليه فلان له حتى يسهل عليه مشبه عليه فالعاقل أولى بالاستخبا من أن سقى على مخالفته
مع علمه بجلبيل أوصافه وما ذكره الناظم ذكره غير واحد ممن تكلم على الخصائص وقال
بعضهم وأعجب من هذا أنه كان إذا مشى على الرمل لا يؤثر فيه خرقا للعادة في كل منهما وقال
بعضهم لم يثبت كل من الأمرين فقد قال السبوطي لا أعلم ذلك ولم أحفظه وإذا سئل الحافظ
عن شيء وقال لا أعلمه يكون في الغالب موضوعا (قوله موطئ) بدل من التراب وقوله الاخص
بضم الميم والمراد به الجنس أي الاخصين وهو من التعبير ببعض عن الكل إذا اخص من
القدم الموضع المرتفع من باطنها الذي لا يبلصق بالارض ولا يصلها عند المشي وكان خصه أي
ارتفاع وسط باطن قدمه معند لا وهو الممدوح بخلاف البالغ في الارتفاع فهو مدموم
وبخلاف القدم التي لا أخص لها أي لا ارتفاع فيها بل هي مستوية فهي مدمومة أيضا
وتسمى رحاء وأما التي فيها الخص فتسمى حصاء والارتفاع فيها يسمى خصا والموضع المرتفع
يسمى أحصا برن أو فلس وقوله الذي نعت لموطئ وقوله منه حال من المبتدأ المؤخر وهو وطاء
وقوله للقلب خبر مقدم والجملة صلة الموصول والقلب الفؤاد وقوله إذا منجعي بفتح الجيم أي
جنبي الذي أنه طجع عليه وقوله أفض بالقاء والمجعة أي أصابه القفض وهو التراب الذي
يعالو القراش كفي الثناء ومن المراد تراب مسه القدمان الشريقتان وقوله وطاء أي فراش
فقد وصف ذلك التراب الذي هو موطئ القدمين الشريقتين بأنه لو فرض أن منجعه أصابه منه
شيء يكون ذلك الشيء الذي أصاب المعجم الذي هو الجنب فراشا للقلب فالعنى أنه إذا رقد
على تراب مسه القدمان الشريقتان صار القلب أيضا راقدا عليه وصار فراشاه كما هو فراش
للجنب ومعنى كونه فراشا للقلب أن سره يسرى من جنبه الى قلبه فيه فإذا سرى اليه أبارزه

أو بلم التراب من قدم لا
نت جبا من مشبه الصفوا
موطئ الاخص الذي منه للقلب
ب إذا منجعي أفض وطاء

وأزاحه من الاغبار وصبره على أكمل الأحوال وصانه من قبائح الخطرات والأحوال كما أن
 الفراش للبدن بقية وبصونه ويربجه من المؤذيات فالجامع ترتب الراحة على كل (قوله خطي)
 أي ومن أوصافها أيضا أنه خطي كرضي المسجد الحرام والمراد به جبع الحرم كافي غالب آياته
 في القرآن وقوله بجمشاها أي عشي تلك القدم فيه أي فضل حرم مكة سائر البقاع حتى المدينة
 ما عدا القسبر المكرم بواسطة ولادة النبي وترينته ونشأته فيه وهذا ما عليه أكثر العلماء
 والحديث الدال على أفضلية المدينة موضوع كما اعترف به امام المالكية أبو عمر بن عبد البر
 وصرح بأن أفضلية مكة هي الحق عند من ألهم رشده ورأي من التعصب وقوله ولم ينس خطه
 أي شرفه إيلياء أي بيت المقدس أي بل شرفه بجمشيه فيه أيضا وصلاته بالأنبياء ليلة الإسراء
 ولم يذكر الناظم المدينة لأن شرفها عارض بحلوله صلى الله عليه وسلم فيها بخلاف شرف المسجد
 الأقصى والمسجد الحرام فهو قديم (قوله ورميت) أي ومن أوصافها أيضا أنها ورميت بكسر
 الراء والمضارع كذلك فيقال ورميت القدم نرم أي أصابها الورم وهذا من الشوارد أي كون
 الماضي على فعل والمضارع على يفعل بكسرا أي فيهما شادوا لقباس أن يكون المضارع
 على يفعل بفتح العين وهذا كما في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قام من الليل حتى نورمت
 قدماه فقبل له أنتكاف هذا وقد عفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون
 عبداشكورا والفاء للسببية أي أأترك نهجدي فلا أكون عبداشكورا قال ابن بطال
 في هذا الحديث أخذ الإنسان على نفسه بالشدّة في العبادة وإن أضر ذلك ببدنه لا به صلى الله
 عليه وسلم إذا فعل ذلك مع علمه بأن الله قد غفر له ما تقدم وما تأخر فكيف بمن لم يعلم بذلك فضلا
 عن لم يأمن أنه استحق النار قال بعض المفسرين قام صلى الله عليه وسلم ليلة على قدميه
 الأقبلا فلما نورمت قدماه كان يقف على أطراف أصابعه فأرل الله طه أي طأ الأرض بكل
 قدمه واسترح مما أنت فيه من التعب فان ما أرلنا عليك القرآن لتشي وقوله اذري بها أي
 وقت أولا جل أن رعى بها ظلم الليل فيه استعارة بالكناية حيث شبه القدم الشريعة بهم
 صائب من حيث ان قيام القدم في طاعة الله أوجب زوال ظلمة الليل ووحشه كما أن رعى
 السهم في طاعة الله ينزل صولة العدو وطأه وانبات الرعى لها استعارة تخيلية وقوله الى الله
 الخ لما كان قيام الليل كذلك ينشأ ما عن مزيد خوف من العذاب أو سعة رجاء للثواب بين
 الناظم أن قيامه لم يكن لأجل ذلك وإنما كان لمحض الشكر مع التلذذ بمناجاة الله والقيام
 بين يديه وأن خوفه ورجاءه اللذين وصل فيهما الغاية إنما كانا لمحض التقرب هما الى الله فقال
 الى الله خبر مقدم وقوله خوفه مبند مؤخر وقوله والرجاء عطوف على المبند أي سعة أمله
 فيما عده تعالى لا الى غرض بل لوجه الله تعالى وقال القرطبي ظن من سأله صلى الله عليه وسلم
 عن سبب فحمله المشقة في العبادة أنه إنما يعبد الله بدربه خوفا من الذنوب وطلباً للمعفرة في
 تحقق أنه عفر له لا يحتاج الى ذلك فأفاده صلى الله عليه وسلم أن لتكاف العبادة طريقا آخر
 وهو الشكر اذ هو الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة في كثر ذلك منه يسمى شكورا والنعمة
 قبل وكان قيام الليل في أول الاسلام واجبا عليه وعلى أمته ثم نزع عن الامه بالصلوات
 الخمس وكذا نزعته على الأصح (قوله دميت) أي ومن أوصافها أيضا أنها دميت أي خرج منها
 الدم في الوغي هو الصوت ويقال للحرب لما فيها من كثرة احتلاط الأصوات والثاني هو المراد
 هنا وقوله لتكسب أي تلك القدم وقوله طيبا مفعول نان مقدم وقوله ما أرافت فغول أول

خطي المسجد الحرام بجمشا

ها ولم ينس خطه إيلياء

ورمت اذري بها ظلم اللب

ل الى الله خوفه والرجاء

دميت في الوغي لتكسب طيبا

ما أرافت من الدم الشهداء

(قوله خطي المسجد الحرام)

قال العلامة ابن حجر يعني

جبع حرم مكة اذ المسجد الحرام

يراد به ذلك كثيرا كافي القرآن

في موانع كثيرة بل كل ما ورد

فيه من ذلك المراد به مكة الا

في محوقه قول وجهك شطر

المسجد الحرام اه

مؤثر الذي أراقته وقوله من الدم بيان لما وقوله الشهيد فاعل بأراقت وهو جمع شهيد
فعل بمعنى فاعل أو مفعول أي من حكمه خروج الدم من قدمه المشرفة أن يعود طيب ذلك
الدم ويركتسه على جميع دم الشهداء في سائر الأوقات فطيب ربح دم الشهداء الذي أخبر صلى
الله عليه وسلم عنه بأنه كريح المسك انما هو مكتسب من دم قدمه أي من ربح دمها قبل وكان
على الماظم أن يذكر هذا في البدلان الذي في البخاري أنه دميت أصبعه فقال
هل أنت إلا أصبع دميت • وفي سبيل الله ما لقيت

وقد يصحح كلام الماظم بحمله على ما وقع له صلى الله عليه وسلم مع ثقيف حيث خرج لهم
فدعاهم إلى الله فأعروا به سفاههم فرموا به بالحجارة إلى أن أدماور جلبيه فجلس من شدة الادي
وزيد بن حارثة مولاه بقبه منهم فان قلت ليس هما حرب والماظم في ذلك بالوغي قلت قد علمت
أن أصل الوغي الصوت والجلبة وهذا موجود هنا بل نلتزم أن فيه حرا لانه أقام عندهم
شهر رايدعوهم ولم لا يجيبونه بل يغرون به سفاههم وعبيدهم بسبونه ويرمونه بالحجارة حتى
انخفض بعلاه بالدم وزيد بن حارثة بقبه نفسه حتى شخ رأسه شجا جاً وهذا حرب أي حرب
لا من أقام بين ظهراني العدو بواجبهم عما يكرهون محارب لهم فقد وجد من جابهم ضرب
وحرج وغيرهما ومن حاسه غلظة عليهم وسب لهم ولا الهتهم (قوله فهي قطب المحراب الخ)
أي واداة ترأه صلى الله عليه وسلم قام على قدمه حتى نورمت وأنما دميت في الحرب بكسب
طوب دمها دم الشهداء طيبا فهي قطب المحراب وهذا راجع للقول وقوله والحرب راجع لثاني
فهو لفظ ونشر مر تب أي فهي جئت قطب المحراب أي محل الصلاة وقطب الحرب أي انتهى
إليها التبان في الصلاة والحرب إلى حالة لم توجد في غيرها فهي قطب العبادات والجهاد في
سبيل الله لا تحرك ولا تنتقل من مكانها فلذا دارت عليها قبائل العرب الذين أكرمهم الله
بالاقتداء به صلى الله عليه وسلم والمجاهدة معه كقال كم أي مرات كثيرة دارت عليها في طاعة
الله وقوله أرحاء جمع رحي بالقصر والمراد بها قبائل العرب وقطب الرحي ما ندور عليه
ويسمى أمير الجيش قطب رحي الحرب لاهما اعمان دور عليه واستفيد من ذلك أنه صلى الله
عليه وسلم مركز دائرة الوجود ونقطة الخلق هو لا جها في الأرحاء استعارة نصر يحبه
جنت شبه القبائل المابعين له في العبادة والحرب بالأرحاء بجامع اعتماد كل على غيره وعدم
استقلاله بدونه فكأن الرحي لا تستغنى عن قطبها ولا تختلف عنه كذلك أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالنسبة إليه (قوله وأراه) أي أعلم أنه لو لم ندر قطبة وهي مع شرطها
وجواها سدت مسد المفعول الثاني لأراه وقوله بسكن بها أي بقدمه الشريفة وقوله قبل
بالسأ على الصم أي عند ابتداء تحركه به وقوله حراء مفعول بسكن وهو هنا بالصرف لا غير
لأجل الود وان كان في حددانه بحوزة الصرف وعدمه كهمر وقوله ما جت أي تحركت
واضطربت وقوله به أي بالنبي وفي نسخة بها أي انقدم وقوله الدأما بالبدال المهملة هو في
الأصل اسم للبحر والمراد به هنا الجبل في الكلام استعارة نصر يحبه جنت شبه الجبل بالبحر
لأنه لما تحرك به صلى الله عليه وسلم أشبه تحركه جنت تحرك البحر راكبه وقوله ما جت
نزيح لانه يماست المشبه به وهو الجراد لا يستعمل ماح إلا في الماء كما يصرح به كلام
القاموس وجئت فالعنى أنه لو لم يسكن بقدمه حراء قبل أي عند ابتداء تحركه به بقوله
اثبت حراء ماح أي استمر اضطرابه وتحركه إلى آخر الدهر وفي الكلام اظهار في مقام الاضمار

فهو قطب المحراب والحرب كم دا
رت عليهم في طاعة أرحاء
وأراه لو لم يسكن بهم اقب
سل حراء ما جت الدأما

(قوله فهي قطب المحراب الخ)
قال العلامة ابن حجر أي انتهى
إليها التبان في الصلاة والحرب
إلى حالة لم توجد في غيرها لانه
صلى الله عليه وسلم لا أنق ولا
أحشع لله تعالى منه ولا أنجمع
كهمر فهي قطب العبادات
والجهاد في سبيل الله تعالى
لا تحرك ولا تنتقل عن مكانها
فلذا دارت عليها قبائل العرب
الذين أكرمهم الله تعالى
بطاعته للاقتداء بها والمجاهدة
معها اه

لما عرفت أن المراد بالأماء الجبل وقد ذكر لسنه أنى بالاسم الظاهر ليتوصل إلى تشبيه
الجبل بالبحر الذي بنى عليه الاستعارة لما فيها من البلاغة ويصح حل النظم على أن المراد
لأنه يسكن حراء قبل أي قبل طالع عليه باقائه فيه للتعبير قبل النبوة لاستخفافه
واضطرابه حين طلع عليه تانيا هو وأصحابه ويصح أن يراد بالأماء الأرض والمعنى لو لم يسكن
بقدمه حراء أي تبعده فيه قبل النبوة لما جت به الأرض بعد النبوة فرحا وطرا إلى آخر الدهر
وخص حراء لأنه صلى الله عليه وسلم خصه بتبعده فيه دون غيره (قوله عجا) لماذا كرجلة
كثيرة من مجزائه التي من شاهدها آمن به فوراً بين أن الكفار الذين شاهدوها ولم يزد هم
الأصلا لا حقيقون بأن يقال في شأنهم عجا مصدر منصوب على أنه مفعول مطلق وهو بدل
من التلمظ بفعله أي أعجب عجا وهو بمعنى التعجب الذي هو استعظام أمر حتى سبه وقوله
للكفار أي منهم وقوله رادوا ضلالا حال وقوله فيه أي في كل فرد من أفرادهم وذلك
ما شاهدوه من المعجزات القرآن وعبره وقوله للعقول أي السليمة الخالصة عن العباد
والخدلا والحسد والغفل وقوله اهتداء أي إلى الدين الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم ويصح أن يراد بالعقول لا بالقبيل المدكورين جلالة اهتداء على ما شغل ما بالقوة
وما بالفعل إذا المعجزة فيها اهتداء بالقوة وإن فارقها عباد وخذلان ووجه التعجب منهم واضح
فإنهم كانوا مع ما شاهدوه من الآيات والمعجزات التي ترشد العقول إلى الحق لا يزدادون
إلا إباء ونفوراً وغردوا ما عندهم من الحسد والتلبس على الصعفاء منهم كما قال تعالى وإن يروا
آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر (قوله والذي يسألون منه) الذي مبسداً ويسألون صلته
والعائد محذوف أي يسألونه وضمير منه للبي صلى الله عليه وسلم وكان خبر المبسداً ومزول
صفة الكتاب وجلة قد أناهم صفة أخرى أو حال وقوله وارثاء معطوف على كتاب وقوله
يسألون منه أي على جهة التعت والعباد وقوله مبرل أي من السماء معه عابهم وقوله قد
أناهم أي بدوهم بشاهدونه وقوله وارثاء أي منه إلى السماء وقد أشار الساطم عباد كره إلى
قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً لا آيات وقوله فيها أو تكرون
لك جنسة من فجعل وعيب أي بستان فيه ماد كره وقوله كسفاً أي قطعاً وقوله قبلا أي
كقبلا بما دعبه أي شاهدها على صحته ضاماً لدركه أو قبلا بمعنى المقابل كالاشير بمعنى
المعاصر وهو حال من الله وقوله من زخرف أي ذهب وقوله ولن نؤمن لرفل أي وحده حتى
تبرل عابنا كتاباً نقرؤه ويكون فيه نصديقاً ومن جملة تعنيهم كقوله الحديث أنهم قالوا لقد
علمت أنه ليس أحد من الناس أضيقت بلداً ولا عبساً ولا أقل مالا من أسفل ربك فليزل عما هذه
الجبال التي ضيقت عليها ويسط لنا في بلادنا ونفجر فيها أنهاراً كالشام ويحيي لسان مصى
من آبائنا وليكن فيهم قصي بن كلاب فإنه كان شيخاً صديقاً فارقاً صدقاً (قوله أولم
يكفهم) في الكلام حذف أي أيقولون ذلك كله ويتعنتون فيه ولم يكفهم عن ذلك كله
وقوله من الله حال من ذكر الذي هو فاعل يكفهم أي ذكر وأصل اليهم على لسانه والمراد
به القرآن ونسجته كرجاء في آية أمره إدا به الشرف كقوله وإنه ادركك ولقومك في أخرى
مر إدا به مد كرسلك ما يسمع ويجذر من كل ما يصر وقوله للناس أي وللجبل والملائكة
وقوله رجة أي باهتداء المؤمنين به وتأخير عذاب الاستئصال عن الكافرين ببركة كونه بين
أظهرهم وقوله وشفاء أي من كل داء ظاهر وباطن حسي أو معوي كما قال تعالى قل هو

عجا للكفار زادوا ضلالا
والذي يسألون منه كتاب
منزل قد أناهم وارثاء
أولم يكفهم من الله ذكر
فيه للناس رجة وشفاء

(قوله اهتداء) قال العلامة
الصاوي للعقول اهتداء أي
كالقرآن وباقي المعجزات فإن
عباد كرهت إدا به للعقول
السليمة الخالصة من العباد
والغفل ومراة بالهداية
الوصول إلى مرضى الله وبين
الصلال والاهتداء جناس
الطباق اه

للذين آمنوا هدى وشفاء قال العلماء لم ينزل الله من السماء شفاء قط أعم ولا أنفع ولا أعظم ولا أنجح في إزالة الداء من القرآن فهو للداء شفاء ولصد القلوب جلاء كما قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قال الفخر الرازي وغيره ومن ليست للتبعض بل للجنس والمعنى وتنزل من هذا الجنس الذي هو القرآن ما هو شفاء من الأمراض الروحانية كالاعتقادات الفاسدة في الألوهية والنسوبة والمعاد وفي القرآن من النصوص المقاطعة بفساد تلك ما يكفي وبشيء وكذا لإحلاق المذمومة وفيه أوضح بيان لأنواعها وحض على اجتنابها ومن الأمراض الجسمانية بالتبرك بقراءته عليها لكن مع الخلوص وفراغ القلب وقباله على الله بكلية وعدم أكل الحرام وعدم رين الذنوب وعدم استيلاء الغفلة على القلب ومن ثم قال بعض الأئمة متى تخلف الشفاء عن القرآن فهو ما لعدم استقامة القارئ أو لعدم قبول المقرء عليه لعدم تلقبه بالقبول كما يكون ذلك في الأدوية والأمراض الحسية (قوله أعجز الانس) شروع في ذكر بعض صفات القرآن المذكور بقوله أول يكفهم من الله ذكر وقوله آية منه عبرتها تبعاً للقاضي ولم يسأل بالذي عليه الجهور أن ما وقع به التحدى أقصر سورة منه وهي ثلاث آيات أو مثلها وذلك لأن المشاهدة فاضية بأنهم أعجزوا حتى عن بعض الآية المفيد لأن في ارتباطها بما قبلها وما بعدها أفواهاً من بدع الحكم لا يحيط بها غيره تعالى فالحق أنهم عاجزون عن محاكاة آية من آياته لكن مع النظر لما سبقها بما قبلها وما بعدها فلا يستطيع أحد في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا بعده أن يأتي بمثل أقصر سورة أو آية منه على نظمه البديع وتأليفه المنيع وعدو به منطقته وما فيه من الامثال والاخبار بالمغيبات ودلائل البعث والاخلاق الكريمة وقوله والجن ذكرهم مع الانس مقتبس من قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية والاقتصار على النوعين لانهم الذين تتأني منهم المعارضة والمعاودة لعدم عصمتهم والافلام لا تسكة عاجزون أيضاً كعجز الانس والجن وقوله فهلاهي في الاصل للتخفيض والمراد بها هنا التهكم والتوبيخ والتنديم لمن زعم امكان المعارضة كبعض أهل الضلال والالحاد وقوله بها أي الآية وفي نسخة به أي ما ذكر من الآية وفي نسخة ببعضها أي الآية لكن الثالثة بمنزلها النظم وقوله البلاغ جمع بليغ وهو من فيه ملكه يقتدر بها على ايراد الكلام البليغ أي المطابق لمقتضى الحال بأن يدل على ما يقتضيه حال المتكلم أو المخاطب من تسكير أو تعريض وتقديم أو تأخير واظهار أو اوصاف أو إيجاز أو اطناب الى غير ذلك وأسباب إعجازه أربعة أحدها ما فيه من الاجار والملاعة والتركيب بحيث رسل في كل منها الى المرتبة العليا لفظاً ومعنى لصدوره ممن أحاط علمه بجميع مراتب الالفاظ ومعانيها فلا يضع لفظه عقب أخرى الا اذا لم يجد غيرها أبلغ ولا أنس منها وغيره ليس كذلك ومن ثم لما سمع أعرابي قوله تعالى فأصعد بما تومر سجد وقال سجدة لفصاحة هذا الكلام ولما سمع نصراني قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويوقه الآية قال جعلت هذه الآية ما أنزل على عيسى من الأمر والهوى نانيها أنه مع كونه من جنس كلام العرب خارج عن سائر فنونه من النظم والسجع والخطب والشعر ونحوها فغير عقولهم حتى لم يهندوا الى مثل شيء منه الا مثالاً له يهتدى اليه نالها تأثيره في النفوس والقلوب بحيث يوجد من اللذة والحلاوة عند سماعه ما لا يوجد عند سماع غيره ومن ثم كان قارئه وسامعه لا يعمل بل كلما زاد تكريراً ازدادت حلاوته بخلاف غيره

أعجز الانس آية منه والجن
ن فهل تأتي بها البلاغ

(قوله والبلاغة الخ) قال
العلماء من أعلى وجوه إعجاز
القرآن أن فصاحته وبلاغته
نحرفنا عادات العرب مع أنهم
أوتوا منها ما لم يثبته غيرهم
وروي ابن اسحق والبيهقي أن
الوليد بن المغيرة كان زعيم
فريس في الفصاحة طلب
منه صلى الله عليه وسلم أن
يقرأ عليه فقرأ عليه ان الله
بأمر بالعدل والاحسان
الاية فاستعاده اياها فأعادها
فقال والله ان له حلاوة وان
عليه لطلاوة وان أعلاه
لمقر وان أسفله لعدق وانه
يلعلو وما يعلو عليه وما يقول
هذا بشرا الحديث ٥٥ صاوي

رابعها ما فيه من الاحاطة بعلوم الاولين والآخرين ما فرطنا في الكتاب من شيء ومن
 الاخبار بالمغيبات مما كان ويكون وقال بعض المحققين اعجاز من وجهين اما ذاته من حيث
 لفظه ومعناه المخصوصان اذ ليس تأليفه على هيئة ما ينطاطاه البشر اذ لا يصح أن يقال له
 رسالة ولا خطابة ولا شعر ولا سجع وفنون كلام العرب لا تخرج عن ذلك واما المصروف
 الناس عن معارضته والاعجاز في هذا اظهر ابطا لانه ما من صناعة محمودة أو مذمومة الا
 وبينها وبين قوم مناسبة خفية أو جلية ولذا تجد هذا يؤثر في هذا لان شراح صدره لها وآخر
 يكرهها وينسجح لاخرى فلما دعا الله أهل البلاغة الذين هم جيون في كل واد من المعاني الى
 معارضة القرآن فجوزوا عن الاتيان بمثله ولم يتصدوا للمعارضته لم يحف على ذوي الالباب أن
 صاروا الهياص فهم عن ذلك والوجه الثاني يعبر عنه بالقول بالصرفة ومعناه أنه كان في
 قدرتهم أن يعارضوه لكن الله صرفهم عن ذلك بان سلب قدرتهم عليه فلم يكن معجزا لذاته
 بل للتغلب وهذا مع أن الاجماع منعقد على اضافته الاعجاز للقرآن والقول بالصرفة يلزمه
 اضافته الى الله لا الى القرآن وجنثا يلزمه زوال الاعجاز بزوال زمان التحدي وفيه خرق
 لاجماع الامة على أن معجزة الرسول باقية ولا معجزة له باقية أظهر من القرآن ويلزم القول
 بالصرفة أيضا أنه لا أفضلية للقرآن على غيره فان قلت القول بعجزهم مع بقاء قدرتهم فيه
 الجمع بين الضدين وهو محال قلت معني قدرتهم أن هم توجهت الى المحاكاة نظما
 القسرة عليها فجوز وعلى القول بالصرفة لم يتوجهوا الى المعارضة أصلا لقطعهم من
 نفوسهم بعجزها وأنه لا قدرة لهم عليها البتة فان قلت توجه المهتم الى المعارضة مع العجز
 عنها في نفس الامر لا يسمى قدرة قلت ممنوع بل يسمى قدرة باعتبار العرف وقطع النظر عن
 الغايات ولا شك أن أهل البلاغة لا يقطعون بسلب القسرة عن المحاكاة ابتداء بل بعد
 الاختبار فتأمل تعلم سقوط ما قبل كيف يحاطبون بالتحدي مع القطع بعجزهم عنه وتظير
 ذلك خطاب من علم الله منهم عدم الايمان بالاعيان كأي جهل وأي لهب نظر القدرتها عليه
 باعتبار الظاهر واعراضا عن النظر للغايات والعواقب ومن الفاسد أيضا قول فربق من
 أهل الضلال ان السكل قادرون على الاتيان بمثله وانما تأخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب
 لو تعلموه لوصلوا اليه به ومنه أيضا قول آخري ان الجبر وانما وقع من المومنين وأما من
 بعدهم في قدرتهم الاتيان بمثله ومما رد عليهم أن جماعة ممن انتهت اليهم الى رياسة في العصا
 تعرضوا لمعارضته كابن المقفع والمعري والمنبي ونظائرهم فلم يأتوا الا بمناجعة الاسماع ونسبوا
 عنه الطباع (قوله كل يوم الخ) أي ولا شتمال القرآن على ما لا يحصى من العلوم المعيينات
 وأحوال العالم الدنيوي والاعروى وغير ذلك من الجائبات كان كل يوم أي كل وقت تهدي
 فاعله القراء الا في أي فوصل الى من سمعه وأفادا لتعبير تهدي تشبيه المعجزات بالدخائر
 المهداة فهو استعارة بالسكابة والاهداء تخييل وقوله معجزات المراد بها ما امر الغريب
 وان لم يصدق عليه حد المعجزة السابق وقوله من لفظه من استدائه وذلك لعدوئيه
 وانما هو وجزائه وغاية اعجازه مع غاية فصاحته وبلاغته وخروجه عن جنس كلام العرب
 حتى صار جنسا آخره فمعارضته مع اتحاد الحروف والاصطلاح وكثرة أحبار الصادقة بارة
 عن الامم الماضية وأخرى عن المغيبات وما فيه من العلوم التي لا يمكن حصرها وقوله القراء
 فاعل تهدي كما هو ووجه الاهداء والابصال أن من سمع ألساظ القرآن ونذر هاقق التدبر

كل يوم تهدي الى سامعيه
 معجزات من لفظه القراء

(قوله مع غاية فصاحته)
 واختار العلماء في تفاوته في
 مراتب الفصاحة بعد
 اتفاقهم على بلوغه العاية
 العليا كما مر فاختر القاضى
 المنع وانما التفاوت في ادراك
 الساس له واختار أبو نصر
 القشيري وغيره تفاوته وتبعهم
 ابن عبد السلام اه صاوى

عالم من كل لفظ منها باعتبار ما يدل عليه أمر أم مجرد الابعاض ولا يناقض (قوله تختلي به) أي
 وإذا بلغ القرآن في الجلالة التي حوت الإشارة إليها ما لم يبلغه غيره كان حقيقاً بأنه تختلي به
 أي اسماعه المسامع من التحلية بمعنى لبس الحلي وقوله والافواه أي وتختلي بالفاظه الافواه
 من الحلو أي ذوق الشيء الحلو وقوله وهو الحلي راجع للآول والحلو راجع للثاني ففيه
 لف ونشر مر تب (قوله رفق لفظاً) أي حسن من جهة لفظه فلا تختل لفظه منه فيها ما ينافي
 كمال الرقة الموجبة للفصاحة من تناقض أو تعقيد وقوله ورأى أي تصني من شوائب القصص
 فأعجب كل ناظر فيه وقوله معنى عييز كسابقه أي من جهة المعنى فلا يحد معنى من معانيه
 الا وهو واصل في الاحكام ووضوح المراد العا به القصوى وقوله جاءت أي بسبب كونه رفق
 وراق جاءت فاعله الحساء وقوله في حلالها وحليها حال منها أي حال كونها في حلالها أي
 صفاتها الجميلة وقوله وحليها أي رقتها وقوله الحساء المراد ما هانت عورتها وناثا
 كان المراد ما هذه مع أن الحساء كثيرة لاها كانت شاعرة معلقة وأما الحساء بنت
 حذام وبن عمرو بن الشريد فكانا بياض وهما حلاف أخت صخر ونسبه سور القرآن في
 سماتها العا به وتزينها أودعته من الاسرار البهية بامرأة بلغت من الزينة وأوصاف
 الحسن ما لا يمكن التعبير عنه واستعار اسم تلك المرأة وهو الحساء لسور القرآن استعارة
 نصر يحبه وضح حريها في العلم لانه اشتهر بوصف فصيح أن يؤول بكلي كما علمت من التقرير
 (قوله وأرنا) أي أرحمت لافيه أي القرآن وقوله عوامض فصل أي حمايا فصل كالعلوم
 والمعارف المستبطة به الى لاحد ولا عا به لها ومن ثم جاء على كرم الله وجهه لو شئت أن
 أوفر عبراً من تفسير سورة النحل لمعلت وقوله رقة فاعل أرسا وقوله من زلالها أي كائنة
 من زلالها والزلال بصم الزاى ما في عا به الحلاوة والبرودة يوحد في أجواف صور نوحدي في نحو
 التلح نثسه الحيوان وليست في الحقيقة بجيوان كما قاله بعض الاكابر وقوله وصفاء أي من
 ذلك الزلال شمس أي القرآن في محاسن أساليبها وصفاء مودها الموحدين لمن حقق النظر في
 حفاياهما وحقق فكره في عوامضهما رداً للبين وصفاء القلب حتى اطلع على سائر العوامض
 من العلوم الالهية والمواهب الرجائية بما في عا به العدوثة والبرودة وصفاء الجوهرية
 ورفقها بحيث لا يجمع من رؤية ما تختص واستعار اسم الماء وهو الزلال لآيات القرآن فهي
 استعارة نصر يحبه (قوله اما تختلي الخ) هذا جواب عن اراد تقريره وكيف تقولون
 وأرنا فيه عوامض فصل مع أن كثيراً من الناس لا يرى شيئاً من معاني القرآن ولا يفهمه
 فأجاب بقوله اما تختلي الخ أي أن أي القرآن كعروس مر سة فيراها من أهديت له ومن هو
 أهل لها وأما عبيده فببسه وياها الخ فإشار لذلك كلام جامع بدببع على عادته فقال اما
 تختلي الوحده أي تظهر ظهوراً واضحاً لاهلها من سة نوحه اذا قوبلت بالمرأة وقوله اذا ما
 مارائدة وقوله جلبت أي أربلت وقوله عن مر آتها بكسر الميم والماء وقوله الاصداء جمع
 صداه وهو رشح الحديد الذي يركب عليه فكذلك مرآة الملوك لا تختلي لها العلوم والمعارف
 من القرآن الا اذا جلبت عنها أصداء الاعبار وراحت في ذلك آاء الليل وأطراف النهار
 (قوله سور) بالسبع جمع سورة وهي الطائفة المخصوصة المسماة باسم مخصوص توفيقى وقوله
 منه من لبسان الحسن لأن المشابهة المدكورة جارية في جميع سورة وقوله أنشئت صوراً
 باصداً جمع صورة وسورة كل شئ شكله ووجه الشبه اشتمال كل من سور القرآن وصوراً

تختلي به المسامع والاف
 سواء فهو الحلي والحلو
 رفق لفظاً وراق معنى بفاء
 في حلالها وحليها الحساء
 وأرنا فيه عوامض فصل
 رقة من زلالها وصفاء
 اما تختلي الوجوه اذا ما
 جلبت عن مر آتها الاصداء
 سور منه أشبهت صوراً
 منا ومثل النظائر النظراء
 (قوله سوراً بالصا جمع صورة الخ)
 قال العلامة الصاوى وصورة
 الشئ شكله وانما كانت
 تشبه صوراً بالاشتمال كل منها
 على علوم ومحاسن ظاهرية
 وباطنية لا يتوقف على ما في
 الاخرى ومن ثم وقع التهدي
 بأقصر سورة منه كما أن صوراً
 من قبل كل منها على عقل
 وادراك وفهم وحلق لا يشترك
 فيه غيره ولا يتوقف على ما في
 غيره وكان الماظم قصد هذا
 التشبيه الرد على من رعم أن
 الاعجاز اما هو مجموع
 القوآن لاكل سورة وهي
 مقالها فاسدة اه

على ما لم يوجد في غيره فسور القرآن كل منها يشتمل على علوم مستقلة لا تتوقف على ما في
 الاخرى من العلوم وصورنا ايضا تشتمل كل واحدة منها على عقل وفهم وادراك لا يشترك فيه
 غيره ولا يتوقف عليه فالخاصل ان سور القرآن مشبهة بصور ما من حيث تغير كل سورة ما
 عن الاخرى بما اشتملت عليه من الصفات الجميلة اللفظية والمعنوية كما ان صورها امتارت
 كل واحدة منها عن الاخرى بالصمات الخلقية والخلقية وقوله ومثل النظائر جمع نظير
 وقوله النظائر جمع نظير ايضا وهو المثل والمناظر وتطلق النظائر على الافاضل والامائل من
 الناس أي ومثل النظائر أي الامائل والافاضل النظراء أي سور القرآن لان بعضها باطر
 بعضا كما سبق والمعنى ان سور القرآن تماثل الافاضل منها بما بعد لفظة مثل هو المنسب به كما
 هو القاعده كقوله ريد مثل الاسد وهذا ساقه المتن مساق الممثل فهو تأكيدي للتشبيه به
 لكنه على سبيل اللف والنشر المستوش فالنظائر هي الصور بالصاد والنظراء هي السور
 بالسبب (قوله والا فابل) جمع قول والمراد به ما اللفظ المغيد وقوله عندهم أي الكفار
 حال من المبتدأ أو طرف للبر وهو قوله كالتماثيل جمع تماثيل وهو الصورة يعنى أن يقولهم
 في القرآن واقتراء هم عليه عما يقدح فيه أمر من حرف مموه كما أن المصاوير التي يجتزعاها
 المصورون كذلك فكما أن هذه لا وجود لها في الحقيقة ولا اعتبار بها فكذلك نقولهم
 المذكور وقوله فلا يوهيهم أي وإذا نقرأ أن جميع ما قالوه في القرآن باطل قطعي البطلان
 فلا يوهيهم الخطباء أي الوعاظ منهم المسكلمون في القرآن بما لا يليق أي فاحذر أن يوقع
 في وهمك أي ذهني أدنى رب أو شئ من شئ أو صا في القرآن التي هي بيان بعضها
 المنزخفون للكلام الباطل في القرآن (قوله كم آيات) كم خبرية أي مرات كثيرة آيات
 أي وأوضح وقوله آياته جمع آية وهي لغة العلامة واصطلاحاً ما نُسب من السورة منقطعة
 عما قبلها وما بعدها وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال آيات القرآن ستة آلاف آية
 وستة وست عشرة آية وقوله من علوم من رائدة في الانبياء على رأي جماعة أي علومها
 لا غاية لها قال تعالى ما قرطاني الكتاب من شئ وعن الحسن المصري أرسل الله مائه وأربعة
 كتب وأودع علومها في أربعة منها التوراة والإنجيل والزبور والعرفان ثم أودع علوم الثلاثة
 غير القرآن فيه مع زبادات لا تحصى وقال الشافعي جميع ما نقوله الامة شرح للسه
 وجميع السه شرح للقرآن وقال أيضا جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو ما
 فهمه من القرآن وقال بعضهم لم يحط بعلوم القرآن الا الله ثم به صلى الله عليه وسلم فيما
 عدا ما استأنز الله بعلمه ثم ورت عنه معظم ذلك أعلام النبوة مع تعاقبهم فيه كما في تكرافه
 أعلمهم بنص ابن عمر وعبد بن كعلي "كرم الله وجهه لقوله صلى الله عليه وسلم أأمدسة العلم
 وعلى آلهما ومن ثم قال ابن عباس جميع ما أُرزته لكم من التفسير وهو من على "كرم الله
 وجهه وكان ابن عباس حتى قال لو صاع على عقاب بعير لو حدثته في كتاب الله ثم ورت عنهم المابعون
 معظم ذلك ثم تفاصرت الهمم عن حل ما حله أولئك من علومه وتوعدوا علومه أنواعا البصط
 كل طائفة علماء وصاوت وسعوا فيه بحسب مقدرتهم ثم أقردها تلك العلوم ولأن النعمون
 حتى كادت أن تخرج عن الحصر وقال بعضهم علومه جسون علماء وآرهمائه علم وسبعة
 آلاف علم وسبعون ألف علم على عدد كلام القرآن مصر و به في أربعة اذا كل كلمة طهر
 و بطن واحد ومقطع ومما قبل في معنى البطن واظهر أن ظاهر الكلمة ما ظهر من معانيها

والا فابل عندهم كالتماثيل

من فلا يوهيهم الخطباء

كم آيات آتاه من علوم

عن حروف آياتها الهجاء

(قوله اذ لكل كلمة طهر و بطن

وحد ومقطع) وبصم لذلك

اعمار تركب ما بينهم ما من

روابط لكن هذا لا يخصه

الا المسكلم به تعالى نعم أم علومه

ثلاثة فوجيد ووعط وحكم

وقال ابن جرير الثلاثة الموحيد

والاحبار والديانات اه

صاوي

لاهل العلم بالتظاهر وباطنها ما تضمنته من الاسرار التي تطلع عليها أرباب الحقائق والمراد بالحد أحكام الحلال والحرام وقوله ومقطع سبق قلم والاولى بدله ومطلع أى اشرف على الوعد والوعيد كما في الاتقان وقال بعضهم أصول علومه ثلاثة توجب جد وعظ وحكم ولذا سميت الفاتحة أم القرآن لاشتمالها على هذه الثلاثة وكانت الاخلاص ثلثة لاشتمالها على الاول وقوله عن حروف حال من علوم وعن منعلقة بمحذوف أى حال كونها متولدة وناسئة عن حروف أى قليلة بالنسبة الى تلك العلوم اذ جميع حروفه ثلثمائة حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وثمانمائة ألف حرف وواحد وسبعون حرفا وهذه الحروف ليس المراد بها حروف الهجاء بل مسمايتها بحروف التهجى أسماء كاشفة عن تلك المسمايات كما قال أبا ن أي كشف عنها الهجاء أى التهجى وهو تعداد الحروف بذكر اسمائها فانك اذا قلت ضرب هر كب من ض رب فقد عدت الحروف البسيطة التي هي مادة الكلمة قبل أن يحصل صبغته والمراد هنا أن تهجى بالاسماء عن المسمايات حتى يبين موضوع كل ويبيانه أن الحرف الذي هو أول زيد مثلا له معنى وهو ز والخطأ فيه محذوف هاء السكت لا يؤثر لانه للتعلم وله اسم هو الزاى لانه تعزبه سائر علامات الاسم (قوله فهى كالحب) أى هذه الحروف القرآن نية وان عززت معانيها وكثرت أحكامها لا يستبعد منها ذلك وان كانت قليلة جدا بالنسبة لما يستفاد منها لان لها ما لا يقربها فوع قريب وذلك المثال أنها كالحب الذي يلقيه الزراع والسوى الذي يقبه العراس بالارض فينشأ عن الاول من السنابل والحبوب ما يكاد أن لا يحصى ولا يتناهى وعن الثاني من النمر ما هو كذلك واذا وصل الى تلك الحالة أعجب الزراع أى والعراس كبديل عليه ذكر السوى في الكلام اكتفاء ولف ونشر مرتب بعود الزراع للحب والعراس للسوى وعود السنابل للذوق والزاى كالحب وقوله منها أى من تلك الزروع والاثار وقوله سابل فاعل أعجب وقوله وز كاء بالزاى أى غوي فوق الحصر بحيث لو اجتمع أهل الارض على استقصاء عددها لما أطافوه فوجه الشبه أن المتناهي هنا كما يحصل منه ما لا يتناهى فكذلك حروف القرآن هي متناهية ويحصل منها من العلوم والمعارف ما لا يتناهى وهذا المثال على سبيل التقريب للعقول والافئنان ما بين الامرين كما لا يخفى (قوله فأطالوا فيه) معطوف على قوله زادوا ضلالا أى وعجبا للكفار مع هذه المعجزات والايات البيئات استمر راعا على ما هم عليه من غاية الاعراض والانسكار فأطالوا فيه التردد والرب أى الشك وهو عطف مرادف وقوله سحر أى تمويه لاحقيقته واسل السحرة كل ما لطف أحده ودق وقوله افتراء أى كذب وضلوا فبما قالوا بل هو قرآن مجيد ولوح محموظ لا يأتبه الباطل الاية وهذا كله يادى عليهم بالبور والعناد وأنهم لا عقل لهم ولا رأى ولا استعداد (قوله واد البيئات) أى ولكن ليس تكبر على من عدم التوفيق ولم يصبر سواء الطريق لما هو المقر في العقول السليمة من الحكم البديعة الجامعة أنه اذا كانت البيئات أى الحجج القطعية الواضحة وقوله لم تغن شيئا أى لم تغد هم شيئا من الهدى وقوله فالتماس الهدى أى طلبه منهم وقوله بهن أى تلك الحجج وقوله عناء بالعين المهملة والمدأى تعب لا ينفد شيئا وفي نسخة لهن باللام والضمير للكفار ولينظر ما وجه تأنيته (قوله واذا ضلت) أى عن طريق الحق وقوله على علم أى مع علم منها تلك الطرق أى أضلها خالفها وقوله فاد انقوله أى أى قول نقوله النجباء من الانبياء والمبلغين عنهم فقوله جئت

فهى كالحب والنوى أعجب الزر
راع منه سنابل وزكاء
فأطالوا فيه التردد والرب
بفقالوا سحر وقالوا افتراء
واذ البيئات لم تغن شيئا
فالتماس الهدى من عناء
واذا ضلت العقول على علم
فاد انقوله النجباء

(قوله فأطالوا فيه) قال
العلامة الصاوى أى فنسب
عن تلك المعجزات والايات
البيئات استمر راعا على ما هم
عليه من غاية الاعراض
والانسكار فذلك قال فأطالوا
فيها التردد والرب أى الشك
عطف مرادف فقالوا سحر كما
حكاه الله عنهم في كتابه وقالوا
افتراء أى والواحدة أخرى
كذب ومرة أساطير الاولين
الى سب ذلك من افتراءهم
وتلبسهم اه

لا يفيد شياً والبيت الاول من هذين البيتين مقتبس من قوله تعالى وما تغني الايات والنذر
 الاية والثاني من قوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه الاية * (تنبيه) * لا يتوهم
 من النظم أنه مخالف لقول الامعة أجمعت الامة على التكليف بالاحمال لغيره كتكليف أبي
 جهل مثلاً بالايمن مع علم الله بأنه لا يؤمن وذلك لان التكليف بذلك اغما هو بالنظر للحالة
 الراهنة المنظورة عنها فاقبض فافهم بالنسبة اليها مكلفون بالايمن لقد رتبهم عليه ظاهراً وان
 كانوا عاجزين عنه باطناً لعلم الله بانهم لا يؤمنون لان هذا لا تظربسه والا لارتفع الاختيار
 وثبت القول بالجبر المناهض لما جاءت به الشرائع فاحذر أن تغبل اليه فزل قدمك ويحق ندك
 واستحضر قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون واعلم أن سائر كتب الله لا اخبار فيها من
 حيث النظم والتأليف لان المستتهم لاني بذلك بخلافها من حيث الاخبار بالغيوب فان
 الكل جميعاً يشترك فيه ولكون المستتهم كذلك كان كل ما في القرآن حكاية عنهم اغما هو
 حكايه لمعنى ألفاظهم ذكره ابن جني وغيره أي فهمي من حيث الاخبار بالمغيبات كلها مجمزة
 بخلافها من حيث النظم والتأليف فلا معجز منها الا القرآن (قوله قوم عيسى) لما فرغ من
 الحجاج مع المشركين وبين ما آل اليه أمرهم سرع في الكلام مع أهل الكاين ليعين ما آل
 اليه أمرهم أيضاً فقال قوم عيسى أي باقوم عيسى وهم النصارى وقوله قوم موسى وهم
 اليهود وقوله بالذي أي بالتصديق بكتابهم وهو التوراة فان النصارى صدقوا بها وقوله
 عاملتكم صلتهم محذوفة أي عاملتكم بنذيره وهو التصديق بكتابكم وهو الانجيل وقوله
 الحنفاء أي المسلمون من هذه الامة جمع حنيف وهو المائل عن كل دين الى الدين الحق (قوله
 صدقوا) شروع في بيان ما أبهمه بقوله عاملتكم فقال صدقوا أي قوم عيسى في هذا التفات
 من الخطاب الى الغيبة والافكان الظاهر أن يقول صدقتم كتبهم وقوله كتبكم هي التوراة
 وما بعدها كالزبور وفي هذا التفات عن الغيبة في قوله قوم موسى وقوله وكذبتم أي أيها
 اليهود كتبهم أي كتب قوم عيسى وهي الانجيل وجمع للمشكلة أو لتزيده منزلة كتب متعددة
 وهذا أي قوله وكذبتم كلام مستقل ليس من جملة البيان لمقابلته وقوله ان ذا الذي فعلتموه
 أي اليهود من التكذيب بالانجيل مع تصديق النصارى بالتوراة لبئس البوء أي الصنيع
 الذي رجعت به القهقري وهذا مقتبس من قوله تعالى واثاب غضب من الله هكذا قال الشارح
 ولا يصح لان الاقتباس ان يؤتى بلفظ القرآن أو الحديث مع عدم التنبيه على أنه منه والذي
 في النظم هنا لفظ البوء وهو غير لفظ القرآن ادهذا اسم وذاك فعل فلو قال وهذا تلج لقوله
 تعالى الخ لكان أوضح (قوله لو جحدنا) من الجحد وهو الانكار عن علم وقوله جحدكم أي
 مثله بان أنكرنا كتابكم كما أنكرتم كتابا وكتب عيسى والخطاب مع اليهود وقوله لاستوبنا
 أي معكم في الجحد وقوله أولحق أي أبكون ذلك منا لا ادلا بصور ذلك كتب وليس للحق
 وهو ما نحن عليه من التصديق بجميع كتب الله ورسله وقوله بالضلال أي وهو ما أنتم عليه
 من المصديق بالبعض والكفر بالبعض وقوله استواء أي مساواة لابل بينهما عاب التصاد
 فالخاصل أننا لم نجد شياً من كتاب الله واغما وقع الجحد من اليهود لكتاب النصارى ومن
 النصارى لكتاب اليهود خلاف ما يوهمه النظم قال الله تعالى وقالت اليهود لبئس النصارى
 على شيء وقالت النصارى لبئس اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب أي المكذب لهم في ذلك
 وكان الشارح أخذ من هذا قوله واغما وقع الجحد من أهل الكتاب اذ التعبير باستواء

قوم عيسى عاملتهم قوم موسى
 بالذي عاملتكم الحنفاء
 صدقوا كتبكم وكذبتموكم
 بهموان ذالبئس البوء
 لو جحدنا جحدكم لاستوبنا
 أولحق بالضلال استواء

(قوله لو جحدنا) قال العلامة
 الصاوي وقوله لو جحدنا
 جحدكم الخطاب لهما أي
 أنكرنا كتبكم أي التوراة
 والانجيل كما أنكرتم كتابنا
 لاستوبنا في الضلال وقوله أو
 للحق بالضلال استواء أي
 أبكون ذلك منا لا بتصور ذلك
 كيف وليس للحق وهو ما نحن
 عليه من التصديق بجميع
 كتب الله ورسله بالضلال وهو
 ما أنتم عليه من التصديق
 بالبعض والكفر بالبعض
 مساواة بل بينهما غاية التضاد

مصرح بما ذكره من مخالف النظم ويوافق ظاهر الآية اه وقد يقال لا يلزم من ادعاء كل
 فرق في الاخرى ما ذكرنا من كذبهم اذ لا مانع أن النصارى فاثلون في اليهود ذلك مع قولهم
 احمهم ليسوا على شئ باعتبار بند بلهم وتغيرهم فصيح ما في النظم ويحتمل ارجاع ضمير صدقوا
 وكتبهم الى الخنفا، وضمير الخطاب في كتبكم وكذبتم للفريقين اليهود والنصارى ويكون ذلك
 تفسير العالمتكم الخنفاء وفي السياق ما يؤكد كلاً من الاحتمالين لكن الاول اقرب ولما
 كان من المعلوم المستقر أن اليهود أشد الناس حسداً قال تعالى أم يحسدون الناس على
 ما آتاهم الله من فضله وانهم حسدوا عيسى حتى قتله وفي زعمهم الفاسد واستمر حسدهم
 للنصارى من بعدهم حتى قالوا ليست النصارى على شئ الموجب لقول النصارى فيهم ذلك
 أيضاً وان الطائفتين حسدوا واحداً صلى الله عليه وسلم وأمه حتى وقع منهم من العباد
 ما لا يصدر عن سمحاء العقول فضلاً عن غيرهم شرع الناظم في بيان ذلك كله منهم على وجه
 بديع فقال مالكم الح (قوله مالكم) أى شئ حصل لكم معشر الفريقين وقوله اخوة
 الكتاب ما دى أى با اخوة الكتاب المراد به الجنس الشامل لكلايهم سماهم بذلك أى
 بالاخوة للكتاب لانهم لما اختلفوا في الاحكام والتكاليف التي في الكتاب صاروا مستنوين
 به كاستواء الاخوة في الانساب الى أصل واحد فليس المراد أن الاخوة بينهم وبين الكتاب
 كما يوهمه تعبير الناظم بل المراد أنهم اخوة بعضهم مع بعض من حيث انسابهم الى الكتاب
 فالكتاب سبب في اخوة بعضهم لبعض وقوله آسا حال وقوله ليس برعى الح نعت لاناسا
 وهو المقصود بالخالية فآسا حال موطنه واسم ليس قوله اخاء وباب فاعل زعمي ضمير مستكن
 فيه يعود على الاسم المدكور وان تأخر لفظاً وقوله اخاء أى مؤاخاة أى ليس يصدر منكم
 مراعاة للدين الحق بالقيام بما يجب من الحقوق التي منها تصديق محمد صلى الله عليه وسلم عملاً
 بما في كتبكم من النصوص الكثيرة لسببونه وعموم رسالته (قوله بحسد الاول الاخير) أى
 ومن عدم رعايتكم لذلك انه يحسد بضم السين الاول الاخير كما وقع لليهود انهم حسدوا عيسى
 حتى رمواهم قتله وصابوه وما درى الملا غير أنه شبه لهم مثله فقتلوه ونجاه الله منهم ثم
 رفعه الى السماء ليعزلهم عن الزمان كما بشر بعة محمد صلى الله عليه وسلم مصلياً والمهدي
 أول نزوله ليعلم أنه نزل نابعاً لهذه الامة عاملاً بشريعة نبيها ومنها أى من تلك الشريعة أنه
 لا يهل الجارية بل بقل كل يهودى ونصراني في الارض وأما في أثناء مدته فيكون اماماً
 للمهدي وعبره وقوله وما زال كذا أى على هذا الحال المذكور من حسد الاول للآخر
 المحدثين والقدماء من لدن آدم الى اليوم (قوله قد علمتم) أى بأهل الكتاب وقد للتحقيق
 بظلم قابيل من اسامة المصداق الى فاعله وهو أول أولاد آدم وهم أربعة من رزقهم من حواء
 في عشرين بطناً كل بطن ذكر وأثنى وبارك الله في سبله في حياته حتى بلغوا أربعين ألفاً
 وعاش آدم ألف سنة وقوله هابيل بنسب رأسه بين حجرين وهو ناني أولاد آدم حسداً له
 وسبب اسامة أن آدم أمر قابيل أن يزوجه أخيه لهابيل فامتنع وقال أخى أحسن فلا أمكنه
 ثم اولا أرضى أخيه وذلك لأن آدم عليه السلام كان يزوجه ذكر وكل بطن لانيان الاخرى
 وبما ذكرنا فكان اختلاف البطون في شرعه بمنزلة اختلاف الانساب فلما امتنع قابيل
 أمره آدم أن يقر بالله قرباناً وكانت علامة قبوله نزول بار من السماء تأكله فقرب كل
 قرباناً وكان هابيل صاحب عم وكان ليس الجانب وكان قابيل صاحب صيد وقص وكان فظاً

مالكم اخوة الكتاب آسا
 ليس برعى للحق منكم اخاء
 يحسد الاول الاخير وما را
 ل كذا المحدثون والقدماء
 قد علمتم بظلم قابيل هابيل
 ساء ومظالم الاخوة الانقباء

(قوله بنسب رأسه الح) وهو
 أول قبيل في الارض حسداً
 على كون الله يقبل قربان
 هابيل ولم يقبل قربان هابيل
 قال لاقتلته واستسلم وأخاه به
 لا يجزى بالسبب السبب كما
 أفاد ذلك ما حكاه تعالى عنه
 بقوله عرم قائل لا بسطت
 الى يدك لتقتلني الا يفول ذلك
 قال صلى الله عليه وسلم في
 الحديث النجيج كن حبراً
 آدم كن عبداً لله المقبول ولا
 نكس عبداً لله القاتل اه
 صاوى

عليها فاصطاد صيدا وثي به وعهد هابيل الى كبش هو احسن عنه فقر به فقبيل قربان هابيل
 فغسده قابيل فقتله وكان عمر قابيل اذ ذاك خمسا وعشرين سنة وعمر هابيل عشرين وعين ابن
 عباس انه لما قتله جله على عاتقه مائة سنة وكان اذا مشى تخطو رجلاه الارض واذا قعد وضعه
 على جنبه الى ان رأى غوايين اقتتلا فقتل أحدهما الا سخر فحنت في الارض فواراه فقال
 قابيل يا بولتي اعجزت أن أكون مثل هذا العراب فاواري سوءة أخى فاصبح من النادمين
 أى على جله لا على قتله وخزن آدم على هابيل فكنت مائة سنة لا يتخول وقوله ومنظوم الاخوة
 الاضافة على معنى من وبصح جعلها على معنى في وقوله الاتقاء خبر المبتدأ ووضح الاخبار
 عنه بالجمع لان فيه جنسية فيصدق بالجمع وغيره وانما كان المنظوم تقبلا له الذي صبر على
 تحمل الاذى ولم يفهم لنفسه فليس المراد بالاخوة هنا خصوص قابيل وهابيل (قوله وسعتم)
 معطوف على علمت أى وقد سعتم والسماع هنا اليقين والتعبير به هاءو بالعلم في سابقه للنقن
 وقوله يعقوب اسمه اسرائيل كفى القرآن أى عبد الله وهو ابن اسحق الذبح عند الاكثريين
 لسكن الانهرأه اسمعيل وقوله آخاهم هو يوسف عليه السلام وقوله وكلهم صلحاء أى
 فلا ينوهم من كبدهم له ولا من ذكرهم ان قابيل الكافر اللعين أن ذلك ساقى صلاحهم لانفاق
 العلماء على أنهم صلحاء وعدل الى التعبير به دون أن يقول وكلهم أبناء لان صلاحهم منفق
 عليه بخلاف نبوتهم ففيها الخلاف المذكور وأن ما وقع منهم مع يوسف من الامور التي حرت
 بينهم وبينه لا يؤثر في صلاحهم ولا في سقوتهم على القول بها لانه مبني على تأويل كانت تجوره
 شربهم على أن في عصمة الانبياء قبل النبوة خلافا لمحل بسطه كتب الاصول (قوله حين
 ألقوه) ظرف لكبد وألقوه بفتح القاف وسكون الواو وكذا رموه الا سقى بفتح الميم وسكون
 الواو وقوله في عباية حب هو البئر التي لم تطو أى لم ين وغيا بنه فقره وكادوه بذلك حوافس
 تقدمه عليهم مع كونه أصغرهم وقوله ورموه بالافن حيث قالوا ان يسرق فقد سرق أحله من
 قبل يريدون يوسف وقوله وهو راء جلة حاله أى رى منه أى من الاول وفي نسخة الداظم
 هذا القول منهم افكاظر ظاهرا بل ابصح وقد جاء في قوله تعالى ان يسرق فقد سرق أحله
 من قبل قال صلى الله عليه وسلم سرق يوسف صبا لجدته أى أمه من ذهب وقصة فكسره
 وألقاه بعبره اخوته بذلك مع أنه أراد بذلك الخبر وجاء في رواية أن أمه أمرته بذلك لانه كانت
 مسئلة فالخاصل أن الذي وقع منه صورة سرقه قد كروها بقولهم فقد سرق أحله من قبل
 تعبيرا له فلم يكذبوا وانما عبروه بما لا عار فيه بل فيه عابرة الرعة والمدحة (قوله فأنساوا) أى
 واذند علمت ما وقع لم قبلكم من المحن وصبرهم عليها فقاروا رضا الله ومحبه فأنساوا أى نغزوا
 اذا التأسى التعزى من تأسيت بفلان تعزيت به أى جلت وقست حالى على حاله في التأسى
 نسكين النفس على الامر المشق وتصبيرها عليه والتعزى الجل على الصبر بعد الاجر يعنى
 التأسى والتعزى واحد ومتقارب وساغ ذكرهما على الاول لاختلاف لفظيهما وقوله
 بن مضى قبلكم من الكمل وقوله ادظلمت أى وقت أول اجل ادظلمت من الكفار بما
 رموكم به من الحسد والبغضاء والعداوة والقتال وقوله والتأسى أى في المصائب لاسبابها
 بالكمل وقوله للنفس فيه عزاء أى نسل وتصبر بحملها على أن لا يصدر منها الاكل
 الاخلاق والاعراض عن النظر الى ما يصدر من أهل الدماق والشفاق (قوله أنراكم) خطاب
 للمسلمين المقصرون السابق ذكرهم في قوله فأنساوا نرى فعل مضارع فيه مبهمة مسكن

وسعتم بكبد أبناء يعقوب
 ب آخاهم وكلهم صلحاء
 حين ألقوه في غياية حب
 ورموه بالافن وهو راء
 فأنساوا بن مضى ادظلمت
 والتأسى للنفس فيه عزاء
 أنراكم وفيهم حين خانوا
 أم تراكم أحسنتم اذا ساءوا

(قوله أنراكم) قال العلامة
 الصاوى الخطاب للمسلمين
 والكاف مفعول أول عائد
 عليهم وجلة وفيهم مفعول ثانی
 وحين ظرف لوفيتهم وأم متصلة
 معادلة للهمزة السابقة وجلة
 تراكم أحسنتم الخ اعترابها
 كاعراب الاولى اه

بل غمادت على التجاهل آبا
تفت آثارها الأبناء
بينته نورانهم والاباء
سل وهم في عهوده شركاء
ان تقولوا ما بينته فإزا
لت بها عن عبونهم عشواء
أو تقولوا قد بينته فإلا
اذن عما نقوله صماء
عرفوه وأكروه وظلما
كتمته الشهادة الشهداء

(قوله عرفوه) قال العلامة
الصاوي وإنما كان تخففهم
عن اتباعه لمحض العناد فال
تعالى يكتفون الحق وهم يعلمون
بحرفون الكلام عن مواضعه
يعرفونه كما يعرفون أنباءهم
وأخرج ابن عساكر أن ابن
سلام لما سمع بخروج النبي
صلى الله عليه وسلم بمكة ذهب
إليه فقال له أنت ابن سلام عالم
يترقب قال نعم قال أنشدك الله
الذي أنزل التوراة على موسى
أنجدني في التوراة قال أنسب
ربك فارغ النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له جبر بل قل هو
الله أحد إلى آخره فقرأها
فقال ابن سلام أشهد أنك
رسول الله الخ ما نقل عنه اه

راجع لاهل الكتاب والكاف مفعول به واقعة على المسلمين أي أنظركم أهل الكتاب وقيمت
بما أهدتم الله عليه فأظهرتم الحق ودمتم على العمل به وقوله حين خافوا ظرف لوقيتم الواقع
موقع المفعول الثاني للفعل المذكور وقوله خافوا أي أهل الكتاب أي خافوا ما أهدوا الله
عليه فكفوا الحق وأبوا قبوله من غيرهم وقوله أم تراكم مثل ما قبله وقوله أحسستم في محل
المفعول الثاني أي في اتباعكم نبيكم في جميع ما جاء به فلم تغير وأمنه شياً في حياته ولا بعد وفاته
وقوله إذا سأرا ظرف لأحسستم أي أسأرا الطوية فلم يستمروا على العمل بما جاءتهم به رسلاً
بل بدلوه وغيره (قوله بل غمادت) أي بل لم ير أهل الكتاب منكم أي المسلمين شياً من الوفاء أي
ولامن الإحسان وإنما الذي حلهم على عدم اتباع الأبناء أنه غمادت أي استمرت وتابعت
على التجاهل الموجب لرفض الحق واتباع الباطل أي أظهر الجاهل من نفوسهم مع علمهم
بالحق وأنهم على خلافه وقوله تفت آثارها الباطلة الأبناء ما وجدنا آباءنا على
أمة إلا سية هكذا حل الشارح هذا السباق وصنعه يقتضي أنهم لوراءنا وفيما وأحسنا كان
هذا هو الحال لهم على عدم اتباعهم لا نبياتهم يدل على هذا قوله بل لم ير أهل الكتاب إلى
قوله وإنما حلهم الخ وهذا لا يظهر كلاً لا يحق (قوله بينته) أي الحق الذي من جلته سورة محمد
صلى الله عليه وسلم وعموم رسالته وقوله نورانهم أي المنزلة على موسى ما خوده من أوربت
الزبد إذا قد حته لتخرج ناره والبارتستلزم النور فهي ذات نور وقوله والاباء أي المنزلة
على عيسى ما خود من مجل الشئ أخرجه وجمع الإنجيل باعتبار أجرانه أو للتعظيم وقوله وهم
أي اليهود والنصارى وقوله في عهوده أي عهود ذلك الحق الذي يسه كآهاها وقوله شركاء
أي يشركون فلعله الله عليهما (قوله ان تقولوا) ان شرطية أي بأهل الكتاب اليهود
والنصارى وقوله ما بينته ما بافية وفي الفعل ضمير مستكن راجع للتوراة والاباء
والضمير البارز للحق المذكور وقوله فإزا بل أي لم تزل بها أي بالتوراة والإنجيل وقوله
عشواء فاعل رات أي لم تزل العشواء عن عبونهم ما أي بل هي باقية عليها والعشواء بالمعجة
والمهمل المراد ما داء يعلو العين الباصرة فيزيل إصهارها وفي الكلام استعارة نصريجة
حيث شبه بصائرهم أي قلوبهم بالعبون التي في الرأس واستعار اسم المشبه به للمشبه
والعشواء ترشح لانه مناسب المشبه به والمعنى ان أكروا بيان كتمهم للحق فقالوا بهم لم تجل
ولم تزل عنها الرين بل هي على عماها وفي الكلام التفات عن الخطاب في قوله ان تقولوا إلى
الغيبة في قوله عن عبونهم وكان الظاهر أن يقول عن عبونكم (قوله أو تقولوا) أي بأهل
الكتاب قديس أي الحق المذكور كما هو الحق والواقع وقوله فاللاذن أي فأى شئ حصل
للاذن أي لآلة سمعكم وقوله عما نقوله أي التوراة والإنجيل واسناد القول إليها مجاز
والجار والمجرور متعلق بصماء أي عبر سامعته سماع قبول أي فلا موجب للاعراض عن
ذلك إلا محض العناد والحسد ولم يظهر لرفع صماء وجه ادقوله فاللاذن مبتدأ وحبر فعل لفظ
صماء منصوب على الحال وضمة اغماها لاجل القافية (قوله عرفوه) أي الحق السابق معروفة
بقبينة سواطنهم وقوله وأكروه أي بنطوا هزمهم كما قال تعالى عنهم يكتفون الحق وهم يعلمون
وهذا نتيجة الإلزام السابق وقوله وظلما مفعول لاجله مقدم على عامله وهو كتمته وقوله
كتمته أي الحق المذكور فالصمير مفعول به والفاعل قوله الشهداء وأما قوله الشهادة فهو
بدل اشتمال من الضمير في كتمته الذي هو المفعول به أي كتم الشهداء الشهادة به والمراد

بالشهداء أهل السكاكين هو هذا الاسم لأنهم عرفوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وصفه
دينه معروفة قطعية ثم أنكروا ذلك رأساً بجداً وعناداً أو تلبساً على ضعفائهم ليبقى لهم
ما ينالونه منهم والمقام للأضمار يقتضي الظاهر أن يقولوا وكتموه أو يقولوا وكتموا الشهادة به
فعدل عن هذا وعبر بالظاهر وهو الشهداء لأجل التسجيل عليهم ووصفهم بأهم شهداء
وقد كتموا ما يجب عليهم أدائه وإنما كانوا شهداء لأنهم بلغوا من العلم به وبحقيقة دينه مبلغ
رؤية الشمس ومع ذلك كتموه (قوله أو فوراً لاله) الهمزة داخلية على مقدر أي أنكتمون ذلك
وتظهرون الضلال ونور الاله الذي هو النبوة والرسالة وقوله تطفئه من أطعأت النار
أذهبت حرها وقوله الاقواء أي الاسنسة المنقولة بالباطل وجواب الاستفهام مقدر أي
لا يكون ذلك كما قال تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره
وكيف يطفئ ذلك النور الالهي وهو الذي به يستضاء ظاهراً وباطناً أي يبصر الحق من الباطل
والصادق من الكاذب (قوله أو لا ينكرون) الهمزة داخلية على مقدر أي أن ينكرون على
ضلالهم وينكرون نبوته ولا ينكرون من طعنهم أي أهلكهم وقوله برحاه أي أسلحتها
وقوله عن أمره متعلق بطعن أي طعننا ناشئ عن أمره وقوله الهيجا فاعل طعنت أي حربه
وجواب الاستفهام محذوف أي لا ينبغي لهم ذلك بل الذي ينبغي لهم الرجوع عن الضلال
والاعتراف بأنهم ان استمر وعليه طعنهم برحاه كطعن آباءهم وأسائهم وأهاليهم بجلاء
بنى الضمير إلى أرض الشام وألزمهم أن لا يحمل كل واحد منهم الاحل بعبر من غير السلاح
وقتل بنى فريضة (قوله وكساهم) أي ولشدة بأسه عليهم كساهم ثوب الصغار من اضافة
المشبه به للمشبه والصغار الذل وكسا ترشح للنشيه أي وألهمهم وأوقعهم الصغار أي الذل
الذي هو كالنوب في اشتغاله على البدن واحاطته به وذلك الذل الذي وقعهم كضرب الرق
على غير المقاتلين من بنى فريضة وقيل المقاتلين منهم وكجلاء بنى الضمير من الحجاز وقوله وقد
أي والحال أنه قد طلت أي أهدرت وأريقفت وسفكت وقوله دما بالمد جمع دم وان كان في
المن يقر بالقصر لضرورة النظم وقوله وصبت دماء أي منهم كبني النضير فانهم أخرجوا
وطردوا من الحجاز من غير قتل وأما الذين طلت دماؤهم فسكبن فريضة حيث قتل منهم
سبائة أو سبعائة أو ثمانمائة على الخلاف في وقت واحد وفي الصحاح وطل دمه بالبناء
للمفعول فهو مطول وأطل دمه وطله الله وأطله أهدره ولا يقال طل دمه بالفتح وأبو عبيدة
والكسائي يقولانه وقبل فيه ثلاث لغات طل دمه وطل وأطل (قوله كيف يهدى الاله) أي
واذا تقرر انصاف أهل السكاكين بملك القبائح الشبيعة حق أن يقال في حقهم كيف يهدى
أي بوصل وقوله حسوها أي ملؤها وقوله من حبيبه متعلق بقوله البغضاء ومن بمعنى
اللام التي للتعدية أي حسوها شدة البغض لحبيبه (قوله خبرونا) أي أعلمونا يا أهل السكاكين
النور والانبجاس من أن استفهام انكارى وقوله تنبئكم راجع للنصارى أي ادعواكم
أيها النصارى أن الله نالت ثلاثة والانس عيسى ومريم وقوله والبدء راجع لليهود أي ومن
أين ادعواكم انقول بالبدء وهو بالوحدة والمهمل من بدا الشيء ظهور وهو ظهور مصلحه بعد
خفاً أي لم يأت واحد من هذين عن دليل صحيح وإنما هو عن محض سفهكم وعنادكم والحاصل
أن النصارى على ست فرق أربعة تقول بالتبليغ واثنان لا تقولان به والأربعة أحداها
تقول كل من ذات الله وذات عيسى وذات مريم الاله مستقل وأخرى تقول الاله مجموع صفات

أو نوراً لاله أطفئه الاله

واه وهو الذي به يستضاء

أو لا ينكرون من طعنهم

رحاها عن أمره الهيجا

وكساهم ثوب الصغار وقد طلا

لمت دما منهم وصبت دماء

كيف يهدى الاله منهم قلوبا

حسوها من حبيبه البغضاء

خبرونا أهل السكاكين من أي

ن أماكم تنبئكم والبدء

ثلاثة الوجود والعلم والحياة ويسمون الوجود بالاب والعلم بالابن والحياة بروح القدس ومع ذلك يقولون عيسى ابن الله وأخرى تقول الاله مجموع ذات وصفين ذات الله ويسمون الاله بالصفتان الكلام والحياة ويسمون الاول الابن والثانية روح القدس ويقولون ان الكل اله واحد وأخرى تقول الاله مجموع ذاتين وصفة فالذاتان ذات الله وذات عيسى والصفة الحياة الحالة في جسد عيسى والفرقتان القائلتان بغير التثليث فوقة تقول الاله هو نفس عيسى والاخرى تقول عيسى عبد الله ورسوله لكنها كفرت بشئ آخر وكلام الناطم مع الفرق الاربعة القائلة بالتثليث وأما اليهود فعقبدهم القاسدة هي البداءة ونبوا عليها أن شريعتهم لم تأسخ زاعين أن السخ يلزم عليه البداء أي ظهور مصلحة لله في الحكم الماسخ بعد خفائها عليه في الحكم المنسوخ (قوله ما أنى) أي ما جاء بالعقبدين المذكورين كتاب من كتب الله وقوله واعتقاد مبند أخيره ادعاء وقوله لانص فيه أي في انبائه وقوله ادعاء أي باطل لانه احتراع في الدين مجرد التسهل وكان نص حكم العقل القطعي فالاعتقاد المستند اليه صحيح وان لم يرد فيه نص بل لو ورد النص بخلافه وجب تأويل النص كآيات الصفات وأحاد بن ساذهاها محال عقلا فوجب صرفها عنه بناء عليها الى ما يوافق العقل (قوله والدعاوى) أي التي تقولون بها معشر اليهود والنصارى وهي بفتح الواو وكسرها كالقناوى بالوجهين وقوله ما م مصدر به ظرفية وقوله بينات أي أدلة قطعية لان الكلام في الاعتقادات وهي لا يندفعها الظن وقوله أناؤها أي نتائجها وقوله أدعاء أي باطله جمع دعى وهو في الاصل من يسبب الى شخص بالكذب ومن يبنائه الانسان وليس يابن له وفي الكلام استعارة بالسكابة من حيث تشبيه دعاويهم بوطء الزنا بما مع فساد كل وقبحه وعدم الاعتداد بما ينشأ منه وذكر الانباء تحييل لانه من ملائمت المسببه الذي هو ووطء الزنا من حيث انه نتيجة والادعاء ترشيع وفي النظم اشارة الى قياس اقتراني من الشكل الاول صفراه الاعتقاد الذي لانص فيه دعوى وهذه أشار لها بالسطر الاول والكبرى والدعوى بلاينة باطلة وهذه أشار لها بالسطر الثاني بانج الاعتقاد الذي لانص فيه باطل (قوله لبت شعري) لبت حرف غن وشعري معناه على أي لبنى علمت لما تقولونه انضباطا حتى أتاكم معكم في رده بأبلغ وجه وقوله ذكر الثلاثة أي التي ادر مسكم نارة حيث قلتم ان الله ثالث ثلاثة وقوله والواحد أي وذكر الواحد الصادر منكم نارة أخرى حيث ادعيت توحيد وقوله نقص في عدمكم أم غناء أي زيادة فحيث ذكرتم التثليث كان ذكركم الواحد نقصا وحيث ذكرتم الواحد كان ذكركم التثليث زيادة وهذا تناقض عجيب لا يصدر عن عاقل لانكم نارة تثبتون تعدد الاله ونارة تثبتون عدم تعدده ولذا قال متعبا منهم كيف وحدهم الخ واعلم أن فرق النصارى أربعة نسطورية ويعقوبية وملكية ومرفوسية فالنسطورية بضم النون وفتحها أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمن المأمون ونصرف في الانجيسل برأيه وقال ان الله واحد وأقانيم ثلاثة وان عيسى ابنه والا قانيم جمع أقنوم ومعناه الاصل وهذه الكلمة ليست في لغة العرب وأما هي تركية والمراد بالاقانيم الثلاثة الوجود والعلم والحياة ويعبرون عن الوجود بالاب وعن العلم بالابن وعن الحياة بروح القدس واليعقوبية أصحاب يعقوب راهب القسطنطينية قال ان المسيح هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء والملكية ويقال لهم ملكا به أصحاب ملكان الذي ظهر ميلاد الروم قالوا المسيح عبد الله ونيه وكفروا بشئ آخر

ما أنى بالعقبدين كتاب
واعتماد لانص فيه ادعاء
والدعاوى ما لم تقبلوا عليها
بينات أبناؤها ادعاء
لبت شعري ذكر الثلاثة والوا
حد نقص في عدمكم أم غناء

(قوله بشئ آخر) فال علامة
الصاوى وأخرى تقول عبد
الله ورسوله لكن كفرت
ببعته محمد صلى الله عليه وسلم
بجملة الفرق غير هذه كفار
من قبل بعته النبي صلى الله
عليه وسلم اه

كانكار البعث والمرقوسية نصارى نجران قالوا الله ثالث ثلاثة والا - خزان عيسى وأمه
لنهم الله جميعا (قوله كيف وحدتم) أيها القائلون بالتثليث وقوله الاباء والابناء أي اللذان
انبعثوا في دعواكم التثليث (قوله آله) استفهام انكار في أي يمكن أن يوجد اله مركب
من ثلاثة أجزاء أو أقل أو أكثر لا نأما سمعنا بالهذاه أجزاء بل ولا نقبلناه لانه مما يجعل العقل
(قوله الكل منهم الخ) أي وبيان احالة العقل لما ذكر أنه لو فرض اله مركب من أجزاء أو
متعدد قبل لهم الكل منهم نصيب أي جزء من الملك فان قالوا نعم قبل لهم فلا وفي نسخة فلم لا نغيز
بالبناء للفاعل على أنه ماض وهو ظاهر أو مضارع بخلاف إحدى التأين منه فهو مرفوع
وقوله الانصاء أي نصيب كل من الالهة حتى يكون ذلك التمييز دليلا على ما رعمتموه أي
والحال أنه لا نغيز فلا تعدد كما هو بدعي (قوله أترأهم) أي فان قالوا الكل نصيب أو انصاء
لكنهم خلطوا انصاءهم قبل لهم أترأهم بضم التاء أي أنظنهم حاجة أي احتياج وقوله
واضطرار هو شدة الحاجة إلى الشيء وقوله خلطوها أي خلطوا بين غيرهما فان قالوا نعم فلنا الاله
لا يحتاج لان احتياجه دليل على عدم ألوهيته وان قالوا خلطوها لا حاجة ولا اضطرار فلما
لهم أين تصور وجود شركه بين شر يكين أو أكثر من غير بني أحد الشركاء على بعض فلذا قال
وما يعني أي والحال أنه ما يعني وما نافية أي ظلم الخلطاء أي الشركاء بعضهم على بعض لا يتصور
ذلك بل متى وجدت الشركه وجد التنازع المستلزم لكل منهم اضرار هذا العالم
المشاهد لانهما ان استويا في القوة تماعوا لم يقع فصل من أحدهما وان تماعوا وقع مراد
الغالب فقط وتختصم اذ المغلوب فيلزم أن لا يتم نظام هذا العالم واحتمال توافقه مادام
الذي يجوز العقل لا نظرا لانه لا مما يجعله العادة التي هي مناط الأدلة القرآنية والاساليب
العربية واللازم المذكور باطل لاننا شهد هذا العالم باقيا على أكمل وجوه الاتقان ويلزم
من ذلك انتفاء الشريك مطلقا وان الاله واحد (قوله أهوال راكب الخ) شروع في بيان
بطلان التعدد من وجه آخر وهو أنه ثبت بالتواتر أن عيسى كان يركب الحمار وحينئذ يقال
لهم أ تقولون في حال ركوب عيسى للحمار هو الاله راكب للحمار فان قلتم انه هو فيقال لكم
ركوبه يستدعي حدونه وتعبه وهو يستدعي عجزه والاله لا يكون عاجزا ولا حادنا وما رعمتموه
يلزمه عجزه وحدونه وقوله فبا عجزه نجيب من دعواهم المستلزمة لذلك وقوله الاعباء أي
التعب وعبرة السباطي ثم من البصاري من يزعم أن الله هو عيسى فيقال لهم من المعلوم
أن عيسى كان يركب الحمار وحينئذ تقولون هو أي الله هو راكب للحمار فها هذا الاعباء
فبا عجزه الخ (قوله أم جميع) أم متصلة لما دللتها الهمزة تقولون الثلاثة الذين زعمتموههم
آلهة جميع على الحمار فيقال لكم لقد جعل حينئذ حمار بجميعهم أي الالهة أي مجموعهم
وقوله مشاء صبغة مباغضة من مشى وحينئذ يقال لهم نفس اله يحتاج إلى أن يمشي به حمار
(قوله أم سواهم) أي أم تقولون سواهم أي الثلاثة الذين على الحمار وقوله فباسية الفاء
السيبية وما استفهامية ونسبة مبتدأ أو باله خبر وقوله والانتفاء هو الانساق فهو عطف
مرادف على نسبة أي أخبروني عن انتفاء عيسى وانتسابه إلى الاله حينئذ هل يوجب التثليث
الذي زعمتموه وكل عاقل يحجز به لانه لا يوجب بل ولا يقتضيه (قوله أم أردتم بها) أي بالثلاثة التي
زعمتم أنها آلهة وقوله الصفات أي القائمة بدات الاله والصفة ما دل على معنى زائد على
الذات وقوله فلم ما استفهامية حدثت ألفها الدخول حرف الجر عليها وسكت للوزن وقوله

كيف وحدتم الهاتني التو
جيد عنه الاباء والابناء
آله مركب ما سمعنا
باله لذاته أجزاء
الكل منهم نصيب من المدا
ل فها لا نغيز الانصاء
أترأهم حاجة واضطرار
خلطوها وما يعني الخلطاء
أهوال راكب الحمار فبا عجزه
زأله عيسى الاعباء
أم جميع على الحمار لقد جعل
ل حمار بجميعهم مشاء
أم سواهم هو الاله فها
بنة عيسى اليه والانتفاء
أم أردتم بها الصفات فلم خصه
صت ثلاث بوصفه وثناء

(قوله كيف وحدتم) أي أعجب
منكم أي القائلون بالتثليث
كيف فوحدون الهاتني
التوحيد الذي أنبعثوا به
والابناء أي نسبة كل له في
دعوى التثليث فان قالوا ان
التثليث لا ينافي الوحدة
لان الثلاثة تركبوا وصاروا
واحد اذ عليهم المصنف بقوله
آله الخ اه

ثلاث بالصرق للوزن وقوله بوصفه أي الاله وقوله وثناء أي وأحد وحذف من باب الاكتفاء
 وثلاث وثناء بضم أولهما معدولان عن ثلاث ثلاث واثنين اثنين وليس المراد هنا هذا
 التكرير بل المراد الثلاث فقط عند من ينظر إلى مجموع الثلاثة والاثنان فقط عند من ينظر
 إلى الاله بالحقيقة والاله بالتعريفان الاول واحد فقط والثاني اثنان فقط وعلى كل فالصفات
 لا تنحصر في ثلاث ولا في اثنين فادعاء التثنية تحكم صرف هكذا قال الشارح وقوله الاله
 بالحقيقة أي وهو عيسى على كلامهم والاله بالتعريف هو الصفات الثلاثة التي قامت بعيسى
 فيقولون الاله بالحقيقة هو عيسى والصفات الثلاثة الاله بالتعريف لقيامها بالاله بالحقيقة وهو
 عيسى (قوله أم هو) أي عيسى أي أم تقولون هو ابن الله فيقال لكم لم اخنص عيسى بذلك
 أي بوصف البنوة لله حتى انهم ما شاركوه ما نافية أي لم تشاركه الانبياء في معاني البنوة فما
 وجه التخصيص فهذا تحكم باطل أيضا فان قالوا انما خص بذلك لكونه لا أب له فيقال لهم رد
 عليكم آدم فانه لا أب له ولا أم (قوله قتلته) أي عيسى اليهود وقوله فيما زعمتم حال أي حال كون
 قتلهم له انما هو في القول الذي زعمتم معشر النصارى أي فلا يكون الها ولا ابنا له والالم يتمكنوا
 من قتله وقوله ولا مواتكم أي والحال أنه لا مواتكم به أي بسبب عيسى احباء وهو رد الروح
 إلى الجسد بعد مفارقة الاله أي انه كان فيكم يحيي الموتى فكيف من يحيي الموتى يتمكن منه من
 يقتله لا به اذا كان رد الحياة بعد ذهابها باذن الله فكيف لا يحفظها على نفسه عن الذهاب
 بادن الله قصد بقتلهم لليهود في ذلك ما هددوا على سخافة عقولكم وأنكم تقعون في التناقض
 الصريح ولا تنهون له (قوله ان قولاً) أي مما حكى عنكم كقولكم بالتثنية أطلقتموه
 على الله تعالى عما تقولونه وقوله ذكر امعول تعالى على أنه تمييز أي تعالى من جهة الذكر
 أي النساء عليه تعالى ذكره وثناءه وقوله لقول هراء بضم الهاء والراء المهملة من هراء
 الكلام اذا كثرت الخطا وفي نسخة بالزاي من قولهم رحل هراء بالفتح أي مهزوء به
 وبصح هراء بالفتح بل أي جهز بالناس والمناسب هنا الاول وفي نسخة هذاء بضم الهاء
 والذال المجعلة من الهديان (قوله مثل ما قالت) مثل يجوز نصبه حالا أي لقول هراء حال
 كونه مثل ويجوز رفعه خبر مبتدأ محذوف أي هو مثل ما قالت اليهود وما مصدر به أي مثل
 قول اليهود يعني بالبذاء والتشبيه من حيث مطلق الكفر والفساد وان تباين تفصيل كل
 من المقالتين وقوله وكل أي من الفريقين وقوله لزمته أي لزمته دعواه وقوله شنعاء
 أي قبيحة جدا (قوله اذ هم) أي اليهود استقروا البذاء أي تابعوه حتى قالوا ما عدا العيسوية
 منهم لا يجوز عقلا ولا سمعا على الله نسخ ملة بملة لانه يوهم البذاء وهو ظهور مصالحة بعد
 حفاها حتى نسخ ما مضى لاجلها ووافقهم بعض عبادة الروافض ومنهم من جوزه عقلا
 ومنعه شرعا واعلم أن شريعة نبي صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع اجابا
 واختلفوا في شريعة عيسى هل هي ناسخة لشريعة موسى أو مخصصة والظاهر أنها مخصصة
 لا ناسخة لقوله ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم ومعنى التخصيص هنا نسخ بعض الاحكام
 فالقول الثاني معناه نسخ جميعها قال الامام روى أن الرسل بعد موسى كلهم على شريعة
 الا عيسى (تنبيه) ذكر الامام أيضا في المطالب العالمة في الحكمة في نسخ الشرائع
 كلاما حسنا فقال الشرائع منها ما يعرف نفعه بالعقل معاشا ومعاد فهذا يمنع طرقوا النسخ
 عليه كعرفه الله تعالى وطاعته أبدا ومجامع هذه الشرائع العقلية أمر ان التعظيم لأمر الله

أم هو ابن الله ما شاركته
 في معاني البنوة الانبياء
 قتلته اليهود فيما زعمتم
 ولا مواتكم به احباء
 ان قولاً أطلقتموه على الله
 تعالى ذكر القول هراء
 مثل ما قالت اليهود وكل
 لزمته مقالة شنعاء
 اذ هم استقروا البذاء وكما
 في وبالا اليهم استقروا

(قوله اذ هم أي اليهود) قال
 السلامة الصاوي وزعم
 اليهود أن المسيح يستلزم البذاء
 باطل لما تقر أن المصالح
 الداعية للشع ترجع لآحوال
 المكلفين وذلك لا يقتضي
 أن الله ظهر له شيء بعد ان لم
 يكن لقيام الدليل الاعلى أن
 علمه تعالى محيط بجميع
 ما كان وما يكون وما هو كائن
 أزلا ونصرفه في العالم على
 مقتضى العلم اه

والشفقة على خلق الله ومنها سمعية لا يعرف الانتفاع بها الا من السمع وهذا يمكن طرقه
نسخه وتبدله وحكمه نسخه أن الأعمال البدنية اذا واطب عليها الخلق عن السلف صارت
كالعادة وظن أنها مطلوبة لذاتها فتمنع الوصول بها لما هو المقصود من الأعمال من معرفة
الله وتعبده بخلاف ما اذا تغيرت تلك الطريق وعلم أن المقصود من الأعمال انما هو رعاية
أحوال القلب والروح في المعرفة والمحبة فان الاوهام تنقطع عن الاشتغال بتلك الصور
والظواهر الى تظهير السرائر وقال غيره حكيمه أن الخلق طبعوا على الملازمة من الشيء فوضع
في عصر كل رسول شريعة جديدة لينشطوا في أداؤها وأعظم الحكم اظهار شرف نبينا صلى
الله عليه وسلم فانه نسخ بشر بعنه شرائعهم وبشر بعنه لانا نسخ لها ومن حكم السمع أيضا ما فيه
من حفظ مصالح العباد كطبيب بأمر بدواء في يوم وبآخر في يوم آخر وهكذا بحسب المصلحة
وان كان الثاني أثقل * (نفسه أخرى) ما زعمه اليهود من أن النسخ يستلزم البداء باطل لما تقرر
أن المصالح الداعية للنسخ ترجع الى أحوال المكلفين أو الأزمنة وذلك لا يستلزم البداء
ولا يقتضي أن الله ظهر له شيء بعد أن لم يكن وزعم اليهود أنه يستلزمه فنسخوا النسخ فعلم
الجواب عن قولهم الفعل اما حسن فيستجبل النهي عنه أو قبيح فيستجبل الإمر به والنسخ
محال على التقديرين وبما به أن التحسين والتقيج العقليين باطلان ونسألهم ما العقل
العادي قاطع بأن الفعل قد يكون مصلحة في وقت مفسدة في وقت آخر وكذا بالنظر للمكلف
يكون مصلحة في حق واحد مفسدة في حق آخر ولا مانع أن علمه تعالى يتعلق بان سرمة كذا
تنتهي بوقت أو فعل كذا قالوا والسمع يمنع السمع أيضا لان اللفظ الدال على شرع موسى
اما أن يدل على الدوام فان ضم البسه ما يقتضي نسخه فهو تناقض وان لم ينضم له ذلك كفي في
العمل به مرة فلا يتصور فيه نسخ قالوا وما يمنع أيضا ما علم بالتواتر من قول التوراة نمسكوا
بالسبت أبدا وجوابه أنهم في زمن مختصر قتلوا حتى لم يبق منهم الا دون عدد التواتر بل قبل
لم يبق منهم الا سنة أطفال على أن الابد كثير اما براديه الزمن الطويل كما في التوراة في سور
كثيرة وقوله وكما أي مرات كثيرة وقوله وبالأى عذابا وقوله استقرأ أى تسع (قوله
وأراهم) أى أعلمهم أى أعلم أنهم لقولهم بذلك أعنى امتناع النسخ لئلا يلزم البداء لم يجعلوا
أى يعتقدوا الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله وقوله في الخلق متعلق بالقهار في بمعنى الالام
أو متعلق بقوله بعده فاعلا ما يشاء في على حالها ووجه عدم الجعل أن امتناع نسخ عليه
يستلزم فحظه وعجزه (قوله جوزوا النسخ) جواب لوالا تنبة وقوله مثل ماجوزوا المسح
ما مصدرية أى جوزوه فجوزوا مثل نجوزهم المسح وقوله فقهاء أى فهماء ولا فهم لهم اد
لا أبلد منهم في الفرق أى لو كانوا من أهل الفهم لجوزوا النسخ كما جوزوا المسح فنسخهم للنسخ
ونجوزهم للمسح الذى وقعهم لا دليل عليه بل هو محض فتحكم نشأ من عدم فهمهم والنسخ
لغة الازالة والتغيير والنقل كسخت الشمس الظل ونسخت السكاب وشرا بيان انها حكم
شرعى بخطاب آخر شرعى والمعنى لو ثبت أنهم فقهاء لجوزوا النسخ لانه كما علم من حده لا يلزم
عليه محذور البتة وزعمهم البداء باطل لا بعول عليه ومما يدل على جوازه وقوعه ما علمه
اليهود من وقوع المسح وهو تحويل الصورة الى أقبح منها في كثير منهم في زمن موسى لما
خالقوه في السبت فسحقهم الله فردة وحنازير كما في كتابه العزيز (قوله هو الا أن يرفع الحكم)
أى وكيف يمعون النسخ وهو ليس فيه الا أن يرفع الحكم الشرعى أى استغماره أو تعلقه

وأراهم لم يجعلوا الواحد القهار
بها في الخلق فاعلا ما يشاء
جوزوا النسخ مثل ماجوزوا المسح
خ عليهم لو أنهم فقهاء
هو الا أن يرفع الحكم بالحكمة
م وخلق فيه وأمر سواء

(قوله جوزوا النسخ) قال
العلامة الصاوى ثم شرع
المصنف يلزمهم الحجة بقوله
جوزوا النسخ الخ فحمله جوزوا
النسخ جواب لو مقدم والمعنى
لو كانوا فقهاء أى أصحاب فهم
لحكموا بجواز النسخ في
الاحكام الشرعية مثل حكمهم
بنجوز المسح عليهم فردة وحنازير
اذ لافرق بينهما وقد رفع ذلك
التحويل في زمن داود لما خالفوا
في السبت كما قصه الله تعالى
في قوله واسألهم عن القرية
التي كانت حاضرة البحر الى
آخره اه

والا للحكم نفسه لا يصح رفعه ولا يجوز عقلا اذ هو خطاب الله تعالى المتعلق بفعل المكلف وهو قد تم بتسجيل رفعه وقوله بالحكم أى الشرعى وهذا فيما اذا كان النسخ الى بدل وقوله وخلق أى ايجاد وقوله فيه أى المسخ أى ايجاد للصورة الثانية بعد ذهاب الاولى وقوله وأمر أى تصرف برفع الحكم الاول وايجاد الثانى وقوله سواء أى لما تقرر أن المسخ رفع الصورة الاولى وتخلقه الثانية والنسخ رفع الحكم الاول وتخلقه الثانية (قوله ولحكم من الزمان انتهاء) أى وكيف تستبعدون النسخ وانما غايته ان كان لبدل أن فيه حكيم المنسوخ والناسخ فالاول هو المراد بقوله ولحكم من الزمان انتهاء والثانى هو المراد بقوله ولحكم من الزمان ابتداء ولا يافى هذا تفسيره النسخ فيما سبق بالرفع لما علمت أن المتردد رفع تعلقه بالمكلف ودوامه وهو الانتهاء المدكور هنا وعلى كل جواز النسخ أولى من جواز المسخ لأن الاول فى الاحكام والثانى فى الذوات (قوله فسلوهم) أى فاذا أردتم أيها المسلمون المبالغة فى ادحاض جنتهم فسلوهم فائلين لهم أكان فى مسخهم فيه التفات عن خطاياهم بمبالغة فى تخفيفهم أى أكان فى جعلهم فى الصورة كما هو رأى الجمهور أو فى قلوبهم وجعلها كقلوب النقرة لا تقبل هداية مع نفاق ذواتهم على ما قاله مجاهد وقوله نسخ لا يات الله وهى الصورة الاولى مع أحكامها اولادرا كهـم الاول على قول مجاهد وقوله أم انشاء أى ايجاد للصورة مستقلة وحكم مستقل بتعلقها فان قالوا بالاول فقد ناقصوا أنفسهم ولزمهم الجبة أو بالثانى فهو مكابرة للحس والحق أن المسخ متردد بين انشاء الخلق وبين النسخ لانه بالنسبة للصورة الاولى نسخ وبالنسبة للصورة الثانية انشاء (قوله وبداء) بالمردوسين معناه وهو مبتدأ خبره قوله فى قولهم التابت عنهم فقد قالوا ندم الله على خلق آدم وقوله أم خطأ بالمذكور كما أجاز به بعضهم وحرى عليه الناطم والمشهور وقوله القصر وهو عطف على بداء الواقع مبتدأ أى سلوهم عن قولهم هذا أصدر منهم عن قصد أو عن خطأ فان قالوا عن قصد كان عين البداء الذى أسكروه لانه يستلزم جهل الله تعالى بعواقب الامور وجنوده وكيف يمنعون النسخ فرار من لازمه عندهم وهو البداء هذا ساقص فبيح وان قالوا انه خطأ منهم فيكفيهم الاعتراف به على أنفسهم وانهم فى غاية السعاهة (قوله أم محيا) معطوف على قوله أكان فى مسخهم أى وسلوهم أيضا بما لا يمكنهم انكاره لانه أمر محسوس فقولوا لهم أعلامه الليل والنهار كل منهما ما فيه فلا تزول بالآخرى أم محيا الله أى أذهب آية الليل الا باقية بيابسة والليل اسم جنس جسمى واحد ليله وأنى بالنهار يده وهكذا الى القباية وقوله ذكر انضم الذال تعبيرا أى من جهة الدكر أى العلم والعمل وقوله لم يوجد الامساء أى الدحول فى المساء والمراد به ما بعد الغروب وهذا لا يترتب على ما قبله وانما الذى يترتب على محو الليل الدحول فى الاضائة بوجود النهار وانما يترتب الامساء على محو النهار فيحتاج الكلام الى تقدير هكذا أم محيا الله آية الليل لتوجد الاضائة ومحيا آية النهار ليوجد الامساء وهذا التفسير يشير اليه قولنا سابقا ومحيا وهكذا الى يوم القيامة أى وسلوهم عن هذا المحو واقع أم لا وبفرض وقوعه فهل هو بعد سهر أو عن سهر ابتداء فان قالوا بالاول لزمهم القول بالنسخ لانه ينزله أو بالثانى من التردد الاول فقد كابروا الحس أو من التردد الثانى لزمهم القول بالبداء لان من يجوز السهو يجوز البداء لانه بمنزلة فلم منعوا النسخ

ولحكم من الزمان انتهاء
ولحكم من الزمان ابتداء
فسلوهم أكان فى مسخهم نه
مح لا يات الله أم انشاء
وبدء فى قولهم ندم الله
على حاق آدم أم خطأ
أم محيا الله آية الليل ذكر
بعدهم وليوجد الامساء

حذر آمنه وقد بين الله تعالى حكمه اختلاف الليل والنهار في غير ما آية كقوله وجعلنا الليل
 والنهار آيتين الآتية وفي البيضاوي آيتين ندلان على القادر الحكيم تنوينا على نسق واحد
 فهو آية الليل أي التي هي الليل بالانسراق وجعلنا آية النهار مبصرة أي مضيئة أو مبصرة
 للناس من أبصره فبصر أو مبصرا أهله وقيل الآيتان الشمس والقمر وتقدر الكلام وجعلنا
 نور الليل والنهار آيتين أو جعلنا الليل والنهار ذوي آيتين ومحو آية الليل التي هي القمر جعلها
 مظلمة في نفسها مطموسة النور ونقص نورها شيئا فشيئا إلى انمائها وجعل آية النهار التي هي
 الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع تبصر الأشياء بضوئها (قوله أم بدلالة) أي ظهر له في ذبح
 اسحق والحال أنه قد كان الأمر أي بذبحه من الله تعالى للتحليل في النور وقوله مضاء أي ماض
 نافذ وفي نسخة قضاء بالماضي أي حتم لأن رؤيا الأنبياء وحى أي سلوهم فيما وقع للتحليل وهو
 أمره بذبح ولده ثم عند ارادته له حين أنضجه على جنبه نسخة الله فأمره بتركه وهذا بذبح عظيم
 وما يقال إن الرقية كسبت نجاسا وأنه أمر السكين عليها فلم تؤزر ونحو ذلك مما يذكركه الخطباء
 فهو باطل لم يثبت فيه شيء فان قالوا إن الأمر بالقضاء وترك الذبح نسخ للأمر بالذبح لمهم القول
 بالنسخ مطلقا أو غير نسخ لمهم الجهل المفراط واعلم أن ما جرى عليه الساطم من أن الذبح
 اسحق هو ما عليه الأكثرون قبل وأجمع عليه أهل السكاكين لكن سابق الآية والمشاهدة بأن
 اسمعيل هو الذي كان بكه ومنه ولم ينقل قط أن اسحق حج ولا أتى تلك الأماكن فانهما بقضيان
 بانه اسمعيل وهو التحقيق (قوله أو ما حرم الأله) أي وسلوهم أيضا فقولوا لهم أنتم تكرون النسخ
 وتقولون ما حرم الله نكاح الاح بعد التحليل في زمن آدم أو تقولون حرمه بعد ما حله وقوله
 فهو أي نكاحها الزنا مترتب على الشق الثاني من الترديد أي والزنا موجب للرجم ومد الزنا
 لغة قال فالواحد بعد أن أحلها فهذا صريح في النسخ الذي أنكروه وان قالوا لم يحرمها أولم
 يحلها فهو عدا محض وقائله لا يحاطب ولا يكالم (قوله لا تكذب) أي واذا قد بان لك فجع جهلهم
 وتناقضهم وعنادهم فامسك عن حجاجهم ولا تكذب أن اليهود وقوله وقد زاعوا جلة حالية
 أي ما لو اعن الحق من جهات عديدة سفها وحسدا وقوله لئوماء جمع لئيم وهو الذي لا يصل
 الشجع النفس (قوله جحدوا) بدل من زاعوا أي أنكروا وتونه ورسالته وقوله وآمن جلة
 حالية وقوله بالطاغوت أي الشيطان وكل ما عبد من دون الله وقوله عندهم أي عند اليهود
 شرفاء أي معظومون مبالغون وهذا بيان لعظيم لؤمهم وزيفهم عن الحق حيث جحدوه وأقروا
 من آمن بالباطل ومدحوهم على ذلك بل عدوهم من أشرفهم ثم ظاهر النظم أن المؤمن
 بالطاغوت فرقة من اليهود لا كاهم ولا يس كذلك بل كلهم أمموا به كايصرح به قوله تعالى ألم
 ترائي الذين أو فوا نصيبا من الكتاب قال المفسرون هم اليهود يؤمنون بالجبوت وهو اسم يقع
 على الصنم والسكاكين والساحر والمراد هنا الأول والطاغوت كل ما عبد من دون الله فهو من
 عطف العام على الخاص ويصح أن يراد بقول المتن وآمن بالطاغوت قوم أي من أشرف
 قريش هم عندهم أي عند اليهود شرفاء (قوله قتلوا الأنبياء) بدل بعد بدل أو معطوف بخذف
 حرف العطف وذلك كزكريا ويحيى وغيرهما فقد جاءهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا وقاموا
 لسوقهم ومعاشرهم وذكريا بن عطية في نفسه أنه لم يقتل من الأنبياء إلا من لم يؤمر بالقتال
 وأما من أمره فقد نكف الله بنصره وقوله واتخذوا الجبل أي الها ومعبودا مع أن السامري
 هو الذي صاعه بحضرتهم من الحلي الذي استعاروه من القبط قبل غرقهم وقوله ألا أنهم

أم بدلالة في ذبح اسحق
 ق وقد كان الأمر فيه مضاء
 أو ما حرم الأله نكاح ال
 آت بعد التحليل فهو الزنا
 لا تكذب أن اليهود قد زاعوا
 غوا عن الحق معشر لؤماء
 جحدوا المصطفى وآمن بالطا
 غوت قوم هم عندهم شرفاء
 قتلوا الأنبياء واتخذوا الجبل
 سل ألا أنهم هم السفهاء

(قوله أم بدلالة الخ) قال
 العلامة الصاوي تنبيه ما جرى
 عليه الساطم أن الذبح اسحق
 هو ما عليه مالك والأكثر
 قبل وأجمع عليه أهل السكاكين
 وقال الشافعي وجاعته أنه
 اسمعيل واستدلوا بسباق
 الآية وكون اسمعيل كان
 عكسه ولم ينقل أن اسحق حج ولا
 أتى تلك الأماكن ويقول
 الأعرابي للنبي صلى الله عليه
 وسلم يا ابن الذبيحين قتبسهم ولم
 يسكر عليه اه

الاحرف نفيه وقوله هم السفها جمع سفيه وهو من زاد نقص عقله حتى حصلت له خفة
وطيش وسخافة رأى وانطما من بصيرة وفي المنن الاقتباس من الآية الشريفة (قوله وسفيه)
خير مقدم أو مبند أو ما بعده هو الخبر وسوق الابتداء به وقوعه بما لما قبله وقوله من ساءه
أي آخره المن وهو نوع من الحلواء يسمى التريخيين كان ينزل عليهم وهم في التيه في غاية
الاضطرار وقوله والسلاوى هو الطير السمانى وهو من انتهى الطيور لحما وأنفعها وأطيبها
غذاء كان بأنهم وهم في التيه الى محالهم فجدون أي دهم البه وبأخذون منه ما شاؤا وقوله
وأرضاء القوم بضم القاء بل سأل فيه كفى الآية وهو التوم كقري به في الآية وقيل الحنطة
وهو بعيد من السباق لان الحنطة ليست من الادنى (قوله ملئت بالحيت) وهو ما سأله
من القوم وما معه وقوله منهم حال من بطون النابت عن الفاعل أو المراد بالحيت عيوبهم
القليبية كالحسد والغل والاول هو الذي يدل عليه السباق ويناسب قوله ملئت والثاني
لا يناسب هذين لكنه يناسب قوله فهي نارأي مشتملة على ما يؤدى الى النار وأما الاول فلا
يناسبه كما لا يخفى وقوله طافها أي السار التي هي بطونهم الامعاء أي المصارين جمع معا
بالفصر كرضا أي المصرا أي ان كل معاى بطونهم فوقه بارفصارت الامعاء طباقا للنار
(قوله لو أريدوا) لو شرطية أي لو أراد الله بهم خيرا وقوله في حال سبت مصدر سبت اليهود
اذا عظموا سبتهم بالسكون فيه من غير العبادة أي ترك الاشغال الدنيوية والتفرغ للعبادة
والسبت معناه لغة القطع وقوله بخبر الباء زائدة للتأكد وكل من الطرفين هذا والذي قبله
متعلق بأريدوا أي لو أراد الله لليهود في حال سبتهم الذي فرض عليهم تعظيمه خيرا وقوله لديهم
أي عندهم وقوله الاربعاء بتثنية الباء والمعنى لو أراد الله بهم تمام الخير لجعل زم عبادتهم
يوما وذا ومنعرا وصلهم واخذائهم وهو يوم الاربعاء لان السور خلق فيه والنور يحصل
به الا هتاء فلما جعل مبقاتهم يوم السبت المؤذن بقطيعتهم اذ السبت لغة القطع كان في ذلك
اشارة الى أنه لم يردهم تمام الخير فكان الناطم بقول لو أراد الله بهم تمام الخير في حال سبتهم
أي في حال عبادتهم وانقطاعهم اليها كان سبتا لديهم الاربعاء أي لكان الاربعاء سببا لديهم
أي كان محلا لسبتهم أي انقطاعهم وتفرغهم للعبادة ومما يوضح هذا أن الله ادخل هذه الامة
يوم الجمعة المؤذن بغاية الوصل اذ مقام الجمعة هو مقام الوصل الذي هو اكمل المقامات
وأفضلها وجعل لليهود يوم السبت المؤذن بقطيعتهم وحرمانهم وللتصارى الاحد المؤذن
بوحدهم وتفردهم عن مواطن الخيرات والسعادات فكان فيما حصلت به كل أمة من الايام
دبلا على أحوالها وما بول البسه أمرها فنيه الناطم رحمه الله تعالى على هذه الحقيقة
العرفانية والحكمة الربانية زيادة في مدح هذه الامة وذم غيرها ومن هذا المعنى قال العارف

وسفيه من ساءه المن والسلوى
وأرضاء القوم والقضاء
ملئت بالحيت مهم بطون
فهي نار طباقها الامعاء
لو أريدوا في حال سبت بخير
كان سبتا لديهم الاربعاء

الفارضى وكل اللبالي لبلة القدران دنت * كما أن أيام القضا يوم جمعة

واعلم أنه احلف في أول الاسبوع قبيل السبت وهو الاصح وعبدسه الاكثرون كفى الروضة
وأصلها ونقله في شرح المهذب عن الاصحاب بل قال السهيلي في روضه لم يقل بان أوله الاحد الا
ابن حريز حوى التنووي في موضع آخر على أن أوله الاحد حيث قال في يوم الاثنين سمى به لانه
ثاني أيام الاسبوع ويحجب من طرف الاول بان التنووي جرى في توجبه التسمية الذي يكفي
فيه أدنى مناسبة على القول الضعيف ولا حجة في اشتقاق نحو الاحد من الواحد والاثنين من
الثاني وهكذا لان تلك التسمية لم تثبت بأمر من الله ولا من رسوله فلعل اليهود وضعوها على

مذهبهم فأخذتها العرب عنهم وجاء في الخبر أن الله خلق التراب أي الأرض في يوم السبت والجبال في يوم الأحد والشجر في يوم الاثنين والمكروه أي الأشياء التي تكرهها النفس في يوم الثلاثاء والنور وكذا النون أي الحوت أي السمك في يوم الأربعاء وخلق الدواب في يوم الخميس وخلق آدم في يوم الجمعة ويضبط ذلك حرف قولك نجشم نداء فالتاء للتراب أي الأرض في يوم السبت الذي هو أول أيام الأسبوع والجسم للجبال في يوم الأحد وهكذا على الترتيب السابق وقد انتصر ابن عساكر لكون أوله السبت بما حصله أن تأييد ابن حرر لكون أوله الأحد بان هذا العالم خلق في ستة أيام وادم خلق يوم الجمعة وإنما يصح بتقدير أن يوم الجمعة داخل في الستة التي خلق فيها العالم ولم يصح ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم فسر خلق الأشياء وجعل خلق آدم في اليوم السابع وهو يوم الجمعة ولم يثبت أنه خلق آخر الأيام وإنما أخبر تعالى أنه خلق العالم في ستة أيام فأخبرها يوم الخميس وخلق آدم بعد الفراغ من خلقها إشارة لكونها خلقت لمصالحه وذريته (قوله هو) أي يوم السبت يوم مبارك لأن الله ابتدأ به خلق هذا العالم كما هو خلافا لما زعمه اليهود أنه ابتدأ به يوم الأحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت قالوا فمن نسرج فيه كما استراح الرب فيه وهذا من جلة عبائهم وسفاهتهم ومن ثم رد الله عليهم بقوله وما مسنا من لعوب أي تعب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا إذ لا يتصور التعب إلا من حاد مفرقا للغير وقوله قبل أن يأنس الله من ذلك علوا كبيرا إذ لا يتصور لبس ضعيفا بل هو أمر مشهور مجمع عليه ورد به الكتاب والسنة وقوله للتصريف أي للتصرف بيسع أو نحوه وقوله اعتداء أي تعد وظلم كان سببا للمسح كسبر منهم فردة وحنازير فسخت شباههم فردة وشبهوهم حنازير لها أذنان تنعوى وذلك أنهم لما أمروا أن يجردوه للعبادة اعتدى فيه ناس منهم في زمس داود اثنا عشر ألفا فاصطادوا به وكانوا بابلية فريه على جانب البحر في طريق الحاج المصري فابتلاهم الله بأن ألهم السبع يوم السبت أن يرفع خرطومهم إليهم بحيث لو مدوا أيديهم إليه لأخذوه من غير كلفة وكانت مجتمع جميع حيتان البحر يجيب البرشر ما أي ظاهرة لهم فادامضى السبت تفرق فلم يروا مسه شبا فاجتمع رأي جماعة منهم على جيلة يحصلون بها ويخلصون من الاصطياد يوم السبت ففروا يوم الجمعة حفرا بجانب البحر وجعلوا فيها جداول من البحر فصارت غملى ممكنا يوم السبت وبأخذونه يوم الأحد فسووا منه وأكلوا فثم جبراهم الرائحة فساءلوه فاجبروههم بالخيلة فقالوا إن الله معكم ثم لم يبالوا به فبالبهالة قوبة تبعهم جماعة منهم حتى صاروا قدر الثلث من العدد السابق وهو اثنا عشر ألفا وسكت قدر الثلث عن الهسي فاعتزلهم الثلث الساقى الذي نهاهم فبنوا بيوتهم حائطا فاصحوا وقد مسح الثلث وهو الذي فعل الخيلة فردة وحنازير على مامر وكذا الثلث الذي سكت على خلافه ومن ثم قال ابن عباس لا أدري ما حمل بالسك كنهه بخاها أم مسحها وأما الثلث الذي نهى وبني الحائط فلم يسمح بانفاق (قوله بمظلم) متعلق بعذرهم وهو وضع النئى في عير محلة نكباتهم في السبت وأكلهم الربا أحدتهم أموال الناس بالباطل وقوله وكفرهم عطف التخاص على العام لزيادة الاهتمام به وقوله عدتهم أي فاتهم وقوله طبيبات أي من الرق بان حرمتها الله عليهم وقوله في تركهن أي تلك الطبيبات الذي فتح الأمر به وقوله ابتلاء أي احتبار ومحبة للعبد يكون سببا للاحه أو هلا كه وهذه الطبيبات التي حرمت عليهم هي التي في قوله تعالى وعلى الذين ها - واحرما كل ذي طمر لا به

قوله وجاء في الخبر أن الله خلق التراب الخ قال العلامة الصاوي وأعلم أن الله تعالى خلق العالم في ستة أيام آخرها الخميس وخلق آدم بعد الفراغ من خلقها إشارة لكونها خلقت لمصالحه في يوم الجمعة الذي خلق فيه آدم خارج عن الستة الأيام التي خلق فيها العالم ويؤيده الخبر الصحيح أن الله هذا نال يوم الجمعة وأضل عنه اليهود والنصارى اه

هو يوم مبارك قبل للتصريف فيه من اليهود اعتداء فيظلم منهم وكفر عدتهم طبيبات في تركهن ابتلاء

أى وعلى اليهود سر من كل ذى ظفر الخ الا الثصم الذى على الظاهر أو الالبسة أو الامعاء
 فالحويا هي الامعاء وما اختلط بعظم هو شحم الالبسة (قوله خدعوا) أى يهود المدينة وما
 قرب منها بدلا من زاعوا لكن ذلك عام وهذا خاص وقوله بالمنافقين أى بسيمهم أى المنافقين
 من الاوس والخزرج الذين قهرهم الاسلام فاطهروه واتخذوه حنة من القتل مع بقائهم
 على كفرهم باطنافكا فوايدسون الى اليهود المكروه والخديعة ومعنى خدعهم بهم أن
 الله أراد بهم المكروه بسبب المنافقين من العرب الذين كانوا يصدونهم عن النبي فيخضعون
 لهم لغياوتهم وقوله وهل ينق كبضرب مبيبا للفاعل ويعلم كذلك ويكرم مبيبا للفاعل أو
 المفعول أى وما ينق السقاء الاعلى السقاء وهم اليهود شبه السقاء الحاصل لهم بدرهم
 تصرف في السر على سبيل الاستعارة بالكناية وأثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو
 الانفاق تخيبيلا وهذا اذا كان ينق من أنفق الدراهم أى صرفها وأخرجها وبصح أن
 يكون من النفاق أى الرواج وعليه فسيبه السقاء بالسلعة المعروضة للبيع على سبيل
 المسكية أيضا وأثبت له النفاق تخيبيلا (قوله واطمأنوا) أى فى زعمهم أى آمنوا بما كانوا
 يترقبونه من النبي وقوله بقول الأحزاب أى بسبب قولهم اننا لكم أولياء والمراد بالأحزاب
 طوائف العرب أهل مكة ومن كان معهم من قبائل العرب الذين نجحوا بعد وقعة أحد لحرب
 النبي صلى الله عليه وسلم وقوله اخوانهم أى فى الكفر وقوله اننا لكم أولياء مفعول القول
 أى متوالون ومنه نقول على حرب محمد وسبب ذلك أن جماعة من اليهود منهم العين حبي بن
 أخطب ازدادت عداوتهم له صلى الله عليه وسلم حتى ذهبوا الى قريش بمكة فدعوه لمحربه
 صلى الله عليه وسلم وقالوا نكفون معكم عليه حتى نساؤه فوافقوه ثم ذهبوا الى غطفان
 وذكروا لهم مثل ذلك فوافقوه فخرجت قريش وغطفان وأهل نجد فى عشرة آلاف فلما
 سمعهم صلى الله عليه وسلم أشار عليه سلمان بن جعفر الخنذي لان العرب لم تكن تعرفه فاجتهد
 فيه هو وأصحابه فلما وصل العدو اليه خرج اليهم فى ثلاثة آلاف فكنوا نحو عشرين يوما
 أو خمسة عشر لا قتال بينهم الا الرمي بالنبل والحصى ثم اشتد الحرب فآء نعيم بن مسعود الى
 النبي وكان من رؤساء الأحزاب فقال له انى أسلمت ولم تعلم قومي باسلامي ففرى فيهم بما شئت
 وقال له خذل عنا ما استطعت الى آخر ما فى القصة (قوله خالفوهم) أى خالف الأحزاب اليهود
 والصغير الفاعل للأحزاب والمفعول لليهود وكذا يقال فيما بعده أى عاهدوهم مع الأتجان
 المغاظة على حرب رسول الله وقوله وخالفوهم فى ذلك فرحلوا عنهم وأسلموهم للنبي صلى الله
 عليه وسلم حتى قتلهم عن آخرهم وقوله ولم أدر الخ هذا من تجاهل العارف لا غراء السامع
 على البحت عن سبب ذلك وان كان ظاهرا والا فالساطم عالم به وهو أن الله أراد خذلانهم
 بغير بق كلمتهم واستئصال جمعهم وتجاهل العارف هو سوق المعلوم مساق غيره وهو سؤال
 المتكلم عما يعلمه على سبيل التعجب أو الانكار أو التوبيخ كما هنا أو التقرير بنحو وما تلك
 بمسك يا موسى (قوله أسلموهم) الصغير الفاعل راجع للمنافقين فى قوله خدعوا بالمنافقين فلو
 ذكره عقبه لكان أولى والمفعول لليهود والمراد باليهود هنا من التضيير وهم قريظة قيسلطان
 من يهود خيبر وهم منتسبون الى هرون أخى موسى عليه السلام وقوله لأول الحشر أى
 للحشر الأول وهو اجلاؤهم من بلاد الحجاز الى الشام وهذا فى عهده صلى الله عليه وسلم ولهم
 حشر ثان وهو اجلاؤهم لى من بني منهم يجبر الى بلاد الشام ونحوها وهذا مقتبس من قوله تعالى

خدعوا بالمنافقين وهل ينق
 سفق الاعلى السقاء الشقاء
 واطمأنوا بقول الأحزاب اخوا
 نهم اننا لكم أولياء
 خالفوهم وخالفوهم ولم أد
 ولما اذا تخالف الحلفاء
 أسلموهم لأول الحشر لا ميب
 سعادهم صادق ولا الالباء

(قوله خدعوا) يعنى أن يهود
 المدينة وما قرب منها خدعهم
 المنافقون من الاوس والخزرج
 الذين قهرهم الاسلام فاطهروه
 واتخذوه وقابه من القتل مع
 بقائهم على كفرهم باطنافكا
 هؤلاء مع اليهود لانهم مثلهم
 باطنا وكافوا يداون اليهم
 المكروه والخديعة وكان
 أحبار اليهود هم الذين يتعنون
 على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقتل القرآن بمكة مكذبا
 لهم ناره ومجيبا عن شبههم
 أخرى اه صاوى

هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب الآيات وقوله لا مبعادهم صادق أي
لا مبعاد المنافقين لليهود أنهم نصر ونهم على حرب النبي ثم تخلفوا عنهم وقوله ولا الآيات
أي الحلف منهم لهم صادق أيضا (قوله سكن الرعب) أي هبته النبي وخشية انتقامه منهم
وقوله والخراب أي ديارهم وقوله فلو با أي لليهود بني النضير وغيرهم وهذا راجع للرعب
وقوله ويوناراجع للخراب وقوله نعاها أي أخبر تلك البيوت بموت أهلها المعنوي من نعاها
نعا ونعا أخبر عنه وقوله الحلاء أي خروجه من ديارهم بسببه في كونه معلما بقهرهم
وزوال شوكتهم بالناس بجبر موت أحد استعارة بالحكاية وذكر الهمي الملائم للمشيبه به تخييل
وما تقدم في وجه الشبه وهو كونه معلما بقهرهم الخ يحتاج لمعونة وهو أن ذلك القهر قد نزل
منزلة الموت الحسي وظاهر النظم أن واقعة بني النضير بعد الخندق المشار إليها بقوله وأطمأنوا
الخ وهو مراد بديان بني قريظة هم الذين ظاهروا الأحزاب وأما بنو النضير فقد كانت وفعتهم
قبل الأحزاب وكانت من أعظم الأسباب في جمع الأحزاب لان جبي بن أحطب كان رئيس بني
النضير وهو الذي حسن لبني قريظة الغدر وموافقة الأحزاب وقد هرب في واقعة بني النضير
ولحق بجبر فكان فيما احتجى ذهب إلى قريش وحرهم على حرب النبي صلى الله عليه وسلم
وحاصل واقعة بني النضير أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج لهم يستعينهم في دية قتيلين قتلها
بعض حلفائهم فظهر والاه الأجابة ثم تواعدوا وهو جالس إلى جنب جدار لبعض بيوتهم على
أن يصعدوا واحد منهم ويلقى عليه حجرة ليستريحوا منه فآخبره جبريل فرجع إلى المدينة فامر
بالتهيأ لحربهم والمسير إليهم فصار وحاصروهم خمسة عشر يوما فأتى الله الرعب في قلوبهم
فصاروا يخرجون بيوتهم من داخل والمسلمون من خارج ثم نزلوا على حكمه صلى الله عليه
وسلم فحكم عليهم بأن يخرجوا ولا يأخذ كل واحد من ماله الا حبل بعير ولا يأخذون السلاح
فلحقوا بجبر ثم إلى الشام على ستمائة بعير (قوله ويوم الأحزاب) أي وحصدوا أيضا بني
قريظة بيوم الأحزاب الخ ولو قدم هذا البيت على البيتين قبله وقدمهما على البيتين قبلهما
لكان أظهر كالايجنى وكان هذا الوضع من علط النساخ وحاصل ما أشار إليه أن الأحزاب
لما أقبلوا ونزلوا حول المدينة وخرج لهم صلى الله عليه وسلم والمسلمون فجعلوا يطهروهم
إلى سلع والخندق بينه وبين القوم خرج عدو الله جبي بن أحطب ونقدم أنه كان من رؤساء بني
النضير وفي قلبه ما فيه مما أصابه وأصاب قومه قبل ذلك فأتى كعبا القرظي رئيس بني قريظة
وكان قد عاهد صلى الله عليه وسلم وأمنه فطلب جبي منه نقض عهد محمد فامتنع فلم يزل
به حتى نقض العهد فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستند عليه الأمر وخاف على
المدينة من بني قريظة فلما أخلص من الأحزاب ورجع المدينة فوضع سلاحه واعتسل فجاءه
جبريل على بغلة فقال يا محمد قد وضعت سلاحك فوالله ما وضعنا معشر الملائكة سلاحنا
فأخرج إليهم وأشار إلى بني قريظة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل الله اركبني
فسار إليهم في ثلاثة آلاف فحاصروهم خمسة وعشرين ليلة فلما استند عليهم الحصار رلوا
على حكم سعد بن معاذ سبدا الأوس وكانوا حلفاء في الجاهلية فحكمه صلى الله عليه وسلم
فيهم فحكم يقتل رجالهم وقسم أموالهم وسبي ذرارهم فأخذت رجالهم في حال وكانوا
ستمائة وقيل سبعمائة فادخلوا المدينة وحفرت لهم حفيرة وأمر صلى الله عليه وسلم عليا
بضرب أعناقهم وأتوا في الحفيرة (قوله وتعدوا) أي التصاري واليهود والمساقيون بل

سكن الرعب والخراب فلو با
ويوناراجع نعاها الحلاء
ويوم الأحزاب اذراغت الا
صار فيه وضلت الآراء
وتعدوا إلى النبي حدودا
كان فيها عليهم العداء

(قوله سكن الرعب) قال
العلامة الصاوي وخلاصة
ما قاله أهل السيرة واقعة بني
النضير أنه صلى الله عليه وسلم
خرج إليهم يستعينهم في دية
قتيلين قتلها بعض حلفائهم
فأظهر والاه الأجابة ثم تواعدوا
وهو صلى الله عليه وسلم جالس
إلى جنب جدار لبعض بيوتهم
على أن يصعدوا واحد منهم ويلقى
عليه حجرة ليستريحوا منه
فلما صعد الرجل لذلك أخبر
صلى الله عليه وسلم فقام مظهرا
بقضى حاجته ونزل أصحابه في
مجلسهم ورجع مسرعا إلى
المدينة فطلبه أصحابه فآخبرهم
وزل في ذلك يا أيها الذين آمنوا
ادكروا نعمة الله عليكم اذهبتم
قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم
الآية اه

مطلق الكفار أي تجاوزوا وقوله إلى النبي حال من قوله حدود أي حال كونها لهم بأن
حدودها لهم ومنعهم من مجاوزتها فلم يقفوا عند حدودها فقله كان فيها على حذف مضاف أي في
مجاورتها والحدوء اسم كان واحد انظر في خبرها والاسخر حال والحدوء بفتح العين أي
بعدهم عن النجاة ووقعهم في الهلاك وهذا تلخيص لقوله تعالى ومن بعد حدود الله فأولئك
هم الظالمون (قوله ونهتهم) أي أولئك المعتدين وفاعله ضمير يعود على قوم لا به من باب
النزاع أي ونهى المعتدين قوم منهم عن استمرارهم على ما هم عليه من مخالفة وابتدائه
وقوله وما انتهت عنه أي عن النبي أي عن مخالفته وابتدائه وقوله فابيد الفاء سببية أي
أهلك إلا ما منهم بابتدائه والنهاء عن اتباعه ولم يتقدم إلا ما ذكر في كلامه إلا أنه مأخوذ
من المقام فقوله وما انتهت عنه قوم أي وأمر قوم بابتدائه فيقدر هذا لأجل قوله فابيد إلا ما
والنهاء إلا ما رفض الهمزة والنهاء بفتح اللون مبالغة في أمر ونهى (قوله وتعاطوا أي أجد)
أي خاضوا يقال فلان يتعاطى كذا أي يحوض فيه وعبارة الهروي يقال تعاطيت الشيء إذا
تناوله وقوله في أجد بالصرف للوزن وحسن هذا الاسم لأنه لم يسم به أحد قبله كما رواه
مسلم وأما محمد فسمي به قبله خمسة عشر كما يسه الحافظ العسقلاني وقوله منكرا القول أي
القول المسكر الذي يسكره من سماعه بل والمتكلم به لعلمه بقبحه وفساده وأن الحامل عليه
إنما هو محض عداوة أو حسد فقالوا مرة ساحر ومرة كاهن ومرة مجنون وقوله ونطق أي
منطوق الأرادل أي الاحساء الأسافل الذين لا مروءة لهم وقوله العوراء بفتح العين أي
الكلمة القبيحة الساقطة أي شأنهم النطق بالفحش (قوله كل رجس) أي قد زفامهم
وقوله السوء بفتح السين وصحها أي القبيح وقوله سفاهها بفتح السين من سفه بالضم سفاهها
وسفاهة وأما سقه بالكسر فصدره سفاهة وهو ضد الخلم وسقيه خفة العقل وقوله والملة أي
وزيده سفاهة أبصا وبعدا عن الخبر الملة أي الشريرة سميت بذلك لأنها على وتكتب وقوله
العوراء أي الباطلة شبهها بطريق عوجاء لا يهتدي سالكها إلى مطلوبه على سبيل
الاستعارة المكينة ثم أثبت لها العوج تخيلا وهو لاء الأرادل اجتمع فيهم الوصفان الخلق
السوء والتسل بالملة الباطلة فتضاعفت سفاهتهم (قوله فاطنوا) أي فبسبب ازديادهم في
السفاهة والجهل انطروا أي العفلاء وقوله كيف هي وما بعد هاسدت مسد مفعولي
انظروا لا تدعني اعلموا وقوله كان أي حصل ووجد فهي تامة وقوله عاقبه القوم أي
ما لهم ومصيرهم أي القوم المعروفين بمآذكر وعاقبتهم هي خزيمهم في الدبا وعدايتهم في
الآخرة وقوله وماسان أي وانظروا ماسان وما يصح أن تكون موصولة فباعتها صلتها
وأن تكون اسمها مية فهي وما بعد هاسدت مسد مفعولي انظروا والمقدر وقوله للبدي
أي بذي اللسان كهؤلاء وقوله البذاء أي بذاهم أي فحشهم ومخلفهم عن عز الدنيا
وسعادة الآخرة وفي الكلام تشبيه البدي بدابة مسوقة والبذاء سائقها فلهما استعارتان
مكنتان وانبات السوء للبذاء على جهة كونه فاعله والبدي على جهة كونه وافتاع عليه
محبيل (قوله وجد السب) أي وجد ذلك البدي السب أي الشتم فبسه أي النبي صلى الله
عليه وسلم وقوله سها أي داء مهلكا وقوله ولم يدري ذلك البدي أن سبه عين السم
القاتل لوقته ادالميم في مواضع بآء أي تغلب بآء في مواضع أي في ألفاظ وعبارات وكلمات كما
هنا وهي لغة مازن يقولون يا سبيل إذا أرادوا ما اسم فهد الباء بدل من الميم والمعنى أن

ونهم وما انتهت عنه قوم
فابيد إلا ما والنهاء
وتعاطوا في أجد منكرا القو
لنطق الأرادل العوراء
كل رجس بزبد الخلق السو
سفاهها والملة العوجاء
فاتنوا وكيف كان عاقبة القو
م وما ساق للبدي البذاء
وجد السب فيه سها ولم يد
راد الميم في مواضع بآء

(قوله وتعاطوا في أجد) قال
السلامة الصاوي يعني أن
هؤلاء الكفرة تعاطوا القول
المسكر في أجد يتناصلى الله
عليه وسلم ومن ابتداء المباحين
له في قولهم يوم الخندق محمد
بعد أصحابه أن ينفق كنوز
قصر وكسرى وأحد باليوم
لأبأس على نفسه أن يذهب
إلى الغائط وقد حقق الله مقالة
بيته ذلك الله المسلمين كسوز
كسرى وقبصر في زمن عمر
وعثمان رضي الله تعالى عنهما

مسبه له مهلك لهم كما يهلك السم بل هو أبلغ لأن أهلاك السم في الدنيا وله أدوية تزيله وأهلاك
 السب في الدنيا والاستخوة ولاداءه (قوله كان من فيه) أي من أجل ما صدر من فيه أي
 من فم ذلك البسدي وقوله قتله اسم كان ويبدية خبرها ومع فيه حال من الخبر أي كان قتله
 لنفسه يبدية حال كونه صادرا من فيه وقتل الانسان نفسه أشد من قتل غيره له وقوله فهو
 أي فبسبب ذلك هو أي القاتل لنفسه وهو مبند أو خبره الزباء والمعنى على التشبيه أي فهو في
 الاتصاف بما وقع من سوء فعله بنفسه كالمرأة المشهورة بالمساكة القاهرة في العرب التي هي
 الزباء بفتح الزاي وتشد يد الموحدة والمدو هي ملكة الجريرة ولم تزوج أصلا بل استمرت
 بكر وانما أشبهها لأنها تناولت خاتما سمو ما قصصه حتى قتلت نفسها وقالت يبدى لا يبد
 عمرو فكان قتلها لنفسها بسبب ما تناولته فبها من بد لها لما ظفر بها عمرو ابن أخت جدية
 الارش خوفا من تعذيبه لها وحاصل قصتها أن جدية بن عامر التنوخي وقيل الأزدي وهو
 أول من ساس العرب وأول من اتخذ له الشموخ وأوقدت بين يديه وأول من اجتمع له الملك
 بأرض العراق بقرأ بالزباء فقتله قبل بعثة عيسى وطردها فحقت بالروم وجعت الجبوش
 واستخلصت من جدية ملكا أبها فحدثت جدية بنفسه بتزوجها وكانت أجمل أهل عصرها
 فطمع فيها وفي ملكها فأرسل لها فاطهرت له غاية الفرح فشرع في السير إليها فلما دخل عليها
 قتلته وكان له ابن أخت يسمى عمرا فصار إليها ودخل عليها فاجبلة فلما تمكن منها وعرفت أنه
 قاتلها مصت خاتما في يدها كان مسوما وقالت يبدى لا يبد عمرو فماتت (قوله أو هو النخل)
 أي هو ذلك البسدي في سوء فعله بنسبه المحل وبين وجه النسبه بقوله قرصها لغيرها يجلب
 الخنف أي الموت إليها عقب لسعها والحال أن لسعها ماله انكسار أي ليس له قنصل ولا حرج
 ولادم ولا تأثر قوي في الملسوع فكل منهما قتل نفسه بما خرج من فيه مع أنه لا مصلحة تعود
 عليهما مما كان سببا لهلاكهما (قوله صرعت قومه) لما فرغ من بيان عاقبة أهل الكباين
 شرع في بيان عاقبة غيرهم من أعدائه فقال صرعت قومه صلى الله عليه وسلم أي ألقته
 قتل بين يديه جبايل جمع جباله وهي التي يصاد بها كالشبكة وضافتها إلى البغي من إضافة
 المسبب إلى السبب وقوله مدها أي تلك الجبايل البسه المكر منهم وهو باطن السوء مع
 اظهار خلافه وقوله والدهاء بالكسر والمد هو جوده الرأي وفي الكلام استعارات ثلاث
 مكينات الأولى من حيث تشبيه القوم الذين حاربوه وصرعوا بين يديه بصمود مصروعة بين
 يدي الصياد والثانية من حيث تشبيه البغي بشبكة الصائد والثالثة من حيث تشبيه
 المكر والدهاء بالصائد كما يقتضيه نسبة المد إليها أو بحبال الشبكة التي يدها الصياد حتى
 يقع فيها الصياد وتجيبلية بانبات المد الملامر المشبه به وشرحيته بذكر الصرع اللائق بالمشبه
 (قوله فأتتهم) أي فبسبب مكرهم أتهم من قتله وقوله فتنال أي تنحتر بها راكبوها زنا وعجا
 وقوله وللخيل أي الذفانس وعليها الشجعان وقوله في الوعي أي الحرب وهو ملق بهوله
 خبلاء أي كبر وهو ممدوح في الحرب لا عاظة العذو والوعي يكتب بالباء لا بالالف (قوله
 قصدت فيهم) أي في أذنهم القضا أي الرماح جمع قضاة أي أراد الطعن فيهم وهذا على حد
 قوله تعالى جدارا يريد أن ينقض وقوله فقواي أي فبسبب قصدها له كانت قواي الطعن
 أي الطعنات المشبهة بقواي الشعر في متابعتها وقوله منها حال من الطعن أي حال كون
 ذلك الطعن منها أي من تلك الرماح وقوله ما شأنها أي ما عاها وفي نسخة شانه أي الطعن لانه

كان من فيه قتله يبدية
 فهو في سوء فعله الزباء
 أو هو النخل قرصها يجلب الخنة
 ف إليها وماله انكسار
 صرعت قومه جبايل بغي
 مدها المكر منهم والدهاء
 فأتتهم خيل إلى الحرب فتنال
 ل وللخيل في الوعي خبلاء
 قصدت فيهم القضا فقواي الط
 طعن منها ما شأنها الإبطاء

لم يوجد فيها اذ السالبة تصدق بنى الموضوع وقوله الا بطاء هو تكرار القافية المتخذة لفظا
ومعنى فنبه الطعنات الواردة على محل واحد من غير أن تؤثر التالفة شيئا لم تؤثر المتلوقة باطاء
الشعر وهذا معيب لانه يدل على قصر ساعد الشجاع وعدم تمكنه ونحوه كما أن الا بطاء
المذكور معيب في المنسب به الذي هو تكرار القافية كما تقدم (قوله وأثارت) أى رفعت تلك
الخبيل لما ركضت بارض مكة في غزوة الفتح حين ازدهت قرب دخولها وقوله نفعا أى عابرا
أظم الجرو لدا قال حتى ظن بالباء المفعول أن الغدو أى وقته وهو ما بين طلوع الفجر وطلوع
الشمس وقوله منها أى من أجل تلك الخيول التي أثارت ذلك النفع أو من أجل تلك الغيرة
المفهومة من العبار التي أثارت تلك الخيول وقوله عشاء بكسر العين أى وقتها وهو ما اذا غاب
الشفق الا حرو هذا السارة الى غزوة الفتح وخلاصة شئ من قصتها أنه وقع الصلح بالحديبية
بينه صلى الله عليه وسلم وبين قريش على ترك الحرب عشرين وعلى أنهم لا يتعرضون لمن
دخل في عقده ولا يتعرض هولاء من دخل في عقدهم وكان ممن دخل في عقده خزاعة وفي عقدهم
بنو بكر وكانوا متعادين فخرج بعض بني بكر وبعض خزاعة فافتتوا فانتصرت قريش لبني بكر
حلفائهم فخرج أربعون من خزاعة حلفاءه صلى الله عليه وسلم فالتوا بالبسة المدينة فحبرونه
وبستصرون به فقال لانصرت ان لم أنصركم بما أنصرت به نفسي فخرج في عشرة آلاف ثم
لحقه في الطريق ألفان وكان خروجه للبلتين خلعا من رمضان سنة ثمان فلما كان بقديد عقد
الاولية والرايات ودفعها الى القبائل ثم لما رلهم الطهران مكان قريب من مكة أمرهم أن
يؤذوا عشرة آلاف نارفصعد أهل مكة على الجبال فرأوا تلك النيران وخافوا خوفا شديدا
لانهم عرفوا أن عندها جيوشا كثيرة لا طاقة لهم بها فارسلوا أباسفيان جاسوسا ينظر الخبر
خفاء في نفر ثلاثة فادركه حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوه ومن معه فالتوا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاسلم بعد تمنع وتهديد وكان العباس قد خرج الى المدينة فوافاه النبي
صلى الله عليه وسلم في الطريق فظاهره اسلامه ورجع معه فلما أسلم أبو سفيان قال العباس
يا رسول الله ان أباسفيان رجل شريف معظم في قومه فاجعل له شأنا وخرا على قومه ليزداد
عزه بل فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس أجلسه عند حطيم الجبل أى عند طرفه حتى
ينظر الى المسلمين وغر به جنود الله فيقوى اسلامه فجلس به العباس فوثق به القبائل كتيبة
كتيبة وهو يسأل عن كل واحدة فيبينها له العباس فيقول ما لي ولها أى لم يقع بيني وبينها حرب
وقال هذا في كتاب عيرا الانصار فلما هرت به كتيبة الانصار وصاحب رايتها سعد بن عباد
قال له سعد يا أباسفيان اليوم يوم المحمة اليوم نسحق الحرمة فلما هرت كتيبة المهاجرين
ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيها على ناقته القصواء قال له أبو سفيان ما قاله سعد فقال صلى
الله عليه وسلم كذب سعد اليوم يوم المرجة وان الله يعز قريشا هذا اليوم فدخل صلى الله
عليه وسلم من أعلى مكة هو ومعظم الجيوش وأمر خالد بن الوليد في طائفة قبله بالدخول من
أسفلها وأمره ومن معه أن يكفوا أيديهم الا ان قوتوا فلما دخل خالد فالتهم أو باش قريش
أى صغارهم وخدمهم فقتلهم حتى أدخلهم المسجد من باب الخزوة فبلغ ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم فقال من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن وهذا هو
الفخر الذي سأله العباس قبل الدخول ثم لما جاء خالد الى النبي صلى الله عليه وسلم قال له لم
فانأت وقد هنت قال كففت يدي ما استطعت فقال قضاء الله خير واذا علمت أن الذي دخل

وأثارت بارض مكة نفعات
ظن أن الغدو منها عشاء

(قوله وأثارت) أى رفعت تلك
الخبيل لما ركضت في الحرب
وقوله بارض مكة متعلق بأثارت
وقوله نفعا أى عابرا وقوله
عشاء أى وقتها وهو غيبوبة
الشفق الا حرو اذ المصنف
بيان ما يتعلق بغزوة مكة
وحلاصة شئ منها لانها التي
حصل بها أعظم فتوح الاسلام
وأعز الله بهاديسه ورسوله
وحنده وحرمة واستبشر بها
أهل السماء ودخل الناس في
دين الله أفواجا اذ صاوى

مكة من أعلاها العظيم ولا كثرة أن القتال الذي وقع مع خالد في أسفلها لم يبدأ بهم به وإنما بدأ به أبو بشار فريش علمت أن مكة ففتحت صلها وهو معتمد الشافعي رضي الله عنه فساكنها وأرضها ملك لاهلها يجوز لهم فيها التصرف بالبيع وغيره خلافاً لابي حنيفة (قوله أجمعت) أي كفت وأمسكت عنده أي عند ذلك النفع الذي حصل بمكة لما اجتمعت فيها جنود الاسلام على ما هم فيه من كثرة الجبل والسهل والداخلون من أعلاها وأسفلها وقوله الجحون بفتح الحاء وهو الجبل المطل على مقبرة مكة المسماة بالمعلاة أي ان الفرقة التي كانت بالجحون وان أثارن فيه من النفع شيئاً كثير الكثرة بالنسبة لما في مكة قليل فامسكت الجحون عن محاربة ما بمكة من الغبار وقوله وأكدي أي كف ومنع والمراد بمنعه فله التراب فيه وقوله عند اعطائه القليل حال من الفاعل الذي هو كداء مقدم عليه والضمير في اعطائه لكداء لتقدمه رتبة وان تأخر لفظ المصدر مضاف للمفعول وفاعل الاعطاء هو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله القليل أي من الناس مفعول الاعطاء الثاني وقوله كداء بضم الكاف والمدلغة قليلة فيه والافال الكثير كدى بالضم والقصر أي وقل عيار كدى الذي هو أسفل مكة لان الفرقة الداخلة منه التي أعطاها صلى الله عليه وسلم كانت قليلة فان قلت هذا البيت وان كان فصيحاً لفظاً لكنه ركب معني اذ لا حاصل له لان من المعلوم أن ما بمكة من مجموع الفرقتين الداخلتين من أعلى وأسفل أكثر من كل منهما ومثل هذا ليس له كبير جدوى قلت بل فيه معنى له جلدوى وهو أن دخوله صلى الله عليه وسلم وأكثر أصحابه كان من الجحون والبقعة من كدى ووجه أخذه من التظيم أنه خص اعطاء القليل بكدى فدل على أن الكثير دخل من الجحون وعبارة ابن عبد الحق في بيان معنى البيت أي كفت عند ذلك البقع أهل الجحون عن القتال وامتنع أهل كدى عن القتال بعد قتالهم قليلاً اه (قوله ودهت) أي أهلكت تلك الجحول وقوله وأوجها أي من الناس أي أسرا فاعلى أنه جمع وجهه وبصح أنه جمع وجهه ويكون من التعبير بالجزة عن الكل وقوله بها أي بمكة وهو لاء الوحوه الذين هلكوا بها هم الذين قاتلوا خالد فقتلهم وكذا جماعه لم يقاتلوا لكن كانوا يساقون في ابدانه وهجوهم فامر بقتلهم وان تعلقوا بأستار الكعبة وعدتهم ستة رجال وأربع نسوة وقوله وبسونا أي وأهلكت بسونا كان أهل مكة يأوون اليها ويرجعون لاهلها في الرأي وقوله مل بالبناء للمفعول أي سئم منها الاكفاء وهو في الشعر المخالفة بين أواخره كأن يكون بعضه مجاواً لا آخره والمراد به هنا اكفاء تلك الوجوه على الناس لعلها تحمى أو تخبرها وقوله والاقواء أصله من قولهم منزل قواء والاقواء بفتح القاف والواو والمد القفر أي لا يسب به ثم استعمل في الشعر مراد به أن يختلف حركات الروى وفي كلامه لف ونشر مرئب فالاكفاء راجع للوجوه والاقواء الذي هو الخلو من الناس راجع للبيوت (قوله فدعوا) أي فبسبب ما حصل لاهل مكة من الخوف الذي ظنوا بسببه أن النبي صلى الله عليه وسلم مهلك لهم عن آخرهم فدعوا محمد أحمم البرية أي الخلق أي طلبوا منه يوم الفتح أن يعفو عنهم وأن لا يعاقبهم بما مضى منهم من الايداء فاجابهم الى العفو فثلاً لا ترتب عليكم اليوم وقوله والعفو أي عما سألوهم وقوله جواب الخليم من حلم بالضم اذ انزل الاستقام بحق وقوله والاعضاء أي ارجاء الجحون من الجساء والمراد به هنا الاعراض عن عقوبتهم وعن تفصيل الامور التي وقعت منهم (قوله ناشدوه) بدل من دعوا القريب أي حلفوه أن يصل فرايتهم وبعف عنهم والقريب على حذف الجار أي حلفوه بالقراءة

(قوله أجمعت عنده الجحون)
معناه كفت عن القتال عند
ذلك النفع الذي حصل بمكة
لما اجتمعت فيها جنود الاسلام
مع ما فيه من كثرة الجبل
والسهل والداخلون من أعلاها
والجحون فاعل وهو بفتح الحاء
الجبل المطل على مقبرة مكة
المسماة بالمعلاة وهو كداء بالفتح
والمد واسناد الاحكام الى الجحون
مجاز والذي كف اغما هو
الفرقة الداخلة منه مع كثرتها
وعظمتها فلم يقع منهم قتال
أصلاً اه صاوى

أجمعت عنده الجحون وأكدي
عند اعطائه القليل كداء
ودعت وأوجهاها وبيونا
مل منها الاكفاء والاقواء
فدعوا أحمم البرية والعف
وجواب الخليم والاعضاء
ناشدوه القريب التي من فريش
قطعها التران والشحناء

الصاوي وخلاصة ما أشار إليه المناظم أنه صلى الله عليه وسلم لما كان الغد من يوم الفتح قام خطيبا في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض وهي حرام يحرمه الله إلى يوم القيامة يحل الأمر يومئذ بالله واليوم الآخر أن يسفل بها دما أو بعض دهرها شجرة فإن أحد يخص لقنال رسول الله فقولوا إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما أحلت لي ساعة من نهار أي من فجر إلى العصر قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس فابيلع الشاهد الغائب ثم قال يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم قالوا بلى كرمك وكرمك قال أذهبوا فأنتم الطلقاء أي من الأمر والاسترقاق اه

فعفا عفوا قدر لم ينقص

ه عليهم بما صي اغراء
وإذا كان القطع والوصل لله
تساوى التفرّب والاقصاء
وسواء عليه فيما آناه

من سواء الملام والاطراء
ولو ان استقامه لهوى النفس

س لدامت قطيعة وجفاء
قام لله في الأمور فارضى الله
منه تباين ووفاء

فعله كله جيل وهل ين

ضخ الابعاحواه الا باء

أطرب السامعين ذكر علاه

بالراح مالت به الندماء

التي بينهم وبينه أن يعفونهم وقوله التي من قريش أي التي وصلت إليهم من سائر بطونهم وهم ولد النصر بن كنانة أحد أجداده صلى الله عليه وسلم وقوله قطعناها حال من القرى وقوله التراث بقوتين وكسر الأولى جمع نزة بكسر التاء وهي مصدر وزر كوعد أي قتل له قتل ولم يترك دمه فيقال وتر نزة كوعد بعد عدة والجمع نرات كعدة جمعها عدات وقوله والشحناء أي التباغض والتحاسد (قوله فعفا) أي فبسبب تلك المناشدة عفا صلى الله عليه وسلم عنهم عفو قادر لانه كان متمسكا من استنصا لهم وقوله لم ينقصه أي لم يكدر ذلك العفو وقوله بما مضى الباء سببية وفي نسخة فيما مضى وهي أظهر والجار والمجرور حال من اغراء الواقع فاعلام من أغريت الكلب بالصيد جلته على اصطباذه أي لم يكدر عفوه عنهم من اغراء سفهاهم وجهالهم فيما مضى حال كونه منهم حتى بالغوا في ايدائه بما لا يفعله مخلوق وسر هذا العفو منه صلى الله عليه وسلم بعد القطع منه أنه ناظر إلى الله دون غيره ولذا قال وإذا كان الخ (قوله وإذا كان الخ) القطع والوصل لله هو حاله صلى الله عليه وسلم وقوله تساوى أي عند فاعل ذلك التقريب أي للذقارب والاباعد وقوله والاقصاء أي للذقارب والاباعد فلم يميز بين قريب ولا أجنبي بل من أجاب الدعوة فربه ولو كان أجنبيا ومن أي أبعد ولو كان قريبا (قوله وسواء) مبدأ أخبره الملام والاطراء أو بالعكس وقوله فيما آناه وقوله من سواء حالان من الملام والاطراء وسواء بفتح السين والمدح معني مستو وقوله عليه أي على الشخص الذي تقر به واقصاؤه لله لا عبر وأجل من انصف هذه المرتبة بيسا صلى الله عليه وسلم وقوله الملام أي بالسبب والتنقيص وقوله والاطراء أي المبالغة في المدح أي سواء عليه اللوم والاطراء حال كونهما مندرجين فيما آناه من خبره من خبر وشراى استنوى عنده مدح الغير وذمه (قوله ولو ان استقامه) أي غضبه واستيفاء مقتضاه وقوله لهوى النفس أي الامارة بالسوء والمطبوعة على الكبر على الغير وحب التميز عليه بما يقهره وبدله وقوله قطيعة أي للرحم وقوله وجفاء أي ابعاد للذقارب ولكسبه لم يكن كذلك وإنما كان الله فقطعهم حيث قطعوا ما أمر الله أن يوصل ووصلهم غير ناظر لما سبق منهم من قتل أصحابه والتخيل هم وغير ذلك حيث وصلوه بامتثال أو امره واجتناب قوايه (قوله فام لله) أي لاهوى ولا لحظ ولا لرعاية رحم أو صديق وفي نسخة ناله أي مستعينا به وقوله عارضى الله الباء سببية وقوله مسد متعلق بأرضى أو حال من فاعله وهو نبأى أي لاعداء الله وقوله ووفاء أي لاولياء الله من غير تعويل على حظ سوى رضا الله (قوله فعله كله جيل) أي لصدوره على قوائين الاعتدال وموازن الكمال وقوله وهل ينصح استغفهام انكارى أي وما يسبيل على ظاهره مما فيه وقوله الابعاحواه هذا الصبر عائد على الاناء الواقع فاعلا أي وما ينضج الاناء الابعاحواه أي الابعاجيه هي امتلا قلبه حيرا كانت أفعاله المشبهة بما ينضج الاناء كاهها حيرا ومن امتلا اناء قلبه شرا كانت أفعاله كلها شرا وليس أحد متعلبا بما على هذه الصفات الباهرة كسينا وهذا تلجج إلى المنزل السائر وهو وكل باء بالذي فيه ينضج (قوله اطرب السامعين) أي سرهم وأفرحهم ونشطهم إلى محبته ذكر علاه لانهم يجدون لذلك راحة حقوق راحة الخمر وقوله بالراح يحرف استغانة ولذا افتحت اللام في المستعانت وهو قوله لراح والمراد به الخمر سميت بذلك لان شارها يستريح ويرتاح من هموم الدنيا والآخره مادام سكرانها وقوله مالت أي سكرت وتواجدت به أي بذلك الراح المستعار لذكر علاه فهو مذكر لفظا

ومعنى وقوله السدء أى شراب الخمر هو بذلك لأنهم يتنادمون أى يتقاطبون عليها
بالاشعار التى فيها مدحها وغير ذلك وفى هذا الاستعارة نصر بحجة لأنه شبه ذكر علاه فى
أطرافه لسامعه بالراح فى أطرافها المشار بها ثم قرن بذلك ما يلائم المستعار منه وهو المبسل
والسدء فكأن ترشجاً (قوله النبى الامى) أى هذا الموصوف بهذه المعالى الذى أطرب
السامعين ذكر علاه النبى الامى نسبة الى الام وهو من لا يكتب ولا يقرأ المكتوب كأنه على
أصل ولادة أمه أو مثلها اذ الغالب فى النساء عدم الكتابة وقوله أعلم من أسند عنه الرواة
أى أعلم الانبياء والمرسلين الذين أسند أى روى عنهم الرواة والحكماء أى العلماء الذين
يضعون كل شئ فى محله فهو من عطف الاخص على الاعم (قوله وعدتني الخ) لما قدم كثيراً من
أوصافه صلى الله عليه وسلم وأحواله وسيره ومغاريبه انتقل بطريق لطيف الى ذكر دار مولده
وبعته ودار هجرته لانها تشرفاه على سائر الامكنة والى ذكر زيارته وتأكدها فقال كايما
عن منه الله عليه بشارته الى أنه تعالى هبأله أسباب تلك الزيارة من الزاد والراحلة الموصوفة
بالصفات الحسنة الاتية حتى كأنها مخاطبة ونقول له اركب على ظهري فاني أجعلك دهايا
واباب مع السلامة والراحلة فقال وعدتني ازدياره أى النبى صلى الله عليه وسلم أى زيارته أى
زيارته فهو منصوب على زرع الخافض والازديار افعال من الزيارة وابدال الدال من التاء
في نحو ذلك مطرد وقوله العام أى فى هذا العام وقوله وجناء أى باقة قوية من الوحش وهى
الارض الصلبة وقوله ومنت أى أمنت بوعدها أى موعودها وقوله الوجناء أى المذكورة
وهذا كما علم مما وطأت به أولاً كانه منه عن بنه الزيارة فى تلك السنة واعداده ذلك المركوب
لها فهو اخبار عن اسان حال ذلك المركوب وبما تقرر علم أن آل فى الوجناء للعهد الذى ذكرى
(قوله أفلا تطوى) الهمزة داحلة على مقدرو هو المعطوف عليه بالفاء أى أيلقبى أن أنزل
تلك الزيارة أو باطأ عنها أفلا تطوى أى أحسن صم نفسى على تلك الراحلة التى منت على
بما ذكر وقوله لها أى لاجلها أى ليسهل سيرها فان حسن سير المركوب من حسن
ركوب راكبه وقوله فى اقتضائه فى سببه أى بسبب اقتضائى أى طلبى منها ذلك الموعود
به فالمصدر مصاق لعاقل وهو باء المتكلم والماء مفعوله وقوله لتطوى بالياء للفاعل
أو للمفعول والاول أولى اذ لا يلزم عليه زيادة ما بخلاف الثانى وقوله ما بيننا أى المسافة
البعيدة التى ببسا أى بنى وبين ذلك القبر المكرم فامفعول والا فاعل والا فاعل جمع
فلاء وفلاء جمع فلاء فلاء الذى فى النظم جمع الجمع والفلاء المسكن الفقير والمفازة التى
لاما فيها ولا يلزم على ساء الفعل المذكور للفاعل وأن الافلاء جمع اتحاد الفاعل وهو الافلاء
والمفعول الذى هو المسافة البعيدة وذلك لانهم مختلفان بالاعتبار بل وبالحقيقة اذ النظر
فى تلك المسافة المطلوبة من حيث كونها مع ولا الى كونها سيرا بعيدا ومن حيث
كونها فاعلا الى أنها أمكنة مقفرة ولا شأن أن السبر عبر محله هكذا فقررنا شرح معنى العبارة
بين الفاعل والمفعول لكن المعنى عليه لا يستقيم اذ حاصله أن تلك المسافة من حيث كونها
أمكنة مقفرة تطوى نفسها من حيث السير الحالى فيها أى تطوى السير الحالى فيها ولا يخفى
أن المناسب العكس بأن تجعل تلك المسافة من حيث السير الذى بها تطاوبه لها من حيث
أما أمكنة مقفرة فان السير هو الذى يطوى المسافة وليس معنى تطويه فناء بل فالاولى بل
المتعين بماؤه للمفعول وزيادة ما والمعنى عليه لتطوى الافلاء حال كونها بسا والفاعل

(قوله النبى الامى) نسبة الى
الام وهو من لا يكتب
ولا يقرأ المكتوب كأنه على
أصل ولادة أمه وقبل نسبة
لام القرى أى مكة ومع كونه
لا يقرأ ولا يكتب أطلعسه الله
على علوم الاولين والاخرين
وجعله القدوة العظمى لكل
مخولوف فى كل علم وحلم وحكمة
وحسن خلق وسائر أوصاف
الكمال وهذا مقتبس من قوله
تعالى الذين يبعون الرسول
النبى الامى الايات اه صاوى

النبى الامى اعلم من أساء
مدحه الرواة والحكماء
وعدتني ازدياره العام وجناء
هو منت بوعدها الوجناء
أفلا تطوى لها فى اقتضائه
ه تطوى ما بيننا الافلاء

بألوف البطحاء يحفلها النب
ل وقد شرف جوفها الاطماء
انكرت مصر فهي تنفر ما لا
ح بناء لعينها وخلاء
فأفضت على مباركها بر
كنها فالبوب فالحضراء
فالقباب التي تليها فبئر ال
نخل والركب فاثلون رواء
وغدت ابلة وحفل وقر
خلفها والمغارة الفيحاء

(قوله فأفضت الخ) قال العلامة
الصاوي أي سألت عن
المواقع التي نزل فيها ركنها
هي أول منازل الحاج الخارج
من مصر فالمصنف شارح في
ذكر المسازل التي بين مصر
ومكة وحاصل التي ذكرها
ثمانية وعشرون على عدة
منازل القهر لكن منها ما هو
مشهور الاثن ومنها ما هو
غير مشهور اه

المحدوف السبر أو الراحلة المذكورة فتأمل (قوله بألوف) أي راحلة ألوف صبغة مبالغه
من ألف كعلم وهذا الجار متعلق بنطوى وكان القياس الاضمار بأن يقول ما لكنه عدل
الى الظاهر لأجل التوصل الى وصفها بهذا الوصف المادح لها وقوله البطحاء أي المعهودة
ذهنا وهي مكة ونواحيها والاطمح والبطحاء مسبل الماء بين الجبال اذا كان فيه دفان الحصا
وهذا الوصف وما بعده من صفات الراحلة انما هو لراكمها أبرزه على لسان حالها مبالغه في
أن به من تلك الاوصاف ما لو كان راحلته ادراكا لكانت مثله فيها لما تشاهده من حاله وقوله
يحفلها بضم أوله وسكون نائيه وكسر نائيه أي يرتجفها ويقلعها النبيل أي أرض مصر أي
يخفى عن الإقامة مع أنهم باوطها وهر بها الشدة شوقها الى التلي تلك الانوار والتعطر
تراب تلك الاثار وقوله وقد شرف أي والحال أنه قد شرف أي شرب رطوبة جوفها أو أنخل
جوفها الاطماء بكسر الهمة أي شدة العطش في طريقها فهي راضية بهذه المشقة المؤدية الى
التلف في جنب ما أملته في تلك الحضرة من ابا الانعام (قوله انكرت مصر) أي فلاجل
انقها بالسبر والبطحاء انكرت مصر أي نفرت منها الام لا تؤمل فيها من تلك المواهب
العلبة معشار ما أملته في تلك الحضرة النبوية وقوله فهي تنفر أي فبسبب هذا الانكار
المسبب عن ذلك الامل تهر بكسر الفاء وضمها أي تجتدي الهرب من مصر الى تلك الحضرة
العلبة وقوله ما لاح ما مصدر به ظرفية أي ظهر من أرض مصر بناء لعينها وقوله أو خلاء
أي فضاء ولا ينافي هذا قوله بألوف البطحاء لان المعنى أنها تألفها لتقطعها حتى تصل الى
مطووها فكلما قطعت فضاء ومقاراة نفرت منها وكرهتها خوفا أن تقيم فيها فتتغل فيها عن
وصول مطووها والحاصل أنها تألفها قبل قطعها لتقطعها وتكرهها بعد قطعها خوفا
الاقامة فيها (قوله فأفضت) بنشدب الضاد المفتوحة من المضبض وهو الماء العذب
أو السائل أي فاضت وكثرت وسالت على مباركها أي المواقع التي نزل فيها تلك النافه وقوله
ركنها بضم الباء الموحدة هي أول منزلة من منازل الحاج يجمع فيه الحاج ليهبوا للسفر سميت
بذلك لان ماء النبيل يأتي إليها فيمكت فيها زما طويلا وكانت قبل ذلك فضاء صرفا فغير فيها
القطب الرباني المتبولي رضى الله عنه من نحو سبعين سنة جامعاً جعل فيه مجاورين يقرؤن
القرآن فعادت بركته عليهم وهذا شروع في ذكر دور الحاج ومنازلهم ودكرها غاية
وعشرين وقوله فالبوب كلام مستقل غير معطوف على ما قبله وهو مبني خبره محدوف أي
فيعد الركبة البوب والحامل على هذا أن العطف يقتضي أن العامل الذي هو أفضت
مسلط على المعطوف فيقتضي أن في البوب ماء فيفيض على مباركها مع أنه ليس كذلك لانه
مكان أقفر لا ماء به وكأنه أراد البوب المكان المعروف الاثن بالدار الحجر لا المعروف
الاثن بالبوبات لان هذا قريب من البركة وليس من منازل الحج كما هو ظاهر وقوله فالحضراء
هي المحل المسمى الاثن بحجود وقبه بئر ماء هو سهل يجابه بركة أي فسقية تلاء من ذلك البئر
ومؤنتها على بيت المال (قوله فالقباب) أي الوادي المسمى بوادي القباب وهو المعروف
الاثن بوادي التبة وفيه كيمان رمل كثيرة فسميت لارتفاعها وبياضها بالقباب البيض
الحسنة وقوله فبئر النخل هو المعروف الاثن بنخل وفيه بركة ماء أيضا وماؤها أحسن من
الذي قبلها بكثير ولذا قال والركب فاثلون عند ذلك الماء أي مستريحون ونازلون وقت
القبولة وقوله رواء أي من الماء بكسر أوله جمع ريان (قوله وغدت ابلة) أي عقبها ونزل

منزلة بل منزلتين وهما العلالي و سطح العقبة وقوله وحقل بكسر الحاء وسكون القاف محل قريب من العقبة تسميه العامة دوار حقن وليس هذا من المنازل لأنه يجنب العقبة وقوله وقربضم القاف والراء المشددة وهذا الاسم غير معروف إلا أن ولعله أراد به المكان المسمى بظهر الحمار وقوله خلفها أي الناقة أي لكونها جاوزتها وقوله فالمغارة الفجاء أي الواسعة كأنه أراد بها المحل المعروف الآن بمغارة شعب نسبة لشعب النبي عليه الصلاة والسلام وعلى هذا يكون ترك منزلة وهي الشرفة وأم العظام (قوله فعصبون الاقصاب) سمي المكان بذلك لكثرة ما فيه من القصب القارسي أي البوص والغاب وقوله يتبعها التبع بفتح النون وسكون الباء وهذا أيضا ليس مشهورا إلا أن ولعله أراد به المكان المسمى بنبط وفي القاموس التبع بالتون فالموحدة بلدين حص ودمشق وقوله ويتلو كفاة فاعل والمفعول محذوف أي ويتلو التبع كفاة وهذه المنزلة معروفة إلا أن بسلى وكفاة وبها قرئ ولي يسمى مرزوقا مشهورا البركة وله ذرية كثيرة مشهورون بالصلاح والحجاج فيه اعتقاد وتعظيم خارج عن الحد وقوله العوجاء أي المنحرفة عن جادة الطريق (قوله حاورتها) بالحاء المهملة من المحاورة وهي المسكلة والمحادثة أي تحدثت معها أي مع تلك الناقة الحوراء بفتح الحاء أي المكان المعروف عند الناس بالحوراء بضم الحاء أي تحدثت مع الساقفة في شأن ما هي بصددده وهو الزيارة لأن من أحب شيئا أكثر من ذكره وقوله شوقا أي منها أي من الحوراء لما اشناقت إليه الناقة وهو التمل لتلك الحصرة وقوله فينبوع أي حاورها أيضا شوقا وهو المحل المشهور الآن بينسج وقوله فرق أي فبسبب تلك المحاورة والمحادثة مع الناقة رق البنبوع والحوراء المذكوران أي مالا وحنا للزيارة ومنا هذه مقصد الناقة (قوله لاح) أي ظهر بالدهنوين أي فيهما تشبه ذهنا والموجود الآن محل واحد يسمى بالدهنا ففعل التنبيه لاحظ فيها أن يجنب الدهاء مكابا آخر فعب اسمها عليه وثناهما وقوله بدر هو المكان المشهور الذي كان فيه الوقعة المشهورة في ذكره توريته منحة بلال الماسب للمعنى الغير مراد وهو القمر وقوله لها أي لتلك الناقة وقوله بعد حنين وفي سجة قبل حنين وحنين هذا جبل صغير قريب بدر لحنين المذكور في القرآن اذ ذاك مكان بين مكة والطائف ليس بطريق الحاج وقوله وحنن أي لتلك الناقة وما هي فيه من السبر والنوحه لدار الاحباب الصفراء هي قرية معروفة منخرفة عن طريق أهل مصر في الذهاب الى مكة لا يمر عليها الا بعد رجوعهم من مكة وتوجههم للمدينة المشرفة وفي بدر آية باقصة من آياته صلى الله عليه وسلم وهي سماع صوت هائل كصوت طبل الحرب في الجواشهر على الالسنه ان هذا الاجل نصرته صلى الله عليه وسلم والعرج به وقد أنكره قوم فقالوا لا حقيقة له وانما هي أصوات الريح تسمع في ذلك الوادي عند قوة هبوبها حقيقة لأن في أوله جبلين عظيمين من الرمل فاذا مضى الانسان بينهما وقوى عصف الريح يسمع ذلك الصوت وقال آخرون بل له حقيقة لا نذهب الى ذلك المحل وأقنا فيه حتى سمعناه والجوسا كن لاريج فيه البنية وتكرر سماعه المرة بعد المرة اه وأقول وقع في أيضا سماعه مرات متعددة في سفرة منعقدة حيث لاريج ولا حركة ركاب ولا مشاة ولقد كنت في بعضهم امرافقا لجمعهم من وجوه مكة ورؤسائها وعلماؤها من المالكية والشافعية والخنفية فخرى الكلام بينهم في ذلك ففهم من أنكره ومنهم من أنبئه ثم وقع الاتفاق على الذهاب لذلك المحل والرفق الى

فصبون الاقصاب يتبعها التبع
لثو يتلو كفاة العوجاء
حاورتها الحوراء شوقا فينبوع
ع فرق البنبوع والحوراء
لاح بالدهنوين بدر لها به
د حنين وحنن الصفراء

(قوله حاورتها الخ) قال العلامة
الصاوي وقوله حاورتها
الحوراء ترك منازل خمسة
قبلها وهي الارلم واصطبل
عنبر والوش وعكرة والحنن
فالخوراء بعد هذه الخمسة اه

أعلى أحد الجبلين ليجاط بسبب ذلك الصوت فذهبنا وأقنا عليه فتورع النهار ونحن لا نسمع شيئاً وقد هدا الرج ولا أحد ثم غبرنا وليس لأحد منا حركة في آخر الأمر «معنا ذلك الصوت الهائل مرة واحدة فقط فأنصت فأنصت المنكرين من رجوع عن انكاره ومنهم من أصر عليه وجاء نازحاً فقبه ساكن يندربؤذن ويوم بمسجد هافساً لنا عن ذلك خلف أنهم ليلة الاثنين والجمعة يسمعون ذلك من أول الليل إلى آخره وفي غيرهما لا يسمعون إلا أحباؤنا والله أعلم بحقيقة ذلك (قوله ونضت) بفتح النون والضاد المخففة أي خلعت وأزال التبرزة بفتح الباء وسكون الزاي وفتح الواو وهي المنسحق من الأرض ولعل هذا هو المشهور إلا أن عند الحجاج بالقاع وقوله والجحفة محل بعد أربع قريب منها كان بلدة مشهورة تسكنها اليهود ودعا صلى الله عليه وسلم ربه أن ينقل حى المدينة إليها فنقلت إليها ونجرت من المدينة في صورة امرأه عجوز سوداء نائرة الشعر وهي نصيح وتقول يا وبلاء فقدم بعض الصحابة من سفر فقال له صلى الله عليه وسلم ما رأيت في طريقك قال رأيت امرأه سوداء نائرة الشعر تنادى بالويل والنبور فقال صلى الله عليه وسلم تلك الحى نقلها الله إلى الجحفة فنزلت في اليهود فقطع عنهم وقوله عنها أى عن تلك الناقة لما أنها استبشرت بقرب المقصد وقوله ما حاكه مفعول نضت أى ثوب الثعب الذى حاكه أى تسجبه الانضاء أى الهزال أى ان تلك الأماكن الثلاثة أزالنا عن تلك السافة أثر الثعب والنصب لفرحها بقرب المقصد فغير فرحها أثر نعم السابق وفي الكلام استعارة مصرحة حيث شبه أثر الهزال وهو استرخاء المفصل والثعب بثوب وعبر عن ذلك الثوب بما لا يستعاره في لفظ ما الواقعة على الثوب فهذا على حد فادافها الله لباس الجوع والخوف فالنسبة أمره معنوى والمنسبة به أمر حسى (قوله وارثها) أى أبصرت تلك الناقة الخلاص من الثعب أى صبرتها وجعلتها تبصر الخلاص من الثعب فالهاء مفعول أول والخلاص مفعول ثان وبئر على وما عطف عليه فاعل أى ان هذه الأماكن الثلاثة جعلت تلك الناقة مبصرة لخلاصها من الثعب لأنها قريبة من المقصد جدا ولعل المراد ببئر على البئر المشهور إلا أن في عسفان بئر التلة وقوله فعقاب السويق هذا المكان غير معروف إلا أن هذا الاسم وقوله للخلاص بفتح الحاء وسكون اللام المحل المشهور إلا أن بخلبص وفيه عين ماء واسعة وبركة كبيرة (قوله فهى) أى تلك الناقة وقوله وعسفان بصم العين المكان المشهور وقوله أى من بطن مرأى أو من علف بطن مرأى من حبش بطن مر وهذا التقدير أنسب من تقدير المشرح الماء لأنه لا ياسب قوله حصاء وهو فقع الميم وكسر الراء المنسدة المسوية وبسمى مر الظهران مكان قريب من مكة وقوله طما - نه أى عطشانة وقوله حصاء أى جوعانة لشدة فرحها وشوقها فاشتغلت هماعن الأكل والشرب حتى حصل لها الطما والجوع وهى لا تدرى عن نفسها الاشتغال لها بلدة الوصول (قوله قرب الزاهر) مكان مشهور قبيل ذى طوى وداخل الحرم وقوله المساجد أى المحل المعروف بمساجد عائشة بالتنعيم على طرف الحرم وقوله منها أى من الناقة أى ان وصولها للمساجد جعل الزاهر قريباً منها لان المسافة بينهما نحو ميلين وقوله بخطاها أى بسبب شدة جريها لما أحست بالوصول وقوله والبطء منها أى الحاصل منها وقوله وحاء بمهمله قبلها وأومضة متوحدة أى سرعة وكان مرادها أنها لما أحست بالوصول انقلب بطؤها سرعة بمعنى أن بطأها زال وحلقت سرعة شديدة (قوله

(قوله والجحفة الخ) قال الامام الصاوى والجحفة مكان بعد القاع ببحر موم منه وكانت الجحفة بلد لليهود ودعا صلى الله عليه وسلم ربه أن ينقل حى المدينة إليها فكان لا يمر بها أحد حتى الطائر الاحم وهو ميفات الجحاح الموجه من هذه الطريق كما صرح به الخبر اه

ونضت برزة فرائع بالخ
فنه عنها ما حاكه الانضاء
وارثها الخلاص بئر على
فعقاب السويق والخلاص
فهى من ماء بئر عسفان أو من
بطن مر طما - نه حصاء
قرب الزاهر المساجد منها
بخطاها والبطء منها وحاء
هذه عدة المنازل لا ما
عديبه السهال والعواء

هذه) أى المنازل المذكورة وهى ثمانية وعشرون فى كلامه وقوله عدة المنازل أى بين مصر ومكة أى المنازل المعول عليها والنافعة لنا لأن بها تعلم طريق الوصول الى تلك المعاهد وينضح سلوك الوافدين ينشط ببيانها القاصد وقوله لا ما عذفيه أى لا المنازل التى عذفها السمالك والعواء أى لا منازل القمر الثمانية والعشرون وقوله عذفيه الضمير راجع لما الذى هى عبارة عن منازل القمر الثمانية والعشرون فسد كبره باعتبار لفظ ما وقوله السمالك بكسر السين المشددة والمراد به الاعزل اذ هو الذى من منازل القمر ولهم سمالك آخر بمعنى سمالك الراح لكنه ليس من المنازل وقوله والعواء بفتح العين والواو المشددة وهى مرة من منازل القمر وتلك المنزلة حسنة أنجم والمعنى أنه لا يعند ولا يعبر ولا يعول على هذه المنازل التى للقمر وإنما المعبر والمعول عليه هو منزل الحاج الى مكة (قوله فكأنى بها) أى حال كوفى بها أى على تلك النافذة فالبا، بمعنى على وقوله أرحل بالبنا، للمفعول أى أنقل وأنحول من مكة الى عرفة الى مرفة الى منى وقوله شمسا حال من الماء أى حال كون تلك النافذة شمسا أى كالشمس فى رعتها أى رفعة، قصد ها فى قوة سيرها لما عند ها من عظيم الشوق فشبته النافذة بالشمس على سبيل الاستعارة انصر بحجة وقوله سماؤها أى سماء تلك الشمس التى أريد بها النافذة البدياء أى المفارقة الواسعة فشبته البدياء التى هى محل سير النافذة بالسماء التى هى محل سير الشمس بجامع السعة فقوله سماؤها البدياء من التشبيه البليغ أى البدياء بالنسبة اليها كالسماء (قوله موضع البيت) لماد كرمكة استطرذ كرماسرفها الله نه على سائر البلاد فقال موضع البيت أى الكعبة بالجربدل من مكة أو بالرفع خبر مبتدأ محذوف وقوله مهبط الوحى فيه الوجهان المذكوران أى محل نزوله على رسوله ثلاث عشرة سنة والوحى لغة الإشارة وكل كلام حفى وشرا ما جاء به النبى عن ربه على لسان الملك أو بالالهام أو فى النوم أو الانقاء فى الروح بصم الراى أى القلب وقوله مأوى الرسل أى منزلهم من أوى فلاں بالقصر الى منزله وأما أوى بالمده فهو بمعنى دخل وليس مرادها هنا وقوله الرسل بل وسائر الانبياء وقوله حيث الانوار حيث ظرف مكان والانوار مبتدأ خبره محذوف أى حيث الانوار الالهية منزلة ثم وقوله حيث البهاء أى الحسن المعنوى حاصل والمراد به حصول ملائم النفس من الحكم والمعارف على أهل هذه الحصرة الالهية والمعاهد الربانية (قوله حيث فرض الطواف) أى حاصل وإنما يكون فرسا اذا كان فى ضمن حج أو عمرة أو ما بدونه ما فهو مندوب وهو أفضل أركان الحج عند الرملى وعند ابن حجر أفضلها الوتوف وقوله السعى بالرفع عطف على فرض وكذا يقال فيما بعده وبقدر لكل ما يناسبه أى وحيث السعى أى حيث فرضه وقوله والخلق كذلك وقوله ورمى الجمار أى وحيث رمى الجمار أى ابجابه لاعلى جهة الركبة وقوله وحيث الاهداء أى سوق الهدى الى مكة أى حيث هو مندوب فهو سنة مؤكدة ولولعبير الحاج والمعتمر وقد كانت هذه السنة مشهورة فى زمن السلف ثم ناساها الناس وأعرضوا عنها بالسكابة (قوله جذا جذا) تأكيد لفظى وقوله معاهد جمع معهد وهو فى الاسل المنزل الذى يعود اليه مفارقوه دائما وهذه المواضع كذلك لان من فارقها يعود اليها بالفعل ناره وبالغزم أنرى وقوله منها أى من مكة أى جذا معاهدا منازلت على بقية مكة كالمسجد ودار حديجة والصفاء والمرورة وغير ذلك وقوله وآياتهن أى علاماتهم الدالة على معرفتهم من تعظيم الامة لهن وازدحامهن على البرك بزيارتهم والقيام بحجة وفنن وقوله البلاء بفتح الباء

فكأنى بها أرحل من مكة

سكة شمسا سماؤها البدياء

موضع البيت مهبط الوحى

مأوى الر

رسل حيث الانوار حيث البهاء

حيث فرض الطواف والسعى والخطا

ق ورمى الجمار والاهداء

جذا جذا معاهدا منها

لم يغير آياتهن البلاء

(قوله مأوى الرسل) قال العلامة

الصاوى وقوله مأوى الرسل

أى منزل الرسل الكرام بل

والانبياء لانه ما من نبي الا وحج

البيت كما فى الحديث واستثناء

صالح وهود لا شئ لهما بأمر

فومهما لم يصح اه

الموحدة وهو في الأصل انحناء الشروذها به اللازم له طول المدة وهو المراد هنا أي طول المدة
الذي من شأنه أن يغير الاشياء عما هي عليه وذلك لان الله صانعها عن التغيير بطورها
وقضاه عنده وليس يغير هذه الآلة التي تمنعها الى آخر الدهر (قوله حرم) أي محرم بحرمه الله
تعالى من يوم خلق الله السموات والارض كافي الخدب الصحيح وهو خير من بدأ محمد وف أو بدل
من موضع البيت بدل كل من بعض وهذا القسم اخبر السبوطي في الاتقان وفي الجمع تبوته
مخالفا لجمهور النحاة وحدود الحرم معروفه في كتب المناسل وقوله آمن أي بأمن من فيه
من شن الغارات واستباحة الحرمات بل كان الانسان يرى قاتل أبيه فيه فلا يتعرض له ولم
تعديه دابة على دابة وهذا في الجاهلية وأما في الاسلام فالمراد أمن صبوده ونجبره ونبانه
ولقطنه وترا به من أن يتعرض أحد لها بقتل أو قلع أو قطع أو غل أو نفل الا ما استثنى وقوله
وبت حرام أي دو حرمة ناهرة وعرة فاهرة وقوله ومقام نفخ الميم وهو الحجر الذي نزل لاراهيم
الخليل من الجنة ليقيم عليه أي ليقيم عليه عند سائه الكعبة اذا طال البناء فكان يعلوه
الى أن يضع الحجر في محله ثم يقصره الى أن يتناول الحجر من اممعل وفيه أثر قدميه السكرتين
وهو الذي نادى عليه لما فرغ من بناء الكعبة أيها الناس ان الله نبي لكم بينا فخرجوا اليه
فسجته السطف في الاصلاب والاجنه في الارحام فأجابه اسبك وفي رواية أنه نادى على الجبل
ولا تنافي لاحتمال أنه نادى من تين واختلفوا في موضعه الموجود فيه اليوم هل هو الذي كان به
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أولا وانما كان عند باب الكعبة فرده عمر الى موضعه اليوم
باحتماد منه قولان أحدهما الاول وأما القول بانه هو الحجر الذي وضع عليه رجله لما اغتسل
عند زوجه اسمعيل بعد موت هاجر فهو قول عرب لم يثبت وقوله فيه أي البيت أو الحرم
ولا يصح عوده للمقام لانه ليس محل إقامة وقوله المقام بضم الميم وجوز بعضهم فتحها أي الإقامة
وقوله نلاء نفخ العوقبة أي جوارجل نزل الرحا وقالة العنرات وكأنه أخذ هداما أن
أهل مكة يسمون جبران الله أي حبران بيته وحرمة (قوله ففضبا) أي أديبا اذا القضاء يطلق
على الاداء لغة وقوله بها أي بمكة وما ينسب اليها كعوقبه وفض دلفه ومنى وقوله مسائل جمع
منسك نفخ السنين من النسك وهو العبادة أي اركان الحج والعمرة وواجباتهما وسننهما
وقوله لا يحمدا الخ أي لا يحمدا الاداء جدا مخصوصا في فعل عبادة الا في فعلهن كيف وقد تغير
بالحج المنكفل بالجهة من غير عمل آخر وبحر وروح فاعله من الذنوب كبوم ولدته أمه وبكوه
أشعث أعور ومنعه من مألفاته الحسية والمعنوية وفراقه لاهله ووطنه ونكفير نعتانه على
ما فيه من الخلاف وبكوه لا يضع قدما أو يرفعها الا كتب الله من الثواب ما لا يحيط به
الا المتفضل به ويقول مخصصا يدفع ما يرد على الساطم من أن غير الحج سواء كان أفضل منه
أو مساويا له أو موصولا عنه بحمد فاعله أيضا وعبارة ابن عبد الحق أي لا يحمدا الاداء الا
في فعلهن لا في تركهن فالخصر اضافي (قوله ورمبها) أي النافقة وقوله الفجاء جمع فج
نفخ الفاء وضمها وهو الطريق أي أرسلناها في الطرق نسير بنا الى طيبة المدينة المشرفة
ولها أسماء كثيرة وقوله بالمطابا جمع مطبة وهي الدابة سميت بذلك لانها تطو أي تجدف
سيرها وقوله رما بكسر الراء مصدر رامبته والمراد أصل الفعل أي يشبه سيرها سير السهم
ادارحى به في السرعة (قوله فاضبا) أي فيسبب أن سيرها يشبه سير السهم أشبهت القوس
وحينئذ فاضبا عن قوسها عرض القرب أي المدبسة المشرفة المشبهة بالعرض في كونه

(قوله ولم تعديه دابة على دابة)
عبارة الصاوي ولما دخله
الطوفان لم تعديه دابة على
دابة وكان رجل من قوم أبرهة
فيه فلم يصبه من رمي اليا بابل
شيئ حتى خرج منه هذا في
الجاهلية وأما بعد بعثته صلى
الله عليه وسلم فالمراد آمن
بصبوده ونجبره ونبانه وترا به
عن أن يتعرض أحد لها بقتل
أو قطع أو قلع أو نفل الا ما استثنى
انتهت

حرم آمن وبيت حرام
ومقام فيه المقام نلاء
ففضبنا ما مناسك لا يحج
مد الا في فعلهن القضاء
ورمبها الفجاء الى طيب
بته والسير بالمطابا رما
فأضبا عن قوسها عرض القوس
ب ورم الحبيثة الكوما

المقصود بالرى كما أنها المقصودة بالسبر والاضافة في قوسها من اضافة المنسبة به للمثبه
وقوله ونعم الحبيشة بالخاء المعجمة واله من أى الذخيرة والمرادها الناقصة وقوله الكوماء أى
العظيمة المستنام وهذا هو المخصوص بالمدح واعرابه مشهور (قوله فرأينا) أى أبصرنا أرض
الحبيب المدبسة وما حولها التى تشرفت بالحبيب أى حبيب رب العالمين وحبيب المؤمنين
وقوله بعض يضم القين أى يخفض وقوله الطرف مفعول به وقوله منها أى من تلك الأرض
ومن تعليلية أى من أجل الجلالة التى حفيها وقوله الضياء فاعل أى الدور الحسى والمعوى
وقوله والذلاء أى البرق اللامع على صفحاتها المشار به الى مواهب الحق الفائضة على
الزائرين (قوله فكان البداء) أى من تلك الأرض وهى اسم محل قريب من ذى الحليفة
المشهور باببار على وقوله من جنبنا من رائدة وكذلك ما وقوله فابت العين أى الباطنة
اليها وقوله غشاء بفتح الغين والمون المستددة أى كثيرة العشب والنبات والازهار والنمار
(قوله وكان البقاع) أى الاماكن اللاتى حول المدينة المنورة وقوله ذرت عليها أى على
تلك البقاع وقوله طرفها مفعول وهذا الضمير عائدا على الفاعل وهو قوله ملاءه يضم أوله
والمدوهى كفى القاموس كل ثوب لم يصم بعضه الى بعض بخط بل كله نسخ واحذوفى الهابة
هى الاراروفى الصحاح هى المخففة ولا تنافى لصدفها على العربى الاول كل من هذين
وهذا يعلم أن التوبين الملتصقين أى المصموم أحدهما الى الآخر بخباطة ملاءه نال ملاءه
واحدة وقوله جراء شبه تلك الانوار والاصواء التى غشيت تلك البقاع وعمتها من سائر
حوانها بحجبة جراء شدت على ما فيها ازرارها فى عراها من سائر الجواب والمراد بالملاءة هنا
الحجة اذ هى التى تسند وتصب مادة (قوله وكان الارحاء) أى واحة المدينة وقوله تنشر
أى تدبىع وقوله شمر المسك أى ريحه وقوله بها أى فى تلك الارحاء وقوله الجنوب وهى
الريح التى تقابل الشمال وقوله والجرباء بكسر الحيم كسكيماء وهى كفى القاموس
الشمال أو ردها أو الريح بين الجنوب والاصبا وهى التى تنير السحاب وهذه هى المرادة هنا
(قوله فاذنمت) بكسر الشين المعجمة أى أبصرت ونظرت الى سحاب البرق التى غطرتى تلك
البقاع وقوله أو شجعت من الشم أى أدركت بحاسته وهى الانف وفى القاموس شجته
بالكسر أشجته بالقح وشجعت أشجته بالصم وقوله رباها جمع ربة فنبت الرأ وهى ما ارتفع
من الأرض وقوله لاح أى ظهر منها أى من تلك البقاع برق وهذا راجع لشمس وقوله وفاح
كأ راجع لشجعت وهولف ونشر مرنب وكأ بوزن كساء وهو بكسر الكاف وفتح الباء وهو
عود الجوز أو ريحه من كب بالتشديد فوبه أى بجوه (قوله أى نور) مفعول مقدم لشهدا وهو
يضم النون وقوله وأى نور بفتح النون أى رهر وقوله شهدا أى رأيا بإصبارا وبصايرا
وقوله يوم طرف لشهدا وقوله القباب بكسر القاف جمع قبة أى التى هناك وقوله فضاء بضم
القاف وهو المحل المشهور وقبة المسجد الذى أسس على التقوى بينه وبين المدة ثلاثة
أميال (قوله قرنها دمعى) أى كثروا من حمل حسره على مامضى لى من عدم الاحماع تلك
الحضرة وقرها بوصولى البسه والصبر فى منها راجع للربا أو لأرض الحبيب وهذا من أجل
ما شهدته من تلك الربا أو من تلك الأرض وقوله وقرأى ذهب اصطبارى لاسمى بعد أن
وصلت هذه الربا وأتخت رحلى بقباء وقوله جفاء بضم الجيم أى زبد فكأن السبل يذهب
بذلك الزبد فى أسرع وقت فكذلك دمعى يذهب بصبرى فلا يبقى عندى منه شئ فى

فراينا أرض الحبيب يفض الط
طرف منها الصباء والذلاء
فكانت البداء من حيث ما قا
لبت العين روضة فضاء

وكانت البقاع ذرت عليها
طرفها ملاءه جراء
وكان الارحاء بنشر ثمر ال
مسكن فم الجنوب والجرباء
فادانمت أو شجعت رباها

لاح منها رقى وفاح كبا
أى نور أى نور شهدا
يوم أدت لنا القباب فباء
قرمها دمعى وقر اصطبارى
دمعى سبل وبصرى جفاء

(قوله حول المدينة المسورة)
قال العلامة الصاوى وطبة
هى المدينة على مشرفها
أفصل الصلاة والسلام
وسجعت بذلك لان الله طيبها
لرسوله وحملها دار هجرته
ومحل بصره وموضع ترثه
ولها أسماء كثيرة اه

(قوله وزفير) أي نواز النفس
وصعوده لشدة ما يعتري
القلب من الخشية وقوله تنظن
منه صدوراً فصدوراً مفعول
أول لتنظن وصادحات صفة
لموصوف محذوف تقديره
طبوراً صادحات أي مصونات
مفعول ثانٍ ووجه بعنادهن
زفاء بالزاي والقاف أي صوت
حال صفة الطبور والحاصل أن
ذلك الزفير من شدته ظهر له في
صدورهم صوت يشبه صوت
الطبور الصادحات اللاتي
بعنادهن التصويت بشدة
وعلو صوت وكل هذا من عظم
المهابة اه صاوي

نرى الركب طائر من الشو
ق إلى طيبة لهم ضوضاء
فكائن الزوار ما مست البأ
سأ منهم خلقاً ولا الضراء
كل نفس منها ابتهاج وسؤل
ودعاء ورغبة وابتغاء
وزفير تنظن منه صدوراً
صادحات بعنادهن رفاء
وبكاء يعر به بالعين مد
ونجيب بجنه استعلاء
وجسوم كأنما رخصتها
من عظيم المهابة الرخصاء
ووجوه كأنما ألبستها
من حياء ألوانها الخرباء
ودموع كأنما أرسلتها
من جفون سحابة وطفاء
مخططنا الحال حيث يحط ال
وزر وعنا وترفع الخوواء

الكلام لف ونشر مرئب فقوله قدموعى سبل راحع لقرب القاف وقوله وصبري جفاء راجع
لقرب القاء (قوله فترى الركب) أي فبسبب ما ذكر أن ما شوهه بوجوب كثرة الدمع وفناء الصبر
تري أيها المخاطب الركب طائر من أي جادين في السير جادين لدوامهم بسخر حون منها أقصى
ما يمكنها من الإسراع وقوله من الشوق أي من أجله وقوله إلى طيبة بالصرف للوزن
فكيف بشوقهم إلى المقصود عليه أفضل الصلاة والسلام وقوله لهم ضوضاء بفتح الضادين
بينهما واو ساكنة أي أصوات عالية بالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم وعبارة
القاموس الضوضى مقصورة الجلبة وأصوات الناس له في المهموزة (قوله فكائن) عطف
على فترى وقوله البأساء أي شدة السفر ومشقة وقوله خلقاً بفتح الخاء أي جسماً وقوله
ولا الصراء تأكيد لما قبله وكيف يحسبهم شيء من ذلك وكل نفس الح (قوله كل نفس) أي من
الزائرين وقوله منها ابتهاج أي نصرع إلى الله في أن يقبل عزائنا وقوله وسؤل أي توسل
بأحب خلقه إليه وقوله ودعاء بمعنى سؤل فهو اطباب وقوله ورغبة أي فيما عند الله من
حريل الثواب وقوله وابتغاء أي طلب لما عده تعالى وهذا الطباب أيضاً (قوله وزفير)
معطوف على ابتهاج وهو نواز النفس ففتح أي تابع حركته وصعوده إلى أعلى الصدر
لشدة ما يعتري القلب من حنينة المواجهة بما فرط منه وقوله تنظن أي أيها المخاطب وقوله
منه من تعليل أي من أجل كثرة ذلك الزفير وشدته بحيث يسمع له صوت في الصدر وقوله
صدور مفعول أول وقوله صادحات مفعول ثانٍ وهو نعت محذوف أي طبوراً صادحات أي
مصونات وقوله زفاء بضم الزاي والقاف أي صوت عال والحاصل أن ذلك الزفير من شدته
ظهر له في صدورهم صوت أشبه صوت الطبور الصادحات اللاتي بعنادهن التصويت بشدة
(قوله وبكاء يعر به) بالغين المحببة وقوله بالعين هي الباصرة أي بحمله على ملازمته لها
وقوله مدأي سبل من الدموع نشأ من حرفة القلب لمراف المحبوب وحنينة قطبته وقوله
ونجيب بفتح النون وكسر الخاء المهملة وهو رفع الصوت باليكاء وقوله بجنه أي بخصه ويزيد
فيه ويحمل على دوامه وقوله استعلاء أي علو الصوت وتابعه باليكاء (قوله وجسوم كأنما
رخصتها) أي غسلتها ولداً اسمي المعنسل مرحاضاً وقوله من عظيم المهابة أي الجلالة التي
استولت على قلوبهم وقوله الرخصاء بضم ففتح أي العرف الكثير من أترالجي أي جسوم
قامها من عظيم المهابة ما أرجعها أراجا بنولد عنه كثرة حرها حتى كأنه غسلها (قوله ووجوه)
أي نلوت ألواناً مختلفة لشدة ما عدهم من القلق والخوف والحياء منه صلى الله عليه وسلم
عند القدوم عليه وقوله من حياء أي من أجل الحياء وهو بالمدنعي وانكسار يعزى
الانسان من خوف ما يعاب به وقوله الخرباء هي دويبة مشهورة ذات ألوان متعددة
تسقى الشمس رأسها (قوله ودوع) أي من سدة البكاء والحرى وقوله وطفاء أي مسترجية
الجواب لكثرة ما أشبه ما عدهم من الخوف الباعث لهم على غزارة الدمع وكثرة تنابعه
بسحابه بماء (قوله مخططنا) أي به عد أن وصلنا إلى ذلك القدر المكرم حططنا الحال
جمع رحل بطلق على سكن الشخص وعلى ما سيجبه المسافر من المتاع والزاد وأوعيته
والمراد هنا الثاني والمراد إقضاء السهو وانهاؤه أي تركها بفناء كرمه تستطير سحاب القبول
والانعام وستقبل عزرات انقصر والآنم وقوله حيث أي في مكان يحيط بالوزر أي الانم
والثقل عنا بشماعة وقوله وترفع أي عنا لخطه واسعافه وامداده وقوله الخوواء لغة

في الحاجة بقاء النفوس وطولع البدور وشروق الشهور حتى تصل الى العيان ونستغنى عن الاستدلال بالبرهان (قوله وفراؤنا السلام أكرم خلق الله) أي عليه وقد اقتدى الساطم في هذا بالسلف فانه جاء السلام عليه عند قبره من ابن عمر وغيره بل قال البغوي السلام عليه عند قبره أفضل من الصلاة عليه عنده ونوجه الافصلي بانه شعاع اللقاء والنجمة فخص أفضليته بحال اللقاء عند كل زيارة أما اذا سلم سلام اللقاء فالصلاة بعده أولى من استمرار السلام وان كان باقيا في مقام الزيارة ولذلك ذكر وافي آداب الزيارة أن الزائر يسأل بالسلام وأنه يحتم بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقوله من حيث أي من مكان وقوفنا تلك الحضرة الذي يسمع منه الاقراء أي للسلام وما اقتضاه كلام الساطم من أن زائرته اذا صلى عليه عند قبره يسمعه سما عاقبها ويرد عليه من عبر واسطة وأن من صلى عليه من بعد لا يسمعه الا بواسطة يدل عليه أحاديث كثيرة وفي فتاوى الرمي ان الائمة والائمة سدا والعلماء لا يسلون وان الائمة والشهداء يأكلون في قبورهم وبشرون وبصلون وبصومون ويحجون ووقع الخلاف هل يسكنون نساءهم أم لا فيقول نعم وقبل لا يبنون على صلاتهم وصومهم وحبهم اهـ وحزم أبو المواهب الشاذلي بان الشهداء يسكنون لكن لم يقل نساءهم ومعنى صح الانبياء مع أنهم لا يفارقون قبورهم أن روحانيتهم تنسلك بصورهم التي كانوا عليها وتخصر تلك المعاهد وأما الذوات فلا تفارق القبور وهذا الجواب من جملة الاجوبة التي أجيب بها عما أوردوه في صلاة الانبياء حلصه لبلة الاسراء وأجيب هناك بجواب آخر وهو أن ذواتهم بارواها حضرت في ذلك المكان وهذا الوقت كرامة وخصوصية له صلى الله عليه وسلم (قوله وذهلما) أي غفلنا وغساعنا احسانا عند اللقاء لما استولى علينا من سحابة ذلك الجلال ونسجت ذلك الجمال وقوله وكم اذهل صبا أي ولا بدع ولا عرابة في هذا الذلول اذ كم اذهل صبا هو شديد الصبا به الى هي رقة الشوق وغلبة استيلائه وقوله من الحبيب أي المحبوب وهو متعلق بقوله لقاء لان من شأن هذا اللقاء أنه يدش الصب ويحرس المحب ويغيبهما عما عدا المحبوب (قوله ووجنا) بفتح الجيم أي سكنا عن الكلام عند اللقاء وبعد ما دام في تلك الحضرة فلم يبق فيما منعه وقوله من المهابة أي من أجل المهابة أي الاجلال والخشافة وقوله حتى لا كلام الخ أي حتى اجتمع علينا أمران لا يوجد اجتماعهما الا في نحو هذا المقام وهما لا كلام ما يجاريده ولا ايماء ما الى ما يطلبه وذلك حال من تهر الجلال واستولت عليه خوارق الاحوال (قوله ورجنا) أي الى بلادنا وقوله التفات أي كثيرة جدا وقوله ليه أي الى بسا صلى الله عليه وسلم بمعنى أنها مستحضرة للوقوف بين يديه والاستجداد منه وقوله والجسوم جمع جسم أي أبدا وقوله انشاء أي انعطاف الى البقاء في تلك الحضرة على الدوام ان يسروا لافان تكرار الزيارة (قوله وسجنا) بفتح الميم أي جدا وقوله بما يحب أي بالنفيس الذي لا يوجد أحد بعينه وهو التمتع بتلك الحضرة العلية التي يحب دوامه وعدم مفارقتها ولكن ضرورسا الى العود ليدار بالاجل القيام من فيها تخفف الملام عليها اد الصرورات تبغ المحظورات وأبصافا مارا كالجلاء همدا الفراق فلما اسوة بالخلاء في ذلك ولذا قال وقد يسبح أي وقد يتقيا أنه يسبح عند الضرورة التي لا يستطاع معها التزك الجلاء بالاموال وغيرها (قوله يا أبا القاسم) لما علم مقصدا بدارته المسكفة بكل حبر شرع بناديه صلى الله عليه وسلم تكبيرة المختصة به ويقسم

(قوله بل قال البغوي الخ)
عبارة العلامة الصاوي وقال
بعضهم السلام عليه عند قبره
أفضل من الصلاة عليه عنده
أي للاخبار الكثيرة فيه منها
ما من أحد سلم على عند قبري
الاراد الله على روعي حتى أورد
عليه السلام ومعنى قوله في
الحديث الاراد الله على روعي
أي من حضرة الشهداء الى رد
جواب المسلم انتهت

وفراؤنا السلام أكرم خلق الله
من حيث يسمع الاقراء
وذهلنا عند اللقاء وكم أذ
هل صبا من الحبيب لقاء
ووجنا من المهابة حتى
لا كلام منا ولا ايماء
ورجنا والقلوب التفاتا
ت اليه والجسوم انشاء
وسجنا بما يحب وقد يس
- مع عند الضرورة بالخلاء
يا أبا القاسم الذي ضمن اقسا
في عليه مدح له وناء

عليه بأقسام كثيرة كلها تنصحن ما هو بصدد من مدحه والتناء عليه استعطاؤه ليعتبر إليه بما يفوز به في الدنيا والآخرة ويأمن به من كل محنة باطنة وظاهرة ومن ثم خص جواب أقسامه بقوله الآتي بعد خمسة وخمسين بينا الأمان الأمان الخ فقال يا أبا القاسم هذه كتبته صلى الله عليه وسلم التي اختص بها فلا يجوز لأحد التمكن بها مطلقا على الأصح عندنا أي سواء في زمنه وبعده لمن اسمه محمد وغيره هكذا قال الشارح ومعتقد الرمي أن النبي صلى الله عليه وسلم وأما بعد وفاته فيجوز التمكن بها لمن اسمه محمد وغيره ومناسبة هذه الكتب له صلى الله عليه وسلم الأعلام بأنه هو الخليفة الأعظم عن الله في جميع شؤنه لا سيما مقام فحمة الارزاق والعلوم والمعارف والطاعات ولاجل هذا عدا ومن خصائصه أنه أعطى مفاتيح الخزان أي خزان أجناس العالم فكل ما ظهر في هذا العالم فأنما يعطيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح ويكنى أيضا بابي إبراهيم وأبي الأرامل وأبي المؤمنين وقوله الذي ضمن ضمن مبتدأ خبره مدح له والجملة صلة الموصول والمعنى أن المدح والتناء كائنان في ضمن هذا الأقسام من ضمن كذا استعمل عليه فهذا الأقسام لم يخرج عن مقصوده من المدح وقوله افساحي بكسر الهمزة مصدر أقسم أي حلف وقوله وتناء هو بمعنى المدح فهو مرادف له أو أحص منه على القول بأن المدح أعم من الحمد من حيث أنه يكون على الاختياري وغيره والحمد ومثله التناء لا يكونان إلا على الاختياري (قوله بالعلوم) أي أقسم عليك بما تشفع لي بما يؤمنني من كل مكروه بأن يعطيني الله الأمان منه وكذا يقال في الأقسام الآتية فالمراد بها هنا الشفاعة والاستعطاء ليجاب سؤاله ومن ثم قال الفقهاء إذا قال لغيره أقسم أو أقسمت عليك لتفعلن كذا أنه لا يكون عينا إلا أن نواه وحمل العلم أول ما أقسم به لأن مرتبة العلم لا أعلى من بل ولا مساوية لها وقوله التي عليك أي تنزل عليك فليكن متعلق بمحذوف وكذا قوله من الله وقوله بلا كاتب حال من العلوم وقوله لها املاء مبتدأ وخبر والجملة حال أخرى من العلوم أي حال كون الموصول لها البك املاء أي اقراء من جبريل (قوله ومسرا الصبا) أي وأقسم عليك بما أوتيته أيضا من مسير الصبا وهو الریح التي مهبها مطلع الشمس عند استواء الليل والنهار وقوله بنصر لك على حذف مضاف أي بسببه وهو الرعب الذي قطع قلوب أعدائه يعني أن الصبا يحمل الرعب ويوصله إلى كل جهة من جهات المدينة مسيرة شهر والتحديد بالشهر إشارة إلى أن ما يستولى عليه في حياته لا تزيد مسافته على شهر فلا ينافي أن ملك أمته يزيد على ذلك بكثير واحترازا عن غيره من الأنبياء فان رعبهم ان وجد لا يصل لهذه المسافة وهل هذه الخصوصية حاصلة لأمته من بعده فبه احتمالان أظهرهما كما نقض به المشاهدة أنهم رزقوا من ذلك حظا وافرا وقوله رخاء هي الریح البسة المسخرة لسلطان غدوها شهر ورزواها شهر ولكن معجزة نبينا أظهر وأعظم لأن تلك محورت لذات سليمان وهذه سخرت لصفة من صفات نبينا وهي هيئته وأيضا تلك انما كانت تسير بعد أمر سليمان لها وهذه تسير بأمر ربهما من غير توسط أمر من نبينا فهذا من تشبيه الأعلى بالعلی نظير كما صلبت على إبراهيم على أحد الأجوبة فيه واعلم أن أصول الرياح أربعة الصبا وهي تهب من جهة باب الكعبة وهي حارة بابسة والدبور تنفأ بلها وهي باردة رطبة والشمال من جهة شمال الكعبة وهي باردة بابسة والجنوب تنفأ بلها وهي حارة رطبة وأخرج ابن جرير وجماعة أن الجنوب من الجنة وفيها منافع للناس فخرجها أولا

(قوله يا أبا القاسم) قال العلامة الصاوي ووجه مناسبة اختصاص تلك الكتب به صلى الله عليه وسلم الأعلام بأنه الخليفة الأعظم عن الله في جميع شؤنه لا سيما في فحمة الارزاق والعلوم والمعارف والطاعات ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انما أنا قاسم والله يعطى ولاجل هذا عدا ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه أعطى مفاتيح الخزان قال بعض العلماء وهي خزان أجناس العالم ليخرج لهم بقدر ما يطلبونه فكل ما ظهر في هذا العالم فأنما يعطيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح وقيل انما كنى بذلك لأنه كان له ولد من حديجة يسمى القاسم اه

بالعلوم التي عليك من الله
بلا كاتب لها املاء
ومسرا الصبا بنصر لك شهرا
فسكان الصبا بل رخاء

من الجنة ثم تمر على النار فتكتسب منها الحرارة والشمال من النار تخرج منها فقير بالجنة
فصبيها نفعة منها فبردها من ذلك فخرجها أولا من النار ثم تكيف برح الجنة وبردتها
وحكمة ذلك جمعها للقوة النارية والقوة البردية لان من شأن الاولى كثرة الحركة وسددة
الانضاج ومن شأن الثانية ملائمة النفس وازالة اكدارها وجاء في أثر أن الاربعة مساكنها
نحت أجنحة الكرويين حلة العرش وجاء في حديث صحيح أن مساكنها تحت الارض الثانية
ولا ينافيه ما تقدم لجواز أن تكون أجنحة الكرويين تحت الارض الثانية لما ورد أن
أقدامهم تحت الارض السابعة هذا وجاء أن الارض الثالثة فيها حجارة جهنم والاربعة فيها
كبريت جهنم والخامسة فيها حبات جهنم والسادسة فيها عقارب جهنم والسابعة فيها سقر
وفيها ابليس مصفد بالحديد فإذا أراد الله أن يطلقه لمن شاء من عباده أطلقه وفي الفردوس
للهروري روى عن ابن عمر أن الرياح ثمانية أربع عذاب وهي العاصف والمقاصف وهما
بالبحر والصرصر والعقيم وهما بالبر وأربع رحمة وهي الذاريات والمرسلات والميسرات
والناسرات (قوله وعلى) أي وأقسم عليك أيضا بعلي أي بالمجزة العظمى التي وقعت في
غزوة خيبر فالاقسام هنا بالمجزة لا بنفس على وان صح الاقسام به أيضا لان الاقسام به
سبأني في الاقسام بالحكمة حيث قال وعلى صنو النبي الخ وقوله لما تفلت بعينه أي حين فقت
بعض حصون خيبر وبني أعظمها فتعسر فتحه بأي بكر وعمر وغيرهما فقلت لا عطين الراية
غدا لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما أصبحت سألت عن علي فأجروا أن به
رمدا وكان قد أصابه في المدينة وتخلف عن الخروج بسببه ثم ندم على التخلف فخرج فلحق
القوم في أثناء الطريق وقبل بعد وصولهم الى خيبر فجيء لك به وهم يقودونه فوضعت رأسه في
حجرك وبصقت في كفه ودعكت بها عينيه ثم قلت له خذ هذه الراية وامض حتى يفتح الله عليك
فبرئنا ما خاطهم اربك الذي هو الشفاء الا كبر فغدا ناظرا الخ (قوله فغدا ناظرا) أي فصار
ناظرا الخ أي فذهب بتلك الراية يضرب بعينه المثل في حدة الابصار كما يضرب بمصر
العقاب الذي هو سبد الطيور ومن أمثال العرب أبصر من عقاب وعندنا له ضرب به يهودي
فطرح ترسه من يده فأخذنا بانترس به واستمر يقا تل حتى فتح الله عليه ومم كبر ذلك الباب
أن غمائية أرادوا أن يقتلوه فلم يستطيعوا وجل أيضا باب الحصن على ظهره حتى سعد
المسلمون عليه وبعد ذلك لم يحمله الا أربعون رجلا وقوله في غزاة بفتح الغين لغة في غزوة
وهي اسم للبيض الذي يخرج معه صلى الله عليه وسلم بهمه وهي غزوة خيبر مدينة كبيرة
ذات حصون أي فلاح ثلاثة عشر وذات مزارع كثيرة على غمائية برد من المدينة الى جهة
الشام وكانت سنة سبع في غزاتها وقوله لها العقاب لواء المراد بالالواء الراية وتلك الراية كانت
تسمى العقاب لانها سوداء ولون العقاب السواد وكانت من رداوم طلعائشة والعقاب
بضم العين طائر جعه أعقب وعقبان وكنيته أبو الجحاح وهو يد كرويتون وهو سبد الطيور
والسرعر بفها وهو جاد البصر ومنه ما يروى في الجبال وما يروى في الصحاري وحول المدن
وأثناء تبيض نسلان بيضات في العالب وتحضنها ثلاثين يوما وما عداها من الجوارح يبيض
ببيضتين ويحضن عشرين يوما (قوله وبريحائنين) أي وأقسم عليك أيضا بريحائنين تنبيه
ريحانة وهي في اللغة تطلق على الولد لان القلب يروح به كما تطلق على الريحان المشعوم
فالمراد بهما هنا السبد الحسن والسبد الحسن وفي هذه التسمية اقتباس من قوله صلى الله

(قوله وعلى) لما تفلت الخ
والحاصل أن النبي صلى الله
عليه وسلم لما أراد التوجه
لفتح خيبر قال أين علي تقبل
به رمدا فدعي به فجاء وانسان
يقوده من شدة وجع عينيه
فقل صلى الله عليه وسلم
بهم ما فبرئنا في الحال فصارنا
لا زمدان أبدا فأعطاه الراية
فكان فتح خيبر على يده ٥١
صاوي

وعلي لما تفلت بعينه
ه وكنائهما هارمدا
فغدا ناظرا يعني عقاب
في غزاة لها العقاب لواء
وبريحائنين طيبهما من
لما الذي أودعتهما الزهراء

عليه وسلم ان ابني هذين ربحا تنامي الدنيا وقوله طيبهما أي الحسنى والمعنى حاصل منك
 لانهما بضعتان منسك مع ما اختصصتهما به من المزايا والخصوصيات وقوله الذي نعت
 للربحائين تأويلهما بالمدكور أو على لغة من يجير اشراك الذي بين المفرد والجمع والمثنى على
 حد وخصتم كالذي خاضوا وقوله أو دعهما بالبناء للمفعول والفاعل هو النبي صلى الله عليه
 وسلم والزهراء نائب الفاعل والجملة صلة الموصول وأشار بقوله أو دعهما إلى ما هو من
 حصائصه وهو أن أولاد بانه ينسبون إليه في الكفاءة وغيرها ووجه تلك الإشارة أنه جعل
 فاطمة مستودعة فهو الذي أو دعهما تلك الذخيرة لتخرج منها منسوبة إليه وسببت بالزهراء
 لانها لم تفض وسببت فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار وأخرج الطبراني ان الله جعل
 ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريته في صلب علي بن أبي طالب توفي كرم الله وجهه عن ثلاث
 وستين سنة ضر به ابن ملجم بفتح الجيم وكسرها في جهنم لبسة الجمعة سبع عشر رمضان سنة
 أربعين وهو خارج الى صلاة الصبح ومات لبسة الأحد واختلف في موضع قبره لانه أحق خوفا
 من أن تبسه الخوارج وفي رواية أنهم جلوه ليلدونه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فند
 الخسل الذي جلوه فلم يدركوا ذهب فلذا قال أهل العراق انه في السحاب وعن سبدي علي وفا
 أن علي بن أبي طالب رفع الى السماء كما رفع عيسى وسيزل كما ينزل عيسى قال الشعراوي قلت
 وبذلك قال سبدي على الخواص سمعته يقول ان نوحا عليه السلام أبق من السفينة لوحا
 على اسم علي بن أبي طالب رضى الله عنه رفع عليه الى السماء فلم يزل محفوظا من العرق حتى
 رفع عليه (قوله كنت تؤويهما) أي تضمهما البك لمزيد محبتك لهما وشفقتك عليهما وجاء من
 طرف أساي الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خبر منهما وفي هذا حجة لما
 عليه أهل السنة ان الأئمة الأربعة أفضل من أهل البيت نعم ما فهم من البضعة الكريمة
 لا يعادله عمل وهذا الوجه قول بعض المتأخرين بتفصيل الحسين علي غيرهما أي من حيث
 تلك البضعة وان كان غيرهما من ذكر أفضلهما علما وعملا ومعرفة وقوله صلى الله عليه
 وسلم سيدا شباب أهل الجنة مشكل لانهما مانعا عبر شابين بل بعد مجاوزة الأربعين ولا ان
 الجسة ليس فيها شباب لان الوارد أن جميع الناس من أهل الجسة يكونون على خلقه أباء
 ثلاث وثلاثين وهو س الكهولة وأعدل الأسان وحيث قد فليس في الجنة شباب ولا شبوخ
 ويحجب بان المراد بالشباب الذين ما فوا شبابا فاهما سبدا هؤلاء من غير استثناء بخلاف من مات
 كهلا أو شجوا فانه قد بسودهما كالخلاء الأربعة والحاصل أنهم ما سادوا شباب الناس على
 الإطلاق وعبر الشباب فيه تفصيل فلذا ذكر الشباب فقط وما تقدم من أن الناس في الجنة
 يكونون في س ثلاث وثلاثين سنة مشكل ادمقنصاه أن من مات صغيرا يدخل ابن ثلاث
 وثلاثين وأن الشيخ الذي عمره مائة سنة يدخلها وهو ابن ثلاث وثلاثين ويحجب بان المراد أن
 أهل الجسة كلهم مستورون في الطول والصفة ومستورون في القوة التي هي قوة اساء ثلاث
 وثلاثين والشيخ والصغير والشباب كلهم مستورون في هذه الصفة وهي القوة وهذا يحجب
 عن كثير مما يستشكل به في هذا المقام وقوله كما آوت بالمدو يتعين للوزن وان كان القصر
 جائزا وقوله من الخط حال من الفاعل وهو الباء أي كنت تؤويهما ابواء كابواء الباء لتفطنها
 حال كونها من جملة حروف الخط وكأنه أخذ هذا التشبيه من حديث البخاري عن الحسن
 كان صلى الله عليه وسلم يأخذ بيدي فباعدني على فخذوه ويقعد الحسين علي فخذوا الا سخر

كنت تؤويهما البك كما آوت
 وت من الخط نقطتها الباء

(قوله كنت تؤويهما البك)
 أي كنت يا رسول الله تضمهما
 البك لمزيد محبتك لهما وشفقتك
 عليهما ومن ثم صح أنه صلى
 الله عليه وسلم قال نظرت
 الى هذين الصبيين عمتسان
 وبغتران فلم أصبر حتى قطعت
 حديتي ودفعتهما وأخرج
 الترمذي والطبراني هذان
 اساي وأمهما ابني اللهم ابي
 أحبهما فأحبهما وأحب من
 يحبهما اه صاوي

ويضعنا ثم يقول اللهم ارحمهما فاني ارحمهما ووجه التخصيص بالياء أنها خاتمة الحروف كما أنه
خاتم الانبياء ولا تظن اني أن الالف أفضل الحروف لأنها مادة **ك** كل حرف فهي الا تنرفي
الحقيقة كما أنها الاول كذلك وهذا شأن نبيها فانه أولهم خلقاً وآخرهم وجوداً وختمها فغنصره
الكرام مندرج ومنبت في جميع الانبياء بالفعل تارة بالنسبة لمن هو في عمود نسبه وبالقدوة
أخرى بالنسبة لمن ليس في عموده (قوله من شهدين) بيان للريحانيين أمانته مادة الحسن
وكانت ولادته بالمدينة في نصف شعبان سنة ثلاث من الهجرة فسيبها أن يزيد بن معاوية
أرسل إلى زوجته جعدة الكندية أنها تنجمه ويتزوجها وبذل لها مائة ألف درهم ففعلت
فرض أربعين يوماً وماتت فبعثت يزيد بن معاوية فابى وفي سنة مائة ألف درهم ففعلت
أها سنة خمسين وقد وصى أخاه الحسين وقال له اني كنت طلبت من عائشة أن أدفن مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأجابت فاذا مت فاطلب منها وما أطن القوم الاسيغونك فان فعلوا
فلا تراجعهم فلما مات سأل الحسين عائشة وقالت نعم وكرامة فبعهم مروان لانه كان والياً
بالمدينة فدفن بالبقيع إلى جنب أمه رضى الله عنهما وأما شهادة الحسين وكانت ولادته
لخمس خلون من شعبان سنة أربع وجاء من طرق أن جبريل جاء إلى رسول الله فأخبره أن
الحسين يقول وأراه من تربة الأرض التي يقتل فيها فأعطاه لأم سلمة وأخبرها أنه يوم قتله
يتحول دما فكان كذلك وشمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك التراب فقال ربح كرماء
فسيبها أن يزيد لما استخلف سنة ستين أرسل لعماله بالمدينة أن يأخذوه البيعة على الحسين
ففر إلى مكة خوفاً على نفسه فأرسل إليه أهل الكوفة أن يأتيهم ليعودهم ويرزقهم ما هم فيه من
الجور فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لآبائه وخذلانهم لآبائه وأمره أن لا يذهب
بأهله أن يذهب فابى وقدم امامه مسلم بن عقيل بن أبي طالب فبايعه من أهل الكوفة اثنا
عشر ألفاً فأرسل إليه يزيد بن زياد فقتله وسار الحسين عبر عالم بذلك فلقبه أوائل جبل ابن زياد
فعدل إلى كربلاء فجمع إليه ابن زياد عشرين ألف مقاتل فلما وصلوا إليه قاتلوه فخار ذلك
العدد الكثير ومعه من أهله نيف وعشرون وقتل من أهله حسب وثبت في ذلك الموقف
نبا تايها راحتي فثبت أصحابه وبقى بمفرده جعل عليهم وقتل منهم كثير من شجعانهم فكثروا
عليه حتى أنخنوه بالجراح لانه طعن إحدى وثلاثين طعنة وصرب أربعاً وثلاثين ضربة
وغاب عليه العطش فأحالوا بينه وبين الماء فسقط إلى الأرض غروراً أسه يوم الجمعة عاشر
المحرم عام إحدى وستين وقبل أن يزيد أرسل الرأس ومن بقي من أهل الحسين إلى المدينة
فكف الرأس ودفن عند قبر أمه في قبة الحسن وقبل أعيد إلى الجنة بكرى بلا بعد أربعين يوماً
من قتله ثم سيطر الله على ابن زياد وقومه من قتلهم شرفاً ثم اسفل الرأس في دوله الفاطمية
إلى مصر وجعل له مدفن عظيم بقرب الجامع الأزهر وقوله ليس بسبني الطف وهو أرقص
بالعراق تسمى كربلاء وقبل انه غير هاجر يب مهاو قبره هناك معروف بزار وبنزل به وقوله
مصايبهما أي مجموعهما أي مصاب الحسين لانه هو الذي قتل بالطف وأما الحسن فخراً به
بالمدينة وقوله ولا كربلاء أي كل منهما ما يد كرى المصايب حتى اني أنصوري كل أرض أمها هي
وظاهر الظم مغارة الطف لكربلاء (قوله مارعي) أي لاحظ فيها ما ممل بالمعجزة أي حرمك
أيها النبي الكريم مع أنه يجب على كل أحد رعايتها والوفاء بها ولا يحصل ذلك إلا بالسبام
بجميع ما لهم من العهود والحقوق والحرمة كبقية أقاربك وقوله رئيس أي تابع كجعد

من شهدين ليس بسبني الطف
فمصايبهما ولا كربلاء
مارعي فيها ما ممل
من وقد خان عهدك الرؤساء

(قوله فدفن بالبقيع الخ)
عبارة العلامة الصاوي ودفن
في البقيع مع عمه العباس في قبة
عظيمة رضى الله عنهما وصح
أهـ حـ خمساً وعشرين حجة
ما شبا وان الجانب لتفاديين
يديه وخرج عن ماله مائة
وقاسم الله تعالى ماله ثلاث
مئات وكرمه باهر ولم يسمع
عنه كلمة فحش قط الا قوله مرة
عند محاضرة ليس له عندنا
الاما أعم أنه انت

السكنية في الحسن وابن زياد ومن كان معه في الحسين وقوله وقد خان الواو للسال وقوله
 الرؤساء أي المتبعون الطلبة المفردون كثير بد فيهما التسيبه في قتلها لكتهم ما فارا بالشهادة
 العظمى وهو بلغ الغاية القصوى في الحسرة والوبال حتى ذهب ابن حنبل وطائفة إلى أنه
 مات كافرا وأنه يجوز لعنه وان كان الجهور على خلافه وهو أنه مات مسلما بلغ من الفسق
 والتهور والتجبر على المحارم ما لم يبلغه غيره أصلا (قوله أبدلوا) أي هؤلاء المذكورون من
 المرؤسين والرؤساء وقوله الود بتثنية الواو أي المودة التي أوجها الله عليهم وعلى كل مسلم
 في قوله قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا تبه فأبدلوا بغضهم وقتالهم والحق الأبداء لهم بكل
 طريق أمكن حتى أن أباطها القرمطي بكسر القاف الحبشي قدم مكة يوم الزوية بجيوش
 كثيرة سنة عشر وثلاثمائة فنهب دورها وأموال الجحاح وقتلهم في المسجد وفي البيت وسباهم
 حتى بيعت الشريفة في عسكره باربعة دراهم والشريف بدرهمين لكثرة من سباهم من
 أهل البيت وقتل أمير مكة وقلع باب السكبة وفرق كسوتها على أصحابه وطرح طائفة من
 القنلى في بئر زمزم ودفن البقية في المسجد بلا غسل ولا صلاة واقطع الجرا الأسود وأخذ
 فكان عنده ووضع في مسجد الكوفة ثم من الله برده فاستراه بعض الملوك بثلاثين ألف
 دينار ووضع في مكانه وقوله والحفيظة أي وأبدلوا الحفيظة أي الحفظ والحفيظة وقوله في
 القرى أي في نصر القرى ومحبتهم أي قرابة النبي وهم أهل البيت النبوي يعني زكوا هذين
 وأخذوا ضد هما فقطعا مودتهم وتخلقا عن نصرتهم وقد اختلف المفسرون في القرى في
 الآية والذي جاء عن الحسن أنهم أهل البيت وقوله وأبدت أي أظهرت ضباها جمع ضب
 والمراد بها البراءة لان النافق لا تكون إلا لها والصبر عائد على الفاعل وهو النافق
 وهي إحدى جحري البرقع بحفيها وبظهور غير ها حتى لا يصاد وهي موضع من حجر يجعل
 الحاجز بينه وبين القضاء قربا جاد حتى إذا دخل عليه من الحجرة الأخرى المسماة بالنافق
 ضرب النافق برأسه فانشق وخرج هاربا منه وفي النظم تشبيه الماكرين بالحسنين حتى فعلوا
 معهما ما فعلوا بالبرقع في مكره المذكور فهو استعارة نصر حجة (قوله وقتست) أي غلظت
 منهم أي من هؤلاء الفجرة المذكورين وهو حال من قوله قلوب فوصل اليها ثم إلى دريتهما
 منهم غاية الأبداء والاستهانة بحقهم الواجب رعايته عليهم ولم تكن تلك القلوب قط لان الله تعالى
 أراد بها الشقاء والعذاب الأليم وقوله على من أي على أولئك الأئمة الذين هم يدور الدنيا
 والآخر وقوله بكت الأرض الخ هذا مأخوذ من مفهوم قوله تعالى فابكت عليهم السماء
 والأرض أي لكفرهم لانه روى أن المؤمن إذا مات بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحا
 وورد أيضا أن ما من عبد إلا في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله فإذا
 مات فقداه وبكا عليه وعن علي أن المؤمن إذا مات بكى عليه مصلاه من الأرض ومصد عمله
 من السماء وإذا كان هذا في مطلق المؤمن فما بالك بالبيت النبوي (قوله فابكهم) أيها
 الخاطب ما استطعت أي مدة دوام استطاعتك تأسيما بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم يجبر بل فقد
 ثبت أن كلا منهما بكى على فقد الحسين قبل موته لما أطلع الله نبيه على أنه يقتل بكر بلا وفتت
 أيضا أنه صلى الله عليه وسلم بكى على الحسين بعد موته فقد روى الترمذي عن أم سلمة أنها
 رأت في المنام النبي باكي ورأسه ولحيته التراب فسألته فقال قتل الحسين آفا وكذلك رآه
 ابن عباس في النوم وهو أشعث أعبر وبسده فارورة فها دم باتقطه فسأله فقال له دم الحسين

(قوله ودفن البقية في المسجد
 الخ) ووقع لهشام بن عبد الملك
 أنه قتل زيدا صاحب المذهب
 المشهور ابن علي بن الحسين
 رضى الله عنه وصلبه وفعل به
 أفج ما يكون كما هو مبسوط
 في السيرة صارى

أبدلوا الود والحفيظة في القر
 بي وأبدت ضباها النافق
 وقتست منهم قلوب على من
 بكت الأرض فقد هم والسماء
 فابكهم ما استطعت أن قليلا
 في عظيم من المصاب البكاء

وأصحابه ولم أزل أتبعه فان قلت أمر الناطم بالبكاء بنا في الحديث فاذا وجبت فلا
 يمكن بالكيفية قلت ليس المراد بالبكاء المأمور به في النظم حقيقة بل لازمه من التأسف
 والحزن على ما حصل للدين وأهله من استباحة نعيم الله وأهل بيت رسول الله خلق لكل
 أحد أن يحزن على ذلك وينأسف عليه وبأمر به غيره وقوله ان قلبا أي ان خزا قلبا أي ان
 الجزاء القليل وقوله في عظيم أي في مقابلة عظيم من المصاب أي في مقابلة المصاب العظيم
 لا سيما مصاب الامة بالحسين وأهل بيتهما وقوله البكاء أي وان كثروا ورفع الصوت مع الدمع
 وأما البكى بالضم فهو الدمع فقط والمعنى أن البكاء وان كثرت جزاء قليل على هذه المصيبة وانما
 الجزاء الكثير قل فالتبسم وادامة نصرتهم بإشادة ذكرهم وادامة الثناء عليهم والرد على
 أعدائهم وغير ذلك (قوله كل يوم وكل أرض) مبتدأ خبره كرب بلا وعاشورا على سبيل اللفظ
 والنشر المشوش وقوله لسكري أي لاجل ما حصل لي من الكرب وهو الغم الذي يأخذ
 النفس بحيث يحنى تلفها وقوله منهم أي من أحلهم أي بسبب ما حصل لهذين الامامين
 وأهل بيتهما من القتل والاسر وغير ذلك والمعنى ازداد لي الكرب حتى ان كل أرض حالت
 بها تصورت أنها الأرض التي قتل فيها الحسين وكل يوم أصبح على تصور أنه يوم عاشورا
 الذي قتل فيه فكسري قدم جميع ما نافيه من الازمنة والامكنة فلا يفارقني بالانتقال من
 أرض الى أخرى ولا من زمن الى آخر (قوله آل بيت النبي) آل أصله أهل أي بأهل بيت النبي
 والمراد منهم أهل بيت مسكبه وهن أمهات المؤمنين وأهل بيت نسبه وهم مؤمنوني هاشم
 وبني المطلب وهذا هو المراد في الآية أيضا وقوله ان فؤادي أي قلبي ليس يسليه عنكم
 النساء بفوقية أوله أي ما يحصل له من الشدايد والحن أي بل يحزنكم مقبحة فيه على الدوام
 لا تزال لها محنة ولا ينقصها شدة وقد أشار الى أن ما عنده من الوفاء بحقهما والخسران والحزن
 لمصاحبهما مع كونه لازما له لا يفارقه بسلا ولا نسل انما هو مع نفوبصه الامور الى بارئها كما
 قال غير اني الخ (قوله عبراني) أي الأني وهذا استثناء مقطوع وقوله فوضت أمرى أي في ذلك
 كله الى الله الفاعل لما يشاء والمقدر لما يريد لا يستل عما يفعل وقوله ونفويضي الامور أي
 الى من هو مقدرها ومدبرها ومبرها وقوله براء أي تبرؤ من الاعتماد على شيء من الخول
 والقوة وذلك متعين على كل مسلم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم براءة من الشرك وكثر من كموز الجنة (قوله رب يوم) رب للتفليل وقوله مسي أي
 باعتبار ما وقع فيه من قتل الحسين ومن معه وقوله بعض وزره المراد بوزره ما حصل فيه من
 الكرب لاهل البيت الذي عظم على النفوس الامامية حتى كاد يهلكها وقوله الزوراء
 هي فاجبه بعداد والمراد ما وقع فيها من حلفائها بني العباس الذين هم من جهة آل البيت حيث
 أخذوا ببعض تاريخهم الحسين وغيره فخرحوا على بني أمية فترعوا الخلافة منهم وقيلوهم
 شرفلة وخصوصا السفاح منهم الذي أخرج بني أمية من القصور وخرقهم ودرأهم في الهواء
 وهو أول خلفاء بني العباس وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فلما ولي الخلافة
 بعد قطيعة بني أمية أمر هشام بن عبد الملك فبشوا قبره فوجد بحاله لانه كان طلي بالعنبر لثلا
 يتغير فأنجزوه من قبره وجلدوه حتى تأثر لجه وخرقوه بالنار وفعلاوه كما فعل يزيد خزا وفاقا وهو
 ولد ولد الحسين وهو زيد صاحب المذهب المشهور فان بني أمية خرقوه وقتلوه وهو زيد بن علي
 زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (قوله والاعادي) أي الذين هم أولئك الفسفة

كل يوم وكل أرض لسكري
 منهم كرب بلا وعاشورا
 آل بيت النبي ان فؤادي
 ليس يسليه عنكم النساء
 غير أني فوضت أمرى الى الله
 ونفويضي الامور براء
 رب يوم بكربلاء مسي
 خففت بعض وزره الزوراء
 والاعادي كان كل طريق
 منهم الزنح حل عنه الوكاه

(قوله آل بيت النبي) أي
 يا آل وههم مؤمنوني هاشم
 وبني المطلب وهم المذكورون
 في قوله تعالى انما يريد الله
 ليذهب عنكم الرجس أهل
 البيت ويطهركم تطهيرا وأكثر
 المفسرين أنها نزلت في علي
 وفاطمة والحسن والحسين
 رضي الله تعالى عنهم وقبل
 نزلت في نسائه صلى الله عليه
 وسلم ونسب لابن عباس وكان
 عكرمة ينادي هاني الاسواق
 ورد سند كبير ضمير عنكم
 وما بعده وقال جمع نزلت فيهما
 ٥١ صاوي

الفيجرة وقوله طرح أي مطروح منهم إلى الأرض سوارق السبوق ولوامع الاسنة وقوله
الزن أي المنفخ الملقى بالأرض وقوله الوكاه وهو ما يسند به رأس الزن وما زالوا يتبعونهم
حتى قطعوا دأرهم عن آخرهم فنتبته هؤلاء القليل جبت قطعت رؤسهم وسال دمهم بالأوصبة
التي كانت موكوة غلت أو كبنتها نخرج ما فيها من المائعات (قوله آل بيت النبي) أي بآل
وقوله طبتم أي أصولاً ونفوساً وأفعلاً وأقوالاً وصمات وظاهراً للنظم أن المراد بالطيب في
قوله سابقاً وربحاً بنين طيبين ما منك غير المراد به هنا وهو محتمل ويحتمل أنه في الموضوعين واحد
وهو الطيب ظاهراً وباطناً وأنه ثم لهما وهما لم جاء بعدهما من نسلهما وهذا أولى عادة الأمر
أن ذلك في خصوصهما وهذا في عموم أهل البيت وقوله وطاب الرناء أي فيكم وهو تعداد
محاسن موناكم (قوله أنا حسان مدحك) أي أنا المنسبة في الاعناء بمدحك على أقصى
ما يمكن بحسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان ينصب له منبراً في
مسجده بما فتح أي بحاصم وبفاحم عليه كفار قريش وبرّد عن رسول الله وهو يدعوله بقوله
اللهم أيد روح القدس أي يجبريل بلهمه ويلقي في قلبه المعاني الجميلة وقوله فاذا نحت أي
رفعت صوفي بالبكاء فاني الحساء بنت عمرو بن قيس عبلان قدمت على رسول الله مع قومها
بنو سليم المواليين له ولم تكن أسلت اذ ذلك وإنما سلمت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فهي عبر
صحابية ولما قدمت على رسول الله نظرت عائشة عليها ثوب الحزن فسألتها عنه فذكرت لها
سببه وهو أن زوجها افتقر فسألت أباها صحرافاً سمها في ماله فأحاجت فسألتها فقاسمها مرة
أخرى وهكذا أربع مرات فعانته زوجته فأجابها بأنها كفته عارها وبأنه لو هلك امرئ عليه
خارها قالت فلما هلك اتخذت هذا الثوب والمعنى فاني مشبهها في فوحها على أحبائها رناها له
بالمعاني البديعة والمباني الباذغة ومحاسن النساء وجوامع الرناء وقد حضرت حرب القادسية
مع فيها وكانوا أربعة رجال فخرصتهم على النبات بأبلغ خربض فقاتلوا حتى قتلوا كلهم فقالت
الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرحوا بي مجيئهم في مستقر الرحمة وكان عمر رضي الله عنه
يعطيها أرزاقهم لكل واحد مائتان حتى قبض رضي الله عنه (قوله سدم الناس) أي أيها
الحسان وذريتك والمراد بالناس بالنسبة إليهم الكل لكن بالنسبة إليهم من البضعة
السكرية التي لا بعد لها شيء وقوله بالتني أي زيادة على السيادة بالنسبة لكن فضيلة السب
مخصصة بهم وأما فضيلة التني فليست مختصة بفليس في ذكرها كبير مدح إلا أن يقال إنه جاء
عن كثير منهم من الرهد والتفوي والعبادة والعلم ما لم يحى عن غيرهم فقد تغيروا عن أكثر
الناس بكثرة التني فيهم أكثر من غيرهم والمعنى كما سدم الناس في النسب سدموهم بزيادة التني
الذي لا يوجد في غيركم ولذا قال بعض العارفين القطب لا يكون إلا منهم وقوله وسواكم أي
وعيركم الذين لم يعملوا بعملكم لاسباده لهم في الدين أصلاً بل ولا في الدنيا عند الكمل من
الناس وأما سدمه أي السوى الجهلاء مثله وأفراد له: برتظر اللفظ السوى وقوله البيضاء
أي الفضة وقوله الصفراء أي الذهب وتخصيص هذين لشدة التطلع إليهما أكثر من غيرهما
(قوله وأصحابك) أي وأقسام عليك بأصحابك وقوله الهداة أي الدالون للامة على الله بيان
ما يجب لهم ويجوزو بسخيل عليه وعلى رسوله كذلك وعلى شريعته وعلى تهذيب النفوس
وكمال الاخلاق والجهاد لله وغير ذلك وقوله والأوصياء أي الذين وصيتهم بأموالهم والمجاهدة
عليها ففتحوا البلاد وصاروا البلاد وما سوا الاممة ونشروا فيها علوم الكتاب والسنة (قوله

آل بيت النبي طبتم طاب آل
مدح لي فيكم وطاب الرناء
أنا حسان مدحك فاذا نحت
ت عليكم فاني الخنساء
سدتم الناس بالتني وسواكم
سودته البيضاء والصفراء
وبأصحابك الذين هم به
ذلك في الهداة والأوصياء

(قوله فاني الخنساء) قال العلامة
الصاوي وقوله فاذا نحت
عليكم أي رفعت صوفي بالبكاء
عليكم فاني مشبه نفسي
بالخنساء بنت عمرو بن الشريد
من سراة قبائل العرب منهم
قيس عبلان قبل قدمت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع قومها بنو سليم فتظنرت
عائشة إليها فوجدت عليها ثوب
الحزن فأخبرتها بأنه صلى الله
عليه وسلم هي عنه فاعتذرت
بأنها لم تعلم باللهي اه

(أى بعد وفاته بالخلافة عنك في الدين بالقيام بجميع ما يجب أو تحسن مراعاة
 الزهراء والباطنة فقد أجعوا على اختلاف أبى بكر ثم على اختلاف عمر ثم على
 اختلاف عثمان ثم على اختلاف علي ثم على اختلاف ابنه الحسن ثم زول الحسن معاوية
 ثم منهم التابعون ثم من بعدهم إلى يوم القيامة وقوله وكل أى كل منهم وقوله لما
 ه أى في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته من الخلافة والامارة والقضاء
 ونس وخلف الثغور والحصون وغير ذلك وقوله اراء بكسر الهمزة وبالزاي
 قائم على نولاه أهل له في أى بقعة أو زمن كان (قوله اغنياء) معطوف بعاطف
 المقدر الهداف وكذا يقال فيما بعده وقوله زاهة منصوب على التمييز أى من جهة
 الزاهة والتعطف عن جمع المال وإن كان من جهة يقطع بجلها لأن محط نظرهم انما هو
 التجرد المطلق عن سائر القواطع عن الله وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى بكثرة العرض
 أى المال وإنما الغنى غنى النفس أى بالله عما سواه سواء كان سده مال أم لا ومن كان منهم
 بيده مال كان عوف وعمام والزبير فاعما كان خازن الله تعالى بصرفه في مصارفه الشرعية
 وكون الخلف عن ابن عوف ربع غنائه ألف دينار لا ينفى ما تقرر أنه اعما كان خازن الله
 تعالى لأن الخازن لله ليس معناه أن يخرج جميع ما في يده دفعة بل ببقية ويخرج منه ما هو
 المطلوب في كل حال أو زمن وقوله فقراء أى غالبهم بل كلهم لأن دوى الغنى منهم كانوا
 لله كأم فلا يعدون اغنياء إلا باعتبار الصورة وبما تقرر في معنى غناهم وفقيرهم يعلم أن الغنى
 الشاكر أفضل من الفقير الصار لأن الغنى هو الذي حتم به أمره صلى الله عليه وسلم وهو
 كان دائم الترقى في الكمالات فلا ولا الغنى مع الشكر أفضل من الفقر مع الصبر ما حتم به
 وقوله علماء أى لانهم وروى من علومه ماتمروا به عن جميع من جاء بعدهم وقوله أمه أى قدوة
 من حيث أن كلامهم به قوة الاجتهاد المطلق فهو قدوة يقتدى به في الخير وقوله أمره أى
 كثير منهم تولوا الامارة في زمن رسول الله وفي زمن الخلفاء الراشدين فقاموا بحقوقها وعدلوا
 فيها ومما يدل على أنهم اغنياء زاهة لا عبر انهم زهدوا في الدنيا الخ (قوله زهدوا في الدنيا)
 بضم الدال وحكى كسرهما من الدنو أى القرب لقرنها من الزوال جداولها الأموال ونحوها
 من نحو الجاه والفخر والكبر والخيلاء ولهظها مقصور بالتوسين والزهد لا قد صار على قدر
 الحاجة من الحلال وكان التحا به فيها على قسمين فأكثرهم كاهل الصفة ترك السعى في
 تحصيلها بالكسبة واشغل بالعلوم والمعارف وبالعبادات وكثير منهم حصلها لكس كانوا فيها
 حرا لله تعالى كأم وقوله فاعرف المبل أى الالتفات لحقارتها في أعينهم وقوله ولا الرعاء
 أى الزيادة في تحصيلها وهما عوف من نفي المبل بالاولى فذكره اطباء ولا ينفى هدايتاؤه
 صلى الله عليه وسلم على المال بقوله نعم المال الصالح في يد الرجل الصالح لأن المال له جهتان
 جهة خير بصرفه في الطاعات وجهة شر بصرفه في ضدها وبالطريق الى هذه الجهة يدوم ويقع
 ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اللهم من أحسن فأقل ماله وأمت ولده الحديث (قوله
 أرخصوا) أى أدلوا وأهانوا من الرخص صد الغلاء وقوله في الوعى أى بسببه في سببه وتقدم
 أن الوعى معناه في الاصل الجانية والاصوات في الحرب والمراد به هاهنا من الحرب وقوله
 نفوس ملوك أى فكيف بغير الملوك وقوله حاربوها أى بقوة عزم وشدة خرم وصادق بنة وقوله
 أسلابها أى تلك الملوك بنزع الهمزة جمع سلب بنزع اللام وهو ثياب القبل وفرسه وسلاحه

أحسنوا بعدك الخلافة في الدين

من وكل لما تولى اراء

اعبأ زاهة فقراء

علماء أمه امرأ

زهدوا في الدنيا فاعرف المبل

ل البها منهم ولا الرعاء

أرخصوا في الوعى نفوس ملوك

حاربوها أسلابها اعلاء

(قوله زهدوا في الدنيا) قال العلامة

الصاوي والزهد أخذ ما يحتاج

اليه من الحلال وترك ما لا

يحتاج اليه منه وهم على قسمين

فأكثرهم ترك تحصيلها بالكسبة

واشغل بالعلوم والمعارف

ونشرها وبالعبادات حتى لم

يبق من أوقاته شئ الا وشغله

وكثير منهم حصلوها ولم يحسبوها

لأنفسهم بل لأخراجها على

مستحقها بحسب نظرهم

واجتهادهم فلذلك ما عرف

المبل البها منهم ولا الرعاء أى

لم يلتفت أحد منهم بقلبه نوع

التفات ولا كل التفات الى

الدنيا لحقارتها في أعينهم اه

وقوله اغلا بكسر الهمزة اسم مصدر لغلا الشعر لكن بمعنى اسم الفاعل أي غالبة الأغان
وفي بعض النسخ ضبطه بفتح الهمزة وكانه جمع قال كداء وأدواء (قوله كلهم) أي كل منهم في
أحكامه الصبر لكل جمع حكم والمراد بها هنا النسب التامة بين المحمول والموضوع وقوله ذو
اجتهاد الأفراد في ذواب اعتبار لفظ كل وإنما كانوا ذوي اجتهاد لتوفر شروط الاجتهاد كلها في
جميعهم ولذلك لم يعرف أن أحدا منهم قلده غيره في مسئلة وقوله وصواب أي وذو صواب يعني
ذو ثواب ولو عبر به لكان أولى لأن البقاء على حقيقته إنما ينأى على القول الضعيف أن كل
مجتهد مصيب أما على الأصح أن المصيب واحد فلا يقال كل ذو صواب بل ذو ثواب الخطئي
منهم والمصيب وقوله وكلهم أكفاء أي متكافون في أصل العصبية والفضيلة والعلم والاجتهاد
وإنما يتفاوتون في الزيادة في ذلك وأجمعوا على أن أفضل الناس بعد الأنبياء أو بكرهم عمرهم
عثمان ثم علي ثم بقية العشرة ثم أهل بدر ثم أهل بيعة الرضوان وقبل أهل أحد (قوله رضي
الله عنهم ورضوا عنه) رضا الله عن العبد تأمينة من سخطه وإحلاله دار كرامته ورضنا العبد
عن الله أن لا ينجل في قلبه حرازة من وقوع قضاء من أقضية الحق به من المح بل بحمد ذلك
رد اليقين وبشهادته المصلحة العظمى قال السنوسي في شرح الوسيط رضا الله تعالى أما
صفة فعل بمعنى الانعام أو صفة ذات بمعنى إرادة الانعام ويتعين الأول في مقام الدعاء لأن
الدعاء إنما يكون بمستقبل غير حاصل في الحال وإرادة الله إزليه يستحيل تجدد ها حتى يتعلق
بها الدعاء وفي الغنبي عليه ولك أن تقول ولو على بعد نحو إرادة الثاني نظرا لتعلق الإرادة
الحادثة وذلك لا يستحيل تجدده وقوله فأني بخطو أي فبسبب ما ذكر من أوصافهم أي أسفهام
انكارى نجي وقوله بخطو إليه أي يصل إليه إذا خطو ما بين القدمين وقوله خطأ بفتح
الخاء ومده كما هال لغة وهو قبض الصواب يعني لا يخطئ واحد منهم خطأ بأنهم به لما هم أنهم
كلهم مجتهدون وأن المجتهد إذا أخطأ له أجر (قوله جاء قوم) أي جاء إلى النبي صلى الله عليه
وسلم قوم من الصحابة من بعد قوم وهكذا إلى وفاته وكان الناظم أشار هذا المافي البخاري في
قصة هرقل أنه سأل أناس فبان عن أصحاب محمد أريدون أو ينقصون فقال بل يزيدون فبان له
هرقل أن من شأن الرسل أن أصحابهم كذلك فعلم أن محمىء الصحابة قوما بعد قوم من علامات
بؤته واندفع ما قد يقال أي فائدة في هذه الجملة وقوله بحق فلا مطعن فيهم لطاعن وما تقولته
الرافضة وعبرهم في حق بعضهم خطأ صراح ظهوره أغنى عن التعرض لردّه وقوله وعلى
المسيح أي الطريق الواضح وقوله الخنثي أي المستقيم الذي لا انحراف فيه ولا عوجاج وقوله
جاؤا أي كلهم وتابعوهم باحسان وهكذا لا زال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحق لا يضرهم
من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك (قوله مالموسى) كلم الله ولا لبس في روح الله
وقوله حوار بور جمع حوارى وهو الماصر وصار ذلك علما بالعبية على أصحاب عيسى لا هم
كانوا يحثرون الثياب أي يقصرونها أو من الحوارى بضم الخاء وتشديد الواو وفتح الراء وهو
الدقيق الأبيض لسان ألوانهم وقوله في فضلهم أي بشهادة نص الآية كتم حبر أمه وقوله
ولا بقاء أي في فضلهم أيضا وهولف ونشر مشوش إذا حواريون لعيسى والمقبلاء لموسى وفي
البصاوى الحوارى من الحوار وهو البياض الخالص ومنه الحوار العين خلوص ألوانهن
سمى بذلك أصحاب عيسى خلوص نيتهم وصفاء سريرتهم وقيل كانوا أملاو كلبسون البياض
فاسنصرهم عيسى من اليهود وقيل كانوا أقصا من يحورون الثياب أي يبيضونها (قوله

كلهم في أحكامه ذواب اجتهاد
وصواب وكلهم أكفاء
رضى الله عنهم ورضوا عنه
فأني بخطو إليهم خطأ
جاء قوم من بعد قوم بحق
وعلى المسيح الخنثي جاؤا
مالموسى ولا لعيسى حوار
يون في فضلهم ولا بقاء

(قوله جاء قوم) قال العلامة
الصاوى وقوله جاء قوم من
بعد قوم بحق أي جاء للنبي قوم
من الصحابة من بعد قوم أي
السابقون الأولون ثم الذين
بعدهم وهكذا إلى وفاته صلى
الله عليه وسلم وكان الناظم
أشار بهذا إلى مافي صحيح
البخارى عن هرقل أنه سأل
أناس فبان رضى الله عنه عن
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
أزيدون أم ينقصون فقال
بل يزيدون فعلم أن محمىء
الصحابة قوم من بعد قوم من
علامات بؤته صلى الله عليه
وسلم اه

بأبي بكر) لما أقسم عليهم أجالا لخصص العشرة المقطوع لهم بالخلة من تبالا لربعة
 الأول منهم على ترتيبهم فضيلة والاحقية بالخلافة فقال وأقسم عليك أبي بكر فهو عطف
 على بالعلوم بخلفه ثم أصبح أنه وما بعده أبدال مفصلة من بأصحابك وقوله الذي صح الخ
 أي الذي غير عن ربه بما كان كالصريح في أنه الخليفة الحق بعد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو ما صح من طرق كثيرة بحيث أشهر بل توارى وصار معلوما من الدين بالضرورة
 وقوله للناس به في حياته كل من الظروف الثلاثة متعلق بالافتداء الذي هو فاعل صح فمن تلك
 الطرق ما أخرجه الشيخان استند عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر وأبا بكر
 فلبصل بالناس فقال عائشة يا رسول الله أنه رقيق القلب إذا قام مقامنا لم يستطع أن يصلي
 بالناس فقال عمر وأبا بكر فلبصل بالناس ففادت فقال عمر وأبا بكر فلبصل بالناس فأنكر
 صواحب يوسف فأنه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله وفي رواية أنه أمرهم بالصلاة
 وكان أبو بكر عائشة فقدم عمر فكبر وكان صبنا فقال رسول الله بعد أن أخرج رأسه من حجره
 لا يا بني الله والمسلمون إلا بأبكر نلا وفي البيت التاويج لهذه القصة قال العلماء وفيها أوصح
 دليل على أنه أفضل الصحابة مطلقا وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالامامة ومن ثم اجتمعوا على
 ذلك لأن تقديمه بحضرة المهاجرين والانصار مع قوله يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله أي
 أعلمهم بالقرآن صح في أنه أعلمهم مطلقا وقد استدل الصحابة أنفسهم بهذا على أنه أحق
 بالخلافة حتى قال على قد أمره رسول الله أن يصلي بالناس وأما شاهد ما بي مرض فرضيا
 لدينا ما مرضه النبي لا ديننا وما أحسن قول من قال صلى أبو بكر بالناس غايته أيام والوحي
 ينزل فسكت الله وسكت رسوله وسكت المسلمون ومعنى سكوت الله أنه لم يزل وجبا بنبيه عن
 الامامة (قوله والمهدي) أي المسكن للفتنة والاضطراب في أمر الخلافة يوم السقيفة التي
 لبني ساعدة من الانصار حين اجتمعوا بعد دفنه صلى الله عليه وسلم فيها إلى سعد بن عباد سبد
 الخرج لبولوه وقوله لما أرجف الناس أي حين أرجفوا بالبسا للامعول أي اضطربوا في أمر
 الخلافة وقوله انه تعبيل للمهدي ولا يافيه كسر ان لانها مع كسرهم للاستئناف فدنفيد
 التعبيل أيضا كما مر حوايه في ان الحمد والعبه لك في الملبية وقوله الداء أي المسكن
 للاضطراب المشهور بذلك فديما وحدينا وفي الصحيحين عن عمر أنهم لما دفنوا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تخلف على والزبير ومن معهم ما في بيت فاطمة وتخلف الانصار بأجمعها في
 سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون عند أبي بكر فقال له عمر انطلق بنا إلى الانصار فذهبوا
 اليهم فوقع اضطراب كثير ثم خطب أبو بكر وأتى على الانصار ثم بين لهم أن الخلافة لا تكون
 الاؤه قريش وأخى بالحديث الصحيح الاثمة من قريش ثم قال رضيت لكم اما عمر واما أبا عبيده
 وأحد بيدهما وقال يا بعوا من شتمهم ما فكرت اللعط وحيث الفتنة فبادر عمر وقال لا بي بكر
 اسبط يدك فبسطها فباعه فبعه المهاجرون ثم الانصار ولما يبعوه وحاوا إلى المسجد صعد على
 المنبر فقام عمر فتكلم قبله فحمد الله ثم أتى على أبي بكر ثم ول قوموا فباعوه بعه عامه فباعه
 الناس فخطب أبو بكر ثم قال ولبت عليكم ولست بحبكم وان أحسنفت واعينوني وان أسأت
 فقوموني أي عدلوني أطبعوني ما أطعت الله ورسوله فاد اعصيت الله ورسوله فلا طاعة لي
 عليكم ثم نظر فلم ير الزبير فدعا به فجاءه فتكلم عليه فقال لا تريب عليا بالخليفة رسول الله
 فباعه ثم لم ير عليا فدعا به فجاءه فتكلم عليه فقال لا تريب يا خليفة رسول الله فباعه واستدل

بأبي بكر الذي صح لنا

من به في حياته الافتداء

والمهدي يوم السقيفة لما

أرجف الناس انه الداء

(قوله فقالت عائشة الخ) وفي

رواية أنها لما راجعه فلم يرجع

لها قالت لحصصه قولي له بأمر

عمر فقال له فاستند غضبه

وقال عمر وأبا بكر وفي رواية

أخرى أنه في فجر الاثنين يوم

مونه كشف سجد حجونه فراءهم

في صلاة الصبح وأبو بكر يصلي

بهم فتبسم بعض فتكص أبو

بكر على عقبه ظنا أنه يريد

الخروج اليهم وهم المسلمون

أن يقتلوا في صلاتهم فراح به

فأشار اليهم بيده أن أتوا

صلاتكم ثم دخل الحجر وارتجى

السرفقوني ضحك ذلك اليوم

وفي البيت التلميح لهذه القصة

اه صاوي

كل منهما جنة على أحقته بالخلافة بأنه صاحب القار ويتقدمه للامامة قصار هو الخليفة
حقا باجاءهم وصار عمر بالنسبة إليه كالوزير برأجه في المهمات (قوله أنقذ الدين) بائنا في
الذال المجبة أي فحياه بأزالة كل شبهة عنه ونجى أهله بأزالة أسباب الفساد بينهم وقوله
بعدهما كان مامصه مدنية وكان تامه أي وجد وقوله للدين متعلق بفعله وهو اشفاء وعلى
كل كربة متعلق به أيضا والكرية النعم الذي بأحد النفس والاشفاء الاشراف أي
بعدهما كان اشرف للدين وقرب بحشي منه أن لا يجتمع في الاسلام بعده شغل أبدا ومن
ثم قال أبو هريرة لولا أبو بكر ما عبد الله بعد محمد أبدا وذلك لأنهم عند موته سلى الله
عليه وسلم طاشت عقولهم من الغم والحزن حتى أنكر بعضهم موته فقال أبو بكر من كان
يعبد محمدا فان محمدا قد مات الخ ولما اختلفوا في دفنه فقال بعضهم في البقيع
وبعضهم في مكة وبعضهم في بيت المقدس روى لهم أبو بكر حديث أن كل نبي يدفن
في المحل الذي توفي فيه وأيضا اختلفوا في ارضه فروى لهم حديث نض معاشر الانبياء لا نورث
ما تركناه صدقة فخرجوا اليه في هذا كله وهذا علم أنه كان أحفظهم للسنة وأنما سبب فلة
الرواية عنه قصر مدة خلافته واشتغاله بقتال المرتدين وما نفي الزكاة ومسيلة المكاذب
(قوله أنفق المال) أي الكثير الذي كان يملكه أي صرفه في مصارف الخير جميعه وقوله
في رثا له أي من أجل رثا له كما جاء به القرآن قال تعالى وسيجنبها الا نقي الى آخر السورة أجمع
المفسرون على أنها رثا في أبي بكر وفي الحديث انه لبس من الناس أحدا من علي في نفسه
وماله من أبي بكر وأخرج الترمذي ما لاحد عند أبيه الا وقد كافأه بها ما حلا بأ بكر فان له
عندنا ما يكافئه الله بها يوم القيامة وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر فبكي أبو بكر
وقال هل أنا وما لي الا لك يا رسول الله وكان صلى الله عليه وسلم يقص في مال أبي بكر كما يقص
في مال نفسه وأخرج ابن عساكر أنه أسلم له أربعون ألف دينار وفي رواية أربعون ألف
درهم فانفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح عن عمر أمره يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن تنصت فيقات اليوم أسبق أبا بكر مع أي ما سبقته يوم ما جئت بنصف مالي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك يا عمر فقلت أبقيت من له فأتى أبو بكر بكل
ما عسده فقال رسول الله ما أبقيت لاهلك يا أبا بكر فقال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت
لا أسبقه الى شيء أبدا وقوله ولا من أي والحال أنه لا من منه عليك بما أنفقته وان كنوا
المنة لك عليه وعلى غيره والمسد كرا السعة على جهة الافتخار ومن حرم تحريم ما غلب على
نحو من صدق أن من على المتصدق عليه بأن بعدد عليه ما أعطاه له أو يدكره ليس لا يجب
اطلاعه عليه وقوله وأعطى جاء أي عطاء كثيرا في وجوه الخير والمصارف مما أعطاه من
محل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان صلى الله عليه وسلم اشتراه بعشرة دنانير
ووزها من مال أبي بكر وكان قد خرج من مكة بماله كله فكان له في ذلك المسجد الاعظم ثواب
لا بعد قدره واشترى أيضا جاعه أسلوا فعزهم أهل مكة وأعنتهم منهم بلال وغيره وقوله
ولا اكداء أي قطع للعطاء أي لم يقطع اعطاءه بل استمر عليه حتى فواه الله تعالى (قوله وأبي
حفص) أي وأقدم عليك بأبي حفص وقوله الذي أظهر الله به الدين أي كما جاء في سبب
تسميته بالتقاروق فقد جاء في الحديث أنه سئل عن ذلك فذكر أن حجة أسلم قبله بثلاثة أيام
والنبي صلى الله عليه وسلم مخفف بدار الارقم وأسلم عمر بعده بثلاثة أيام وذلك أنه لما أراد الله

(قوله ثم قال أبو هريرة) عبارة
لعلامة الصاوي قال أبو هريرة
رضي الله عنه لولا أبو بكر
ما عبد الله بعد محمد صلى الله
عليه وسلم أبدا فكلهم يوم
وفاته صلى الله عليه وسلم
لما شت عقولهم حتى تكلموا
بكلمات عبر منتهظمة الأبا
بكر فانه كان غائبا فلما حضر
دحل وكشف على الوجه
الكريم فقبله وقال لقد طببت
جباومينا لا يجتمع الله عليك
بين موتين ثم خرج فقل عليهم
وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل الى الشاكرين
فلما سمعوه ردت اليهم عقولهم
فقبلوها وقالوا خي عمر أكر
موت انبي صلى الله عليه وسلم
وقال ذهب الى ربه فأسكه أبا
بكر فأقبل على الناس فصغوا
اليه وذكروا عمر فقال أبا
الناس الخ اه

أنقذ الدين بعدما كان للدين
ن على كل كربة اشفاء
أنفق المال في رثا له ولا من
ن وأعطى جبا ولا اكداء
وأبي حفص الذي أظهر الله
به الدين فارعوى الرقبا

(قوله فتوشع سيفه) وذلك أنه
أسكر على من أسلم فقال له
ان أخنك وخنك أي سعيد
ابن زيد أحد العشرة المبشرين
بالجنة قد أسلما فجاء فضرب
رأس أخنه فأدماء فقالت له
كان ذلك على رغبم أنفك
فاستحي حين رأى الدم وجلس
وسألها أن تزيه الكتاب
فقالت لا يمسه الا المطهرون
فاعتسل فأحرجوا له صحيفة
فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه
ما أرسلنا عليك القرآن لتشقى
الايات وعظمت في صدره
فقال خباب وكان النبي صلى
الله عليه وسلم أرسله ليعظ
أخته وزوجها في لارجوا أن
يكون الله حصن بدعوة نبيه
فأبى سمعته أمس يقول اللهم
أعز الاسلام وعمرو بن هشام
أي أي جهل أو همس
الخطاب فقال دلي عليه
فتوشع بسيفه الخ ما قال اه
صاوي

والذي تقرب الابعدي الله
اليه وتبعه القراء
عمر بن الخطاب من قوله الفص
ل ومن حكمه السوي السواء
فرمه الشيطان اذ كان فارو
قافلنا من ساء انبراء
وابن عفان ذي الابدادي التي طا
ل الى المصطفى ما الاسداء
حفر البئر حفر الجبش أهدي ال
يهدي لما أن صده الاعداء

له الحسبر قال دلي على محمد فتوشع سيفه وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار
الارقم فضرب الباب فسمع المسلمون صوته فاستجمعوا واخوفامنه فقال لهم حمزة مالكم قالوا عمر
فقال حمزة افتحوا له الباب فان أقبل قبلناه وان أدر قتلناه فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج له فأخذ بمجامع ثوبه وجذبه فشهد فكبر أهل الدار تكبيرة معها أهل المسجد
قال عمر فقلت يا رسول الله ألسنا على الحق قال بلى قلت فقيم الاختفاء فخرجنا مني أنا في
أحدهما وحمزة في الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرب قريش الى والي حمزة فأصابتهم كاسية
شديدة فسماني رسول الله يومئذ الفاروق وفرق الله بين الحق والباطل وضح أنه لما أسلم
زل جبريل فقال يا محمد قد استبشر أهل السماء باسلام عمر وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال
مازلنا أعزة منذ أسلم عمر كان اسلامه فتحا وهجرة نصر او امانته رجحه ولقد رأينا وما
نستطيع أن نصلي الى البيت حتى أسلم عمر ففعلناهم حتى تركونا وحلوا سيبلنا وعن حذيفة
قال لما أسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل كان الاسلام كالرجل
المدير لا يزداد الا ضعفا وقوله فارعوى أي فبسبب قوته وشدة شكيبته ارعوى أي رجع وأفلح
وانكف الرعاء أي الاعداء عما كانوا عليه من الاساد في الدين وايدائهم للنبي وأصحابه
(قوله والذي) أي وهو أيضا الامام العادل القوي في الله الذي تقرب الابعده في النسب
وقوله في الله أي لاجل رضا الله وقوله البسه وفي نسخة لديه معلق سقر فيكونون بذلك أولى
عنده من أقر به الذين لبسوا كذلك وقوله وتبعه أي عسه القراء أي قراؤه اذ لم يوافقوه
على الدين فلم يحاب قريشا ولا صديقا ولا ربا عده ولا جهة ولا جهة ولا عصبية (قوله عمر)
بالجربدل من أبي حفص أو بالرفع جبريل بنده المحذوف وقوله قوله الفصل مبتدأ وخبر صلة من
أي الفاصل بين الحق والباطل وقوله السوي أي الذي لا اعوجاج فيه وقوله السواء
نأ كبد أي المعتدل (قوله فر) أي هرب منه الشيطان أي ابليس وكل متمردين أو حنى
وقوله اذ كان فاروقا أي لاجل أن كان فاروقا وقوله فلانارأي فبسبب مامنه من النور
الذي يفرق به بين الحق والباطل وبفر الشيطان منه بسيمه وقوله البارأي التي هي أصل
الشيطان وقوله من سناه بالقصر أي ضوته وقوله انبراء أي انجاء والاصل في ذلك أحاديث
منها باب الخطاب والذي يقضى بسده ما قبل الشيطان سالكا لحفظ الاسلك فجاء عبرة
ومنها حديث لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب ومما حديث اني لا أنظر الى شياطين
الانس والجن قد فسدوا من عمر ومما حديث انه صلى الله عليه وسلم قال له يا أنس أنسركاني
صالح دعائك ولا تنسنا (قوله وابن عفان) أي وأقدم عليك أيضا بدى السورين أي عمرو وعثمان
ابن عفان ذي الابدادي أي صاحب الابدادي أي السم جمع أيد جمع يد والراجح كالحق في حواشي
المطول أن الابدادي تطلق حقيقة على السم والجوارح المعروفة وقوله طال أي عظم وامند
وقوله ما معلق بقوله الاسداء أي الاعطاء (قوله حفر البئر) أي بئر رومة وذلك أنها كانت
ليهودي فقدم صلى الله عليه وسلم المدينة ولبس بها ماء عذب عبرها فقال من حفر بئر رومة
أو من اشتراها فله الجنة واشترها عثمان بن عفان ألف درهم وحفرها أي زاد في حفرها وهي
موجودة الى الآن فتواها مستمرة الى يوم القيامة وفي رواية أن عثمان اشترى من اليهودي
نصفها بمائة بكرة واقتسمها هو بالهدا او يوما الهدا أو وقف نصيبه على المسلمين فجعل الناس
يستقون منها في يوم عثمان ليومين فلما رأى اليهودي أنه قد امتنع عنه ما كان يصيبه من

عن الماء الذي يباع منه باع النصف الثاني بشئ يسير لعثمان فتصدق بها كلها وتغير النظم
 بالحضر تبع فبسه بعض الرواة ولم يال بقول من قال التعبير بالحضر وهم من بعض الرواة وإنما
 المعروف أنه اشتراها ويحجب بئله لا مانع من أنه اشتراها ثم زاد في تعبها مبالغته في تكثير ما فيها
 لشدة احتياج الناس إليها وقد كان قبل شرائه لهما باع القرية منها بعد المدهنالك بقدر الربع
 المصري أو أزيد يسير وقوله جهاز الجيش أي جيش العسرة في غزوة تبوك مكان بينه وبين
 المدينة ثمانية عشر يوما وكانت في السنة التاسعة وسمي جيشها جيش العسرة وتسمى أيضا
 غزوة العسرة لتعسر السير فيها من قلة المركوب بالنسبة إلى الجيش فقد كانت العسرة منهم
 يتعاقبون على البعير الواحد ومن قلة الزاد والماء وشدة الحر حتى كادت أعناقهم تنقطع عطشا
 ومنهم من نحر بعيره وامتنص قرنه وجعله على بطنه وقد جعل فيها عثمان على ألف بعير وسبعين
 فرسا وأني عشرة آلاف دينار فوضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها
 ويقول ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسرت وما أعلنت وما
 هو كائن إلى يوم القيامة وعن أبي هريرة اشترى عثمان الجنة من النبي صلى الله عليه وسلم
 مائة مائة حيث حفرت رومة وحيث جهاز العسرة وفي حديث قال صلى الله عليه وسلم من
 يشتري هذا المربد يزيد في مسجدنا لله الجنة فاشترى عثمان بعشرين ألفا وزاده في المسجد
 والمربد محل تخفيف الثمار وقوله أهدي الهدى أي إلى مكة وأرسله إليها عام الحديبية حين
 نوحه صلى الله عليه وسلم معه ألف وأربعمائة من أصحابه في ذي القعدة سنة ست بريد العبرة
 فمنعته قريش عن دخول الحرم فلهدا قال لما أي خبر صده عن الدخول الأعداء أي
 المشركون وتخصيص عثمان بالهدى مع أن غيره كان معه الهدى أيضا لكن هو أرسل
 هديه إلى مكة فخرها وغيره فخر هديه بالحديبية فقد كان صلى الله عليه وسلم أرسله لقريش
 بمكة لعزته بقومه فيها فلما رجع وجد أصحابه قد فزعوا بالحديبية فإرسال هديه إلى مكة
 فظهرت خصوصيته على غيره بهذا الاعتبار (قوله وأبي) أي امتنع لما أرسله النبي إلى أهل
 مكة حين صدوه عن دخول مكة فقال لعمراد بن أسد لما رأينا ما رأينا وابن الكعبة
 فقال يا رسول الله ليس لي هناك أحد من بني عمي يمنعني ولكن أرسل عثمان فإن بني عمه هناك
 يمنعونه من قريش وأرسله صلى الله عليه وسلم ليحكم أنشرف قريش في أن يرجعوا عن منعه
 وأن يمكنوه من دخولها لبؤدي عمرته وبخر هديه ولما أرسله صلى الله عليه وسلم أرسل
 عنده سهيل بن عمرو منهم حتى أتى عثمان فلما وصل إليهم عثمان كلهم فلم يمتثلوا واخسبوه
 عندهم وقالوا له ان شئت أن تطوف بالبيت فطف فأبى جئت أن تطوف بالبيت وقوله اذ لم يكن
 ادخل عليه أي لم يقرب منه أي البيت وقوله إلى النبي متعلق بیدن وقوله فناء هو ما امتد من
 جوارب البيت ولما احتسبوه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن عثمان قد قتل فدعا الناس
 إلى بيعه الرضوان فباعهم تحت الشجرة على القتال وإن لا يفروا ولما باع الناس وعثمان
 غائب قال اللهم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضر بیده الجنی علی البسری أي
 وضعها عابها وقال هذه بيعة عثمان فكانت يد رسول الله لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم
 ولما سمع المشركون هذه البيعة حافوا فإرسال عثمان (قوله فخرته) أي فبسبب ما وقع من
 عثمان من امتناله أمر النبي ودعا به إلى العسرة ولم يال لاحتمال أن يقتلوه ومن تأدبه مع
 رسول الله الأدب البالغ بترك الطواف مع أدبه لهم فيه جنة عنها أي عن تلك الفعل التي فعلها

وأبي أن يطوف بالبيت اذ لم
 يكن منه إلى النبي فناء
 فخرته عنه ببيعة رضوا
 ن يد من نية بيضاء

(قوله وتخصيص عثمان الخ)
 عبارة العلامة الصاوي ووجه
 تخصيص عثمان بذلك أن هديه
 وصل إلى مكة بخلاف هدى
 غيره لأن النبي وأصحابه لما
 أسوا من دخول مكة ومن
 إرسال هداياهم فخرها
 بالحديبية وعثمان لغيبته تأخر
 فخر هديه حتى حصل الصلح
 فأدخله وفخرها ١٥

وهي الذهاب اليه من الامتناع من الطواف وقوله ببيعة رضوان أي فيها فالباء بمعنى في
وسهت ببيعة الرضوان لقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين الآية وقوله يد من نبيه أي
عن عثمان وقوله بيضاء أي بالغة في الكرم الذي عم الايام الى مبلغ ضوء الشمس وعمومه
للعالم ولم تجازه تلك البسدة البيضاء والذي وقع منه من الامتناع من الطواف لاجل غيبة
النبي وعدم تحكيهم من الدخول أدب الخ (قوله أدب) أي عظيم عنده ومن عجيب هذا
الادب أنه حصل فيه أمر عظيم وفضل مستغرب جسيم وذلك أنه مع كونه تركا لفعل العبادة
تضاعفت الاعمال التي في ذلك الفعل وهو الطواف أي نوابها وقوله بالترك أي بسبب الترك
لذلك العمل لاجله صلى الله عليه وسلم فكان انترك هنا أفضل من الفعل لو وقع منه لانه ليس
فيه هذا الادب الذي بلغ به عثمان بالمبلغه غيره وهذا خصوصية لعثمان فلذا حق أن يقال
فيه وفي غيره على سبيل المدح حبذا الادباء وعثمان من أجلهم لانه كان عنده من الحياء
الذي هو منشأ الادب ما لم يكن عند غيره وقد جاء أن النبي استخبا منه وقال عثمان حي
نسجي منه ملائكة الرحمة قال العلماء ولا يعرف أحد تروح فتحي نبي غيره ولهذا سمي ذا النورين
وقال وهو محصور برادقته انه احتبأ عند ربه أي أعطاه ربه عنرا أنه رابع أربعة في الاسلام
وأسكبه صلى الله عليه وسلم ابتغى وما غنى ولا وضع عينه على فرجه منذ بايع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما حزن به جمعة منذ أسلم الا وأعقق فيها رقبته أي جملة ما أعنفه
ألفان وأربعائة رقبته تقر بما ولا زنى ولا سرق جاهلية ولا اسلاما وجمع القرآن في المحن
على هذا الترتيب المعروف اليوم وقد جمعه الصديق قبل ذلك في خلافته لكن لا على هذا
الترتيب (قوله وعلى) أي وأقسم عليك أيضا بعلي وسبق الاقسام به لكن من حيث المجيزة
التي وقعت في خيبر كما تقدم وأما الاقسام به هنا فهو من حيث دانه ولا جمل أن سبعين ما هو
مذهب أهل السنة وأكثر الفرق من أن الخلافه والافضل عليه على هذا الترتيب السابق
ذكره فأفضلهم أبو بكر ثم عمر وهذا اجماع من الصحابة ومن بعدهم لا نزاع به وهو قطعي ثم
عثمان ثم علي وهذا ما عليه الاكثرون فهو ظني لا قطعي وخالف فيه سفيان الثوري ومالك
 وغيرهما فاقوالا بأفضلية علي علي عثمان وان كان عثمان أحق منه بالخلافه وهل فحب محبتهم
برعاية أفضليتهم به تفصيل وهو أنه ان كانت من حيث الدين والعلم ومحبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجب هذا الترتيب وان كانت لتخوفاه أو لاحسان لم يجب رعايته اعلی هذا الترتيب
وقوله صنوا النبي أي مثله من حيث اجتماعهما في أصل واحد وهو عبد المطلب فهما كخلفتين
أصلهما واحد وفي حديث الترمذي فانما عم الرجل صنو أبيه وهذا من هذا القبيل وقوله ومن
دين أي والذي دين أي اعتقاد فؤادي أي قلبي وداده أي حبه وقوله والولاء بنخ الوأوى
موالاه أي مناصرته والذب عنه والرد على من نازع في خلافته ولما أكد الذب عنه لكثرة
أعدائه من بني أمية والخوارج الذين بالعوا في سببه ونه قبضه حتى على المبار حصه البطم
بذلك ولهذا اشتغل أكار الحفاظ بنشر فصائله بحال اللامة ونصرة للحق ومن ثم قال أحمد ما جاء
لأحمد من الفضائل ما جاء لعلي (قوله ووربراب عمه) أي باصره وحامل كل ثقل بابه وقوله
في المعالي أي الدينية والنبوية جمع العلا وهو الرفعة والشرف وأصل هذا ما جاء في الحديث
أنه صلى الله عليه وسلم لما حلف عليا على المدينة في غزوة تبوك قال يا رسول الله حلفني مع
النساء والصبيان فقال أما رضي أن تكون مني عبرة هرون من موسى الا أنه لا يبعدى

أدب عنده تضاعف الاع
مال بالترك حبذا الادباء
وعلى صنوا النبي ومن ديب
ن فؤادي وداده والولاء
وربرابن عمه في المعالي
ومن الاهل تسعد الوزراء

(قوله صنوا النبي) وقال صلى
الله عليه وسلم أنت أخي في الدنيا
والآخرة وفي رواية على مني
بجزلة رأسي من مدني اه صاوي

لم يزد كشف الغطاء، يقينا
بل هو الشمس ما عليه غطاء

(قوله ومنها العلوم التي أشار
إليها الخ) وفي رواية أخرى أما
دار الحكمة وعلى بابها وفي
رواية أخرى على باب على
وكان عمر يتعوذ من معضلة
ليس فيها أبو حسن يعني عليا
وقال والله ما زلت آبه إلا وقد
علمت فم زلت وأين زلت وعلى
من زلت إن ربي وهب لي قلبا
عقولا وإسما نانا طفا وقال
سأوفى عن كتاب الله فإنه ليس
من آية إلا وقد عرفت بلبيل
زالت أم ينهار أم في سهل أم في
جبل اه صاوي

وليسست الوزارة خاصة بعلي فقد أخرج الترمذي حديث ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء
ووزيران من أهل الأرض فأما وزيراي من أهل السماء فخير بل وميكائيل وأما وزيراي من
أهل الأرض فالنور وعمر بل فلا يستشكل ذكر الناظم الوزارة في علي دونهما مع أنها لم يزد فيه
لفظا وصحت فيهما وقد يجاب بأنها وردت فيه بعناها على وجه أبلغ من لفظها وهو قوله أنت
مني بمنزلة هرون من موسى فإن هذه الوزارة المستفادة من هذا أخص من مطلق الوزارة
الواردة فيهما ومما يؤيد هذه الوزارة الخاصة كونه صلى الله عليه وسلم آخاه دون غيره
وأرسله مؤذنا على الناس بسورة براءة في موسم الحاج مع أن الخليفة على الحجج أبو بكر
وذلك لأن العرب لا يقبلون من يبلغ عن الكبير إلا أن كان من أهله وجلدته وأنه استخلفه
بحكمة عند الهجرة حتى أدى ودائعته وقضى ما عليه وأناه بأهله فهذه كلها مؤذنة بوزارة
خاصة لم توجد في غيره فلها ذلك كراهية فقط وقوله ومن أهل الخ من تلك السعادة ما أمده
به من المؤاخاة فقد أخرج الترمذي آخى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه خفاء على يد مع
عباد فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواقع بيني وبين أحد فقال أنت آخى في الدنيا
والآخرة ومنها العلوم التي أشار إليها بقوله أما مدبنة العلم وعلى بابها من أراد العلم فليأب
الباب (قوله لم يزد كشف الغطاء يقينا) أي لورفع الحجاب بينه وبين ربه ورأى الذات العلية
عبا بالمردد يقينا يعني أن توحده ويقينه في الله بلغ الغاية في الصحة والثبت وقد أخبر بذلك
عن نفسه حيث قال لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا أي لانه حصل عنده من البراهين
القطعية على حقيقة التوحيد ومنعلقاته والایمان وصدق الرسل فمجاوبا بما لا يزيد اليقين
فيه عند رؤية ذلك عبانا واحترز بنبي زيادة اليقين نفسه عن زيادة غرانه فان عاقل لا يشك
أن عين اليقين أقوى من علم اليقين وإن حق اليقين أقوى من عين اليقين ودليله قال أولم
تؤمن قال بلى وليكن لبطن قلبي فأثبت لنفسه حقيقة الإيمان ويقينه وطلب زيادة
الطمأنينة برؤية العباد فلا منافاة بينه وبين ما قاله على خلافتين وهم فيه وقوله بل هو بل
للأضراب الانتقالي أي بل على في فضله وعلمه وزهده ونقدته وحقيقة خلافته الشمس أي
منها في الظهور والاضاءة وقوله ما عليه عطاء أي سائر بل هو ظاهر لكل أحد وعلم بما
تقرر أنه الحقيق بالخلافة بعد الأئمة الثلاث بالإجماع ولا أكثرات ولا التفات إلى من زعم
أنه لا إجماع على خلافته وقد حفظ رضي الله عنه القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم واحتلى بعد موته صلى الله عليه وسلم وكتب كتابا فيه العلوم حتى قال ابن سيرين لو ظفرت
بذلك الكتاب لظفرت بالعلم كله وتقدم حديث أما رضي أن تكون مني بمنزلة هرون من
موسى إلا أنه لا نبي بعدي وهذا بطل تملك الشبهة به على أنه الخليفة المقدم على الكل
ووجه البطلان أن هرون مات في حياة موسى قبل موته بأربعين سنة وكان قد خلفه حين
ذهب لمهمات ربه لبأني بالتوراة حينئذ يؤخذ من الحديث أن عليا إنما ثبت له الوزارة
والخلافة في حياة النبي لا بعده لأنه شبهه بهرون وهرون لم يخلف موسى بعد موته في حياته
كما علمت توفي كرم الله وجهه شهيدا عن ثلاث وستين سنة ضربه اللعين عبد الرحمن بن ملجم
بسيف مسموم في جبهته وأوصله إلى دماغه وذلك ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين
وهو خارج إلى صلاة الصبح لكنه لم يمت إلا ليلة الأحد في أثناء الليلة وله أسوة بالخلفين
قبله عمرو وعثمان فان كلامهما قبل شهيد امظلوما أما عمر فقتله أبو لؤلؤة مجوسى عبد

للمغيرة بن شعبه لكونه شكا اليه ثقل خراجه فلم يحذره لعلمه بقدرته عليه وزيادة لكثرة
 صنائه فكمن له الى أن ضرب به بختبر وهو في ثاني ركعة من صلاة الصبح يصلي بالمسلمين ومن
 تمام سعادته دفنه مع النبي صلى الله عليه وسلم فانه أرسل وتده بعد أن طعن يستأذن عائشة
 في ذلك فقالت كنت أعددت لهذا المكان لنفسي ولا ورنه بفأشند فرحه بذلك وأما عثمان
 فاجتمع على قتله أوباش أربعة آلاف متجمعون من مصر وغيرها فحاصروه الى أن قتلوه في
 أوسط أيام التشريق والمصحف بين يديه سنة خمسة وثلاثين وهو ابن ثمانين سنة وقبل
 أكثر وقبل أقل فوهما منهم أنه أراد قتل محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما وهو يرى من ذلك
 وانما فعله بعض أهله وكان العجالة يكتنهم الدفع عنه لكنه منعهم من أن يقتلوا محاصره
 لما قال له زيد بن ثابت ان الانصار بالباب يقولون ان شئت كما أنصار الله بين يدي من نين
 فقال لا حاجة لي في ذلك كفوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا وأصاب عليه
 ومن ثم كان عنده في الدار مما ليك الكثيرون فأرادوا أن يمنعو عنه فقال من أعمد سيفه
 فهو حر لانه علم باخبار النبي صلى الله عليه وسلم أنه مقول مظلوم وأنه على الهدى وأنه
 لا يخلص له من القتل وأمره أن لا يعزل نفسه كما صح في الحديث وهو باعتمان انك ستوفى
 الخسافه من بعدى وسير اودك المافقون على حلها فلا تلحقها وصم في ذلك اليوم فطهر
 عندي (قوله ويأتي أصحابك) أي باقي العشرة المبشرين بالجنة في الاحاديث منها حديث
 أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلى في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن
 ابن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وناسع المؤمنين في الجنة وهو سعد بن زيد
 والعاشر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله المظهر أي المبين الترتيب أي بينهم من النبي
 صلى الله عليه وسلم وهذا معمول وقوله فبينا أي لنا وقوله تفضيلهم فاعل أي تفضيلهم
 على حسب مراتبهم التي بينهما مشرفهم صلى الله عليه وسلم وقوله والوالاء معطوف على الفاعل
 أي الموالاة والمناصرة الواجبة عليا بحسب مراتبهم فهو بفتح الواو وهذا ما يقتضيه
 صنيع الشارح وفي ابن عبد الحق الاولى هنا كسر الواو ويكون بمعنى اتباع وذلك لانه
 ذكر الوالاء فيما سبق بمعنى المناصرة فيكون بفتح الواو قبل هدايبتين فلو فتحت الواو هنا
 أيضا دخله الابطاء وهو اتحاد اللفظ والمعنى وفيه أيضا ما يقتضى اسناد الوالاء اليهم أي
 موالاتهم للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله طلحة) أي ابن عبد الله القرشي التميمي وسماه
 النبي صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وطلحة العباس وطلحة الجود فكان غاية فيه بحيث باع
 أرضه بسبع مائة ألف فبانت عنده فلم يتم مخافة من حسابها وأصبح فرفها على فقراء المدينة
 وكان معه بالعراق في كل سنة أربع مائة ألف وكان يكتفي بنصفها وقومه وبفضي ديوبهم وبرسل
 الى عائشة في كل سنة عشرة آلاف درهم ونصدق في يوم عائشة ألف ثم لم يجدوا يذهب به الى
 المسجد يصلي فيه وقوله المرتضيه أي الذي ارتضاه النبي صلى الله عليه وسلم رفيقا وقوله
 واحدا هو ما في أكثر النسخ وفي نسخة أحد وهو على هذه النسخة فاعل أي الذي ارتضاه أحد
 رفيقا فبقي اسناد مجازي وفي أخرى أحدا وهو مصوب على زرع الخافض أي في أحد وقوله
 يوم ظرف لاسم الفاعل وقوله فرت الرفقاء أي عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوم أحد وفي
 ذكره واحدا الذي هو في أكثر النسخ نظرا لما قول أن الذين نبتوا معه أربعة عشر من
 المهاجرين وسبعة من الانصار لكن ظاهر كلام بعض أهل السير أن طلحة وقع له بعد ذلك

ويأتي أصحابك المظهر والتر
 تيب فبينا تفضيلهم والوالاء
 طلحة الخير المرتضيه رفيقا
 واحدا يوم فرت الرفقاء

(قوله ويأتي أصحابك الخ) قال
 العلامة الصاوي وجمعهم
 بعضهم في يدين فقال
 أصحاب شورى سنة فما كهم
 لكل شخص منهم قدر على
 عثمان طلحة وابن عوف ياتي
 سعد بن وقاص ربر مع على

انفراد مع النبي ثم تابعت الناس فانه قال وكان لطلحة البسد البضا يوم أحد وفي النبي صلى الله عليه وسلم بيده فشلت واستقرت شلاء وقد جاء في حديث ما يصرح بمافي النظم على نسخة واحد او هو لقد رأيتني يوم أحد وفي الأرض بقرى مخلوق غير جبريل عن عيسى وطلحة عن يساري وقد قال صلى الله عليه وسلم يوم أحد أوجب طلحة أي وجبت له الجنة وذلك أن النبي كان قد ظاهر بين درعين وأراد أن ينقض وهما عليه لبعد حجرة هناك فلم يستطع قبل له طلحة فصعد على ظهره واستوى عليها فقال أوجب طلحة وقد أصيب يومئذ بسبعين أو أقل أو أكثر ما بين طعنه وضربة ورمية وكان قد خرج هو والزيبر على قاجع هما يوم الجبل فروى للزيبر الحديث الاتي في مناقبه ووعظ طلحة قاتل عن القتال ووقف في بعض الصفوف فجاءه سهم في ركبته فقتله في جادى الآخرة سنة ست وثلاثين عن أربع وستين سنة ودفن بالبصرة (قوله وحواري) أي وأقسم عليك بحواريك الزبير بن العوام القرشي ابن عمه رسول الله صفيية حضر فتح مصر مع عمرو بن العاص ولما استند الخوف يوم الأحزاب نذب النبي أي طلب من يأتيه بجبري قرينة فقال الزبير ما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواري وحواري الزبير وقوله حواريا قال القسطلاني بفتح الحاء المهملة وبواو بعدها ألف وبعد الألف راء مكسورة فتحية مشددة أي خاصة من أصحابه اه ونقل الزركشي عن الزجاج أن حواريا مصروف لانه منسوب الى حوارى وليس كبحاني وكراشي لان ذلك جمع واحده بحني وكراشي وقوله وحواري الزبير قال القسطلاني أضافه الى باء المنكلم تخفيف الباء وضبطه جاعة بفتح الباء وآخرون بكسرها وهو القياس لكنهم استقلوا ثلاث يا أت حذفوا باء المنكلم وأبدلوا من الكسرة فتحية كذا يحط الشيخ العجمي وكان مع الخارجين على علي يوم الجبل فلما دنت الصفوف خرج علي وهو على بغلة رسول الله فنادى يا أيها الناس ادعوا الى الزبير فدعى له فأقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما فقال له علي أنشدك بالله أندك يوم مر بك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مكان كذا وكذا فقال يا زبير أنجب عليا فقلت ألا أحب ابن خالي وابن عمي وعلى ديني فقال يا زبير أما والله لتقاتلن له وأنت ظالم له فقال بلى والله لقد نسبته منذ سمعته من رسول الله ثم ذكرته الا أن والله لا أقاتل ثم أدبر راجعا فلما وصل وادى السباع محل قريب من البصرة نام فجاءه رجل فقتله في جادى الاولى سنة ست وثلاثين وعمره سبع وستون سنة وحمل الى البصرة فدفن بها وفرد مشهور هناك وقوله أي القمر بفتح القاف وسكون الراء أي السبد الجليل المراد به ابنه عبد الله وقوله الذي أنجب أي أنت به في غاية النجاسة والنجاعة والرائى الحارم وهذا نعت للقمر الذي هو عبد الله وقوله أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين وكانت ولادتها له بعد عشرين شهرا من الهجرة بالمدينة وكان أول مولود بعد الهجرة واشتد فرح المهاجرين به لان اليهود كانوا رعموا أنهم صنعوا لهم ما أبطل بسلمهم وشرب دم النبي صلى الله عليه وسلم وقد خرج عليه الخاخ أرسله له يزيد وهو بالشام فجاءه بمكة أول الحجة سنة اثنتين وسبعين فحاصره واستمر الحصار الى أن قتله سبع جادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وكان صوما بواصل الحجة عشر يوما أو أكثر وكان أطلس أي لالحية له وهو أحد العبادلة الاربعة والثلاثة عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص (قوله والصفين) تنبيه صفي وهو المعنى من حظوظ الشهوات وقوله توأم الفضل من أأمت المرأة ولدت اثنين أي ان الفضل أنجبهما لكثرة ما قام بهما معه ولو

وحواريك الزبير أي القمر
م الذي أنجبته أسماء
والصفين توأم الفضل سعد
وسعدان عدت الاصفيا

(قوله أوجب طلحة) قال
العلامة الصاوي وعن عائشة
أنها قالت قال أبو بكر كنت
أول من جاء يوم أحد فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا بي عبدة بن الجراح عليك
بصاحبكم يريد طلحة وتعرف
فأصلحنا من شأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم أنبأنا
طلحة فاذا به بضع وسبعون أو
أقل أو أكثر بين طعنه وضربة
ورمية وادافدا انقطعت أصبعه
فأصلحنا من شأنه اه

قال فوأي الفضل لكان أو نفع أي انهما لما اشترى كافي الفضائل الجليلة صار احكامهما
مولودان في حمل واحد وقوله سعد أي ابن أبي وقاص بن مالك القرشي الزهري شهد المشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من رى بسهم في سبيل الله ورمى يوم أحد ألف
سهم ومن كراماته الظاهرة انه قطع بحبوشه البحر على طهور الخيل لم يبلغ الماء منها الى خزمها
والناس في غاية الظمأينة كانهم سائررون بالبر وكان الذي يسارهم سليمان الفارسي وأقبل
على النبي ذات يوم وهو جالس مع أصحابه فقال هذا سعد خالي فليرني امرؤ خاله وقال له اجلس
يا خالي فان الخال والدنوف بقصره بالعقيق وهو واد بطاهر المدينة على عشرة أميال منها فحمل
اليها وصلى عليه مر وان بن الحكم وهو يومئذ وال بالمدينة وصلى عليه أمهات المؤمنين في
حجرهن ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين عن تسع وسبعين سنة وكان أوصى أن يكفن في
جبة صوف لقي المشركين فيها يوم بدر وقال انما كنت خبأت ذلك وهو آخر المهاجرين مونا
وقوله وسعيد أي ابن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي وهو ابن عم عمر وروح أخنه والسبب في
اسلامه توفي سنة خمسين عن بضع وسبعين سنة ودفن بالمدينة وأبوه زيد توفي في الجاهلية
لكن جاءت أحاديث تدل على أنه من أهل الجنة وقوله ان عدت الاصفاء أي فهذا من
أكابرهم وكيف وفي اسمهم ما يشعر سلوة عظام نبي عظمى من مراتب السعادة (قوله واس
عوف) أي وعبد الرحمن بن عوف بن الحرث القرشي الزهري صح أنه صلى الله عليه وسلم
اقتدى به في غزوة تبوك وصلى وراءه ركعة من صلاة الصبح وهذه منقبة عظيمة وسبها أنه
صلى الله عليه وسلم ذهب يقضى حاجته وأدركهم الوقت فأماوا الصلاة فتقدمهم عبد
الرحمن فجاءه صلى الله عليه وسلم فاقتدى به مع القوم ولما أتم ما فاتته خلفه قال ما قبضتني حتى
يصلي حلف رجل صالح من أمته وأتم أيضا بأبي بكر ويحيى بن زكريا وكان عبد الرحمن كثير الاتفاق
في سبيل الله أعتق في يوم واحد ثلاثين عبدا حتى جاء أن جله ما أعتقه ثلاثون ألفا قال الزهري
نصبت على عهد النبي بشرط ماله أربعة آلاف دينار وأربعين ألف دينار ثم جعلها ثم
بخمسمائة فرس ثم بخمسمائة راحلة وأوصى لامهات المؤمنين بحديقة فبيعت بمائة ألف
دينار وأوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله ولكل واحد من بني من شهم بدر بأربع مائة
دينار وكان أبو أمانة من جملتهم عثمان فأخذ مائة وهو أمير المؤمنين وبألف فرس في سبيل الله
وكان أهل المدينة عبالا عليه ثلث يفرضهم وثلث يتقضى ديونهم وثلث يصلهم روى أنه صلى
الله عليه وسلم قال له لن تدخل الجنة الا زحما فأقرض الله بطلق لك قدميك قال ما الذي أقرضه
قال تبرأ من كل مالك فهم بذلك فأناه جبريل فقال مره فلبص الضيف واطعم المسكين وابعط
ابن السبيل فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه وقوله من هونت بدل مما قبله وقوله هونت
نفسه الدنيا أي صبرتها رجصة عده وقوله سذل أي بسبب بذله لها في وجوه الخير بل لا دائما
مستمرا وقوله بعه بضم الباء وكسر الميم انراء أي كثرة المال الذي فزع الله عليه به وانزله من
التجارة لانه كان ذا حظ وافر فيها بحيث لو أمسك الزراب صار ذهبا (قوله والمسكى) أبا عبيدة
وهو عامر بن الجراح القرشي القهري أمين هذه الامة قال صلى الله عليه وسلم ان لكل أمة
أمينا وأمينا هذه الامة أبو عبيدة ولما قدم عمر الشام تلقاه الناس فقال أين أخي أبو عبيدة
فقالوا يا بئنا الساعة فأناه على أافة محظومة بخطام ليف فنزل عمر عن راحلته واعتصمه وقال
لناس انصرفوا عنا ثم دخل معه الى بيته فلم يجد فيه سوى سيفه وترسه وفوسه وراحلته وبكى

(قوله وابن عوف) قال العلامة
الصاوي أحد الثمانية
السابقين الى الاسلام والسنة
أهل الشورى والعشرة المبشرين
والجسسه الذين أسلموا على يد
أبي بكر اه

وابن عوف من هونت نفسه اللة
بإبدال عده انراء
والمسكى أبا عبيدة أديع
سرى اليه الامانة الاماء

وقوله اذ يعزى اذ ظروفي لا قسم المقدّر أو تعليل له قال أبو حمزة عزي عن عزي بنه لابي له اذا
نسبته اليه فالمعنى هنا ينسب اليه أي الى أبي عبيدة ^{سنة الامناء وأجله نبينا فانه قال}
لكل أمة أمين الى آخر ما تقدم في سنة ثمان عشرة ^{ون في طاعون عوامن وهي قرية}
بين الرملة وبيت المقدس أول ما وقع هناك الطاعون ^{بسبب اليها ثم انتشر بالشام واعلم أن}
ما ورد في أبي عبيدة وفي غيره كقوله في أبي ذر أنه أصدق من أطلت الحضراء وأقلت الغبراء
لا يقتضي تفضيلا على الخلفاء الراشدين لأن أولئك كملت فيهم الصفات كلها واعتدلت فلم
ينرجح بعضها على بعض وأما هذان فكملت فيهما صفة الامانة والصدق فخير اهما على من لم
يكمل فيهما ولو سلم زيادتهما فيهما على أولئك لم يقتض ذلك لأن المفضل قد تجيز عزي أو حمز ابا
لا فوجد في القاضل لانه خلف تلك المزايا من ابا أخرى أجل منها وأعظم (قوله وبعبك) أي
وأقسم عليك وبعبك أخوي أيبك وهما حرة والعباس وكل منهما أسن من النبي بنحو الستين
أي ولد قبل ولادته بنحو الستين ولم يسلم من أعمامه التسع غيرها والبقية ما توفي الفترة لم
يدركوا بعنه النبي صلى الله عليه وسلم إلا أبو طالب وأبو لهب فأدركا البعنة ولم يسلموا ما
سبقين وقوله نيرى تنبيه نير وهو الكوكب المضي وهذا من التشبيه البليغ فتشبههما
بالنيرين أي الشمس والقمر يجامع مطلق الاشراف في كل وان كان في العامين مغنويا وفي
الشمس والقمر حسبا وقوله فإلك المجد الفلك ما يسير فيه الكوكب وإضافة النيرين اليه
ترشح للتشبيه وإضافته الى المجد تحريدا للتشبيه اذ المجد الكرم والحسب وقوله وكل منهما ما
أي حصل له منك ما يوزن كتاب وهو غير الشجر كما في القاموس وهذا بالنظر لا يصل معناه
والا فالمراد به ما النعم والخبرات الواصلة منه اليهما أما حرة ويكنى أبا عماره وبلقب بأسد الله
وأسدر سوله فكان سمعا أخل للنبي من الرضاع أسلم قدما قبل عمر بثلاثة أيام استشهد بأحد
نصف شوال في السنة الثالثة بعد أن قتل ثلاثين كافرا قتله وحشي وهو عبد لعقبة السلمي قال
لقد رأيت حرة هذا لا بطل هذا فاحسبت له فلما تمكنت منه رميته بحجر نبي فأصابته ووليت
هار بافتبعني ثم سقط وبعد ذلك أسلم وحشي وخرج يوم البعثة في جيش أبي بكر فشارك رجلا
في قتل مسيلة الكذاب فكان يقول هذه تلك ولما رأى النبي حرة قتيلا بكى ولما رأى
ما مثل به شهق وقال لن أصاب عيناك أبد اما وقفت موقعا أعبط لي من هذا وبكى عليه صلى الله
عليه وسلم وقال يا حرة يا عم رسول الله يا أسد الله وأسدر سوله يا فاعلا للخيرات يا كاشفا
للكربات وصحح الحاكم حديث والذي نفسي بيده انه لم يكتب عند الله في السماء السابعة
حرة بن عبد المطلب أسد الله وأسدر سوله وورد من طرق ان الملائكة غسلته وأما العباس
وكنيته أبو الفضل فكان جليلا جوادا رأي وعقل كامل معظما بين الصحابة رضي الله عنهم
فربش قبل الاسلام وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم العقبة فعقد له البيعة مع الانصار
وكان صلى الله عليه وسلم يتق به في أموره كلها أسر بدر وقد قال لهم صلى الله عليه وسلم من
لقبه فلا يقتله فانه خرج مسكرا وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم بين لسكونهم شدوا وناقاه
ولم يتم فقبيل له ما يسهره يا رسول الله قال أبا العباس فقام رجل فأرخى من وناقاه وناق
البيعة وفادى نفسه وعقبلا ابن أخيه وأسلفني بدر سرراوكم اسلامه الى قبيل الفتح فخرج
مهاجرا فلقى النبي بالابواء فأطهر اسلامه وبه ختم الهجرة وكان رد النبي بكه بكاتبه
بأخبار أهلها وكان يحب القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكتب اليه ان بقاء

وبعبك نيرى فلك المحب
سد وكل أناه منك ما

(قوله وبعبك) أي أخوي
أيبك لابييه وهما حرة والعباس
قال العلامة الصاوي وعن
ابن مسعود ما راى بارسول الله
صلى الله عليه وسلم بايكافط
أشدم من كانه على حرة وصعه
في القبلة ثم وقف على جنازة
وبكى حتى كاد يعشى عليه
يقول يا حرة يا عم رسول الله
يا أسد الله وأسدر سوله يا حرة
يا فاعلا الخيرات يا حرة
يا كاشف الكربات يا ذا ناعن
وجه رسول الله وليس في هذا
روح بل اخبار بفضلته وشما نله
رضى الله عنه اه

بمكة خبرك وتبت معاً

وله من العصور غابته و

أبشر يا عم ان من ذرية

على أن فيه شعبة منه لما صح

ولا تعارض لأن فيه شعبة من

العباس وأخرج الخطيب جدد

أهلي إذا كان سنة خمس وثلاثين و

المهدي (قوله وبأمر السبطين) أي و

أصغر بناته صلى الله عليه وسلم وقوله

الثانية من الهجرة فوحي من الله وبنيها

رأس اثنين وعشرين شهرا وكان سنهما حينئذ

وقبل كان سنهما نحو عشرين سنة وكان سن علي آد

بعده صلى الله عليه وسلم في رمضان سنة إحدى ع

وعشرون سنة دفنها على ليلا بوضعية منها واختلف في محل دمه

بقرب قبر والدها والاشهر أنها في قبة ولدها الحسن قرب محرابه و

المريجي يحزم بهذا ولعله كوشف به وروى أحمد في المناقب والدولابي أ

ثما بإجدادها واضطجعت وقالت اني مقبوضة الا س فلا يغسلني أحد ولا يكف

على وصيتها لكن يعارضه ما جاء أنها أميرة فاطمة بنت عباس أن تغسلها وهذه الرواية مقدمة

لأن الأصل عدم الخصوصية وقوله وبنيها يعني أولادها الحسن والحسين ومحسنا وهو بفتح

الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد السين المكسورة كفي سيرة النشأ وهذا ما صغبر وأم

كنوم وزينب ولم يكن له صلى الله عليه وسلم عقب إلا منها فانتشر نسله من جهة السبطين فقط

وتزوج عمر بن الخطاب أم كنوم فولدت له ذكرا وأنثى وما ناصغرين ثم بعد عمر تزوجت بعون بن

جعفر ثم بعد موته تزوجت بأبيه محمد ثم بأبيه عبد الله ولم تعقب منهم شيئا ثم تزوج الأخير وهو

عبد الله بن جعفر ناحتها زينب فولدت له عدة منهم علي وأم كنوم وانتشر نسلهما ولهم شرف

أعلى من شرف أولاد عبد الله من غير زينب وأدنى من شرف أولاد الحسنين لم يرتبها بما ورد

فهيما ولجعفر الصادق ولد اسمعق تزوج بالسيدة نفيسة بنت الحسن بن الحسن بن

علي كرم الله وجهه ولد منها ولد بن لم يعقبها قال السيوطي في الخصائص الصغرى وبلغ على

آله صلى الله عليه وسلم الأشراف والواحد عشر بنهم أولاد علي وعقب جعفر والعباس

هذا ما اصطاح عليه السلف وانما حدث تخصيص الشريف بولد الحسن والحسين في مصر

خاصة من عهد الخلفاء الفاطميين وقوله ومن حوثة العباء وهم النبي وفاطمة وعلي وأساؤهما

ومر لبعض هؤلاء فضائل وصح أنه صلى الله عليه وسلم جعل علي وعلي وفاطمة وابيها كساء

وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحاصي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فأمنت أسكنه

الباب وحوائل البيت فقالت آمين ثلاثا والاسكنه بصم الهمة وسكون السين وضم السين

وفتح الفاء المشددة عتبة البيت (قوله وبأزواجك) أي وأقسم عليك بأزواجك اللواتي تشرعن

بأن صاهن عن البار والبقا ص وقوله مثل حال من قوله بقاء أي دخول وظاهر كلامه أن

هن مثل بناء

هذا ما صغبر وأم

يوم وزينب حلقتا ذرية

لكن انقضت وللعباسيين

والمطلبين ذرية باقية إلى الآن

أبنا ومن ثم لقب كل عباسي

بالشرف سعدا وعلوي بمصر

ولجعفر الصادق ولدا اسمه

اسحق تزوج السيدة نفيسة

بنت الحسن بن زيد بن الحسن

ابن علي كرم الله وجهه وله

منها ولدان لم يعبأ اه صاوي

على حرمها على غيره فان

احدى عشرة متفق عليها

تزوجها بعد زوجين ولها يومئذ

راهم من مارية القبطية توفت قبل

سنة ثم تزوج سودة بنت زمعة بعد

شوال سنة أربع وخمسين ثم تزوج

قال في المدينة على رأس ثمانية عشر

سنة بالمدينة سنة سبع وخمسين ثم تزوج

سنة خمس وأربعين ثم أم سله سنة أربع

م حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب بعد أن

بدأ وتزوجها سنة ست زوجها النجاشي لعمر بن

رسلم وصدقها عنه أربع مائة دينار وبعث بها اليه سنة

سنة أربعين وتزوج زينب بنت جحش بعد يومئذ مولاه زوجها الله

سنة ثلاث عشرة وكانت تغفر بذلك على أمهات المؤمنين سنة

سنة أول من مات منهن بعده مات بالمدينة سنة عشرين وتزوج زينب

سنة ثلاث ثم مات بعد ثلاثة أشهر وتزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية

سنة بعد جبر بسرف وبنى ما قبله وكان حلالا بعد أن أدى عمره الفصاء ورواه أنه

كان محرما معها أنه في الحرم على أن من حصا نكح أن يسكن وهو محرم ومات

بسرف سنة إحدى وخمسين وقبرها به مشهور بزارو يتبرك به وتزوج جويرية بنت الحارث

الخزاعية وعمرها اذ ذلك عشرين سنة توفت سنة خمسين وتزوج صفية بنت حيي بن أخطب

من نسل هرون وهي من سبي جبر أعنتها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وبنى بها وهو راجع

إلى المدينة مات في رمضان سنة خمسين ودفنت بالبقيع وهو أول نكاحه الجمع عليها

واختلفوا في ثلث عشرة امرأه بعضهن الأصغر فيه أنه طلق قبل الدخول وبعضهن الأصغر

فيه أنه لم يتزوجها وحمل بسط هذا في كتب السير واختلاف في عدة أولاده عليه الصلاة

والسلام وحلة ما اتفق عليه منهم سنة الفاسم ولد قبل النبوة به كان يكنى ومات بعد نحو

ستين وأربع سنين أولادها زينب وهي أكبرهن ماتت سنة ثمان من الهجرة عند زوجها

أبي العاص بن الربيع ولدت منه عليا ومات قبل البلوغ وامامة التي حملها صلى الله عليه

وسلم في الصلاة تزوجها على بعد فاطمة ثم رقية توفت وهو صلى الله عليه وسلم يدر ولما

عزى ما قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات ثم أم كلثوم لا يعرف لها اسم وأما تعرف

بكنيتها توفت سنة تسع تزوجها عثمان بعد أبي أيوب وهما عتيبة بالنصير وعتيبة بالسكبر

ثم فاطمة قال ابن عبد البر ولدت سنة إحدى وأربعين من مولده والذي رواه ابن اسحق أمها

ولدت قبل النبوة واختلفوا هل ولده غير أولئك السنة فقبل نعم ولده الطيب والطاهر وعبد

الله وعبد ماري والطاهر وقبل الطيب والطاهر لقبان لعبد الله وهذا كله في أولاده من

حد بحة ولم يولد له من غيرها إلا اراهم من مارية القبطية ولد في ذي الحجة سنة ثمان ثم توفى

وله سبعون يوما وقبل له سنة وعشرة أشهر وقبل عير ذلك (قوله الامان) مفعول به

١٤١٠

عليهن

الذي توفى عمر

توفى رسول الله عن

اليهن تعزى المكرمات و

فعاثه ميمونة وصفية

وحفصة تنلوهن هند وزينب

جويرية ميمونة ثم سودة

ثلاث وست نظمن مهذب

رضى الله عنهن وفضلناهن

اه صاوي

الامطلق وعامله مقسود ونفقته على الأول أن لنا وعلى الثاني أننا والثاني نأكيد أي أمنا
 يا رسول الله من عقاب ما أقره من الذنوب وفطيرة ما جعته من العيوب وقوله ان فؤادي
 بالفتح تعليل ولا كسر استناد ٤ اءاء الى العلة أيضا وقوله هوا أي خال من فهم
 ما ينفعني وفي نسخة هباء أي لا
 احسن أولي وامدادك لي أي قد
 بالسبب الأقوى وهو العهد الو
 يعمل بعملهم فالجبل هو المحبة
 والصالحين فلم يحصل لهم مرتبة
 قبول شفاعتهم في الاغيار أوردت
 اختلف مفرد المحبة في الطرفين و
 حذبت يا رسول الله المرء يحب القوم ولا يعمل بعملهم فقال المرء مع من أحب وان لم يعمل
 بعملهم (قوله واني الله) أي لم يرد كجرت به عادة كرمه وفضله وجوده ودل عليه ما فضل به
 عليك بقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقوله بحال أي في أي حال من الاحوال الدنيوية
 والاخرية وقوله ولي البك أي والحال ان لي البك التجاء أي استناد للمزيد محبتي لك ومن هو
 كذلك حقيق بأن لا يناله من ربه عذاب ولا مخطط ولا حرمان ولا فطيرة (قوله قدر حوناك)
 أي معشر محبك وخذامن أي النبي الكريم أي أملا فيك وقوله لادمور أي العظمة من
 الذنوب والمخالفات والعملاء والشهوات وقوله التي أردتها أي أيسرها وقوله رمضاء أي
 نار تنفذ أي من شدة خوف المذاحدة بما كسبته قلوبنا وألسنا وحوارحنا (قوله وأنيما
 البك) أي بقلوبنا أي وجهنا ما الى الاستعانة بك من كل مكروه أو أنيسا الى قبلك المكرم
 وقوله أنصاء حال أي حال كوسا أنصاء جمع نضوب بكسر النون أي مهازيل وقوله فقرأي من
 الاعمال الصالحة فلكثرة ما جعلنا من الذنوب ضعفا عن محله وهزلنا بسبب نقله وقوله الى
 الغنى أي الى محله وهو حضرة المشرقة التي فيها الغنى الاكبر وقوله أنصاء أي ركاب مهازيل
 أجهد هاتول السبر وشدة الاسراع ما الى الوصول الى حضرة العلية اعتدما للوقوف
 بساحة كرهها والغنى بشهود احسانها ونعمها (قوله وانطون) أي استترت في الصدور أي
 القلوب حاجات نفس أملت حصولها من جباب الكرم زرعها اليد اداوصات الى حضرة
 وخطبت بجول نظول من تلك الحاجات الامداد من مزايا والتوسل والتشفع بك الى مولانا
 وقوله عن ندي يديك أي عطاء يديك الكريمين وقوله انطواء أي استتار واستغناء بل
 لا يقصها عبر جاهل الواسع (قوله فأعنا) أي شفاعتنا من هو الغوث أي للمكروبين والمجأ
 للمنقطعين وقوله والعبت أي المطر المربع للمصطربين المشبع للجانعين فأرل شكوا
 وارفع لا وانا وقوله اذا أجهد الخ أي اذا صيق على الخلق الجلب حتى أشرفوا على الملف
 فاللأواء سدة الحاجة (قوله والجواد) أي الاعظم الذي به أي بسببه تفرح الغمة عما معشر
 أمنا وقوله ونكشف الحوباء ونفخ أوله وضمه أي الاثم أي عقابه والسدة والحاجة والحالة
 القبيحة وفي نسخة به تفرح الكربة عنا ونكشف الغماء وهي بمعنى الاولى لنساوي الغمة
 والكربة اذ هما الغم الذي يستند على النفس الى أن يكاد يقتلها (قوله يارحما) هذا انداء
 يتضمن عابة الاستعطاف والترحم وهو معطوف على النداء قبله بخلاف العطف وقوله

(قوله قد غسكت من ودادك)
 أي تونقت واعتصمت بالجبل
 أي السبب الأقوى حال كونه
 من ودادك أي محبتي لك
 الذي استمسكت به الشفعا
 جمع شفع من الانبياء
 والاولياء والعلماء والصالحين
 فلم يحصلوا مرتبة الشفاعة
 في غيرهم الا بواسطة محبتهم
 لك اه صاوي

قد غسكت من ودادك بالجبل
 ل الذي استمسكت به الشفعا
 وأني الله أن عسى السو
 بحال ولي البك التجاء
 قدر جوناك للامور التي أب
 ودها في فلو سار مضاء
 وأبنا البك أنصاء وضر
 جلنا الى الغنى أنصاء
 وانطون في الصدور حاجات
 نفس
 ماله عن ندي يديك انطواء
 فأعنا يا من هو الغوث والغية
 ت اذا أجهد الوري اللأواء
 والجواد الذي به تفرح الغم
 مه عنا ونكشف الحوباء
 يارحما بالمؤمنين ادا ما
 دهلت عن أبنائها الرجاء

(قوله وتقييد رجنه بالمؤمنين
الح) عبارة العلامة الصاوي
وتقييد رجنه بالمؤمنين ليس
لانقطاعها في غيرهم بل لكون
نفعها التام خاصا بهم والا
فرجنه عامة بقدر الساس بها
جميعا من هول الموقف وأموا
بها في الدنيا من تعجل العقوبة
بالعذاب العام انتهت

يا شقيعا بالمدنى اذا أتت
فق من خوف ذنبه البراء
جد للعاص وما سوى هو العا
صى ولكن تنكرى استحياء
وبداركه بالعاصيه ماذا
م له بالذمام مثل دماء

رجحان الرجنه وهي رفة في القلب تقتضى التفضل الذي هو غايتها والآنعام أو أراد أنهما
وقوله اذا ما طرق لرجحا وما زائدة وقوله ذهلت أى عقلت وهذا مقتبس من قوله تعالى يوم
ترى نفاذ هل كل مرضعة الآية وتقييد رجنه بالمؤمنين هذا ليس لانقطاعها في غيره بل لانها
في هذا اليوم أظهر وأعم لان الله تعالى يظهر له صلى الله عليه وسلم من العظمة والسودد
والقدم على جميع الانبياء والمرسلين ويخصه بالشفاعة العظمى في فصل القضاء ما يعلم أهل
جميع ذلك الموقف أنه لا أقرب منه الى ربه وان كل نسب يقطع في ذلك اليوم الاحسبه ونسبه
(قوله يا شقيعا) من الشفاعة وهي السعي في حال المشفوع فيه عند المشفوع له وقوله في
المستدين أى في عفران ذنوبهم وكشف كرمهم وقوله اذا أشفق طرف لشقيعا أى دل اد
الشتق يطلق على المشقة وشأن من حصلت له المشقة الدالة والذهشة وقوله من خوف أى
من أجل خوف عذاب دبه وهذا الصبر عائد على البراء المتقدم رتبة لكونه فاعلا وافراده
لكون البراء هو اذانه الجلس وقوله البراء أى من الكائنات أى الذين لا كبيرة لهم جمع يرى
بوزن قبيل ودكرم لان خوفهم من الصغار فقط يدل على شدة ذلك اليوم ومما فقت الحساب
فيه وان كان الخوف من الدوب بم أكثر الناس لانهم لا يحلون من صبرة بل صغار ولا يخرج
من ذلك الا المعصومون والمحفوظون ومع ذلك بهم الخوف أيضا (قوله جد) أى يامن تحلى
بكال الرجنه وهما به الشفاعة وقوله لعاص أى أمرته الخطايا وأحاطت به الملايا وه تقتضى
الظاهر أن يقول جدلى أولا لكه ارتكب التجريد والالتفات وآثر السكر لما يأتى ولم
يعين ما يحوده عليه قصد العموم المسئول بأن يحود عليه في ذلك اليوم بإصا لتماعنه له الى
كل مرعوب وصره عن كل مرعوب وقوله وما سوى ما ناسبة أى وما عبرى هو العاصى
ولكن تنكرى أى تنكرى نفسى واسمى الواقع في قولى لعاص وقوله استحياء أى مثل
أن أدركك نفسى بلفظ يدل عليها بخصوصها مواجها لك بالتصريح بان نكاحها ما يمتنع عنه
وجل الاستحياء على السكر مبالغة كرجل عدل هذا تقرير بعبارة وفيها مؤاحدة من وجهين
أحدهما الذى عليه الجهو وان صبر الفصل انما يفيد قصر المسد على المسد عابه محو
الله هو الزان أى لا رافق سواه لكن في الفائق أن تعريب الحرف قد يكون لقصر المسد
البسه وقد يكون لقصر المسد بحسب المقام فعلى الاول أن هو العاصى دال على قصر
العصيان في سوى كربه هو القائم والمسئفاد من الذى اذا دخل على الجملة في ذلك الحصر
ساء على المشهور أن الذى تنوحه للقبذ وجبذ يفهمه بنحل شيبين أنه عاص وحده وانه
عاص هو وعبره وادا أفهم النظم ذلك لم يصح قوله ولكن الخ لانه أثبت على احتمال العصيان
لغيره معه وهو خلاف قصده مع انه العاصى وحده الوجه الثانى ان السكر هنا لانتم انه
بمسد الاستحياء ولئن أفاده فشان السائل عدم الجباء لان المطلوب من المحتاح أن يرفع
حاجته ميبا لنفسه حتى يعرف حاله فينعطف عليه فاهامه لنفسه غير لائق ولك أن نجيب
عن الوجه الاول بأن من الواضح ان سوى كعبير فلا تعرف بالاصافه وان الى العاصى
للعهد الدهنى فهى للجنس فيراعى فيها التعريف نارة والتسكير أخرى وجبئ درال الحصر
الموهم بفهمه ماهر وصار المعنى وما سوى عاصبا بل انا العاصى وحدى وعن الوجه الثانى
بأن السائلين أقسام منهم من يعلب عليه الجباء والحل فيهم بعصه (قوله وبداركه) أى أدركه
بالعاصيه مثلا له بأن عمدته يسوايع كرمك وقوله مادام له بالذمام عجمه مكسورة وهذا قسم

متعلق شدا وكذا لازم خلقه من معنى يلبق بالسباني أي تذرك بحق حرمتك التي أنعم الله بها عليك فالدمام هو الحرمة وقوله ذماء بفتح الدال المجهة أي تعلق وأصله بقبه الروح في المذنوح أي مادام فيه أدنى تعلق واستتمسك بذلك لأنك أكرم الكثرنا وعادة الكريم أن كل من تعلق به تخامس كل ما يخاف (قوله أخره) أي ذلك العاصي وقوله الاعمال أي السبنة التي ارنسكها وقوله والمال أي المال الذي أمسكه عن صرفه في وجوه الخير أي من الاعمال الصالحة بالنسبة للصالحين والافاق في وجوه الخير بالنسبة للأغنياء أو الذي جمعه من وجوه الشرحي استعمل به قلبه وقوله عما فقم الصالحون جمع صالح وهو المشتغل بحقوق الله وحقوق العباد وقوله والاعباء هذا النسب وشمر من تال الأول يرجع للاعمال والثاني للمال (قوله كل يوم) اعترف بحقه الله بدفوه لأن الاعتراف مظنة العفو قال تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية بادما عليها للحدث الصحيح السدم توبة فقال كل يوم أي ولبلة ذنوب به صاعدات أي مع ملائكة الليل والنهار الذين يرفعون أعمال العباد فيهما إلى الله تعالى اطهار العظيم فصل الطائع وبيع فعل العاصي وقوله وعليها أي من أجلها وقوله صعداء أي متواترة بمدودة من شدة كرب الدم وقرط الاسف عليها وسب الوقوع في ورطتها أنه ألف البطنة الخ (قوله ألف البطنة) بالكسر أي ملء بطنه من الطعام والشراب وقوله البطنة السبر أي إلى الله تعالى أي المعقوفة عن الجهاد في رصاه باستفراغ الوسع في الاعمال الصالحة وقوله ندرأى فيها وهي الدنيا وقوله بها أي فيها البطان جمع بطين كسكرام جمع كرم وقوله بطا جمع بطي وعلى وزن الجمع قبله فهم متأخرون عن الفائزين مختلفون عن السابقين (قوله وبكى دسه) أي فبسبب عصيانه وبكى دسه وقوله نفسوه قلب أي مع قسونه وعلظه المؤدين إلى أن البكاء صوري لاحق في ومن ثم قال نمت تلك القسوة الدمع عن أن يبرده شيء في عين ذلك الباسي وقوله والبكاء أي فبسبب هذا الهوى انقلب البكاء عن حقيقته وهو خزن يعمرى القلب يحصل له من الهيبته والقلق المرعج والخوف المطلق ما يحرى الدموع وينزع الرجوع وصار ذلك البكاء كأنه مكاء بالتخفيف أي كالصغير أي التصفير بالعم يجامع أن كلا صوت بحرى على اللسان ولم يؤثره القلب وهذا تلخيص لقوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء ونصده إلى الآية (قوله وعدا) أي صار ذلك العاصي بعد ما وقع منه من المعاصي والبكاء الذي لا يندلر بدقوسه قلبه وقوله بحسب القضا أي يتعلل به ويسند اليه ويعذر كأن يقول قدر الله على هذا الامر ولا حول مني ولا قوة وقوله ولا عذر أي والحال أنه لا عذر لعاصي يخضعه على الله حتى يسقط عنه الاثم والمؤاخذة وقوله فيما يسوق القضا أي من المعاصي وذلك لأن الله تعالى أخرى عاديه الالهية ترتب المسيبات على أسبابها وسببه لك المسيبات إلى المكلف نظر للصورة واحبارها فيها وكونه محمكا بحسب الظاهر من ركنها أو فعلها فبنات ويعاقب هذا الاعتراف وان كان في نفس الامر مكرها لأن الكل من الله سبحانه وتعالى ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن فيجب على المكلف رعايته المقامين بأن يسند الافعال إلى فاعلها بحسب الصورة فيسحق المدح أو الذم وإلى الله تعالى حقيقته من حيث عجز العبد عن السصل والتخلص منها هذا هو مذهب أهل السنة وظل مذهب المدريه والخبرية كما هو مقرر في محله فان قلب قوله ولا عذر لعاصي الخ بما فيه احتجاج آدم بالقضاء والعدري في قصته مع موسى لما اجتمع به في عالم الارواح أو الاشباح فقال موسى أنت أبو آدم الذي أخرجنا من الجنة

أخره الاعمال والمال عما

قدم الصالحون والاعنياء

كل يوم ذنوب به صاعدات

وعليها أنفاسه صعداء

ألف البطنة البطنة السب

و يدارها البطان بطاء

فبكي ذسه نفسوة قلب

نمت الدمع والبكاء مكاء

وعدا يعتب القضا ولا عذر

ر لعاصي فيما يسوق القضا

(قوله وبكى ذبه) قال العلامة

الصاوي ثم شرع بعنرف

بدفوه لأن الاعتراف مظنة

العفو قال تعالى وآخرون

اعترفوا بذنوبهم الآية متعلما

عليها بقوله كل يوم الخ للحدث

الصحيح السدم توبة ولقوله تعالى

إن الله يحب المتوابين اه

أوتفته من الذنوب ديون
شدت في اقتضاها الغرماء
ماله حيلة سوى حيلة المو
تق امانوسل أودعاء
راجبا أن تعود اعماله السو
بغفران الله وهي هباء
أوزرى سيئاته حسنات
فيقال استحالت الصهباء
كل أمر نغني به قلب الاء
بان فيه ونجب البصراء
رب عين تغلت في مائها المدا
ح فأضحى وهو الفرات الرواء
أه مما جنب ان كان بغنى
ألف من عظيم ذنب وهاء
(قوله الرواء الخ) قال العلامة
الصاوي أي الذي يحصل
بقابله الرى الكامل
لشاربه وأخذ الناظم ذلك مما
ورد أن ريقه صلى الله عليه
وسلم يعذب المالح وفي حديث
حسن أنه صلى الله عليه وسلم
فعدم المذبذبة ولبس همامه
يستعذب عبر بررومة أي
وصارت بعد ذلك جبيع مباهاها
عذبة ببركته صلى الله عليه
وسلم اه

بخطبتك فقال له ألم تجد في التوراة أن الله قدر ذلك على أي كنبه في اللوح المحفوظ قبل أن
أخلق بأربعين سنة ولذلك قال نينا صلى الله عليه وسلم بعد أن أخبر بهذه القصة فخرج آدم
موسى أي غلبه بالجنة قلت لا ينسقيه وذلك لان الاحتجاج بالقدر ان كان قبل الوقوع في
الذنب ليكون وسيلة للوقوع فيه لم يجوز ان كان بعد الوقوع فيه وقبل أن يستوفي منه
مقتضاه كحد أو نغزير ليجن ذلك باحتجابه لم يجوز أيضا وان كان لا يمنع ذلك بل ليجن تعبده به
ساغ له ذلك كإصرح به قوله صلى الله عليه وسلم حج آدم موسى (قوله أوتفته) أي حبسته في
الديناعن الخاوص من التعب وفي الاستخارة عن مقامه الكريم وقوله من الذنوب حال
مقدمة على صاحبها وهو ديون أي ديون ترا كمت عليه حال كونها ناشئة من كثرة ذنوبه
وتفريطه في حقوق الله وحقوق عباده وقوله في اقتضاها أي طلبها منه وانما شددت لان
حقوق الا آدميين مبنية على المساحة والمضايقه (قوله ماله حيلة) أي طريق في التخلص من
تلك الذنوب وقوله الموتى أي الاسير الذي صار لا يقدر على هرب ولا تخلص وحيلة من هو
كذلك تنحصر في شئين لا ثالث لهما فذلك قال امانوسل الى الله في خلاصه بما سبق له من
عمل صالح أودعاء أي اليه تعالى أي في أن يرضى عنه غرماء (قوله راجبا) حال من حاص في
قوله جلد لعاص أي مؤملا أملا قريبا وقوله أن تعود أعماله السوء أي أن تعود عليه متلبسة
بغفران الله له مغفرة عامة لا تبقى عليه وصحة ذنب وقوله هباء أي والخال أن تلك الاعمال
في جنب الغفران من الله هباء أي مثله في أنها لا وجود لها اذ هو غبار يرى في شعاع الشمس اذا
دخل عند طلوعها أو عروها في كوة أي طافة (قوله أوزرى سيئاته حسنات) أي منه عليه
بأندراجه في سلك الامن تاب وآمن وعمل صالحا الآية وقوله فيقال أي فيسبب استحالة
السيئات حسنات يقال عند رؤيته ذلك استحالت الصهباء أي الحمر من الحمرية والنجاسة الى
الخلبية والطهارة فتبته السيئات بالصهباء التي هي الحمر على سبيل الاستعارة التصريح
والاستحالة ترشح (قوله كل أمر نغني به) على صورة المفعول فهو ونظم النساء أو تفخيمها مبنا
للفاعل أي نغني عنهم وتلغى البسه أنت يا رسول الله وقوله تغلب الاعيان جمع عن أي
ذوات الاشياء وأجراها يأتون تحول عن صفها التي لا تزيد الى الصفه التي زيدها وقوله
ونجب البصراء جمع بصير حساو معنى أي تنجب من ذلك القلب الخارق للعادة المشاهدة
بالابصار الذي لا يعارض بيجود ولا انكار وشاهده ما وقع لك في ذلك بالفعل في قوله رب عين
الخ (قوله رب عين) هي هنالك تكبر كما قاله الجوحري وقال بعضهم هي للتقليل لان ذلك لم
يثبت الامرأة واحدة في بربردارانس وقوله تغلت أي بصقت في مائها الملح الذي لا يساغ
وقوله فأضحى أي ذلك الماء الملح أي صار ويحول وقوله وهو الفرات حالبه ان كانت
أضحى تامة وجبرها ان كانت ناقصة على ما جوزه بعضهم من افتراء الخبر بالواو وقوله الفرات
بضم الهاء أي العذب السائغ للشاربين أو كالفرات أي الهمر المسمى بهذا الاسم الذي هو
أحد الانهار الاربعة المتاركة من الجنة وقوله الرواء الذي يحصل الرى الكامل بقلبه لشاربه
(قوله أه) اسم فعل مضارع كاواه وأوه أي أتوجع توجع تحسر وتندم أي توجع عظيم وتندم
زائد داءم وقوله مما جنب ان كان بغنى من أجل ما جنبنا واقتربت من الذنوب وقبائح العيوب وقوله
ان كان يعني ان معنى اذا تعلب عليه على حد وخافون ان كنتم مؤمنين وذلك لان التوجع يفيد
الندم الوارد في الحديث انه نوبه أي معظمها المتكفل بما فيها وقوله من عظيم ذنب من اضافة

الموصوف والمراد بالالف والهاء مسماهما وهو آء أي مدلول مسماهما وهو التوجع
 الندم المقيد للتوبة كالمرو بصح أن تكون أن على حالهما من الشئ لا ما وان سلما أن
 هذا التوجع والتوبة لكن قبولها ظني لا قطعي فصيح الشئ بهذا الاعتبار (قوله
 أرغى الخ) لما عارض فوفوع التوبة صرح برجائها ليبين أن الاهتمام بها منع من الاكتفاء
 عنها بالنية الخ فقال أرغى أي أومل من ربي لحسن ظني به عملا بما في الحديث القدسي أما
 عند ظني . بي فلا يظن بي الا خيرا وقوله التوبة وهي الندم على الذنب من حيث هو ذنب
 بخلاف الندم عليه لغرض آخر كاطلاع الناس عليه فان ذلك الندم لا ينفع شيئا ولا اقلاع عن
 المعصية بتركه ملابسة فعلها من حيث الندم عليها لا لغرض آخر أيضا وعزم أن لا يعود اليها
 ما عاش من أجل الندم عليها لا لتخويفه ذكره مثلا والخروج عن كل مظلة عصيها بقضاء
 ما عصي بتركه أدائه فورا واداء ما عصي بأخذه ظلما الى ما لكه أو وكيله أو وارثه هذا ان قدر
 والا عزم عما جاز ما أنه منى قدر على الخروج منه خرج منه والتوبة ولو من الصغائر واجبة
 اجما ونصح من ذنب دون ذنب ونصح أيضا وان سبقها توبة من ذلك الذنب ثم عود اليه وان
 تكرر ذلك وقوله النصوح أي التي لا يعود من حصلت له الى الذنب أبد الوقوع عليها خالصة عن
 كل شائبة من شوائب الخطوط بان تكون لله وحده لا لغرض آخر وقوله وفي القلب أي والحال
 أي متلبس بما قد بنا فيها لان في القلب أي في قلبي بفاق من حيث العمل بان يظهر خلاف
 ما يظن لا من حيث الاعتقاد لان ذلك كفر وقوله وفي اللسان أي وبقيته الاركان رياء أي نظير
 الى الخلق باعتبار أن ما يصدر من تلك الاركان أو اللسان قد يكون فيه شوب نظر الى طلب
 رضى أو نناء من مخلوق ومع ذلك لا يترك التوبة ولا رجاء قبولها (قوله ومنى يستقيم) استقام
 نجبي واستقامة القلب بأن لا يبقى فيه نظر الى ما يحبه عن الله من أهل أو مال أو جاه أو غير
 ذلك بل نظره انما هو لله وحده وقوله وللجسم اعوجاج أي والحال أنى وصلت الى حالة تذل على
 غلط القلب وشده وعدم قبوله للخروج عما جبل عليه من العفلة واللهو وذلك الحالة هي أنه
 حصل للجسم اعوجاج من أجل كبري بكسر الكاف وسكون الباء أي كبريى ووهن عظمى
 من كبر بكسر الباء أي أسن وقوله وانحناء أي لقمامي وهو من عطف الرديف أو الاحص
 لان الاعوجاج بع الاعضاء كلها والانحناء مخصص بالقامة اذ هو نفوس الظهور وبعد جئنا
 استقامته بخلاف أيام الشباب فان العود رطب والقلب لين فأدنى وعظ يؤزجه (قوله كنت)
 أي انما أخرت التوبة الى هذا الزمان لاني كنت في فومة الشباب الذي تكثر فيه العفلات
 وتنو الى على أهله اليه فوان فاستحكمت غفلتي حتى صرت كالنائم المستعرو الذي لا يفتق
 من نومته الا بمعرك قوي وقوله فاستيقظت أي من تلك العفلة في حال من الاحوال الاولني
 أي والحال أن لمنى والمراد بها هنا اللجة والافاصل معاها شعر الراس اذ لم يحاوز شحمه
 الاذن وقوله شطاء أي احتلط سوادها بباضها (قوله وغما دبت) أي وجئت ببلعت هذا الس
 الذي تعم فيه التوبة كما نقر وغما دبت أي طلبت أن أقنى أي أنسع أثر القوم السالحين
 السابقين الى المراتب العلية وقوله فطالت مسافة أي بيني وبينهم لبعدهم الدرجات التي فاروا
 بها وقوله واقفئا أي لا عمالهم وأحلافهم لانهم استعزقوا بها أو فاتهم (قوله فور السائرين)
 أي فبسبب طول المسافة التي بيني وبينهم ورا خبر مقدم وقوله السائرين أي لبلال من السرى
 وهو السرى في الليل وعدل اليه عن ورائهم الذي هو مقضى الظاهر لئيبه على أنهم استعزقوا

(قوله أرغى الخ) ولما عارض
 فوفوع التوبة صرح برجائها
 بقوله أرغى التوبة أي أومل
 بحسن ظني لقوله صلى الله
 عليه وسلم في الحديث الصحيح
 لا يموت أحدكم الا وهو بحسن
 الظن بربه ولقوله تعالى في
 الحديث القدسي أما عند
 ظني عبيدي بي فلا يظن بي الا
 خيرا اه صاوي

أرغى التوبة النصوح وفي القدا
 م نفاق وفي اللسان رياء
 ومنى يستقيم قلبي وللجسم
 اعوجاج من كبري وانحناء
 كنت في فومة الشباب فاستيقظت
 فطالت الاولني شطاء
 وغما دبت أقنى أثر القوم
 م فطالت مسافة واقفئا
 فور السائرين وهو أمانى
 سبل وعرة وأرض عراء

ليسلم بالعبادة وقوله وهو أى ذلك الوراء أى جلة معترضة بين الظاهر المقدم والمبني المؤخر
 بالتصريح بما علم من قوله أقتنى الخ وهو أنه مع طول المسافة بينه وبينهم وتقدر انبعاث لهم صار
 إليه وبهم مواعيد أيضا وقوله يسبل مبتدأ مؤخر أى طرف وقوله وعرة بفتح الواو وسكون
 العين أى بعسر سلوكها الآن أو لثنا القوم كلفوا أنفسهم من الأعمال ما أوجب لغبرهم عدم
 اللجوء لهم لعدم قدرته على القيام بما قاموا به وقوله عراء بفتح أوله أى فضاء واسعة (قوله
 حمد) بكسر الميم أو لثنا القوم المدحون أى السائرون من أول الليل إلى آخره أو أكثره
 والقياس جدا أو أضاف عدل إلى الظاهر ليدل على أنهم على فرقين منهم من يجي بعض الليل ومنهم
 من يجي كله أو أكثره وهذا القسم الثاني أفضل وأكمل لأنهم رأوا ما يجدد به جددهم مما لم
 يره من قبلهم وقوله عب أى عاقبة سراهم من الفور رضا الله وقربه وهذا مذهب من قولهم
 عند الصباح بحمد اليوم السرى وقوله من تخلف أى عنهم في سيرهم وقوله الإبطاء أى التأني
 في السير المصون لأدراك ما سار لهم وفي ذكر هذا الإيماء إلى غاية التحسر والتألم (قوله رحلة) أى
 سيرهم الذي قطعوه رحلة عظيمة عن موطن الشهوات وقواطع البطالات وهذه الرحلة عبر
 على ونعسر أن أضعهم فيها لا في لم يزل يفتدي أى يكذبى الصيف وقوله إذا ما فوفيناها ما رآه
 وقوله والثناء أى يكذبى أيضا أى ادعاء الشناء أى قوى إلى الصيف لأن الشناء بكثره الرد
 والامطار بعسر فيه السير فادعاء الصيف أقول أصبرها إلى الشناء لأن الأعمال تيسر فيه
 أكثر ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الشناء ربيع المؤمن طال لبه فقامه وقصر نهاره فصامه
 وقال أبطأ حبا بالثناء فيه تنزل الرحة أما لبه فطوبى للقاتم وأما هارده فقصير للصائم
 وقال أبطأ لم يزل عذاب من السماء على قوم الأعداء سلاح الشناء (قوله يفرحى فرحى)
 نصم الحاء وتشديد الراء المعصومة وهو ما يدوم الوجه وقوله الحرو البردى أى باقائه عهدهما
 حواف من مشقتهم ما وهما كإيمان عن مشقة العبادة في الشناء والصيف كما أن ما في البيت
 السابق كذلك وقوله وقد عرأى والحال أنه قد عرأى صعب على من لطف أى جههم متعلق
 بقوله الانتقاء لا في سلبس بما يؤولى إليها إلا أن بنعمته الله رحته (قوله ضقت درعا) بالمهجة
 وقوله مما حيت أى من أحل الذي جنبته أو من أحل حيايتي فما موصولة أو مصدرية ومعنى
 صفت بعفت فوقى وطافى عن أن أتجمل ورره أى ورر الذي جنبته ولم أجده من يحلصنى
 من نفله وقوله بموى فطر برأى شديد وقوله وليلى درعا بالمهمل أى مظلة وهذا كناية عن
 شدة ما يلقي فيها وأصل الدراعى التي يطاعقها عند الفجر ومراده أن ذلك الضيق ملازم له
 لا إله إلا الله لا يفلت منه فى واحد منهما (قوله وند كرت) أى ولكن خفف عني أى ندد كرت
 رحمة الله أى سعهما إلى دل عليها قوله تعالى ورجنى وسعت كل شئ وأما سفت عصبه كذا
 عليه الحديث إن الله كب كذا فهو عنده فوق العرش إن رجنى سفت عصبى أى إن
 مناهر رجنى عشت مظا هر العصب يعنى أن العباد المرحومين أكثر من المعصوب عليهم
 وليس المراد أن الرحمة نفسها ساقطه على العصب لأن إرادة الله لا تسبقه فيها وقوله والبشر
 أى فسبب ذلك الشرأى الفرح والسرور وهذا مبتدأ خبره قوله تلقاء وقوله لوجهى
 متعلق به أى بالخبر وقوله أى أى فى أى مكان أى أى أى أقصدوا ونوحه أى بالبشر مقابل
 لوجهى فى أى مكان نوحته إليه لا فى شئ من سبعه الرحمة ومعول عليها (قوله فألخ) أى
 وسبب ند كرى لما جبت المقصى لم يرد الخوف وند كرى لسعة الرحمة المقنصة لسعة الرجاء

جدد المدحون عب سراهم

وكفى من تخلف الإبطاء

ورحلة لم يزل يفتدى الصب

فإذا ما فوفيناها ما رآه

ينى فرحى فرحى الحرو البر

دوقد عر من لطفى الانتقاء

سفت درعا مما حيت فرحى

فطر بر وليلتى درعا

ويد كرت رحه الله فالب

مر لوجهى أى انتهى تلقاء

فألخ الرجاء والخوف بالقد

سب وللخوف والرجاء الحفاء

(قوله فهو عنده) قال العلامة

الصاوى وهذه العبدية عصبية

شرى ومكانه لا مكان لبعاله

تعالى عنه علوا كبيرا اه

القلب فها على حلسوا كما هو الراح عند أثنان الانسان
 بحافليكن الخوفه مستويين وقيل يغلب الرجا لثلا يغلب عليه داء البأس من
 رجه الله وقيل يغلب الخوف لثلا يغلب عليه داء الامس من تكرر الله ويردهما أحما اذا استويا
 أمنت عليه أحدهما بالخوف ويخشى حينئذ بخلاف غلبه أحدهما فانه يخشى منها المخذور
 الذي في مقابله أما ^١ يغلب الرجا لخديت لا يموت أحدكم الا وهو يحس الطس بالله أي
 يظن أنه بعمره وير ^٢ وله وللخوف والرجا أي اذا نواردا على القلب اسماء أي استقصاء
 ومبازعة ومصادمة لتصاد مقتضاهما اد مقصى الخوف اعتراء شدة وحصر للمفس
 لا يطافان لان من لوازمه السكف عن كل محرم ومقتضى الرجا بسط النفس وانسراحها لان
 من لارمه استحضار سعة الرجة وأن الذنوب وان كثرت وعظمت يعفوها الله ونجاور رعاها
 بكرمه واد اتصاد مقتضاهما لزم أن كلا يستقصي في مقتضاه ندم ما بسفصيه الا تحرك
 قد علم أن الاولى للصحيح أن يستوي عنده المقتضيان ومن ثم قال يابها عن عليه الخوف
 المقتضى للبأس صاح الخ (قوله صاح) أي يابها جبي وقبه فخر يداد الاصل يابس فخردها
 نحصا وخطبه وقوله لا تأس أي لا تأس من رجه الله تعالى أبس من التئى وبئس منه ادا لم
 يبق له طمع وقوله عن الطاعة أي عن الاكثار منها وليس المراد عنها السكينة لان تركها راسا
 والاتكال على عمو الله عرو ر أي ان ضعفت عن الدأب في الطاعة والمواظبة عليها لصعب
 همتك وعلبة بظانها وبنارك الراحة وقوله واستأثرت أي اهردت ها أي تكثرها الاقوياء أي
 أهل الهمة والنشاط وفهر النفس وفخر بها المكروهات حتى يدرت عليها وصار عددا
 من الذمات لو فاتها وأعظم منسبها نأ (قوله ان الله) ان وان كانت مكسورة لكن فيها شائبة
 تعلب للهمس السابق وقوله رجة أي عظمة انخرها لبعض عباده نعم انقوى والصعب
 والشريف والوصيغ وقوله منه معلق بقوله بالرجه وقوله الصعفاء أي الذين لا يقولون على
 أعمالهم ولا يعترفون بأحوالهم مع قيامهم بما لا بد منه واحلاصهم لله في عبادتهم فهم أقوى نية
 في العبادة وأبعد عن الرباة فربما حصلت لهم بسبب ذلك صحة سفواها الاقوياء (قوله فابق
 في العرج) أي فبسبب الاحقية المذكورة ابق أيها العاقل الصعيف عملا في العرج أي في
 الصعفاء المشبهين بالعرج جمع أعرج وهو من رجله داء جمعه من اسقامه المثنى وقوله عند
 مغفل الذود أي توجهه أمر صاحبه وارساله الى جهة من الجهات والدود جماعه الابل من
 الثلاثة الى العشرة وقوله في العود سبق العرجا أي الى صاحب المصور منه أموالها فأنخرها
 أوجب لها سبق فكذلك تأخر عن كثير من الطاعات أوجب لك سبق المكثرمها لا بد
 بعثت من الدل والافتقار والاحلاص ما يخلف تأخر محلاى المكثرم قد يحميه من المحب
 والافتقار ما يوجب تأخره ومن ثم قال العارف اس عطاء الله رب معصيه أو رسلك دلا
 واسكسارا حبر من طاعة أو رسلك عرا واستككرا واعلم أنه لم يجعل داب المعصية حبر من
 ذات الطاعة بل لا سوههم ذلك من كلامه واعلم الذي أواده أن المعصية قد يحميها وصف حبر
 من الوصف الذي يحب الطاعة فيكون ذلك مقصدا لعدم المؤاخذة بوصفه تلك وهذا
 مقتضا السقوط هذه وعدم الاعتدادها فكذلك كلام الداطم هيا يبرل على هذا (قوله
 لا تنقل) أي اذا تأخرت عن الطاعة لصعفت عما فلا رم الدنيا والاكسار ولا تنقل حاسدا أي
 حال كونه حاسدا لعيرك الذي أكثر من الطاعة والمراد بالحسد هنا حقيقة الشرعية وهي

صاح لا تأس ان ضعفت عن الط
 عه واستأثرت بها الاقوياء
 ان لله رجة وأحق الس
 ناس منه بالرجة الضعفاء
 فابق في العرج عند مغفل الذو
 دفي العود تسقى العرجاء
 لا تنقل حاسدا لعيرك هذا
 انخرت نخله ونخل عها

(قوله سفواها الاقوياء) وفي
 الحديث القدسي أبا عند
 المكسرة فلوهم من أجلى
 أي لان مطلوبهم رصاني
 ومعتقدهم أن لا عمل لهم
 وفي الحديث ان الله لا ينظر
 الى الصور واعمالهم طرا الى
 الاعمال والقلوب أي لا الى
 الاعمال وحدها بل لما فيها
 مما في القلوب من احلاص
 وافتقار اه صاوي

ففي زوال نعمة الغبر أي لا تقل ما سبأني حال كونك مغنيا زوال نعمة التوفيق عنه وقوله هذا أي القوى في الطاعة وقوله أثمرت فخله أي كثرت أعماله فنشدها بالخل استعاره مصرحة وذكر الاغثار ترشيع وقوله ونحني أي أعمالي عفا، بفتح العين أي كالتراب لا غرة لها بسبب ضعفه ولا بعندها ووجه النهي في النظم أنك لو قلت ماد كره مع الحسد تعترض على الحكيم في عمله وتخصبصه لكل ما أراد وخرج بقوله حاسدا المنصرف إلى الحسد المسذوم الحسد المدح والمسمى بالغبطة وهو أن تمنى أن يكون لك مثل ما لعبدك مع بقاء نعمة بحالها وهذا مطلوب كافي الحديث لا حسد إلا في اثنين (قوله وأن) أي واحذر أن تتكلم على رجالك فقط من غير عمل فانه لا يرفع رجاء الامع العمل ومن ثم قالوا كل رجاء لم يصحبه عمل فهو عرور بل مع رجائك اجتهد وأن بالمستطاع من عمل البراءة لا لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقوله فقد بسقط أي فقد نزع القلب لا بالنجاة الكسيرة بواسطة مزيدا خلاص أو اسكسار كما أنه قد بسقط الثمار الكثيرة النفيسة إلا أناء بفتح الميم وبفتح القوفية والمد وهو صغار الخل كما قاله الجوهرى وهو قد يفرغ كثيرا جيدا إذا خلصت أرضه وزاد ربه وحسبه ولا يسقط ذلك الجار فكذلك أسقط نفوز بسبب ضعفك بالمعنى السابق بحال يفرقه القوى الماظر إلى قوته ونفسه فتلخص أن الأناء بالكسر اسم لغير الخسل والنجر وقد تقدم هذا المعنى آنفا وأن الأناء بالفتح اسم لصغار الخسل وهذا هو المراد هنا فسقط ما أطل به الشارح (قوله وبحسب النبي) متعلق بقوله فأنجز رضا الله أي أطاب رضا الله امتثال لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية وقوله في حبه أي من الله المنعم بما لا يحصى وقوله والحباء بفتح الحاء والمد أي العطاء منه تعالى لجميع الخيرات الذنوبية والاخرية كالنفاق للأعمال الصالحة والافور بالمقامات العلب (قوله ياني الهدى الخ) في هذا رجوع لمسبق من الضراعة واطهار المسكنة وقوله الهدى أي الدلالة الموصلة بالنسبة لخصوص المؤمنين ومنه أنك لا تهدي من أحببت وطلق الدلالة بالنسبة لطلق المكلفين ومنه وأنك تهدي إلى صراط مستقيم وقوله استغاثه بالصب مفعول مطلق أي استغثت بك استغاثته أي نادى بك فاستغاثته بداء من يحصل من شدة أو يحفظها وقوله ما هو في أي مصطر محناخ إلى من ينفذه مما يهلكه وقوله الحباء بفتح الحاء وسكون الواو والمد أي مسكنة ذنوبه وضعف همته (قوله يدعى الحب) هذا في المعنى تعليل لقوله أضرت بحاله الحباء أي يدعى الحب لله ولرسوله وقوله وهو يا أمر بالسوء أي والحال أنه يصدر عنه ما يكذب دعواه من مخالفتها لانه لا يزال يا أمر نفسه وعبره بالسوء أي الاثم فعلا وزكا والمخالفة نبي عن عدم المحبة كما هو واضح لمن تأمل ولهذا أشار إلى تمحيه أن يصدق في دعواه محبتهم أفعال ومن لم يمس استغفها منه أي من الذي يتكفل إلى وكان الطاهر أن يقول له فبني التفات من العيبة إلى التسكلم وقوله أن تصدق الرغباء أي رغبتي وعزيمتي في الرجوع إلى الله بالتوبة والعمل الصالح (قوله أي حب يصح منه) فيه التفات من التسكلم إلى العيبة وقوله وطرفي حال فيه التفات عكس ما قبله وقوله للكبرى أي السوم وقوله واصل أي متصل لا ينفك عنه النوم وليس هذا شأن الحب وقوله وطيفن أي جبالك را أي مخجبت عني كما أخفيت الرأ عن واصل بن عطاء الرجل المشهور ولا بهجرها فلم تسكلم بكلمة فيها راء فقط لجزءها بل بمرادها أو مقارها حشبه أن يعبر بلفظه بالراء صار هجر الشيء المستمر غملا عسدهم هجر واصل للراء في النظم التورية لا واصل

وأت بالمستطاع من عمل البر
وقد بسقط الثمار إلا أناء
وبحب المي فأنجز رضا الله
ففي حبه الرضا والحباء
ياني الهدى استغاثه مله
فأضرت بحاله الحباء
يدعى الحب وهو يا أمر بالسوء
ومن لي أن تصدق الرغباء
أي حب يصح منه وطرفي
للكبرى واصل وطيفن را

(قوله ياني الهدى الخ) قال
العلامة الصاوي أي الدلالة
على الله بالنسبة للكل ومنه
وأنك تهدي إلى صراط مستقيم
والإيصال إليه بالنسبة
للمؤمنين ومنه أنك لا تهدي
من أحببت ولكن الله يهدي
من يشاء اه

بالنظر للكبرى اسم فاعل أى مواصل للكبرى أى النوم أى مذهب له وبالنظر للرأ اسم علم
وتلميح لانه أشار الى قصة واصل وفيه الاستفهام الانكارى أى كيف تصدق محبتي وأما
مواصل للكسل والنوم سلنا أن مواصلة النوم لا تنافى المحبة لانها أمر وجداني فكيف
توجد مع عدم خيال المحبوب بالمحبة لاني البقطة ولا في النوم وهذا بنا في المحبة كما هو
محسوس لاستزامها أن طيف المحبوب لا يغيب عن خيال المحب فوما ولا بقطة نعم قد يتخلف
هذا الاستزام لما منع ولذا ترد مع ما قدمه في أن فقد خطور الطيف هل هو ذلك أو لغيره فقال
لبت شعري الخ (قوله لبت شعري) أى على أى لبتنى علت أذاك أى عدم خطور طيفه
بقلبي وقوله من عظم ذنب أى من أجل عظم ذنب وقع مني وهو ظاهر والعظم أكثر الشئ
أى من أجل كثرة ذنب وقوله المتعين أى المحبين وقوله خطا بضم الخاء وكسر هاء جمع خطوة
كذلك وهى المسكاة والرنة أى انصباؤهم الى المحبوب متفاوتة فبعضهم يخطئ بالقرب من
غير كثرة عمل وبعضهم لا يخطئ به الا بعد كثرة العمل (قوله ان يكس عظم زلتى) أى التى
ارتكبتها وفى نسخة ذنب وقوله حجب رؤياك خبر بكن فبقدر مع اسمها مضى لصبح الاخبار
أى ان يكس جراء عظم ذنبى حجب رؤياك أى رؤيا طبع على غنى في النوم وقوله فقد عرداء قلبي
أى لداء قلبي فداء مصوب على زرع الخاض وقوله الدواء فاعل عرأى قل بل عدم الدواء
الذى يكون لمرض قلبي فلا يوجد له شفاء لانه لا يوجد الا من جنابك وهذا التردد في وجود المحبة
انما هو لمزيد الخوف وأن الانسان لا يأمن المؤاخذة بذنبه وان كان محبا لالزوال محبته بل
هى باقية ورجاؤه في محبته واسع وان كانت ذنوبه كثيرة وجنثا كبت بصد الخ
(قوله كيف يصد) أى بسود بالذنب أى بسبب الذنب الذى ارتكبه ذلك المحب وقوله
وله أى والحال أن له الخ وذكر كرك مبسدا أو الجبل نعله وجلاء حبيبه وله متعلق بجلاء
مقدم عليه وقوله كرك مصافى للمفعول أى ذكره كرك بالصلاة والتسليم عليه
وسؤال الوسيلة وغيرها مما يعود عليه ويصح أن يكون مصافا للماعل أى وذكر كرك له
وقوله جلاء أى للصد او المراد أنه جمعه بالكسبة لان دأكره صلى الله عليه وسلم لا يصدأ
فالبس (قوله هذه على) لما علب على ظم ما أشار الى التردد فيه بقوله ان يكن الخ من
أن سبب حجب الرؤية عنه عظم ذنبه صرح كما يصرخ من وجد أحد ماله أو قال أبه
بعد بأسه منه وقال هذه على التى أنحلت جسمي وأدهنت قلبي لا غيرها وقوله وأنت أى
والحال أن أنت طبيبى العالم بها الماهر فى ازالتها وقوله ليس بحنى عايل الخ أى وأنت
لا أحد من الخلق أكرم ولا أحلم منك فجعل لى بداء ذلك المحصل للشفاء من وصفه فجمع
ما هنا لك فان شاعنا لا نرد والموسل بل لا يحب (قوله ومن العور الخ) أى وإما رجعت البلى
وصنى وشكوت البلى فله حبلتى مما حبيب على نفسى لان من العور أى التجاء والطفر لى
بجميع المطلوب أن أبى من بى وأنت زهر وأظهر وقوله شكوى هى الاحار عن النفس
أو العبر بسوء فعله وقوله شكوى البلى أى لكس هذه اعماهى شكوى منى لمسى
البلى لا الى غيرك أى أشرو وأظهر بين يديك فى صحن مدحى لك ما كاد أن يملكى من عظيم
ذنوبى وبيع عبوبى رجاء أن تخففى بنظرة تزل عني كل وصمة ترفح لى من كل رجسة لان
رجائى منك واسع وقوله وهى أى تلك الشكوى الواقعة فى صحن ذلك المدح اقضاء أى
أطلب من كرمك الواسع وبصل الهامع أن أخلص من تلك العرطات وأنجو من هذه

(قوله واصل) وهو رئيس
المعزلة فى النظم السوربه لان
واصل بالنظر للكبرى اسم
فاعل وللرأ اسم علم وتلميح
لانه أشار الى قصة واصل وفيه
الاستفهام الانكارى أى
كيف تصدق محبتي وأما
مواصل للكسل والنوم اه
صاوى

لبت شعري أذاك من عظم ذنب
أم حظوظ المتعين خطا
ان يكس عظم زلتى حجب رؤيا
ك فقد عرداء قلبي الدواء
كيف يصد بالذنب قلب محب
وله كرك الجبل جلاء
هذه على وأنت طيبى
ليس بحنى عايل فى القلب داء
ومن انفور أن أبلى شكوى
هى شكوى البلى وهى اقضاء

العترات وأن يحصل إلى الشفاء من جميع الادواء فان جاءه من مكفل بكل مطلوب ومحقق
 لكل مسؤل ومرغوب (قوله ضمنها) بالبناء للمفعول والماء عائدة على الشكوى وقوله
 مدائح نائب الفاعل أي ضمنها تلك المدائح الشكوى اليك أي جعلت الشكوى في ضمن
 المدائح فقوله مدائح جمع مدح أي جنباً إلى أي كلام من ضمن الشفاء الجبيل الذي هو المدح
 وقوله مستطاب بالرفع صفة مدائح وقوله فيك منها أي من تلك الشكوى وهذا انظر فان
 معلقان بما قبلهما أو بعدهما ومن تبعه ضمة وقوله المدح أي لك وقوله والاصفاء أي من
 سامعها أي سامعي تلك المدائح لأن أوصافك زيتها ومن استطاب ذلك المدح أن الله يسر لي
 في هذه القصيدة البديعة بركة التجاني اليك (قوله فلما حاولت) أي تلك الشكوى هكذا
 قرره الشارح وفيه شيء لأنه يقتضي أن الشكوى هي المقصودة بالذات مع أنه فيما سبق
 جعلها مضمومة للمدح أي في ضمنه فالاولى ارجاع الضمير على القصيدة المعلومة من السياق
 ولو احق كلامه ندل على هذا ويكون الاسناد على هذا مجازاً وكذا يقال في قوله الاساعدتها
 وقوله ميم ودال وحاء أي مسمى هذه الالحاء وهو مدح أي ما توقف على معنى فوجهت هي
 إلى أحسن منه الا وجدت الالفاظ الدالة على مدح تبادرت وتساعدني عليه فتأني فربحت
 منه لما هو أبداع وأبلغ وما في قل مصدرة فالمعنى قلت محاولتها مدح في غير حال كونها
 مساعدة هذه الحروف الثلاثة أما في تلك الحالة فالحال لا نقل بل تكسر وعلى هذا يلزم وقوع
 الاستثناء المفرغ في غيرني أو شبهه وهو انتهى أو الاستثناء هو ممنوع عند أكثر النحاة
 وحينئذ فيمتعين تأويل النظم بأن يقال فاعل قل محذوف دل عليه المذكور وما نافية
 والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال والتقدير قل أن يستصعب علي ما أردته من مدح لا في
 محاولته في حال من الاحوال الاساعدني مدح على أكل ما ينبغي ولاجل هذه المساعدة
 المسهلة علي ما أردته من أعلى أنواع البلاغة حتى فيك الخ (قوله حق) بفتح الحاء وضمها
 أي ثبت واستقر وقوله فيك أي في مدحك وقوله فوما هم الشعراء الذين مدحوا ومعنى
 أسأجلهم أفاضلهم وأعاليمهم فأقول ما صنعت خيراً مما صنعتوه وأبين لهم ذلك حتى يدعوا إلى
 فيه وحينئذ أفوز منك بأبلغ ما فاز به والمساجلة تنازع المستنقذين على ثبوت لا يختلفه ليريد
 كل منهم أن يظفر بل دلوه قبل غيره شبههم بالمادحون في تنازعهم وادعاء كل أن مدحه خير
 من مدح غيره فهي استعارة بالكناية واثبات المساجلة تخيل والدون رشح (قوله ان لي غيرة
 الخ) هذا الإشارة إلى علة أخرى لغيره عليهم وتسليمهم له والغيرة بالفتح أي حصة فوجب لي
 أن لا أحب غيري يسبقني في مدحك وقوله وقد أي والحال أني قد زاحمت أي ضيق علي في
 معاني ألفاظ مدحك الشعراء وأرادوا أن يسبقوني فيه (قوله واقلبي فيك الخ) حال من الباء
 في زاحمتي وقوله فيك أي في مدحك وقوله الغلو أي مجاوزة الحد وقوله وأنى للساني أي
 وأنى يكون للساني في مدحك اغواء أي الاسراع والتقدم عليهم لولا اسعافهم واما دال إلى
 بما يميزني عليهم وأنى استفهامية بمعنى كيف أو بمعنى من أين وبصح كسر ان أي وأنى فالباء
 اسمها لكن الاول أبلغ وأظهر (قوله فأنب) أي فسبب صدق محنتي وشدة رغبتي أنب
 خاطراً أي فلما بان تمدد بما يتفوق به على مزاجه ومسايقه فأنك أكرم من جازي محبيه
 وأجود من جاد على مادحه وأنا أصدقهم محبة وأباغهم مدحة وقوله بل بفتح اللام أي
 بل لمدح لذة تحمله على أن يبذل وسعه مع صدق التوجه اليك وقوله علما مفعول لاجله

ضمنها مدائح مستطاب
 فيك منها المدح والاصفاء
 فلما حاولت مدحك لا
 ساعدتها ميم ودال وحاء
 حق لي فيك أن أسأجل قوما
 سلمت منهم لدوى الدلاء
 ان لي غيرة وقد زاحمتني
 في معاني مدحك الشعراء
 ولقلبي فيك الغلو وأنى
 للساني في مدحك الغلو
 فأنب خاطراً بل لمدح
 حن علماً بأنه اللام

(قوله أي مجاوزة الحد) عبارة
 العلام الصاوي والغلو
 الاسراع وقوله فأنب خاطري
 أي فرجحتني على هذا المدح
 البسبب بان بعدها بما تفوق
 به جميع من اجبها فأنك أكرم
 من جازي محبيه وأجود ما جاد
 على مادحه وأنا من أصدقهم
 محبة وأبلغهم مدحة كيف
 وقلبي بل لمدح لذة تحمله
 على أن يبذل وسعه فاخترع
 ما لم يسبق اليه ولا حام أحد
 قبله عليه انتهت

أى لا جعل عليه بانه أى مدحاً للآلاء أى المفضى والمشرق فى قلوب المادحين حتى نأتى فى
 مدحك بالمعاني البديعة والاساليب الجميلة كما وقع فى هذا النظم تميزه على غيره بامور
 منها أنه حال من صنعة القريض (قوله حال) أى من تلك الامور التى تميزها هذا النظم على
 غيره أنه حال أى نسج ذلك الخطا فيه وقوله القريض أى الشعر وقوله برودا جمع رد وهو
 نوع من أنواع التيباب البانية فيه زينة وقوله لك منعلق بحالك وقوله لم تحل أى لم تشبه
 وقوله وشبهها أى نقشها بالالوان المختلفة وقوله صنعاء مدينة بالعين مشهورة بجودة النسيج
 والوشى (قوله أعجز الدر) أى ومن تلك الامور أنه أعجز الدر أى اللؤلؤ الابيض وقوله نظمته
 أى ان نظم هذه القصيدة المشتملة من البلاغة على غاية لم يستقل عليها غيرها فاق الدر النقيس
 المنظوم الذى يدهش الفكر ويحطف البصر لضوئه وصفائه وقوله فيه أى فى العجز عنه
 وقوله البدان أى القريضان وقوله الصانع بفتح الصاد المهملة وبالواو والعين المهملة
 أى الحاذق الماهر وقوله والخرفاء أى الغيبة (قوله فارضه) أى فاسبب ما تميز به هذا
 النظم عن غيره ارضه أى اقبله يا خير من أمه المادحون ورجاء العارفون وتجاوز عما فيه
 وقوله أفصح منادى أى يا أفصح امرئ نطق الصاد منصوب على نزع الخافض أى بالصاد أى
 يا أفصح العرب وهذا اقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم أنا أفصح من نطق بالصاد وخصها
 لان غير العرب لا يحسن اخراجها من مخارجها والعرب وان أحسنوه لكنهم يتفاوتون فيه
 وكلهم لم يصل أحد منهم الى الحد الذى كان صلى الله عليه وسلم يصل اليه فى تأديتها وقوله
 فقامت أى فبسبب اختصاص الصاد بتعذر أو نعمر النطق بها على غير العرب وتعذرنا به
 على غير النبي صلى الله عليه وسلم وقرب الظاء من مخارجها ولم تظفر بما ظفرت به الصاد قامت
 فاعله الظاء وقوله تغار منها جلة حالية وسبب الغيرة أن الصاد تميزت على تلك المزية العلية
 فارادت الظاء أن يحصل لها امرئ مثله فلم تحصل فقامت تغار (قوله أبد كرايات الخ) أى
 ان طلبى من كرمك يا أكرم الخلق الرضا بهذه القصيدة ليس لكونها وقت محقوف الواجب
 استقصاؤها فى مدح بل للطمع فى سعة حلك وجودك وقوله أبد كرايات أى فى هذا
 النظم أى الخصائص والمعجزات الدالة على وصولك الى ما لم يصل اليه مخلوق والاستفهام
 انكارى أى لا يمكن ذلك الا من أحاط بمقامك وقوله أين منى أى أين منى الوفاء بذلك
 والاستفهام أيضا انكارى وقوله وأين منها الوفاء أى بذلك فهو راجع لكل منهما (قوله أم
 أمارى) أى أجادل من أى يذكرى له أى لتلك الآيات قوم نبي هو محمد صلى الله عليه
 وسلم والمراد بقومه المادحون لجنا به أى لم أذكر تلك الآيات بقصد أن أوفى ما حقته ولا
 بقصد أن أجادلها مادحيه ومن ظننى واحدا منهم فهو عيب لا ينهم ولا يعقل شسبا وقوله
 الاعبياء أى لانهم لقله فظنهم بنجاسرون على الناس عما هم ربؤن منه (قوله ولك الامه)
 استئناف أو معطوف على محذوف أى لك الآيات التى لا تخصى ولك الامه التى هى خير الام
 وقوله غبطتها من الغبطة وهى غنى مثل نعمة الغير من عجزها عماه وقوله لما أتيها أى حين
 أرسلت اليها وقوله الانبياء أى فاهم وان كانوا من أمثالكم ودوا أن يكونوا من أتباع
 الذين بعثت فيهم ليفوزوا بغاية الفخر كما فاز بذلك أمثال الذين بعثت فيهم فاطاعوا وكان
 الظاهر أن يقول غبطتك بها الانبياء لانهم تمنوا أن يكون لهم أمة مثل أمه لكه ارتك
 أحد أنواع البدع الذى هو القلب فى النظم القلب وتعد به غبطتك بها كما تقدم (قوله)

حال من صنعة القريض برودا

لك لم تحل وشبهها صنعاء

أعجز الدر نظمته فاستوت قب

ه البدان الصنائع والخرفاء

فارضه أفصح امرئ نطق الضاد

دقامت تغار منها الظاء

أبد كرايات أو فلك مدحا

أين منى وأين منها الوفاء

أم أمارى من قوم نبي

ساء ما ظننه فى الاعبياء

ولك الامه التى غبطتها

بل لما أتيها الانبياء

(قوله فقامت تغار منها الظاء)

قال العلامة الصاوى أى

فبسبب اختصاص الصاد بتعذر

النطق على غير العرب وتعذر

نهايته على غيره صلى الله عليه

وسلم وقرب الظاء من مخارجها

ولم تظفر بما ظفرت به الصاد

من اختصاصه بهادون غيره

عارت منها وغت أن تكون

مثلها

(قوله أي علماء العقائد الخ)

عبارة العلامة الصاوي فالمراد بالعلماء أهل السنة والجماعة وهم أتباع أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي رضي الله عنهما لما ورد في الأحاديث الصحيحة لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك أي هؤلاء هم أهل العلوم الشرعية والأئمة من أهل السنة لأن الناس مع وجودهم آمنون من كل محنة وضلالة دينية وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء أي أن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر وفي روايه يجهم أهل السماء ويستغفر لهم الجنان في البحر انتهت

لم يخفف بعدك الضلال وفينا وارن فور هديك العلماء

فانقصت أي الانبياء وآيا تلك في الناس ما لهن انقضاء والكرامات منهم معجزات حازها من زائد الأولياء

ان من معجزاتك المعجز عن وصفك اذ لا يحده الاحصاء

كيف يستوعب الكلام سبحانه لك وهل تترج البحار الركا ليس من غايه لوصفك أبقبها وللقول غايه وانتهى انما فضلك الزمان وآيا

تلك فيما بعده الآيات لم أطل في تعداد مدحك بطني ومراى بذلك استقصاء

لم يخفف بعدك الضلال أي عبادتنا كنعنا عليه من الشريعة الواضحة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك وهذا على نسخة تخفف بالسين وفي نسخة لم تخفف أي الأئمة ويؤيد الأولى قوله وفيما أي والحال ان فينا أعلام الهدى وهم وارن فور هديك أي ما كنت عليه أنت وأصحابك وقوله العلماء خبر مبدئ مخدوق أي علماء العقائد كأبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي وعلماء الفروع كالأئمة الأربعة وعلماء التصوف كالغزالي وأضرابه (قوله فانقصت) أي فيسبب أن في أمثلك وارن فور هديك انقصت أي الانبياء بالمدح آية أي معجزاتهم لانفساخ شرائعهم عنهم وآياتك أي معجزاتك في الناس ما لهن انقضاء ادق كل حين يقع لخواص أمثلك من خوارق العادات ما يدل على تعظيم قدرك الكريم بما لا يحصى (قوله والكرامات مهم) أي الواقعة منهم أي من الناس وقوله معجزات أي لان كلا منهما أمر خارق للعادة وانما يفترقان في التعدي وعدمه لكهما في الحقيقة معجزات لك وقوله من زائدك أي مبرائك أي وارن فور هديك وفي نسخة من فوائدك أي عطائك وكرمك وقوله الأولياء جمع ولي فبعل معنى فاعل لانه والى الله ورسوله فلم يخرج عن أمرهما ولا ينهيهما أو معنى مفعول لان الله والاه بخوارق نعمه ورسوله والاه بما يراه هدايه وكرمه وضابط الولي أنه المداوم على فعل الطاعات واجتناب المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات (قوله ان من معجزاتك) هذا تأكيد لقوله ما لهن انقضاء وقوله المعجز أي من سائر الناس وقوله عن وصفك مفرد مضاف فهو للعموم أي عن الاحاطة بكل فرد من أوصافك التي احصاك الله بها وقوله اذ لا يحده أي الوصف المذكور واذ تعليلية وقوله الاحصاء أي العدد (قوله كيف يستوعب الكلام) أي الصادر من واصفك وقوله سبحانه أي ما قبل من الاحلاق الكريمة والفصائل والاولياء البالغة أقصى الكمال التي لا حد لها باعتبار أن لا تزال تترقى في مراتب القرب في الحياة وبعد الممات وفي الموقف وفي الجنة الى ما لا نهاية له وقوله وهل تترج البحار أي المشبهة بأوصافك بها في أن تلك قيام الوجود الحسي وهذه قيام الوجود المعنوي لانه صلى الله عليه وسلم روح الكون والخليفة الأكبر عن الله في امداده وقوله الركا أي المشبهة بالالفاظ في أن كلاً يتوصل به الى جازة بعض المطلوب دون انتهائه وهذا تدبيل مبين لما اشتمل عليه من الاستعارتين المصرتين المرشح لهما بد كرا تترج ان أوصافه صلى الله عليه وسلم لوعبر عنها من أول الزمان الى آخره لا تعدوا ولا تحصى (قوله ليس من غايه) من زائدة وقوله لوصفك أي لا واصلك وحبر ليس محذوف تقديره توجد أو موجودة وقوله أغنيها أي أطلبها لما انقررت أن ذلك الترقى لانها به لا فلامطمع في الاطلاع عليه وقوله وللقول أي متى بل ومن كل مادح غايه وانتهى من عطف المساوي فهو تأكيد (قوله انما فضلك) أي انما فضلك الزمان أي كالزمان فالكلام على حذف أداة التشبيه وهذا التشبيه من حيث الاحمال في كل من المشبه والمشبه به وأشار الى تشبيه آخر من حيث التفصيل فيها بقوله وآياتك الآيات من حيث ان حريات كل منهما كجزئيات الآخر في عدم احصاء كل فقوله وآياتك أي معجزاتك وحصائل وقوله فيما بعده أي فيما تحسبه ونضبطه وقوله الآيات أي كلاً بآيات أي كالزمان والساعات والعظمت فكما أن هذه لا تحذف كذلك تلك والآيات بالمدح انا كمي وأمعاء ومعناه الساعة والوقت كما عرفت ويقال فيه أيضاً أن بعد الهمة (قوله لم أطل الخ) أي لا تظن اني باطلاني في هذه القصيدة تعداد أوصافه صلى الله عليه وسلم أخاف ما قد قدمته أسها لا تعدلاني لم

أطل الخ وقوله ومم ادى أى والحال أن مم ادى بذلك استقصاء أى حصر لا وصفه واستيعاب
 لها وانما مم ادى بذلك الاطالة برد الغليل وشفاء العليل كما أفاده قوله المستغل على أداة
 الاستقناء المنقطع الذى هو قوله غير أى الخ (قوله غير أى الخ) أى غير أى لم أورد الحصر
 والاستيعاب لكننى ظمنا وجد أى بي من شدة شوقى لسماع تلك الأوصاف غاية الظما
 والعطش لالارتواء من سماعها وقوله ومالى بقليل أى وليس يحصل لى بقليل من الورد والورد
 اتيان الماء للاستشفاء والمراد هنا نفس الماء الذى يورد أى وليس لى ارتواء بقليل من أجل
 ما بي من شدة العطش فاطلنى لطلب مزيد الارتواء لالطلب حصر لتعذره وفى كلامه استعارة
 مصرحة من حيث تشبيه شغفه وقوله تعدد الآيات وذكر الصفات بظما وعطش شديد
 لا يزيله الا الماء الكبير وشرح لذلك بكرا الورد والارتواء (قوله فسلام) أى وبسبب حصول
 الارتواء من تلك الاطالة أحتمها بما هو المنعصين على من الدعاء لك بالصلاة والسلام امتنالا
 لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما فقول سلام أى عظيم شريف أى زيادة تكريم وطيب
 تحية واعظام وقوله نرا أى يسكرو ونبع بعضه بعضا دأما وفى القاموس نرى يترى كرمى
 برى زانخى وأترى عمل أعمالا متوازية بين كل عملين فترة اه وقد يشكل على استعمال الناطم
 نراهما من ادابه ساد كرا لأن يحاج بأنه أراد به أصل المعنى وهو مطلق التنازع من غير
 اعتبار زانخ ولا كثرة بقرب من المقام وقد يخرج البليغ عن المعنى الذى الى ما هو أخص
 أو أعم منه للضرورة مع الاستغناء بفهم ذلك الخصوص أو العموم منه من قربة المقام
 والسباق فنأمله وقوله ونفى به أى بسببه على مر الأزمنة وقوله البأواء بفتح الباء الموحدة
 ثم الهمزة الساكنة أى الفخر لان تسليم أمتك عليك مع التسكرا والدوام زيادة فى شرفك
 وغرك (قوله وسلام عليك منك) انما قدم السلام من الله مبادرة الى أشرافه وسلامه
 على نفسه نابا لانه فى الحقيقة لا يكافئه سلام مخلوق غير سلامه على نفسه وقوله فما غيرك
 أى فليس غيرك من المخلوقين وقوله منه متعلق بالسلام الواقع مبتدأ وقوله لك متعلق
 بكذاء الواقع خبرا والجملة فى محل نصب خبر ما ان كاتب حجازية وحبر عن غيرك ان كانت
 غيبة وقوله كفاء أى مكافئ لحضرتك من المكافأة وهى المساواة اد كيف بساويلك
 سلام من هودونك ولم يحط بعضناك ومع ذلك لا يطلب من غيرك عدم السلام عليك بل
 يطلب من كل أحد السلام عليك وان لم يكافئك سلامه فمن ثم قال وسلام عليك الخ (قوله
 وسلام من كل ما خلق الله) من ناطق وغيره وفى نسخة من خلق الله وفى الاولى تعليب غير
 العاقل لكثرتنه وفى الثانية تعليب العاقل لشرفه وقوله لتجابد كرك تعليل للعموم فى
 كلامه أى وانما جئت بهذا العموم لتجابد كرك الاملا جمع ملا وهو الجماعة والبالغ
 الناطم حيث طلب السلام عليه صلى الله عليه وسلم من ربه ثم من نفسه ثم من سائر
 المخلوقات ليجتمع له صلى الله عليه وسلم سائر وجوه السلامة والشرف والعظيم وقد
 ذكر وفى آداب الزبارة أن الزائر يطالب منه فى أول قدومه السلام عليه صلى الله عليه
 وسلم وتكبيره وأنه فى تلك الحالة آكد من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فلد آثره
 الباطم أولا لانه فى مقام الزارة يحسمه وقبله أو بقباه فقط (قوله وصلا) وهى من الله
 الرحمة المفعولة بالتعظيم أى وصلا من الله ومك ومن كل مخلوق نظير ما هو فى السلام وقوله
 كالمسك أى فى الطيب والنفع البالغ وقوله بحمله أى ذلك المسك وقوله شمال بفتح الشين

غير أى ظمنا وجد ومالى
 بقليل من الورد والارتواء
 فسلام عليك نرا من الله
 ونسقى به لك البأواء
 وسلام عليك منك فما غيب
 وك منه لك السلام كفاء
 وسلام من كل ما خلق الله
 لتجابد كرك الاملاء
 وصلا كالمسك بحمله منه
 فى شمال البك أو نسك

(قوله أى وليس يحصل لى
 بقليل الخ) لأن الجارها
 قيام الوجود الحسى وأوصافه
 بها قيام الوجود المعنوى لانه
 صلى الله عليه وسلم روح
 الكونين والخلقة الأكبر
 عن الله تعالى فى امداده اه
 صاوى

وهي التي تهب من جهة القطب الى المغرب أي تهب على القبلة لينعطف الوجود بعسيرة وقوله
 أونسكاه وهي الصبا وتهب من سهل الى القطب والجنوب وتسمى الاذيب وهي التي تهب
 من سهل الى المغرب والدبور وهي التي تهب من المغرب سميت بذلك لانها تهب من ظهر
 الكعبة (قوله وسلام على ضربين) أي فبرك المكرم ولكون المراد من الضريح هنا
 البقعة التي ضمت أعضاء الشريفة لم يكن في أفراد السلام هنا كراهة لانه غير السلام عليه
 الذي ضم اليه الصلاة فبما هي أي فالسلام المتقدم كان على الحفرة المشرفة فلذا ضم اليه
 الصلاة وأما السلام هنا فهو على البقعة المشرفة وهي لا يصلي عليها وإنما يسلم عليها فلذلك
 أفرد السلام عليها عن الصلاة وقوله تخضل بمجنيين أي بتل وقوله منه أي القبر
 وقوله وعساء أي لينة ذات رمل شبه السلام بالماء الكثير الطيب البارد على سبيل
 السكابة وخبل لها بذ كرتخضل (قوله وتناء الخ) لبس المراد منه الطلب كالصلاة والسلام
 السابقين بل المراد الاخبار بأن تناء عليه الذي قدمه في هذه القصيدة قام مقام التصديق
 الذي ينبغي تقديمه على ما جاء في الرسول فقوله بين يدي نجواي أي سؤالي منك بلوغ المأمول
 الواقع في هذه القصيدة بقولي جد لعاص الخ وفي غيرها وقوله اذ لم يكن اذ تعلب عليه أي
 لاجل أنه لم يكن لدى أي عندي تراء بفتح المثناة أي مال أن تصدق به امتنا لا لقوله تعالى اذا
 ناجيت الرسول الآية وكان هذا الأمر لا وجوب ثم نسج بقوله أنا شفقتكم الآية ولا يلزم
 من نسج الوجوب نسج السدب ولذا بس من يريد زيارته صلى الله عليه وسلم أن يقدم بين
 يدي زيارته صدقة والتاظم اعذر بأنه لا مال له يقدمه على سؤاله فجعل حسن فوسله
 وتناء بدل المال الذي يصدق به (قوله ما أقام) ما مصدرية ظرفية وقوله الصلاة أي
 اللغوية أو الشرعية وأبد هذا مع انقطاعه استغناء عنه بما بعده على أن لا نسلم انقطاعه لان
 أهل الجنة يدعون ربهم ويتعبدون لذلك لا تسكيبها كاجاء في الحديث وقوله وقامت أي وما
 قامت أي بقيت وثبتت على أبلغ نظام وأتق احكام وقوله بر بها أي بإيجاده وامداده وقوله
 الاشياء أي الموجودات في الدنيا والآخرة وأبد ها بالاول مع انقطاعه بفناء هذه الدار
 مر وللتبرك بذ كرم المعبدين آحر كلامه وبالثاني الذي لا ينقطع بدوام نعيم الجنة وعذاب النار
 لجمع بين شرف الاول ودوام الثاني مع الإشارة بالتحتم بذ كرم الرب الى استفتاح أبواب تزيينه
 واستمحاء مواضع لطفه وهدايته جعلنا الله من حقق له حقائق قربه وامداده واسعا فوه وآمننا
 من كل نسة ومحنة انه هو الجواد الكريم الرؤف الرحيم صلى الله وسلم وبارك على أفضل
 خلقه سيدنا محمدا وآله وصحبه عدم معلومات ومداد كلمات كلما ذكره ذكره الذاكرون
 وغفل عن ذكره وذكره الغافلون ورضي الله عن التابعين وعن تابعيهم باحسان الى يوم
 الدين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ووافق الفراغ من جمع هذه الحواشي

قبيل العصر يوم الخميس السابع والعشرين من شهر رمضان سنة

ألف ومائة وخمسة وخمسين نجاه القطب البدوي أمدا

الله تعالى من مدده وأعاد علينا من

نعماته وعلى المسلمين

أجمعين

م

وسلام على ضربين كرتخضل

ل به منه تزيين وعساء

وتناء قدمت بين يدي نجواي

سواي اذ لم يكن لدى تراء

ما أقام الصلاة من عبد الله

وقامت برهما الاشياء

(نعمه تشتمل على بعض فضائل

أمنه صلى الله عليه وسلم) منها

ما ورد عن أبي نعيم أن موسى

عليه الصلاة والسلام لما

رأى مدح هذه الأمة في

التوراة قال يارب واجلني من

أمة محمد قال يا موسى اني

اصطفيتك على الناس رسالا في

وبكلامي الآية فقال رضى

يارب وفي رواية أنه سأل ربه

هل في الامم أكرم عليكم من

أمتي فبين أن فضل أمة محمد

على سائر أمة الانبياء كفضله

تعالى على سائر خلقه ومنها أن

لا أحد يدخل الجنة قبلهم

وهي الوصوة على الكعبة

المخصوصة واباحه الغنائم

ومجموع الصلوات الخمس

والركوع وصفوفهم

كصفوف الملائكة والجمعة

وساعة الاجابة يومها ولبسة

القدر التي هي حريم ألف

شهر ورمضان اه صاوي

باختصار

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

حمد المنعم للمادحين مناهم فنالوا بذلك أكمل المقصود وكلهم بالنظر لصاحب الشفاعة
والمقام المحمود والحوض المورود وصلاة وسلاما على من هو بالمؤمنين رؤوف رحيم الذي
اتقى عليه ربه بقوله وانك لعلى خلق عظيم وعلى آله وأصحابه الذين شاهدوا من سنى صفاته
وباهر مجزائه ما يبهر العقول وعلى سائر مداحيه الشائرين لذلك بمنازل الاحبار وجميع
التفول (أما بعد) فيقول المرتضى شفاعته النبي العربي الفقير اليه تعالى أحد المكتبي قد
تم طبع حاشية الامام الكامل والهمام الفاضل الشيخ سليمان الجبل على القصيدة
الهمزية لامام الشعراء وأفصح النبلاء الشيخ شرف الدين البوصري عمهما الله تعالى
بالرضوان وأسكنهما أعلى فرديس الجنان وهما منها المتن المذكور وتقريرات من شرح
العلامة الصاوى وشرح الامام ابن حجر وحاشية المحقق الحنفى عليه وذلك بالمطبعة
الجديدة المسماة بالخيرية المنشأة فى حوش عطى بجمالية مصر المعربة ذاب الادوات
الزاهية الفائقة والحروف البديعة الشكل المنسقة على دمه الفاضل

صاحب المطبعة المذكورة عالى الجواب حصرة السيد محمد عبد الواحد

الطوبى وحضرة السيد عمر حسين الحناب كان الله لهما

عونا وذنرا وأعلى لهما فى الخافقين ذكرا وكان

تمام طبعه عرة رمضان المكرم سنة

١٣٠٣ من هجرة النبي

صلى الله عليه

وسلم

